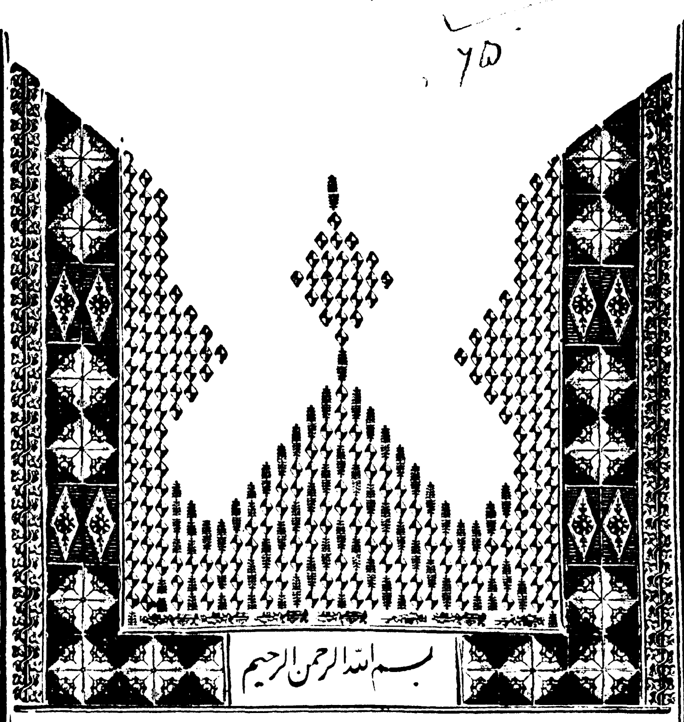
(فهرست الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر)

صحيفه

صحيفه

بعون الله سبحانه قد تم فهرست الجزء الرابع و يبلغ عدة ما ذكر من تراجم الرجال في الاجزاء الاربعه ١٢٩٠ ترجمة

الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الأثر في أعيان
القرن الحادي عشر للعالم الفاضل
والهمام الكامل أديب عصره
وفريد دهره المولى محمد المحبي
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه



البهائى

(محمد) بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان الشهير بالبهائى مفتى الديار الرومية واحد أفراد الدنيا ذكره والدى المرحوم فى ذيله فقال فى وصفه عزيز الروم وابن عزيزها وبدر افق المعالى الحائز قصبات السبق فى مضمار العلى وتبريزها ومن أطاعته البلاغة ففتحت له عن كنوزها واطلع على دقائق حقائقها ورموزها الحرى بما قاله فيه خاله المولى ابن ابى السعود النبيه

ابن عبد العزيز فى آل سعد * كابن عبد العزيز بين أميه

نشأ فى حجر العز العالى وتربى فى مهد العز والمعالى وارتضع من أفاويق الفضل أخلافها وانتجع من الفواضل أكنافها فهو كريم الجدين ومحبوك المجد من الطرفين أما جده لابيه فهو شيخ الاسلام الخواجه سعد الدين وأما جده لوالدته فهو المولى مصطفى بن شيخ الاسلام أبى السعود المفسر اشتغل بطلب العلم وجد فوجد ومد باعه الى أقصى الفضائل فنالها فى أقصر أمد ولازم القراءة أولا

على

على بعض الافاضل ثم قرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم وسبق فى ترجمة عبد الرحيم المذكور أن والد البهائى كان اتخذه لتعليمه أستاذا وفى حل مشكلات العلوم ملاذا واعتمد فى ذلك عليه وفوض أمر قراءته اليه وأنزله بمنزله وأكرم نزله ورفع قدره بين أقرانه وأجله فأقرأه قراءة من طب لمن حب وبذل فى ذلك جهده وأتى فى النصح بأقصى ما عنده وكان له نفس مبارك فى القراءة والتعليم والتقرير والتفهيم ولما اشتهر فضله وشاع كماله ونبله تحاسدت عليه العيون والآذان وحقق الخبر فى فضائله العيان حكى بعض الفضلاء انه لما بلغت شهرته المولى محمد بن عبد الغنى قاضى العساكر وفاضل الروم ظن ان الناس يبالغون فى وصفه فطلب الاجتماع به من شيخه المشار اليه فجاء به فلما ذاكره رآه فوق ما وصف فالتفت الى عبد الرحيم وقال له سرا كنت أظنك فطنا فاذا أنت غبى وسبب ذلك انك بالغت فى النصح مع شخص يصير عليك نقمة لانه من آل حسن جان وهم أولو المناصب العالية ولهم الغيرة العظيمة على طريق أسلافهم وقد وقع ما قاله فانه كان سببا لعزل الاستاذ عن قضاء روم ايلى والفتيا وولايتهما مكانه وحكى بعضهم أيضا ان البهائى دخل الى مجلس ابن عبد الغنى المذكور وكان عنده قاضى العسكر صنوه فى الفضل المولى مصطفى بن عزمى فتباحث الصدران المذكوران فى بحث مغلق فشاركهما البهائى مشاركة جيدة فشهدا بتفوقه على جميع المخاديم من أهل بلدتهم ولما حج أبوه فى سنة خمس وعشرين وألف حج فى خدمته ولازم من عمه الاوسط شيخ الاسلام أسعد ونظم الشعر فى طليعة عمره وحكى انه لما ابتدأ النظم نظم رباعية بالتركية ورفعها الى شيخ الاسلام يحيي بن زكريا يطلب منه أن يضع له مخلصا على عادتهم فوضع له لفظ بهائى وأفاد أنهم من نسل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ بهاء الدين نقشبند وشعر البهائى فى الذروة العليا من المتانة وحسن التخيل والمضامين العجيبة لكنه قلق التراكيب يستعمل فيه الالفاظ الغريبة ولهذا كان يقول عنه المولى يحيي المذكور من أراد أن يطالع شعر البهائى فليهيئ القاموس ولغة الدشيشة الفارسية ثم ينظر فيه ولما شاع أمره أعطى مدرسة بقسطنطينية ولم يزل يدرس فى مدرسة اثر مدرسة حتى وصل الى مدرسة شهزاده فنظم قصيدة للسلطان مراد وأوصلها اليه على يد بعض أركان الدولة من المقربين فوقعت من السلطان فى أتم موقع فوجه اليه قضاء سلانيك ثم نقل منها الى حلب ثم عزل منها ونفى الى جزيرة قبرس فأقام

بهامدة ثم أعيد مكرما ولما سافر السلطان مراد الى بغداد صحبه فى خدمته وولاه فى الطريق قضاء الشام وذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين وقال أبو بكر بن منصور العمرى فى تاريخ قضائه

لاتقل لى فى العدل زيد وعمرو * وخذ الصدق بالكلام الوجيز
انما العدل يا أخا الفهم أرخ * عدل هذا محمد بن عزيز

ثم عزل عنها فى ذى القعدة سنة خمسين ثم ولى قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر بأناطولى ثم ترقى الى روم ايلى فى عشرى ذى القعدة سنة ست وخمسين وعزل ثم أعيد فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ثم ولى الافتاء فى ثامن رجب سنة تسع وخمسين وأنشد والدى فيه عند ذكر توليته الافتاء

زان الرياسة وهى زين للورى * فازداد رونق وجهها بعلائه
كالدر يحسن لطفه وبهاؤه * فى لبة الحسناء ضعف بهائه

وارخ عام فتواه ابن عمى محمد بن عبد الباقى القاضى المار ذكره بقوله

ولما تولى مفتى العصر من غدت * فضائله تسمو بغرب وتبريز
وشيد بيت السعد أركان مجده * فساد بهاء باقتخار وتمييز
تباشرت الدنيا بفتواه فازدهت * وأضحت به الايام عيدا كنوروز
دعا هاتف للبشر قال مؤرخا * فطوبى لفتوى الروم بابن عزيز

ومدحه الامير منجك بقصيدته البائية التى لم يقل أجود منها ولا أحسن ومستهلها

يعد على أنفاسى ذنوبا * اذا ما قلت أفديه حبيبا
وأبعد ما يكون الود منه * اذا ما بات من أملى قريبا
حبيب كلما يلقاه صب * يصير عليه من يهوى رقيبا
سقاه الحسن ماء الدل حتى * من الكافور أنبته قضيبا
يعاف منازل العشاق كبرا * ولو فرشت مسالكها قلوبا
فلو حمل النسيم اليه منى * سلاما راح عنه الهبوبا
أغار على الجفا منه لغيرى * فليت جفاه لى أضحى نصيبا
وأعشق أعين الرقباء فيه * ولو ملئت عيونهم عيوبا
لقد أخذ الهوى بزمام قلبى * وصير دمع أجفانى جنيبا
وما أقلت فى أهلى نصيرا * فكيف الآن أطلبه غريبا

وأقصد أن يعيد رواشبابي * زمان غادر الولدان شيبا
وما خفيت على الناس حتى * أروم اليوم من رخم حليبا
اذا طن الذباب خشيت منه * لفقد مساعد يلفى مجيبا
وهب أني حكيت الشاة ضعفا * فمالى أحسب السنور ذيبا
عسى يوما يراش جناح حظى * فأغدو قاصدا شهما وهوبا
عزيزا مستفادا من عزيز * كورد أكسب الايام طيبا
لئن سعدت ولو فى النوم عين * برؤياه لتلك العين طوبى
وان ضن السحاب فلا أبالى * وفيض نداه قد أضحى سكوبا
وهل أبغى وفى النادى سناه * طلوع الشمس أو أخشى المغيبا
ظفرت بمدحه فعلوت قدرا * وسما بى الزمان به أديبا
وغادر روض أفكارى جنيا * وصير غصن آمالى رطيبا
اذا تليت مآثره بأرض * غدا الفلك المدار بها طروبا

قلت ولهذه القصيدة خبر عجيب أحسب أنى سمعته من فم الامير وذلك انه لما نظمها دفعها لبعض المتأدبين المقيمين بدار الخلافة من أهل دمشق ليبيضها له بخطه وكان حسن الخط فأخذ نسختها وبيضها ونسبها لنفسه ودفعها الى الهائى فأعجب بها ونال ذلك الرجل بشفاعته عند قاضى العسكر بمنصب فحصل على طول واشتهر بحسن الشعر وقبول الهائى وكان بعض أصحاب الامير وقف على جلية الامر وذكره له وأراد أن يظهر زيف الرجل فأعرض عنه الامير وقال لا نخيب من توسل بنا فى حال وللرجل نصيب ناله على يدنا فالله يمتعه ويزيده وهو غاية فى مكارم الاخلاق (رجع) ثم عزل الهائى وأمر بالمسير الى بعض القصبات القريبة وأعيد ثانيا فى سنة ثلاث وستين وأرخ عوده الاديب يوسف البديعى بقوله

تشيد المجد بالمعالى * وصار فى الارض كالسماء
والدهر قد سر قال أرخ * فتوى عادت الى الهائى

وبالجملة فقد كان رونق علماء الدولة علما وكرما وسماحة ويحكى عنه فى الكرم أشياء غريبة جدا منها انه كان يجود بثوبه الذى يستره كما قيل وقس عليه غيره والكرم الى حديذكر من قبيل المعدوم فى الروم ولطف طبعه وظرفه مما يقضى منهما بالعجب حتى يروى أنه كان اذا جاء رمضان استعمل خادمين نصرانيين اشفاقا

على خدمته المسلمين من تأذيهم بالخدمة من قبل أن يستوعبوا المآكل والمشرب وآلاتهما ولم يكن فيه عيب يسند اليه الا استعماله المكيفات من الافيون والعرش ونوادره وأشعاره وآثاره كثيرة ولم أقف له من آثاره العربية الا على ما كتبه على نسبة أدهمية يقول فيه * حمدا لمن جعل الانتساب الى بعض الانساب من اوكد الاسباب الناجعة فى انشاء ذخائر الحمد والثنا وأباح لاقدام المتشبثين بأذيالها مواطئ العز ومدارج العلا ونصب لهم سلما يرفعون فيه الى سماء السمو وفلك الارتقا

مراتبع قدس نالها كل أقدس * سما من سما من نالها الى السما

وصلاة وسلاما على من به بدئت نسخة الجود والعطا كما به ختمت رسائل النبوة والاصطفا وعلى آله وأصحابه الكرماء النجبا وبعد فهذه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السما تؤتى أكلها كل حين بأمر ربها وتفوح من كل زهرة منها روائح كأنها نوافح النوافج حسنا وطيبا ويبدو من محاسنها ما يخاله الانسان غصنا رطيبا كأنها اتصلت بأفواه عروقها عين الحياة اذا نسحبت عليها أذيال نفحات الجنان بتلك الحسنات بالها من شجرة زكية تسد عين الشمس بأوراقها وتعطر أعماق الثرى بطيب أعراقها ثابتة فى تربة طالما ربت غصونا طاميات ودوحا ناميات من أسفل سافلين الى أعلا عليين وجنة عالية قطوفها دانية وثمارها يانعة عرفانية تورد أخدود خدودها حياء وخجل حيث تشرفت باسم الناملى السيد الاجل ملك أقاليم الاطلاق على الاطلاق وارث أسرة مقامات الكمل بالاستحقاق الذى أتحف الضرتين بطلاق وقام فى مقام الجد على ساق فطوبى لمن له نصيب فى تلك الشجرة الرفيعة الشان السامية المكان المورقة الاغصان المشرقة الانوار المزهرة الازهار اليانعة الاثمار طوبى له ثم طوبى له كالشيخ الاجل والصاحب الامجد الاكمل فلان فان فيه مما يشهد له ألسنة الاقلام من أجلة العلماء الاعلام بصحة هذا النسب الباذخ والحسب العاطس من أنف شامخ دلائل تدل على تلألؤ نور السيادة من غرته وانبلاج صبح السعادة عن مفرق طرته (قاله بفمه وكتبه بقلمه مستيقنا بصحة هذا النسب الاخطر وحاكما بها على ما يوجبه الشرع المطهر فلان) انتهى وسئل عن صاحب كتاب اخوان الصفا وحكم قرائتها فكتب أنا الفقير رأيتها منسوبة للمجريطى وما تحققت من هو وما

أخباره وحاصل تلك الرسائل ليس الا مذهب الباطنية الاسماعيلية وهم على أنحاء شتى ومعظم القول فى هذه الشعبة من شعهم تناسخ الارواح وادّعاء حلول البارى جل وعلا عما يقوله المبطلون فى الانبياء المشهورين من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وفى أئمة آل البيت وآخرهم المهدى ويعظمونه على الجميع والاسماعيلية يوافقون الامامية فى ذلك فى الصادق ومن قبله ويخالفونهم فى الكاظم ويقولون بامامة اسمعيل بن جعفر الصادق واليه ينسبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة وممن ذم من يقرأ كتب اخوان الصفا محمد بن المجلى الطبيب المعروف بالعنترى بقوله

رسائل اخواننا فى الصفا * هم أصبحوا كأفاعى الصفا
اذا جئتهم لم تجدهم سوى * أراقم من تحت شوك السفا
عناصرهم كدرات الطباع * ومن كدر كيف يرجى الصفا
وكانوا ظباء الربى بالنقا * فصاروا ذئاب الفضا بالفلا
طلبت فلم أرمنهم سوى * عقارب فى منزل قد عفا
تمرّد كل امرئ منهم * على الله مذ عبد القرقفا
لقد رسبوا فى بحار الهوى * فلست ترى منهم من طفا
وما فى بنى آدم صادق * يدوم على ودّه والوفا
خليل صفا ليس فيه قذا * جواد جدير بأن يصطفى
سوى العقل عن حكم بالنجاة يلقهن وكتب الشفا
سقى الله نفس الرئيس الذى * هدانا من العقل غيث الهدى
فتلك مقدّسة بالجنان * قد اتحدت بنفوس السما
فلا تفش لله سرّا ولا * تبث البرايا علوم الحجى
فلولا الشرائع قيد النهى * لضل المهيمن كل الورى
فان كنت متخذا صاحبا * لدنياك فليك رب التقى
فذلك خير من اللوذعى اللئيم الطباع الكثير المرا

قف على رسائل اخوان الصفا

قلت ورأيت فى بعض المجاميع مما يتعلق بهذه الرسائل أن الوزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة سأل أباحيان التوحيدى عن زيد بن رفاعة وقال لا أزال أسمع عن زيد مقالا يريبنى ومذهبا لا عهد لى به وقد بلغنى أنك تعاشره كثيرا وتجلس

اليه وعنده دائما ومن طالت عشرته لانسان أمكنه اطلاعه على مستكن رأيه فقلت له أيها الوزير هناك ذكاء غالب وذهن وقاد فقال فعلى هذا امامذهبه قلت لا ينسب الى شئ لكنه أقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف بها جماعة عندهم أصناف العلم فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله تعالى وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال فصنفوا خمسين رسالة فى خمسين نوعا من الحكمة ومقالة حادية وخمسين جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز وسموها رسائل اخوان الصفا وكتموا فيها أسماءهم وبثوها فى الوراقين ووهبوها لاكثر الناس فحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة وهى محشوة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات فتعبوا وما طربوا وعنوا وما أغنوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا ففلفلوا وبالجملة فهى مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة والاحتجاج ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس فى الذى وضعها فكل قوم قالوا قولا بطريق الحدس والتخمين قوم قالوا هى من كلام بعض الائمة العلويين وقال آخرون هى تصنيف بعض متكلمى المعتزلة فى العصر الاول والله أعلم بحقيقة الحال انتهى ثم رأيت ابن حجر المكى ذكر فى فتاويه وقد سئل من صاحب رسائل اخوان الصفا وما ترجمته وما حال كتابه فأجاب بقوله نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرجيطى ومجريط من قرى الاندلس ويكنى أبا القسم كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات وطبائع الاحجار وخواص النبات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها فى آخر جمادى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين سنة وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا تغتر بجميع ما يقوله انتهى وكانت ولادة البهائى فى سنة عشرة ؤ ألف وتوفى فى ثالث عشر صفر سنة

أربع وستين وألف ودفن قبالة داره في تربة مخصوصة عمرها لنفسه بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح من جهة قرمان الصغيرة وقال والدي يرثيه

الروم قد محيت محاسن أنسها * وغدا بها رسم العلا كهباء
وتعطلت لما نأى ابن عزيزها * اذلا بهاء لها بغير بهائي

ابن الاهدل

(محمد) بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل وتقدم تمام النسب في ترجمة أبي بكر بن أبي القسم وصاحب الترجمة هو السيد الجليل له رياسة الحديدة الثغر المشهور باليمن وكان ذا جاه ومكارم واخلاق رضية ودنيا واسعة صحب السيد الطاهر ابن البحر وكانت وفاته بالحديدة في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وألف وصلى عليه اماما بالناس السيد الطاهر المذكور

غني زاده

(محمد) بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده وبنادري نادرة الروم وقاضي العسكر المشهور في الآفاق كان من الفضل في أعلى ذروة منه وهو أشهر موالي الروم في الذكاء والفطنة والنظم والنثر وبالجملة فهم ثلاثة اجتمعوا في عصر واحد من علماء الروم لم يتفق نظيرهم في عصر من العصور وهم حسين ابن أخي وصاحب الترجمة وابن عزمي لكن صاحب الترجمة أطولهم باعا في التحقيق ولطف الطبع والاخذ من الفنون بالنصيب الوافر وممن تخرج به الشهاب الخفاجي وكان لا ينفك عن مجلسه وله من المؤلفات حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم وكلامه فيها يدل على تحقيق عظيم وله من الآثار الادبية تقريظ على كتاب في الفقه رأيته بخط بعض الادباء فكتبته هنا وهو (لما نظرت في هذا الكتاب وجدته حديقة أنيقه شقائق حقائقها النعمانية لازهار الحدائق الجنانية شقيقه تأصل فيها خلاف الائمة فأخذ في النما حتى صار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما امتدت أغصانه المختلفة في الآفاق فأظلت الانام حيث ظلت ملتفة الاوراق وغردت ساجعات قلم الفتوى على ما هو الاصح من أغصانه والاقوى ولله در من غرسه في مقامه وأمده برشحات مراعف أقلامه جعل الله تعالى سعيه مشكورا وصير عمله بالبر الاخروي مبرورا) وكان يرمى بتعاطي المدام واتفق له من النكات البديعة ان أحمد باشا الحافظ كان حاكم البحر فاجتمعا وتذاكرا شيئا من مباحث التفسير وكان ابن عبد الغني اذ ذاك مشتغلا بتحشية التفسير فقال له الحافظ ما كتبت على

قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر فقال الآن أنا أكتب على قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر وحكى أنه قال له شيخ الاسلام يحيى بن زكريا بلغني عنك انك تستعمل الخمرة وتبعث بعض غلمانك الى الحانة ليأتيك بها وهذا لا يليق بشأنك فقال له أما الشأن فلست في شأنه وأما قولك اني أبعث بعض غلماني فلا كان ذلك لان الله جعل لي رجلين فأنا أسعى الى الحانة وأشرب بها في محلها وهذا من باب الغلو في المداعبة والا فقدره يجل عن كل هذا وينقل عنه في هذا الباب أشياء غريبة أخر ولعلها مصنوعة وقد ولي مناصب عديدة منها قضاء قسطنطينيه وقضاء العسكرين ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة ويعجبني منها قصيدة كان أحمد ابن شاهين الدمشقي مدحه بها وهو بالروم يهنيه بقضاء العسكر ومطلعها

بنا منك ما بالربع من وجد مغرم * سوى أننا نشكو ولم يتكلم
شكونا له وهنا فطالت ركابنا * تميد بنا أكوارهن وترتمي
ورحنا نواليه بصوب غمامة * من الدمع تغني عن سمال ومرزم
هي الدار دار المالكية والهوى * تحل بأن توطا بخف ومنسم
سقى الله أياما صحبت ربعها * جآذر بانت في عرينة ضيغم
غرمت شبابي والشباب تعلة * ولكن من يشرب هوى الغيد يغرم
وما الشيب شيب العارضين وانما * هي النفس شابت بين جنبي فاعلم
هرمت ولم يعل المشيب عوارضي * ولكن من يهجر وعيشك يهرم
على انها الايام تلعب بالفتى * فتحزن مسرورا وتلهو بمغرم
لحا الله ذي الدنيا حديثا لسامر * ونصرا لمظلوم ويسرا لمعدم
طلبنا بها مقدار همات صدرنا * فضاقت كما ضاق البخيل بدرهم
ولو أن كفي قد أميطت بهمتي * لطال الى نيل السماكين معصمي

يقول في مدحها

فيا عالما في ثوبه كل عالم * وما الدهر الا في مقام التعلم
ليهن قضاء الروم حين وليته * ببسطة علم مثل رأيك محكم
ويهن بني الدنيا جميعا فانهم * لقولك وقد وافوا لاعظم منعم
فلله أقلام بكفك أصبحت * تجول بتفسير الكتاب المكرم
ولله هذا السعي اذ رحت منشيا * لحاشية قد أوضحت كل مبهم

وأبرزت للقرآن كل خفية * ترد الى عقل رصين محكم
جبلتك العلياء وهى شريفة * لآدم باستحقاق علمك تنتمى
فانت صفى جئت من خير صفوة * كأنك من نور خلقت مجسم

وانها تتمة طويلة وقد اكتفينا بزبدتها وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة ست وثلاثين وألف

ابن اسرائيل اليمنى

(محمد) بن عبد القادر بن أحمد بن أبى بكر بن اسرائيل بن اسمعيل بن محمد بن عمر اليمنى ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى وصفه الامام العلامة الذى ظهر شرفه وعلت غرفه وأنبأ عن جوهر كلمه صدفه صنف عدة كتب فى فنون كثيرة منها تفسير غريب القرآن سماه شذور الابريز فى لغات الكتاب العزيز وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله وتعشى العيون من شمس كماله وله رسالة فى القهوة ورسالة فى علم المساحة سماها الشمة النفاحه بتحقيق المساحه جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب فى هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وله نظم حسن ورد على الشيخ محمد بن عمر بحرق فى قصيدة له فى السلطان بدر الكثيرى فى قوله (وكأنما أنصارك الانصار) فقال صاحب الترجمة (أنقيس غفلا جاهلا بنبينا) ومن نظمه فى القهوة

ياشاعرا فاق فى أقواله الشعرا * أبدى لنا من قوافى نظمه دررا
أطربتنى اذ وصفت القاف تتبعه * هاء وواو وهاء بعده زبرا
حققت فى وصفها وصفى كفى ورقا * بل قد شفى وجلا عن قلبى الكدرا
فانها قوة مهما حذفت لها * هاء تبين ذا من فى الانام قرا
لذاك ناسبها فى ذكرك اسم قوى * موافقا عدها فاعدده واعتبرا
بقافها قويت أعضاء كل فتى * وهاؤها الهدى والواو منه جرا
بين الانام الوفا والهاء آخرها * منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئا فما فى ذاك منقصة * كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء لثنتى عشرة بقيت من رجب سنة خمس عشرة وألف ودفن بروضة بنى اسرائيل

الحادى

(محمد) بن عبد القادر المنعوت شمس الدين الشهير بالحادى الصيداوى الشافعى مفتى صيدا الفاضل الاديب المشهور له ألحان الحادى بين المراجع والبادى

وضعه على أسلوب الحان السواجع للصلاح الصفدي قال في خطبته بعد ان ذكر انه وقف على كتاب الصلاح فحركت القريحة لجمع ماهو كالشريد وان كان بين المقامين بون بعيد والفضل للسابق على كل تقدير وأجر اللاحق له من غير تقتير لكن الشيخ صلاح الدين اقتصر لذكر السواجع للالحان والحادي غني بألحانه عن تحريك العود من الاغصان وشتان بين من يتصرف بأنواع فنون نغماته من الانسان وبين مغردة تقتصر في تحريك ألحانها الى سكون فن من الافنان (قلت) وقد وقفت على هذا الكتاب وطالعته مرارا فلم أجد فيه كبير فائدة سوى انه ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم بالشأم منهم الشمس بن المنقار وجدّي القاضي محب الدين والملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي والشمس محمد الداودي والشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأضاف اليهم بعض أدباء راسلهم وراسلوه وقد استوعبت شعره الذي ذكره فيه فلم أر له أجود من قوله من قصيدة راسل بها الشيخ الامام حسن جمال الدين الصيداوي مستهلها

اذا أنكرت دعوى المحب شهوده * فحسبي اني في الغرام شهيده

فلله شوقي لا يقر قراره * من البعد حتى ماله من يعوده

وقد مله عوّاده وهو مدنف * حليف جوى صب الفؤاد عميده

رعى الله أياما تقضت بقربهم * ومن لي بذاك القرب من ذا يعيده

أيا عاذلي عمن نعيمي وعده * وجحيمي بعده ووعيده

ولم يتلطف بالوصال لمغرم * وقد طال منه هجره وصدوده

فهذا ملامي مسمعي لا يريده * وهذا غرامي لا أزال أروده

وان كان دهري قد يجور زمانه * تخلصت منه بالذي عم جوده

فراجعه بقصيدة اخترت نسيبها ومبدؤها

مريض هوا كم مله من يعوده * فعصر التداني ماله من يعيده

أقمتم على هجري واني على الولا * مقيم وعتدي كل آن مزيده

بماذا استبحتم ضر صب بحبكم * غدا عدما بين الانام وجوده

كساه النوى ثوب اكتئاب وحسرة * مدى العمر لا يبلى لديه جديده

فان شئتموا عودوا على من غرامه * قضى نعناه والدموع شهوده

وحاشاكموا أن لا تجودوا الطالب * الى نحوكم في الدهر سارت وفوده

وما هو باق مايقسم على الذى * عهدتم ولو زالت لديكم عهوده
فيا عاذلى ما عادلى الآن مسمع * بما نالنى والصبر حلت عقوده
وما أنا ممن قد شكى حكم دهره * بضد الذى يرجوه و يريده
وقد حق شكرى حيث قد صار مسكنا * فؤادى لمولى أنحل اليم جوده

وذكر فى ترجمة شيخه الشمس الداودى انه ختم عليه قراءة شرح المحلى على المنهاج فعمل دعوة حضرها جمع من العلماء والادباء فأنشد بعضهم

ويوم قد قطعناه سعيد * لجيد الدهر قد أضحى محلى
بروض زاهر جنبات نهر * ومأكول ومشروب محلى
قطعناه بقرآن وذكر * واخوان حووا أسنى محل
وكان ختامه مسكا فقالوا * كذلك فليكن ختم المحلى

وكان كثير النظم وله فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شئ منها حله فى وقته وكتب الجواب وكان لطيف المحاضرة لذيذ الصحبة ممتع المؤانسة وكان رؤساء الشأم يميلون اليه جدا و يعدونه ريحانة الندماء و يعاشره منهم من تطيب عشرته وتلين قشرته ولهم معه نكات تجرى بينهم ومقاصد لا يغضب منها ولا يتألم ولو كانت سبا حكى انه دخل على بعضهم وكانت المائة العاشرة تمت ودخلت المائة الحادية عشر فقال ذلك الرئيس قد خلصنا من القرن العاشر وهذا القرن الحادى قد أقبل واتفق له انه اجتمع عنده فى حجرة له بأحد مساجد صيدا عشرون شخصا من أصحابه فجاء أحد الشعراء ممن كان يألفهم فلما وجدهم خرج وكتب على باب الحجرة

أحد وعشرون لقد جمعوا * كلهم فى خلوة الحادى
فقاتل العشرين رب السما * ولعنة الله على الحادى

وله لطائف من هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما كتبه الى أبى اللطف بن محمد الخوجى يطلب منه شدا

يا أبا اللطف ان فضلكم * ليس يحصى بكثرة العد
شد وسطى بما ترى كرما * ولا تماطل فكثرة الشد

فسيرله شدا وأرسل له هذا المقطوع فى كتاب وهو قوله

مقصد ذا العبد من تفضلكم * من دون من قبول ذا الشد

قد سدت فضلا وشدت كل علا * وقد شددت القلوب بالود

وله غير ذلك وكانت وفاته بمدينة صيدا في سنة اثنتين وأربعين وألف وصيدا معروفة وهي مدينة بساحل البحر الرومي بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا سميت بصيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها وقال في الروض المعطار سميت بامرأة وقياس النسبة اليها صيداوي بفتح الصاد المهملة كما هي مفتوحة في المفرد والعامة تكسرها فكسرها من غلط العوام

ابن قضيب البان

(محمد) حجازي بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي نقيب حلب كان عالما فاضلا جسورا كثير العرفان فصيح اللسان في اللغات العربيه والفارسية والتركيه وكان ذا همة علية مغبوطه ويد للخيرات مبسوطه ولي بعد أبيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس في المهمات ثم سلك طريق الموالي ووجه اليه قضاء أرحا على طريق التأبيد وأعطي رتبة القدس ورأس في حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من قصيدة يمدح بها العماني المفتي المقدم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

ألا منجدا في أرض نجد من الوجد * فما عند أهلها سوى لوعة تجدي
وقفت بها مستأنسا بظبائها * كما أنس الصب المتيم بالوجد
أسائل عمن حل بالجزع والحمى * وأنشد عمن جاز بالاجرع الفرد
خليلي ان الصدر ضاق عن الجوى * فلا تعجبا من طفرة النار في الزند
ففي الجسم من سعدي جروح من الاسى * وفي القلب من أجفانها كل ما يعدي
بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى * وصدغ يثير الوجد من جمرة الوجد
تقرب لي باللحظ ما يزدركه * وتنفر عمدا كي تصاد على عمد
تلاعب في عقل الفحول بطرفها * ملاعبة الاطفال من غرة المهد
رمت مهجتي أهدابها عن تعمد * نبالا فزادت من توقدها وقدي
دنوت اليها وهي لم تدر ما الهوى * وما علمت ما حل بي من هوى نجد
فقلت أمالي من رضابك رشفة * معللة أروي بها غلة الوجد
وهل لتدانى ساعة أستمدها * وأبذل في انجاز وصلتها جهدي
فقالت أما يكفيك وعدي تعلة * لقلبك فاقنع يا أخا الود بالوعد

ولا ترج مهما تقصد النفس نيله * فان الرزايا في متابعة القصد
ولا تستمع من كل خدن وصاحب * اخاء فقد يفضي الاخاء الى الزهد
فما كل انسان تراه مهذبا * ولا كل خل صادق الوعد والعهد
ولا كل نجم يهتدي بضيائه * ولا كل ماء طيب الطعم والورد
ولا المسك في كل المهاة محله * ولا ريح ماء الورد من عاصر الورد
ولا فضل مولانا البهائي محمد * كفضل الموالي السابقين على حد

وقوله من أخرى في مدح البهائي المذكور

قطب السماء هو الطريق الاقصد * دارت عليه نجومه والفرقد
والمشتري والزهرة الزهراء في * أوج السعود هبوطها والمصعد
والشمس ماشرفت على أقرانها * الا بنسبته اليها العسجد
والله لا تحصى شؤون كماله * فالويل ثم على الذي لا يشهد
ولقد أبيت الدهر غير مغادر * في حالة منها أقوم وأقعد
فسألته من بالحمى فأجابني * مفتي الانام أبو البهاء محمد

وقوله في الصهباء وتعليل نشأتها

لا ترض بالاضرار للناس * ان رمت أن تنجو من الباس
وانظر الى الخمر وما أوقعت * في شاربيها بعد ايناس
لما رضوا في دوسها عوقبوا * بضربة منها على الراس

وله غير ذلك وكانت ولادته بمكة المكرمة سنة احدى بعد الالف وتوفي بحلب في صفر سنة تسع وستين وألف

(محمد) بن عبد اللطيف بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين ابن عم أبي المحبي الخلوتي الدمشقي الحنفي المعروف بشقير كان من الفضلاء المشار اليهم بالنباهة والبراعة وكان قوي الحافظة للمسائل والشعر والاخبار حسن الصحبة كثيرا العبادة والمطالعة لكتب التفسير والتصوف وله رسائل وتحريرات على مواطن من التفسير لطيفة قرأ على الشيخ عبد اللطيف الجالقي وعلى المفتي فضل الله بن عيسى البوسنوي والمولى يوسف بن أبي الفتح وأخذ عن جماعة كثيرين منهم العمادي المفتي والنجم الغزي والفتح البيلوني والشيخ على القبردي الصالحي ولزم الشيخ أحمد العسالي وأخذ عنه طريق الخلوتية وداوم على قراءة الاوراد ودخل معه

المحبي

الخلوة مرات عديدة وسافر الى القدس والقاهرة وحج من طريق مصر فى صحبة الامير رضوان أمير الحاج المصرى وحكى عن نفسه مرات انه من حين خرج من مصر فى صحبته الى ان عاد الى الشام لم يصرف سوى قرش واحد وهبه للجمال وسببه محبة الامير المذكور له وتقيده به ثم قدم الى دمشق وأقام بخلوة له فى مدرسة الكلاسة وعمرها عمارة فائقة وحببت اليه العزلة واستمر عمره كله مجردا وكان ممتعة غريبا لا يشبه أحدا وكان نديم الرؤساء والكبراء يحاضرهم أحسن محاضرة و يوردا لنكات البديعة والاشعار اللطيفة و يحسن اللغة التركية جدا وكان مغرما بالجمال ومضى عمره كله فى نشاط وسرور فلم يرالا مسرورا متبسما وكان سخيا متعبدا يصوم غالب الايام وله شعر كثير فى لسان القوم و بينه و بين أدباء عصره مراسلات من ذلك ما كتبه الى الاديب محمد بن يوسف الكريمى ملغزا فى غزال

تراجع فى الفضل أهل الكلام * ونأخذ عن كل حبر همام
ونسأل من ساحة الاكرمين * ونخضع للمجد لا للانام
فنتبع من رفعته النفوس * ونترك من قدمته اللئام
فأختار طورا زوايا الخمول * وطورا أحب الامور العظام
ترانى على كل حال أرى * أسير الهوى ومليك الغرام
وما جرعة الحب الا المنون * وما لوعة الهجر الا الهيام
وما راحة العشق الا العنا * ولا صحة الصب الا السقام
ولى حسرة بعد أخرى لها * زفير وليس له انحسام
يذيب الحشا و يشيب الشجون * بنار غدا وقدها كالضرام
وهل للهوى غير من ذاقه * فنشكو له مر سمع الملام
ولا كل من غاص بحر الهوى * حوى من جواهره باغتنام
ولا كل من قد سما فى العلوم * يقرر مشكلها عن امام
فذاك هو الندب بدر العلوم * ومن نوره لم يزل فى التمام
نكلى الكريمى من فضله * نافعه يافعا باهتمام
مهذب أخلاق أهل الوفا * حفيظ لعهد التقى والذمام
وجامع آداب أهل النهى * وبانى بيوت المعالى الفخام
وفى كل فن تراه له * نصيب وحظ أبى الانقسام

فيوضح

فيوضح من مشكلات العلوم * بفكر خلا ضوءه عن ظلام
فنظم القريض يرى دونه * عصامى طبع شريف المقام
يشابه للدر فى سلكه * ويحوى اشارات طعن السهام
فلورام سحبان ألفاظه * لقصر فى رقة الانسجام
ويهفو جرير لتقبيلها * ويعجز عن مثلها فى النظام
فيا أيها الحدن شمس العلى * وجرثومة الفخر نسل الكرام
فما اسم رباعى اذا مابدا * فمعنا يرى فى مجاز الكلام
فآونة تلقه فى العلا * وفى الارض طورا بحول الاكام
ثلاثة أرباعه ان قلبت * هى اسم لما بدؤه فى انعدام
وان لم ترد قصد تقليبها * فمعناه فى الحرب بادى اللثام
وأيضا يرادف معنى الذهاب * اذا كان عن بدئه فى انفصام
ونصف له بعد تصحيفه * حرى به من له احترام
وباقيه بالقلب لا يقتضى * لا ثبات شئ وأمر يرام
فأنعم بحل رموزى التى * لها الفكر فى حيرة واصطلام
وألغز لنا مابدا فى الجواب * و بين لنا قصدنا والمرام
ودم وابق فى سودد سرمدا * مدى الدهر ماناح ورق الحمام
فاجابه بقوله أزهر الربى كللته الغمام * أم الزهر ساطعة فى الظلام
وهل ما أرى حببا رائقا * بكاس طلا حسن الانتظام
أم البرق ام در رنظمت * أم افتر ثغرك عند ابتسام
أيا بدر تم غـــراى به * قديم أكيد وحق الغرام
ويا ريم أنس لجـــتراءلم * يعد لى سوى سقمى من مرام
يعانى لحظك هـــلا نبا * وخطى قدك هلا استقام
ويا ممرض القلب من هجره * وبالجسم يا مسورثا للسقام
ويا تاركى مثلا فى الهوى * أفديك جدوارع لى فى الذمام
رضينا الهوى حاكما بيننا * أحل من المغرم الانتقام
وجد بالتهى شرط أحكامه * وأى جحى كان للستهام

أخي نظمك العذب هاج الجوى * القديم وذكرني بالهيام
ولم أنس قط ولكنما * التذكر يذكي خفي الضرام
فدار الهوى ما نحاها مزاج * عليل كجسمي الا استقام
سقاها الرضا من ربوع غدا * خلال خباها لغيري حرام
مغاني المنا ودار الشفا * ومأوى الغريب ودار السلام
لقد رمت أدرك في وصفها * مدى عاقني عنه ضيق المقام
وحلي امتثالا للغز حوى * قوافي رقت وحسن انسجام
لحدني الذي فضله شامل * وبادلنا بين خاص وعام
محبي نجار وحبي له * بصدق لفضل له مع نظام
أبو الفضل حاوي العلا ماجد * وندب أهالي العلوم الكرام
وذو الادب الرائق المشتهى * وبين ذويه أمير الكلام
وحاوي الفضائل والمكرمات * ومن هو في كل فن امام
بهرت بلغزك عقلي وكم * فتى فيه مثل مسماه هام
قريب بعيد تحار العقول * به وحلال وفاه حرام
هو الشمس للعين من حسنه * ضياء اذا ما المذاق استقام
رباعي حروف ومنطوقها * مع اثنين عشر حروف تمام
ثلاثة أرباعه فعله * بعينيه في المغرم المستهام
بغير استوا قلب أرباعه الثلاثة ماقلت يابن الهمام
وزال يرادف معنى الذهاب * مرادا به وصف نفي المرام
وان حرف النصف منه يعد مصحفه العز والاحتشام
ولا قلب باقيه ياسيدي * نعم وسلمت لنا والسلام
وهذا هو الجهد في حل ما * أمرت والا فيأتي الكلام
بقيت مفيدا الدا دائما * فرائد باهرة الانتظام
مدى الدهر ما نفر الريم عن * متيمه ناقضا للذمام

وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة ثمان عشرة وألف وتوفي في صفر سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن على أبيه بمقبرته التي أنشأها بالقرب من جامع جراح

التمرتاشي

(محمد) بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب

الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي المذهب رأس الفقهاء في عصره كان اماما فاضلا كبيرا حسن السمت جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الاطلاع وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل الى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتفقه بها على الشيخ الامام زين بن نجيم صاحب البحر والامام الكبير أمين الدين بن عبد العال وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي القضاة بمصر ورجع الى بلده وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه تنوير الابصار وهو متن في الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق في مسائله كل التدقيق ورزق فيه السعد فاشتهر في الآفاق وشرحه هو الشرح المسمى بمنح الغفار وهو من أنفع كتب المذهب واعتنى بشرحه جماعة منهم العلاء الحصكفي مفتي الشام والملا حسين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق وكتب عليه شيخ الاسلام بالديار الرومية وهو المولى محمد الانكروي كتابات في غاية التحرير والنفع وكتب على شرح مؤلفه شيخ الاسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة وله من التآليف في الفقه شرح الكنز وصل فيه الى كتاب الايمان وقطعة من شرح الوقاية وحاشية على الدرر والغرر وصل فيها الى نهاية كتاب الحج وله منظومة وشرحها وكتاب معين المفتي على جواب المستفتي في مجلد كبير وجمع مجلدين من فتاويه وله رسائل كثيرة منها رسالة في خصائص العشرة المبشرين بالجنة ورسالة في بيان جواز الاستنابة في الخطبة وكتاب مسعف الحكام على الاحكام ورسالة في بيان أحكام القراءة خلف الامام ورسالة النفائس في أحكام الكنائس ورسالة في عصمة الانبياء ورسالة في دخول الحمام ورسالة في التجويز ورسالة في مسح الخفين ورسالة في النقود ورسالة في أحكام الدروز والارفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والاصول وله في الاصول كتاب الوصول الى قواعد الاصول وقطعة من شرح المنار الى باب السنة وشرح مختصر المنار في مجلد وفي الكلام شرح اللامية بقول العبد وشرح زاد الفقير للكمال بن الهمام سماه اعانة الحقير ومنظومة في التوحيد وشرحها وله رسالة في التصوف ورسالة في علم الصرف وكتاب شرح العوامل للجرجاني في النحو وقطعة من شرح القطر وصل فيه

الى اعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه صالح ومحفوظ والشيخان الامامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن أهالى القدس البرهان القبانى المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمى وغيرهم وذكره جدّى القاضى محب الدين فى رحلته الى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ماوقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة واستطرد القول بطريق المناسبة الى ذكر رحلته الى بلد تناحماة المحروسه وتغزل لنا بوصف مافيها من تلك الاماكن المأنوسه ثم سألنى عمن يعهده فيها من أفاضل الاصحاب فكان سائل دمع مقلتىّ الجواب ثم حدّثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والاذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار انتهى وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة أربع بعد الالف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى

العيدروس

(محمد) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى أحد الاولياء الكبار ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال ولد فى مدينة تريم فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوائح الفلاح فسلك طريق الاقدمين ولازم التقوى وكان كثير الصلاة والعبادة مخلصا فى أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والامرا مكرما محترما عند الاغنياء والفقرا وانتفع به الخاصة والعامه واشتهر بالولاية التامه وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الكوكبانى

(محمد) بن عبد الله بن الامام شرف الدين من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل نشأ فى حجر الخلافة والامامة ودرج فى حجرات العلم والورع وطلب العلم عن جهد وجد حتى انتهى الى أقصى غاية وجد لم يزل لاهجا بطلابه مغرى باكتسابه حتى الحق الاصاغر بالاكابر وغدا كل كبير له صاغر وعقد عليه عند ذكر العلماء بالخناصر فمامن فن من الفنون الا وقد بلغ غايته القصوى وفاز بقدحه المعلى ذكره السيد العلامه أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال هو العلامة الذى يستغرق مدحه الكلام وتحفى فى قطع مسافة أوراقه جاريات الاقلام وتطأطئ البلغاء رؤسهم عند سماعه ان نظم قال النظام لامحالة ان جوهر

عقدك الفرد أو نثر قال الفاضل انت ملك الكلام ومولاه وأنا العبد أوجدك قال المزاح رعتني بجدك وقال القاضي السعيد ما أرى السعد الابجدك وجدك وما هو الا سورة النور في الشعرا والآية البينة التي حام الافاضل يتلونها زمرا وقد تتبع سيدي عيسى بن لطف الله تقاصير نظمه الذي يطرح عنده شعر ابن مطروح ونظمها في أحسن سلك وهل يقوم جسم الفصاحة الا بالروح رحم الله وجهه ونضره والى سبيل الجنة يسره فمنها

يا راقد الليل لم يشعر بمن سهرا * أسهرت عيني فعيني لا تذوق كرا
تنام عني وأجفاني مؤرقة * عبراء ما مرها نوم ولا عبرا
سلبت عقلي وأودعت الهوى كبدي * يا منيتي وملكت السمع والبصرا
فأنثني واضعا كفا على كبد * حرا وكفا بكف الدمع حين جرى
يدني لي الوهم غصنا مثلك أعشقه * حتى أكاد أناجيه اذا خطرا
وأرفع الكف أشكو ما أكابده * أقول أنت بحالي يا عليم ترا
أدعو اذا جنني ليل ولي مقل * تفيض دمعا وقلب ذاب واستعرا
لا واخذ الله من أهوى بجفوته * ولا ملا مثل قلبي قلبه شررا
ولا ثناه الهوى وجدا ولا اكتحلت * عيناه مثل عيوني في الدجا سهرا
رق النسيم لتبريح الصبابة بي * لما لثمت ذيله من أدمعي خضرا
والبرق شق جيوب السحب عن كبدي * والرعد حن وأبكى دمعي المطرا
يا صاحبي ان لي سرا أكاتمه * أخفيته من نسيم الريح حين سرا
ان كنت تضمن لي أن لا تبوح به * سمعت من سري المكنون ما استترا
غزيل الحلة الفيحاء أرشقني * من لحظه بسهام راشها وبرا
رماني الرمية الاولى فقلت بلا * عمد رماني فأصماني وما شعرا
وحين فوق لي سهميه ثانية * بكيت نفسي واستبكيت من حضرا

هذا من قول مهيار

رمى الرمية الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر
بكيت نفسي لعلمي أن مقلته * لا بد تقتلني ظلما وسوف ترى
ممنع الوصل لا يرجى تواصله * لو زاره الصب في طيف لما صدرا
لا تستطيع صبا نجد اذا خطرت * تهدي الى الصب من أكنافه خبرا

ربيب ملك كان الله صوره * ملكا وخيره بين الورى الصورا
مهفهف القد لا يطفي لظى كبدي * الا ارتشافي لماه البارد العطرا
أفديه بكسر جفنيه على حور * يذيب نفسي ونفسي تعشق الحورا
بدرع لي غصن بان في محبته * أكاد أعشق غصن البان والقمرا
أقبل الدر من عشقي لمبسمه * لما رأيت ثنايا ثغره دررا
أقرب البانة الغنا الى كبدي * لما حكت قده الميال اذ خطرا
عليه كل هلال ينحني أسفا * وكل بدر حيا من وجهه استترا
والنرجس الغض غض الطرف حين رنا * واحمر ورد الربى من خده خضرا
ذكرته حين فاحت لي معنبرة * ريح الصبا وسرى لي سرها سحرا
يا أيها القمر الساري اذا خطرت * اليك عيناه واستجلى بك السمرا
أبلغه يا بدر قل مضناك أودعني * أهدى اليك سلاما طيبا عطرا
يمسي سميري ويبكي من صبابته * شوقا اليك ويرعى الانجم الزهرا
عسى أخوك اذا أخبرته خبري * يرثي لحالي فحالي شجو من نظرا
وله سامحه الله تعالى

نسمات النسيم من نعمان * وابتسام الوميض باللمعان
سعرا نار مهجتي وأثارا * شجو قلبي وهيجا أشجاني
ذكراني بعصر وصل تقضى * آه لهفي لفوت ما ذكراني
ها شبابي مضى وما نلت وصلا * أين مني شباب عمر ثاني
يا خليلي خليأني فما بي * من غرام أذاب قلبي كفاني
لا تخلا باللوم عقد عهودي * واعذراني بالله أو فاعذلاني
فبسمعي من ذلك اللوم وقر * قد أجبت الغرام لما دعاني
قسما بالحطيم والحجر والبيت العظيم المقبل الاركان
وبمن حل عقد عهدي ومن قد * حل مني هواه كل مكان
وبعصر الشباب عذر التصابي * وعفافي اذا وصلت الغواني
وبعصياني الملام مطيعا * لغرامي وهذه أيماني
اني قد حملت من مثقلات الصد ما لا يطيقه الثقلان
يا مريدا السلو عني كف عني * فعن الحب ليس يثني عناني

انا حلف الهوى رضيع الصبابات حلف الغرام والاشجان
بين قلبي وسلوتي مثل ما بين حسان الوجوه والاحسان
فاسترح عاذلي ودعني أعاني * من تباريح لوعتي ما أعاني
لا تلمني ومثل نفسك عاملني فان الانسان كالانسان
أنت بدري وان تجاهلت ما يفعل وجد بذي هوى ولهان
لست لاو الغرام تجهل شأنا * لمحب وان تجاهلت شاني
أنت اما مغالط لي والا * فغيور أو حاسد أو شاني

ومن جيد شعره قوله

يا طلعة البدر في ديجور اغلاس * ويا هلالا على غصن من الآس
يا من كتمت الهوى صونا له فاذا * فاه وابذكرا سمه غالطت جلاسي
يا من اذا ضربت في حبه عنقي * ما مال الا اليه مسرعا راسي
يا منية القلب ما عني أتاك فقد * أوحشتني يا حبيبي بعد ايناس
فقد أتاني حديث منك آربني * وزاد والله من همي ووسواسي
أذاب نفسي مما جاء منك فلو * لا أدمعي أحرقتني نار أنفاسي
وحين عاينت صبري عنك ممتنعا * وبت أضرب أخماسا بأسداس
كتبت والدمع يمحو ما تخط يدي * حتى بكت لي اقلامي وقرطاسي
فاعطف على مستهام عاشق دنف * بين الرجاء لطيف منك والياس
ماذا الصدود الذي ما كنت آلفه * متى يلين لما بي قلبك القاسي
لو ان لي ساعة أشكو عليك بها * حالي وقد نام حسادي وحراسي
مالي أملك نفسي من يعذبها * بالصد عني ومالي أذكر الناسي
يا ناس هل لي مجير من هوى رشأ * مهفهف كقضيب البان مياس
أذاب قلبي وسل النوم من مقلي * بفاتن فاتر الاجفان نعاس
من لي بزورته جنح الظلام وقد * غاب الرقيب ونامت أعين الناس
أمسي أعانقه ضما الى كبدي * ما في العناق وما في الضم من باس
وأنثني عند رشفي خمر مبسمه * شكرا وأسكر من ماريقه الكاسي
عسى الذي قد قضى بالحب يجمعنا * يا طلعة البدر في ديجور أغلاس

وقوله
نفسي الفداء لشادن * مر الجفا حلو المراشف

قاسي الفؤاد أعار أغصان النقا لين المعاطف
اهبت بنار صدوده * كبدي ودمع العين ذارف
ومنع كالغصن دون لقائه خوض المتالف
من وصله وصدوده * أنا دائما راج وخائف
فعلت بنا ألحاظه * ماتفعل الاسد الرواعف
متجاهل عما بقاسي فيه قلبي وهو عارف

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته في جمادي الاولى سنة عشرة بعد الالف

ابن عبد الرؤوف

(محمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف المكي أحد الفضلاء الاذكياء والادباء الالباء وممن نشأ في طاعة الله ولازم تقواه واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه وجد في طلب العلم النافع فأدرك مالم يدركه الكبار وهو يافع وأخذ عن كثيرين منهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وصحب السيد العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة ولازمه واختص به وفتح الله عليه بفتوحاته السنية الا انه لم تطل حياته فاخترمته المنية في شبابه وهو والد الشيخ عبد الرؤف الموجود الآن وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله يمدح السيد أبا بكر بن شيخه السيد سالم المذكور ويشير الى ثبوته على حلقة الذكر التي كان يعقدها والده في المسجد الحرام ومنعه من أراد أن يتعدى بمنعه منها في المسجد ونصره الله على أعدائه

سلوا عن فؤادي في الهوى كل شائق * وعن شوق كلي للوى كل سائق
وكل فتى قد نال مني صبابة * ولا مال عن نهجي ولا بمفارق
يخال بأن الحب لم يبق من ضني * بقايا باللقيا أولى وبالمفارق
صبايا الصبا قد ما لكم في صبابة * فهل مثله صب وذو قلب خافق
ومن حب ليلى ثم هند وزينب * ورافع دعد ذي المواضي الهوارق
اذا لاح من تلك الثنايا بوبرق * ثنتنا المنايا وافتتنا بطالق
وان لاح في شرق بريق شروقها * وجادت بريق من وميض البوارق
فاني الصدا الصادي لطيف خيالها * بجمعة ابقادي ومقلة وامق
وان ماست الاعطاف منها من الصبا * ومالت بها الارداف ميلا كآنق
تسترت الاغصان في قضب دوحها * حياء وعادت كالقتام الطوارق
ومن كلها كلي قتيل جمالها * ونقصيله مني فليس بلائق

ومن

ومن هز عطفها بقلبي جراحة * ومن سحر عينيها أسرنا بوامق
ومن قدها قد قدّ قلبي سناؤها * وأسنانها لاحت ببارق بارق
أسير على الاجفان ان قيل انها * تنيل الفتى الوسنان عهد وثائق
وعندي عقد الوصل لو طال بيننا * كأهنى وصال عند أصدق صادق
ومن عرفات الوصل سارت قبابها * ومالت الى جمع المنى والحقائق
وظلت مطايا الحب تطوى محسرا * فيا حسرة المشتاق من قلب تائق
وفي منحنى ضاعي وخيف بنائه * هنالك المنى فيه المنايا لآئق
وفي الجمرات اللاء خمن في الحشا * علامات نيران الهواء لواثق
سقى الله أياما مضت ولياليا * عرفت الهوى فيها وحلت بسابق
لقد جاءنا نصر من الله حفنا * وفتح قريب عمنا مثل وادق
على فرقة الفرق الذين عموا على * بصيرة أبصار ورشد لحاذق
يريدون أن يطفوا ضيا الاله بالعقول التي قالت بقول منافق
فردوا بغيظ لم يحوزوا به العلا * وباؤا بخسران جزاء لفاسق
على انهم لم يعلموا الحق ظاهرا * فكيف بأمر باطن غير طارق
على أنهم من افكهم شفعوا الذى * تفرّد عن فرد وعن كل لاحق
على الحق لا يعلوا على كل باطل * على جرف هار وليس براهق
بليث همام زاكي الاصل سيد * كريم السجايا نال أعلى الخلائق
حليم لدى الامر العظيم ولم يزل * على اثر آثار الجدود السوابق
وفي الذروة العليا التي لا ينالها * جميع الأولى كانوا وكل اللواحق
حمانا سيف الصدق من كل معتد * تعدى بدعوى الجهل ليس بصادق
هو السيد العالي أبو بكر الذى * سما عن سماء المجد من كل شاهق
ونجل وحيد الدهر سالم من غدا * سليلا لشيخان امام الطرائق
مفيد الورى عن سر أسرار من مضى * ومظهر دين الحق ثم الحقائق
فمن رام أن يحصي صفات كماله * كمن رام أن يلفى شريكا لخالق
وصلى الهي ثم سلم ما حدت * حداة المطايا نحو أصدق ناطق
عليه وآل ثم صحب ومن غدا * ورثنا لهم في علمهم غير زاهق

وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي في شهر ربيع الاول سنة اثنتين

وخمسين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

العيدروس

(محمد) العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي أحد الكمل المشهورين ذكره الشلي وقال في ترجمته كان اماما وقته علما وعملا وحالا ومقالا وزهدا وتحقيقا وورعا ولد بمدينة تريم في سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر ثم حفظ القرآن وغيره في فنون عديدة وربي في حجر والده وقرأ عليه عدة علوم وتخرج به في طريق القوم وتفقه على السيد محمد بن حسن والفقيه محمد بن اسمعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عن جماعة وسمع الحديث من طائفة ولزم العبادة واثنى عليه مشايخه وغيرهم بل انعقد الاجماع على فضله وكماله وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر ابن شيخ وكتب الى والده يقول له يكفيك فخرا يا عبد الله خروج مثل هذا الولد من صلبك ولما سمع به جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه وهو باحمد آباد من أراضي الهند فرحل اليه واجتمع به فيها وذلك في سنة تسع وثمانين وتسعمائة وأشار الى ذلك جده المذكور في بعض قصائده بقوله (قد وملك حافظ للشمل جامع) فان عدد حافظ كذلك ولازم جده في جميع دروسه وأحواله واقتدى به فبلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة متون وشروح وألبسه الخرقة وصافحه وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم وجعله ولي عهده ثم انتقل جده شيخ المذكور في سنة تسعين وتسعمائة فقام من بعده وكان ينفق على جميع من يمونه جده من أهل الهند وحضرموت ولما سأل عنه والده عبد الله السيد الولي أحمد بن علي أجابه بقوله الذي أعتقده فيه انه أحسن من أبيه فسجد والده شكرا وقال هذا الذي كنت أوده وأتمناه وقال كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه الا ولده وبعد انتقال والده أجرى ما كان يجريه والده من نفقة وكسوة وغيرها فكان الوارث لابيه وجده ثم ارتحل من أحمد آباد الى بندر سورت واستوطنه واشتهر كال الاشتهار واعتقده أهالي تلك الدائرة وكان سلطان الهند يعرف قدره ويرجحه على أهل زمنه ويجري عليه كل يوم ما يكفيه من النفقة العظيمة وكان كثير العطا ياكريما وكان مع كثرة مدخوله لا يفي مدخوله بنفقته وربما زاد عليها ضعفين أو أكثر وكل ذلك دين يبقى عليه وكان يستغرق احيانا فربما دخل عليه شخص ولم يشعر به وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف ودفن ببندر سورت وبني عليه بعض التجار قبة عظيمة وبنى عندها

مسجدا

مسجدا وبركة ماء وأجرى لمن يقرأ عليه أجرة وأوقف على ذلك ضياعا واراضى
ورباعا وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف محمد) بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى كان سيدا شجاعا مقداما رئيسا
ولاه والده الشريف عبد الله مكة فى حياته وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرة
صفر سنة احدى وأربعين وألف وخطب لهما على المنابر الى شعبان من السنة
المذكورة فوصلت الاتراك من اليمن فى قصة ذكرتها فى ترجمة الشريف زيد فوقعت
اللقيا بالقرب من وادى البيار بين السادة الاشراف وبين الاتراك فحصلت ملحمة
عظيمة وقتال شديد وقتل صاحب الترجمة وقتل معه جماعة من الاشراف منهم
السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن بنايس والسيد سعيد بن راشد وخلق
آخرون وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت وتعلقت بما فى جلدتها
ولم تنفصل ودخل بها كذلك الى مكة ومر على جهة سوق الليل قائلا واعذرى يا أهل
مكة ماترونه وتوجه بقية الاشراف الى وادى مر ودخل الاتراك الى مكة ونودى
بالبلد للسيد نامى بن عبد المطلب وكان دخولهم من جهة بركة ماجن فتعب الناس
أشد تعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهبا
وفسقا وظلما وتقطعت الطرق وعصت الاعراب وحمل صاحب الترجمة فى عصر
ذلك اليوم ودفن بالمعلاة فى مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف
الموت وكانت الوقعة المذكورة فى رابع عشرى شعبان سنة احدى وأربعين
وكانت مدة ولاية الشريف محمد ستة أشهر وأربعة وعشرين يوما

ابن المنقول

(محمد) بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الولى المنقول بن محمد بن عبد
الولى جعمان كان اماما عالما علامة مشهورا فى اليمن أخذ عن جماعة واستفاد
وأفاد وروى وضبط توفى بالروحاء بعد ان زار النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس
وخمسين وألف وجده الفقيه عبد الولى بن محمد وأخوه عمر بن محمد صاحب الموجز
كانا فى بيت الفقيه ابن عجيل فى أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب الاموى وكان
الفقيه عمر بن محمد مفتى بيت الفقيه وصاحب رياستها على ولاية عظيمة مشهورة
فاستولدها عبد الولى ثم تزوج فى محل الاعوص القرية المشهورة فاستولدها أيضا
فلما توفى قبر فى تربة الفقيه أحمد بن موسى العجيل فرآه أخوه فى المنام وكأنه يقول له
انقلنى الى محل الاعوص فانتبه الفقيه عمر من نومه فقال هذه رؤيا منام والنقل عند

الفقهاء حرام ونبش الميت أعظم خطيئة فجاءه ليلة أخرى ثم في الثالثة كذلك فقال
له لئن لم تنقلني والا خرجت من القبر فجاء الفقيه المذكور الى التربة لينقل أخاه
فرآه خارج القبر باكفانه فحملوه فنقل الى قبره الآن بمحل الاعوص فسمي المنقول
وهذه الكرامة مستفاضة والفقيه الراوي ثقة عارف والله أعلم

كبريت

(السيد محمد) كبريت ابن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف
الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين بن فخر الدين بن موسى بن كريم الدين بن محمد
ابن ابراهيم بن داود بن محمود بن حسن بن عباس بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن
جعفر بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه السيد الجليل كان من أعجب خلق
الله تعالى في الاخذ باهداب الفنون كثير النوادر جم المناقب ولد بالمدينة وبها
نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية فقرأ النحو والتصريف
والمعاني والبيان على جماعة منهم عبد الملك العصامي والشيخ الامام وجيه الدين عبد
الرحمن بن عيسى المرشدي وأخذ العلوم الرياضية والحكمية والطبيعية وعلم
الحقيقة عن المحقق الكبير عبد الله بن ولي الحضرمي تلميذ القطب العارف بالله
تعالى السيد صبغة الله بن روح الله السندي ثم توجه الى الروم في سنة تسع وثلاثين
والف وألف رحلة بديعة سماها رحلة الشتاء والصيف ذكر فيها ما وقع له في سفرته
هذه من الغرائب ودخل دمشق واجتمع فيها بالاستاذ الكبير أيوب بن أحمد المقدم
ذكره وأخذ عنه ثم رحل الى القاهرة ولزم بها الاستاذ محمد بن زين العابدين
البكري وكان أشار اليه بالاخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئا من علم الاسماء
فأخلاه المأخوذ عنه أربعين يوما لرياضة نفسه ففتح عليه ثم عاد الى المدينة واختص
بصحبة سيدنا محمد مكي المدني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فكان لا يفارقه في أغلب
أوقاته وأقام على بث العلم ومراقبة الله تعالى وألف تآليف كثيرة بديعة منها كتاب
سماه نصر من الله وفتح قريب شرح فيه أبياتا لبعض أفاضل عصره جمع فيه من
كل غريبة ومنها كتاب الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ومنها بسط المقال في القيل
والقال في مجلدين وغير ذلك من مفرد ومجموع وله ركاز الركاز في المعمى
والالغاز ورسالة سماها خمائل الافراح وبلابل الادواح تشتمل على أشعار لطيفة
وكتاب الزنبيل اختصر فيه كتاب الكشكول للبهائي العاملي وكتاب العقود الفاخره

فى أخبار الدنيا والآخره وكتاب حاطب ليل كبير جدًا وشرح ديوان ابن الفارض سماه ظل العارض وكتاب المطلب الحقير فى وصف الغنى والفقير وهو كتاب حسن الوضع عجيب الاسلوب قال فى آخره وهذا آخر ما جرى به القلم من تسطير هذه الحكم وربما اشتمل على كلام لا يفهم ومفهوم لا يكاد يعقل ومعقول لا يكاد يقبل بحسب ما قيل

يقولون أقوالا ولا يفهمونها * ولو قيل هاتوا بينوا لم يبينوا

ثم ذكر كلاما طويل الذيل من هذا القبيل وأنشد لنفسه فى مدح الكتاب قوله

لله تأليف غدا جامعا * بين النقيضين لمن يعقل
جامعه أغرب فى نقله * لكنه لم يدر ما ينقل

وعكف آخر عمره على مطالعة الفتوحات المكية والفصوص للشيخ الاكبر ابن عربى وألف فى وحدة الوجود رسالة وكان يصدر عنه قولات ربما أنكرها بعض معاصريه ونسبوه فيها الى الالحاد وله أشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة فمن مقاطيعه قوله

هبوا أن ذاك الحسن عنى محجب * أليس بريا مرت نسمة الصبا
اذا رمت أن تبدى مصونات خدره * تحدث بذاك الحى عن ذلك الخبا

وقوله يامن تبادى بهجر ماله سبب * وصد عمدا برى فى ذاك تبكيتى
كأن هجرك بعد الوصل يا أملى * أوائل النار فى أطراف كبريت

نقله حسن للمصراع الاخير عن موضوعه الذى هو تشبيه البنفسج وهو

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وقوله أرى مطالعتى فى الكتب ما نفعت * لعل وجهك يغنينى عن الكتب
فمن رأى وجهك الباهى وبهجته * فانه فى غنى عن كل مكتتب

وقوله ليست على الحر الكريم مشقة * بأضر من أن لا يرى أمثاله
ذاك الغريب وان يكن فى أهله * وارحمتاه له لما قد ناله

وله يالائمى فى حب من * عزت على ربوعه
خفض عليك وخلنى * أحلى الهوى ممنوعه

وقال يفتخر

نشأت بفضل الله فى ظل دوحة * سمت بنبى كنت من بعض عترته
فان شئت فى سفح العوالى وان أشأ * بدار الذى طابت وطالت بهجرته
فها تيك دار للحبيب وهذه * بها منزهى يا صاح من حول حجرته

وقال فى تفضيل العالية

أراك تغالى فى العوالى وفى قبا * وأنت على وهم الخيال تعول
الى كم ترى تهوى الذى أنت سائر * الى غيره اذ أنت عنه تحول
فكن سائرا فى لامقام فانما * تقلب من شأن لشأن وترحل

العالية أرض ذات رياض فائقة قال فى الوفاء هى من المدينة ما كان فى جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال وأربعة الى ثمانية أوستة على الخلاف فى ذلك انتهى ووجه التسمية جلى وذلك لان السيول تنحدر من تلك النواحى العالية الى سوافل المدينة فعلى ذلك يقال نزلنا من العوالى الى المدينة وطلعنا الى العوالى وله فى مدحها قطع كثيرة غير هذه فمنها قوله

فضل العوالى بين ولاهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة طينت * أرض العوالى وهو حق يقبل
انى قضيت بفضلها وأقول فى * وادى قبا الفضل الذى لا يجهل

وله اذا كنت فى أرض العوالى تشوقت * لارض قبا نفسى وفيها المؤمل
ولو كنت فيها قالت النفس ليت لى * بأرض العوالى يا خليلى منزل
فيا ليت انى كنت شخصين فيهما * وما ليت فى التحقيق الا تعلل

وله من أبيات قالها وهو بالروم يتشوق الى معاهده

ما أطيب الايام فيها تنقضى * والعين قد قرت بوصل حبيبها
ما العيش الا فى حماها ليت لى * مأوى ولو فى سفحها ورحيبها

وله وهى من لطائفه

الحمد لله على ما أرى * من ضيعتى ما بين هذا الورى
صيرنى الدهر الى حالة * يرثى لها الشامت مما يرى
بدلت من بعد الرخا شدة * وبعد خبز البيت خبز الشرا
وبعد سكنى منزل مبهج * سكنت بيتا من بيوت الكرا
ولو تحققت الذى نالنى * لارتفع الشك وزال المرا

ورأيت في كتابه الجواهر قال مررت في رحلتي ببعض قرى الروم فرأيت قبرا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا وعلى رأسه مكتوب

وما ينفع الانسان بنيان قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وذكره ابن معصوم فقال في وصفه مفرد جامع وأديب ضوء أدبه لامع نافت شمائله على أنفاس الشمول والشمال وقال من ظرفه وأدبه بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشرة العشرة تحسد تباشير الصباح بشره لا تمل ندماؤه مجالسته ولا تسأم أصحابه مؤانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بأبراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضي منها بسالة خطوب دهره ورام انتحال مذهب أهل الحال فتكلم بعضهم في اعتقاده ونقل عنه فلتات أشعرت بخفي الحاده وكانت لها اليد الطولى في جميع نوادر الادب والتسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب وله في ذلك مؤلفات منها محك الدهر وكتاب المباهج ورشح البال بشرح البال وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم رسوخ قدم معلوم أخبرني الوالد سماعه عنه ان أستاذه خالف في تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومية الى الكشاف وأبدله الانشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به في سلك من نظم ثم أنشد له قوله

واذا جلست مع الرجال وأشرقت * في جوّ باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما * تغتاظ أنت ويستفيد فيحسد

وقوله موريا في المولى عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للجد من تهوى تواصله * فكلنا لك ذو وجد وأشواق

فقال لي بلسان غير مقتدر * لا أشتهي أن أوافي غير عشاقي

انتهى وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وتوفي بعد الظهر عشري شهر رمضان سنة سبعين وألف وصلى عليه السيد العارف بالله تعالى محمد باعلوي ودفن شمالي القبة المطهرة قبة سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد رحمه الله

ابن عبد الملك

(محمد) بن عبد الملك البغدادي الحنفي نزيل دمشق الشيخ الامام المحقق كان من كبار العلماء خصوصا في المعقولات كالالهي والطبيعي والرياضي وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللاري قيل وأخذ عن أخيه شمس الدين البغدادي

وكان فى الاصول والفقه علامة وله اليد الطولى فى الكلام والمنطق والبيان والعربية قدم دمشق فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودخلها لابسا عباءة من الصوف وثوبا من القماش الابيض القطن وجاور بجامع دمشق فى بيت خطابته ثم انتقل الى المدرسة العزيزية جوار الكلاسة وحضر دروس البدر الغزى ولازم أبا الفدا اسماعيل النابلسى وقرأ فقه الشافعى على الشهاب العيثاوى ثم تحنف وولى وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة فى الجامع الاموى وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة فى كل يوم مايزيد على أربعين عثمانيا وتولى مشيخة الجامع فسمى شيخ الحرم الاموى وتولى تولية الدرويشية وعظم أمره وتردد الى القضاة وشفع بأنه حين رجع الناس اليه وكان يحضر درسه أفاضل الوقت ودرس التفسير بالجامع وكان فى لسانه لكنة عظيمة حتى انه كان لا يفصح عن كلامه أبدا وشاع ذكره فى الاقطار الشامية ولما مرض مرض الموت وثقل فى مرضه حضر اليه قاضى القضاة بدمشق المولى ابراهيم بن على الازنيقى وعاده وقال له أفرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل وهو ابن عثمان الذى ذكرناه فى حرف الحاء فيقال انه أفرغ له وقيل انه لم يفرغ ولكن كتب ذلك القاضى رغبة أن تصير الجهات المذكورة لنائبه وقال له القاضى اين أموالك فقال له وماتريد بأموالى فقال له نريد أن نحرزها خوفا عليها من سارق يأخذها وأنت مريض فيقال انه أذن له فى أخذها وقيل بل أخذها القاضى جبرا فلما أخذت أمواله أفاق من سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل فقال له وما تصنع بها ان كنت محتاجا الى شئ من المال أقرضتك من عندى ماتخرجه وأما مالك فانى لا أستطيع احضاره اليك خوفا عليه فيقال انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية النائب وضربه على رأسه فقال له أنت فى جنون المرض ولا حرج عليك فيما فعلته ولم يأت له بالمال فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان أبل منه قليلا ومات عقيب ذلك وكانت وفاته فى ليلة الاثنين عشرى شعبان سنة ست عشرة وألف ودفن شمالى تربة مرج الدحداح فى أقصاها عن بضع وستين سنة وكان له بنت من أمة سوداء فنفاها قبل موته بأشهر لامر رآه على الامة فأنكره ثم بعد موته ثبت نسب البنت اليه بشهادة قاضى القضاة على اقراره وأخر ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق فصالحه النائب على شئ من المال ثم ذهب

فشكاه

فشكاه الى الوزير نصوح باشا وكان الوزير المذكور رأس العساكر اذ ذاك
بحلب فوردت أوامر بطلب النائب بسبب ذلك الى حلب والعجب العجاب انه
كان في دمشق رجل من العسكر يقال له محمد البغدادي موافق لصاحب الترجمة
في الاسم والنسبة مات يوم موته فبقى الرجل يقول مات محمد البغدادي اليوم فلا
يتميز أحدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك والله تعالى
أعلم

الطائفي

(محمد) بن عبد المنعم الطائفي الفقيه الشافعي كان من فضلاء وقته ذكره الشلي
وقال في ترجمته ولد سنة أربع بعد الالف وحفظ القرآن ثم نسيه فقيل له
لم لا تحفظه ثانيا فقال أخشى أن أنساه ثانيا وأخذ العلوم عن مشايخ عصره منهم
السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان والشيخ احمد الحكمي
والشيخ عبد الملك العصامي وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس فدرس في المسجد
الحرام وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن عمر الباز والشيخ عبد الجامع بن
أبي بكر بارجا الحضرمي وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتي مع جلالته يحضر درسه
وكذلك الشيخ أبو الجود المزين وله تآليف منها شرح حسن على الاجرومية أملاه
على بعض طلبته وله حواش على شرح المنهج وحواشي على النهاية للشمس
الرملي وكان حسن الاخلاق بارا بوالدته لا يخالفها في كل ما أمرت به وترك
الزواج خوفا من أن يتكدر خاطرها وكان كثير العبادة والتهجد يحب الفقراء
والمساكين ويعرض عن غيرهم من أرباب الشأن قانعا من الدنيا باليسير ومدحه
صاحبه الشيخ غرس الدين الخليلي المدني بقصيدة أولها

والله اني مغرم بالطائفي * لم لا وذلك كعبة للطائف

وكانت وفاته يوم الخميس حادي وعشري شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف
في مكة بعلة الاسهال ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

المهمنداري

(محمد) بن عبد الوهاب بن تقي الدين المعروف بابن المهمندار الحلبي الحنفي والد
شيخنا العالم الفهامة أحمد مفتي الشام الآن وزبدة من بها من العلماء ذوي
الشان لا برحت فضائله ملهج ألسنة الوصاف وفواضله مظنة الاطراء
والاتحاف كان المذكور من أشهر مشاهير العلماء له بسطة باع في الفنون ويد طائلة
في التحرير والتهذيب قرأ بحلب على علمائها الاجلاء منهم الشيخ عمر العرضي

وخرج وهو متقن متضلع ودخل دمشق فى سنة أربع وثلاثين وألف ثم هاجر الى الروم وتوطنها ودرس بها العلوم وانتفع به جماعة ثم لازم من المولى يحيى وصيره شيخا لابنه المولى عبد القادر ثم استخلصه المولى صادق محمد بن أبى السعود لنفسه وقرأ عليه وانتفع به وبه شاع ذكره واشتهر بين موالى الروم ثم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها قضاء مدينة أيوب وله من التآليف رسالة فى المعانى وله تحريرات كثيرة وتدقيقات لطيفة وكانت وفاته وهو قاض بأيوب فى سنة ستين وألف عن اثنتين وستين رحمه الله تعالى

ابن عتيق

(محمد) بن عتيق الحمصى الشافعى نزيل مصر الشيخ الفاضل كان قوى الذكاء والفطنة حسن الاشارة فصيح العبارة ذا دعابة لطيفة وطبع مستقيم دخل القاهرة فى أيام شبابه واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن البرهان اللقانى والنور بن على الحلبى وعلى الاجهورى وعبد الجواد الجنبلاطى وحسين النماوى ومحمد النحوى الشهير بسيبويه ويس بن زين الحمصى والشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور الشبراملسى وجد واجتهد وبرع فى سائر الفنون وفاق أقرانه وتقوى على حل المشكلات العلمية وألف حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد ورسائل فى فنون شتى ثم عرض له قاطع عن العلم واشتغل بتحصيل الدنيا وفتح حانوتا للبيع والشراء وكثرت دنياه بحيث أعرض عن النظر فى كتب العلم نحو عشرين سنة ثم طرقه طارق الخير فرجع الى ما كان عليه فى بدايته من الجد والاجتهاد واشتغل بتصحيح جميع ما عنده من الكتب على كثرتها وجد فى تحصيل كتب الحديث وكتبها بخطه وكان حسن الخط ولم يزل على هذا الحال الى أن مات وكانت ولادته بحمص فى سنة عشرين وألف وتوفى فى جمادى سنة ثمان وثمانين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين ورآه بعض اخوانه فى المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وكتبنى عنده من العلماء قال فقلت له كيف وقد كنت انقطعت عن العلم مدة فقال لى الفضل أوسع وما رأيت الا كل خير وان أردت النجاة فى الآخرة فعليك بالاشتغال بالعلم فانه من أعظم أسباب المغفرة عند الله تعالى واياك والتكلم فى أحد بسوء فان عليك رقيبا أى رقيب

الصالحى الهلالى

(محمد) بن عثمان الملقب أمين الدين الدمشقى الصالحى الهلالى أحد الموقعين

للاحكام

للاحكام بالمحكمة الكبرى الاديب الشاعر الناظم الناثر اشتغل في العلم ثم تركه وتعانى التوقيع والشعر وكان لطيف الذات حلو النادرة ومن ألطف ما وقع له انه كتب على خاتمه من شعره

يرجو ابن عثمان الامين الصالحي * من ربه حسن الختام الصالح

وكان مغرما بالهجاء وثلب اعراض الناس وقيل له مالك لا يكاد يجود شعرك الا في الهجاء فقال خاطري لا يغرف الا من البحر المنتن وحكى البوريني أنه سمعه مرات يقول كل شاعر له عينان نضاختان في فكره الواحدة عذبة للمديح وما يضاف اليه والثانية منتنة للهجو وما يقاس عليه وأما أنا فلي عين واحدة فقط وهي العين الثانية فاني لا أعرف الا الهجو والمثالب قال فقلت له تبا لك يا بغيض هل يليق بك أن تقبح محاسن القريض فقال هذه جبلة ذاتيه وطبيعة على القبحة مبنيه ومن شعره قوله في هجو عمه ولي الدين البزوري

اذا رأيت ولي الدين مفتكرا * منكسا رأسه انسانه ساهي

فذاك من أجل دنيا لا لآخرة * خوفا من الفقر لا خوفا من الله

وله في بني الخطاب الذين كانوا قضاة مالكية بالشام أهاج كثيرة وقد جمعها في جزء خاص وسماه قرع القبقاب في قرعة بني الخطاب وفيه كل عجيبة وكل مسبة غريبة فمن ذلك قوله

بيت ابن خطاب غدا * بيتا قليلا خيره

ينفق فيه عاشق * قام عليه أيره

ونظر يوما الى شهود محكمة الكبرى فوجدهم تسعة وهو واحد منهم ووجد قضاتهم أربعة ومنهم كمال الدين أحد بني خطاب المذكورين فقال

قالت لنا الكبرى أما * آن لكم ما توعدون

قضاتنا أربعة * لكنهم لا يعلمون

شهودنا عدتهم * تسعة رهط يفسدون

والكل قد اتخذوا الترجما * ن في الجحيم خالدون

ومن شعره قوله يهجو بعض الادباء

يخوض بعرضي من غدا عار دهره * ومن هو أدنى من سجاح واكذب

ومن أقعدته همة المجد والعلا * وطارت به للخزي عنقاء مغرب

ومن كان فى عهد الحداثة ناقة * يقاد الى أردى الانام ويركب
وقد كان قصدى أن أبين وصفه * ولكن اجمال القبائح أنسب

ودخل يوما على الخواجه لرئيس أبى السعود بن الكاتب فأنشده

يامن به رق شعرى * وجال فى الفكر وصفه
قد مزق الدهر شاشى * والقصد شاش ألفه

فأعطاه شاشا وبالجملة فنوادره كثيرة وكانت ولادته ليلة عيد الفطر سنة خمسين وتسعمائة وتوفى وقت الضحوة الكبرى من يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع بعد الالف ودفن فى قبر والده فى تربة الفراديس

الصيداوى

(محمد بن عثمان الصيداوى) الفقيه الاصولى الشافعى المذهب نزيل دمشق كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا فى الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا أنه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف خرج من بلدته صيدا وهو فى ابان الطلب فدخل القاهرة وأخذ عن علمائها وأقام مدة بجامع الازهر وبرع فى كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة واشارعلى طلبة الازهر قرأت فى ثبت الشمس محمد بن على المكتبى الدمشقى قال لما حججت فى سنة تسع وخمسين وألف اجتمعت فى مكة بالحافظ الشمس محمد البابلى فسألنى عمن بدمشق من العلماء وعمن اجتمع بهم فى مصر حال قراءته على مشايخه فسردتهم عليه واحدا بعد واحد الى أن وصلت فى التعداد الى شيخى الصيداوى فبكى وقال ليس لاحد على منة ولا فضل سواه لانه كان يأتيه من أبيه دنانير من الذهب فيصرفها علينا ويطعمنا بها لذيذ الاطعمة ويأخذنا الى الاماكن المفرحة ويمزح مع كل منا بما يوافقه حتى انه أعطانى جوخة سوداء جاءته من والده ليلبسها وكان ذرعها أربعة أذرع ونصف فلم تكفنى على العادة فطفت مصرا أتطلب فيها نصف ذراع لتتميمها فلم أجد فشار على بعض الاخوان ببيعها وقال اشتر بدلها من الجوخ فبعت كل ذراع منها بخمس من الريال واشتريت ببعض الثمن جوخة خضراء مع كافتها وها أنا لابس لها الى يوم تاريخه مع ما فضل لى من الثمن انتهى ثم قدم الى دمشق فى سنة ثلاثين وألف وأقام بمحلة القنوات وأقرأ وأفاد وكان لا يفتر

ولا

ولا عمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغزي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه أيضا وكان أصحاب المجلس يرجعون الى ما يقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآلمه بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الا تلافي ما يقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي أحدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في أمر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها الحافظ أبو العباس المقري ليلة ارتحاله الى القاهرة وأعطي بعض جهات في بعض الاوقاف ومن الجوالي شيئا قليلا وكان جميع ذلك لا يقوم به لما كان عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في أموره كلها واذا فاوضه أحد في مصرفه يقول أنفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب وكان كثير الشغف بايراد حديث أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكانت ولادته بمدينة صيدا في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته وأعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي رحمه الله تعالى

الهوش

(محمد) بن عثمان بن محمد بن علي الهوش الدمشقي الصالحي الشافعي الفاضل الاديب البارع صاحب الرأي والمعرفة مع الخلق الحسن والصدر السليم والتواضع وحفظ اللسان صحب جماعة من أعيان المشايخ بدمشق منهم الشيخ عبد الباقي الحنبلي والشمس محمد بن بلبان وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى أيوب الخلوتي ثم رحل الى مصر وأكثر تردده اليها وكان من أخيار التجار وأخذ بها عن الشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم وأجازه جل شيوخه وحج مرات وجاور بالحرمين وله شعر منه قوله في تخميس لامية ابن الوردي بعد قوله والهُ عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل

أعربت عنه لغات الفصحا * أنه كالبدر بل شمس الضحى

قلت للعاذل فيه اذ لحا * ان تبدى تنكسف شمس الضحى

واذا قسناه بالبدر أفل

حل بالقلب وعظمي وهنا * ونفى عن ناظري الوسنا

مذ تبدّى واعطفيه ثنى * زاد اذ قسناه بالشمس سنا
وعدلناه ببدر فاعتدل

وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بدمشق ليلة الخميس ثانى عشر رجب سنة احدى وتسعين والف

وطب ابن الحضرمى

(محمد) بن عقيل بن شيخ بن على بن عبد الله وطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة آخره موحدة ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ الامام عبد الله بن علوى ابن الاستاذ الاعظم امام الصوفية بديار حضرموت والقائم بوظائف السنة فيها المشهور بصاحب مديحج بميم ودال مهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة وجيم تصغير مدحج وهو اسم مسجد كان ملازما فيه الاعتكاف ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وتلاه على طريقة التجويد واشتغل بعلم التوحيد وقرأ العلوم الشرعية وحقق التصوف وأخذ الفقه عن القاضى محمد بن حسن بن الشيخ على وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبد الله بافضل عدة علوم ثم لزم العارف بالله تعالى أحمد بن علوى ملازمة تامة واقتدى به فى أحواله فكان يجتهد فى جميع المقاصد وكان متصفا بمحاسن الاوصاف موصوفا بالورع والعفاف والزهد مواظبا على الاعتكاف والتلاوة وكان مواظبا على الجماعة ويصلى جميع الصلوات فى أول وقتها وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير بحيث ان المسجد يضيق بالمصلين ويصلى كثير منهم فى الشارع ومن لم يكن متوضئا قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة لانه يأمر باقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الاذان وتصدّى لنفع الناس وقصدته الخلائق وأخذوا عنه وممن تخرج به السيد أبو بكر ابن على معلم خرد والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد عبد الرحمن بن عمر بارقبه وبنو أخيه عبد الله وعقيل وعلى ومحمد وأحمد وكان له اعتناء تام بكتاب احياء علوم الدين فكان يقرأ منه جزأ فى كل يوم سوى غيره من الكتب وكان عارفا بعدة علوم وله كرامات كثيرة وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف وحضر الناس لتشييع جنازته من جميع النواحى حتى ضاقت بهم الطرق ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن عقيل الحضرمى

(السيد محمد) بن عقيل الامام الكبير الولى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ترجمة تلميذه شيخ بن عبد الله فى السلسلة قال كان عظيم الحال منقطع القرين

كثير المجاهدات ملازما للعبادة متخليا عن العلائق كلها لم يتزوج قط ولا غرس
نخلا ولا بنى بيتا ولا تعلق بشئ من أسباب الدنيا فرارا من قوله صلى الله عليه وسلم
ذبح العلم على أفخاذ النساء وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غرس نخلا أو بنى
بيتا فقد ركن الى الدنيا وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من السلف
الصالح لم يضعوا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة الى أن فارقوا الدنيا وسبب ذلك
أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا على نهر عظيم وهم عابرون عليه راحلون عنه
ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض للتلف ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب
صندل الحبشي صاحب المخا حكاية تومى الى ذلك وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل
الى فقراء الشيخ صندل بمال وأمرهم أن يبنوا له بيتا يسكنه ويكون باشارة منه
في أي موضع يريد فلما أعلموه والتمسوا منه الاشارة الى أي موضع يريد ليقدموا
في العمارة فقام وخرج بهم الى ساحل البحر ثم أشار الى الباحة في البحر وقال
ابنوا هنالك فتحيروا في ذلك فسألوا الفقيه على الجازاني فتعجب من ذلك وأشار
اليهم بالذهاب الى الفقير وكنت اذ ذاك بالمخا عند رجوعي من الحج في سنة سبع
بعد الالف فقلت الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالاشارة الى البحر الاشارة
الى فناء الدنيا وزوالها وان من فيها كأنه مبنى على أمواج البحر هذا ما قاله الشيخ
شيخ وكانت وفاة السيد محمد في سنة ست بعد الالف

الشمس البابلي

(محمد) بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلي القاهري الازهري
الشافعي الحافظ الرحلة أحد الاعلام في الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره
لمتون الاحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه
وأقرانه يعترفون له بذلك وكان اماما زاهدا ورعا بركة من بركات الزمان حكى أنه رأى
ليلة القدر ودعا بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلاني في الحديث فكان
حافظا نبيها ما وقع نظره قبل انكفافه على شئ الا وحفظه بديها والذى عد من
محفوظاته القرآن بالروايات والشاطبية والبهجة والفية العراقي في أصول
الحديث والفية ابن مالك وجمع الجوامع ومتن التلخيص وغيرها وكتب بخطه
كتبا كثيرة منها فتح الباري لابن حجر وكان قدم به أبوه من قريتهم بابل من
أعمال مصر الى القاهرة وهو صغير دون التمييز وسنه دون اربع سنين وأتى به
الى خاتمة الفقهاء الشمس الرملي وهو منقطع في بيته فدعا له بخير ودخل في عموم

اجازته لاهل عصره ولما ترعرع لزم النور الزيادى والشيخ على الحلبى والشيخ عبد الرؤف المناوى وأخذ الحديث والعربية وغيرهما من البرهان اللقانى وأبى النجا سالم السنهورى والنور على الاجهورى المالكيين وأخذ علم الاصول والمنطق والمعانى والبيان عن الشهاب الغنيمى والشهاب أحمد بن خليل السبكى والشهاب أحمد بن محمد الشلبى وخاله الشيخ سليمان البابلى والشيخ صالح بن شهاب الدين البلقينى ومشايخه فى العلوم لا يمكن حصرهم منهم الشيخ حجازى الواعظ والشيخ أحمد بن عيسى الكلبى والجمال يوسف الزرقانى والشيخ عبد الله بن محمد النحريرى والشيخ سالم الشبشيرى والشيخ موسى الدهشينى والشيخ محمد الجابرى والشيخ عبد الله الدنوشرى والشيخ سيف الدين المقرى والشيخ أحمد السنهورى وجد واجتهد الى أن وصل الى ما لا يطمع فى الوصول اليه من اهل زمانه أحد وكان من أحسن المشايخ سيرة وصورة وكان له فى الطريق قدم راسخ يواظب على التهجد وصرف عمره فى الدروس والنفع التام وكان قانعا باليسير عارفا بنفسه كمال المعرفة حكى بعض الاخباريين أنه سمع علامة الزمان يحيى بن عمر المنقارى مفتى الروم يقول كنت وأنا قاض بمصر وجهت الى البابلى تدريس المدرسة الصلاحية بعد موت الشمس الشوبرى وهو مشروط لاعلم علماء الشافعية قال وكنت تقريرها وأرسلته اليه فجاء الى وامتنع من قبولها جدا ومنع الاقدام عليه مرات وادعى أنه لا يعرف نفسه أنه أعلم علماء الشافعية قال فقلت له حينئذ تنظر لنا المستحق لها من هو حتى نوجهها اليه فقال اعفنى من هذا أيضا وانصرف وذكره الشلى فى تاريخه المرتب وأثنى عليه كثيرا ثم قال وهو ممن تزينت ببديع صفاته المدائح ونشرت على الدنيا حلم المنح أقلام فتواه مفاتيح ما أرتج من المسائل المشكلة والعلم باب مفتاحه المسئلة وأماماله فى القاء العلوم ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم فكان فارس ميدانها وناظورة ديوانها ومشكاة أضوائها وعارض أنوائها وسهم اصابتها وطراز عصابتها قد تأنس به معقولها ومسموعها وقرت به عينا أصولها وفروعها يجرى على طرف لسانه حديثها وتفسيرها ويقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها وطوع يديه توار يخها وسيرها ونصب عينيه انشاؤها وخبرها كلما أقرأ فنا من الفنون ظن السامعون أنه لا يحسن غيره وقد حج مرات وجاور بمكة عشر سنين وأخذ عنه جماعات لا يحصون فممن أخذ عنه من أهل

القاهرة الشيخ منصور الطوخي والشهاب أحمد البشبيشي والشمس محمد بن خليفة الشوبري ومن أهل الشام الشيخ عبد القادر الصفوري والشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنيني والشيخ محمد بن علي المكتبي ومن أهل مكة الشيخ أحمد بن عبد الرؤف والشيخ عبد الله بن طاهر العباسي والشيخ علي الايوبي والشيخ علي بن أبي البقا والشيخ اسكندر المقري والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير والشيخ عبد المحسن القلعي والشيخ ابراهيم بن محمد الزنجيلي والشيخ علي باحاج ومن أهل المدينة شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري وغيرهم وله فهرست مجمع مروياته وشيوخه ومسلسلاته جمعها تلميذه شيخ مشايخنا العلامة عيسى بن محمد الجعفري المغربي في نحو خمسة كراريس حصلت عليها من تفضلات شيخنا الامام أحمد بن محمد النخلي المكي عندما أجازني بجميع مروياته في حرم الله الامين يوم الاربعاء ثاني ذي الحجة سنة احدى ومائة وألف ومع تبحره في العلوم لم يعتن بالتأليف وألجئ من الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الى تأليف كتاب في الجهاد وفضائله فألف فيه في أيام قليلة كتابا حافلا أتى فيه بالعجب العجاب من الآثار الواردة فيه وأحكامه المختصة به وكان ينهى عن التأليف ويقول التأليف في هذه الازمان من ضياعة الوقت فان الانسان اذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهيمه فذلك من أجل النعم وأبقى لذكر العلم ونشره والتأليف في سائر الفنون مفروغ منه واذا بلغه ان أحدا من علماء عصره ألف كتابا يقول لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة ولا يمكن التأليف في غيرها وهي اما ان يؤلف في شئ لم يسبق اليه يخترعه أو شئ ناقص يتممه أو شئ مستغلق يشرحه أو طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ اخطأ فيه مصنفه يبينه أو شئ مفرق يجمعه (قلت) ويجمع ذلك قول بعضهم شرط المؤلف أن يخترع معنى أو يبتكر مبنى وحصل له عارض في في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة وكان اذا طالع له أحد حثه على الاسراع بحيث ان السامع لا يفهم ما يقرأه القاري واذا توقف القاري في محل سابقه بالفتح عليه حتى كانه يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب وكان كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن ولا يفارقه خوف الله في جميع الاحيان وكان يعفو عند الاقتدار وله خلق سهل رضي وكان محله

يشتمل على حكايات ونكات وكان منصفا حدّ الانصاف حكى لى بعض العلماء وأنا بمكة عن الشهاب البشبيشى عن البابلى انه كان يقول اذا سئلنا من أفضل الائمة نقول أبو حنيفة وبالجملة والتفصيل فقد اجتمعت فيه الصفات الحسنة بأسرها ولم يكن فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا قال الشهاب العجمى عند ماترجمه فى مشيخته وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى عصر يوم الثلاثا خامس وعشرى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ورثاه شيخنا ابراهيم الخيارى بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ولم يعلق فى خاطرى منها الا بيت التاريخ وهو

قد ختم العلم به * فأرخوه الخاتمه

وذكر لى بعض الاخوان ان أبابكر الصفورى الدمشقى نزيل مصر رثاه بقصيدة مطلعها

ما أرى نقصها من الاطراف * غير موت الائمة الاشراف

ولم أقف عليها بتمامها والله أعلم

ابن السقاف

(محمد) بن علوى بن محمد بن أبى بكر بن علوى بن أحمد بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نزيل الحرمين نادرة الزمان وعلم العلماء ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بندر الشحر وحفظ القرآن ولازم قراءته وصحب العلماء فأول من صحبه الامام العارف بالله ناصر الدين بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى فى حجره وأخذ التصوّف والفقه عن الفقيه السيد عمر باعمر ثم رحل الى مدينة الاشراف تريم وأخذ عن شمس الشموس زين العابدين ابن على بن عبد الله العيدروس وعن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وعن السيد الكبير أحمد بن حسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس والعارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل وغيرهم وأمره شيخه السيد عبد الرحمن بن عقيل بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على أربعين فقعل وحصل له الفتح وظهرت له أمور ثم رحل الى قرية السادات المشهورة بعينات فأخذ عن امامها المقدم الشيخ الحسين بن أبى بكر بن سالم وعن أخويه الحامد والحسن وغيرهم من السادة وأخذ عن الشيخ العارف الاديب الامام حسن بن أحمد باشعيب الانصارى ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخين السيدين الجليلين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ومحمد بن عبد الله العيدروسين وأمره الشيخ عبد القادر بالرحلة الى الشيخ الولى السيد عبد الله بن على فرحل اليه

وهو بالقرية الشهيرة بالوهط ولازم صحبته وألبسه الخرقة وحكمه وأمره بالحج سنة تسع عشرة وألف فحج حجة الاسلام وزار جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى شيخه وقد أجزل من الفضل فأقبل عليه وزوجه ابنته ثم انتقل شيخه في سنة تسع وثلاثين وألف فحج عن شيخه حجة الاسلام ثم رجع الى وهط اليمن وأراد أن يجعلها محلا للوطن فلم تطب له فرجع الى وطنه بندر الشحر وكان في غاية الخمول ويخفي حاله فما مضى عليه زمن الا حصل له ظهور عجيب وظهرت منه خوارق واشتهر في جميع تلك البلدان وقصده الناس ثم قصد قطر الحجاز وتوطن به واعتقده أهله وانعقد على ولايته الاجماع وكان ملجأ للوافدين قال الشلي وهو من أجل مشايخي في علم الحقيقة أخذ عنه الطريقة ولبس منه الخرقة كثيرون وأما كرمه وايثاره فكان غاية لا يدرك وله كرامات منها استقامته على طريقة واحدة يواظب على الجمعة والجماعة ولا يمضي عليه ساعة الا وهو مشتغل بطاعة ومنها ان الدنيا لا تذكر بحضرته ولا الغيبة ولا النميمة ومنها ان من رآه ذكر الله تعالى ومن شاهده ذهل عن الدنيا والآخرة ومنها انه ما دعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه ومنها اني أول ملاقاتي له خطر بالبال أن يلقنني الذكر فما استمر خاطري الا وقد نظر الي وأقبل بوجهه علي ولقنني الذكر الذي خطر لي وله كرامات غير ما ذكر وعلى الجملة فهو بقية السلف وكانت وفاته بمكة بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الثاني سنة احدى وسبعين وألف وحضر جنازته سلطان مكة فمن دونه ودفن شروق يوم السبت بمقبرة المعلاة وعمل على قبره تابوت عظيم وهو بقرب قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

ابن السقاف الحضرمي

(محمد) بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي كان من كبار العلماء له مناقب مأثوره ومآثر مشهوره قال الشلي ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن والده الشيخ علي ولازمه حتى تخرج به وصحب جماعة من العارفين وسمع الحديث ولبس الخرقة من والده وغيره وحكمه والده وأجازه بالالباس والتحكيم ولزم الطاعة وكان والده يثني عليه كثيرا ولما ولد رأى والده وغيره في جبهته آية الكرسي واعتقد بعض جهلة العوام انه المهدي المنتظر وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف بمدينة تريم ودفن بها

ابن العلم القدسي

(محمد) بن علي الملقب شمس الدين العلمي القدسي الدمشقي الفقيه الحنفي وهو خال

الشيخ محمد بن عمر العلمي الصوفي الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وهذا يعرف بالعالم وذاك بالصوفي وهو سبط شيخ الاسلام بن أبي شريف رئيس العلماء في زمانه وكان عالما عاملا حسن الاعتقاد في الناس وكان ألين المقادسة المقيمين بدمشق عريكة وأحسنهم مودة منصفا في البحث غاية في الاستحضار ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته طلب العلم في بلده ثم دخل القاهرة وتفقه بها على الشيخ أمين الدين ابن عبد العال والشيخ زين بن نجيم صاحب الاشباه والبحر والشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم وأخذ النحو عن الشمس الفارضي المصري ثم دخل دمشق وقطنها آخرا وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان وكان يتردد اليه كثيرا وكان يدرس ويفيد وولي آخر أمره تدريس القصاعية الحنفية بعد الشمس بن المنقار وأفتى بعد وفاة شيخنا القاضي محب الدين وكان في حياته يتردد اليه وكان شيخنا القاضي يعظمه و يعرف حقه قال وأنشدني ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وألف قال أنشدني شيخنا العلامة الشاعر المجيد الفاضل الشمس محمد الفارضي المصري الحنبلي وذكر ان البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه الى أبي عمرو

أنكر بعض الورى على من * أدغم في اللام عند راء
ولا تخطى أبا شعيب * والله يغفر لمن يشاء

وأنشد له احرر محلا وانصب وارفعنا * في ربنا مع انا سمعنا

وكانت وفاته في نهار الاثنين السابع من ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الشبراملسي المالكي

(محمد) بن علي بن محمد بن علي الشبراملسي المالكي الامام الجليل الجامع للعلوم الذي تضلع منها وصرف أوقاته في التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد في عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجي في المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوي الخامي وعنه الشيخ موسى التلمي وكان في سنة احدى وعشرين وألف موجودا

مفتي بعلبك

(محمد) بن علي المنعوت شمس الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين البعلي الشهير بابن الفصي الفقيه الشافعي مفتي ديار بعلبك وآباؤه كلهم رؤساء العلم بتلك الناحية كان مشهورا بالفضل الوافر وله تآليف منها شرح البردة سماه الخلاص من الشدة وكان قرأ على عمه الشيخ أبي الصفا في بعلبك ورحل الى دمشق فقرأ على الشهاب

الطيبي

الطيبي الصغير والشهاب العيثاوي ورجع الى بلده ودرس بالمدرسة النورية وتفرد بها عند انقراض الفضلاء وحمدت طريقته وأفتى مدة وعظم شأنه ثم لما مات الامير موسى بن علي بن الحرفوش أمير بعلبك واستولى عليها الامير يونس ابن عمه بعد فتنة ابن جانبولاذ رحل الى دمشق مع من رحل من بعلبك وسكن دمشق مدة ثم ألجأته الضرورة الى الرجوع اليها فلم ير من الامير يونس ما كان يعهده من الاقبال فصار كاتبا بمحكمة بعلبك وأقام بها وكان أديبا حسن الشعر وكان بينه وبين الحسن البوريني محبة أكيدة وأناشيد وذكره في تاريخه وأثنى عليه ثم قال وكتبت اليه مرة مكتوبا مرغوبا وقررت فيه مراما مطلوبا ورقمت في صدره هذه الابيات

يا ليت شعري والزمان تنقل * هل نلتقي من بعد طول تفرق
أم هل يعود القرب بعد تباعد * وتزول اسباب الفراق ونلتقي
يا قلب مهلا قد أطلت تحسري * وحبست في طرفي القريح تأرقي
ومنعت عيني ان تشاهد منظرا * بحلولها أو حسن روض مونق
أسفا على تلك الليالي ليتها * طالت وليل الوصل فيها قد بقي

فكتب الي بعد مدة الجواب ورقم في أوله هذه الابيات مشيرا الى أمر أوهم خاطره حصول بعض المضمرات فقال

قال العداة وأكثروا لا امهلوا * وجوانحي حذرا عليك تحرق
أمسي وأصبح والها متنسما * خبرا بروح نسيمه أترفق
هذا ولي جسم أسير قلبه * بيد الهموم ودمع عيني مطلق
ولسان سري لا يزال مكررا * يارب صنه علي مما أشفق

قال فأجبته بمكتوب كتبت في صدره هذه الابيات مشيرا الى رد ما توهمه من المضمرات على حكاية بعض الحساد لا فاز بحصول مراد فقلت

كذبت ظنون الحاسدين وأخفقوا * وتعذبوا طول المدى وتحرقوا
لا كان ما راموه من آمالهم * وتفرقوا أيدي سبا وتمزقوا
يلغون في حقي وذلك منهمو * سبب لاظهار الكمال محقق
ماذا يروم الحاسدون من الذي * طول الزمان له الصفاء المطلق
ما كان منه الكسر يوما لامرئ * من دهره فيه انكسار موبق
بل دأبه جبر القلوب وهذه * صفة بها كل الخلائق تنطق

ياسيدي وأنا الذي أختاره * يشفي ودادا في فؤادي يورق

وصلت رسائلك التي أبدعتها * وبضمنها روض الكمال منمق

وافت وكنت مسافرا فلقيتها * وقت القدوم وفي الفؤاد تشوق

فقنعت منها بالسلام ومن لقا * أهلي لهم طول المدى أتشوق

فبقيت تحفظ للصديق وداده * واليك أحداق السعادة تحدق

ومن شعره ما كتبه الى البوريني أيضا في صدر كتاب

ياسادتي قسما بلطف صنيعكم * وهو اليمين لدي لما أحلف

ماحلت عن عهد المودة لحظة * والله يشهد والملائك تعرف

قلت وأورد في شرح البردة عند الكلام على قوله

فكيف تنكر حبا بعد ماشهدت * به عليك عدول الدمع والسقم

بيتين ونسبهما لنفسه وهما في غاية الرقة

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه

وهما يجيك شاهدان وانما * تعديل كل منهما في جرحه

ثم رأيتهما في أماكن كثيرة منسوبين لظهير الاربلي وذكر في بعض مروياته في شرف العلم وان الارض قد حرم عليها أن تأكل أجساد العلماء كما ورد في الحديث قال أنشدنا شيخنا النسفي الشافعي قال أنشدنا القاضي زكرياء قال أنشدنا شيخنا ابن كمال باشا من نظمه

لا تأكل الارض جسما للنبي ولا * لعالم وشهيد القتل معترك

ولا لقارئ قرآن ومحتسب * أذانه لاله مجرى الفلك

وللبهائي صاحب الترجمة

تعلم فان العلم زين لاهله * وصاحبه مازال قدما مبجلا

واني بتقوى الله أوصيك دائما * وبالجد في العلم الشريف لتفضلا

ولا تتركن العلم يوما وكن فتى * حريصا على جمع العلوم فتكملا

وتشركني في صالح من دعائه * فظهري بأوزار غدا متثقلا

وله غير ذلك وكانت وفاته ببعلبك نهار الاثنين سابع وعشرين شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الاسترابادي (محمد) بن علي بن ابراهيم الاسترابادي نزيل مكة المشرفة العالم العلامة صاحب

كتب الرجال الثلاثة المشهورة له مؤلفات كثيرة منها شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة وصيته بالفضل التام شائع ذائع وكانت وفاته بمكة لثلاث عشرة خلون من ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وألف

ابن سيفا

(الامير محمد) بن على السيفى الطرابلسى أحد أمراء بنى سيفا حكام طرابلس الشام وولاتها المشهورين بالكرم والادب كان هؤلاء القوم فى هذا العصر كبنى برمك فى عصرهم فضلا وكرما ونبلا مابرحوا فى طرابلس لهم العزة الزاهره والحرمة الباهره والدولة الظاهره وهم مقصد كل شاعر ومورد كل مادح ومدحهم شعراء كثيرون قصدوهم وكانوا يعطون أعظم الجوائز وكان الامير محمد بينهم كالفضل فى بنى برمك وكان من أهل الادب الظاهر والفضل السامى أديبا فاضلا بليغا ولى حكومة طرابلس بعد الامير يوسف السيفى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وبذل العطايا وكانت احساناته تستغرق العد ويحكى عنه من ذلك مايبعد وقوعه فمن ذلك ماحكاه الاديب الشاعر محمد بن ملحة العكارى وكان من شعراء الامير المختصين به قال لما دهم الامراء بنى سيفا الخطب من فخر الدين بن معن وركب عليهم وجار بهم كنت اذ ذاك فى خدمة الامير محمد فبارحت أدافع عنه بالمقاتلة حتى لقينى رجل من عسكر ابن معن فضربنى على رجلى بسيف فجرحها فبعث بى الامير الى منزله وأمر بمعالجة رجلى حتى برأت وكان أمرهم انتهى الى الصلح والمصافاة فخرج الامير يوما الى التنزه وأنا معه وكان الفصل فصل الربيع وقد أزهرت الاشجار فجلست الى جانب شجرة مزهرة فسألنى عن رجلى فقلت قد برأت وأريد أن أريك قوتها ثم ضربت بها تلك الشجرة فتناثر من نوّارها شئ كثير فسرّ بذلك وأمر لى بجائزة من الدنانير بمقدار ماسقط من النوّار وكان شيئا كثيرا واختص به جماعة من الشعراء كحسين بن الجزرى الحلبى وسرور ابن سنين وكان يقع بينهما محاورات بحضرته حتى خاطب الامير محمد بن الجزرى بقوله معرّضا بسرور وكان قد انقطع عن المجلس أياما

وحقك ماتركتك عن ملال * وسهو أيها المولى الامير
ولكن مذ ألفت الحزن قدما * أنفت مواطنا فيها سرور

وأنشده بديهة فى مجلس شراب وسرور حاضر وقد ألقى فراش نفسه الى النار

يظن الفراش الليل سجنا موبدا * عليه وضوء الشمس من سجنه بابا

كذاك السخيف العقل يقصى مهذبا * كريما ويدنى ناقص العقل مرتابا

وطلب الامير حسينا ليلة للشرب فجاءه وهو سكران فأنشده ارتجالا

ياابن المكارم والعلا * انى أريك الذنب منى

فلقد ثملت بليلتى * فى منزلى من خمردنى

والعفو من شيم الكرام فان تشاء عفوت عنى

وأنشده بديهة فى مجلس شراب

خلونا بدار للمدام تكاد أن * تماثلها الافلاك لولا نعيمها

فهذى الندامى كالبدور وشمسها الامير وأقداح المدام نجومها

وكان معه فى قبو لاجبل عكارفأوقد نارا شعاعها متصل بالجو فأنشده بأمر منه

كأن نارك يامولاى قلب شج * به الصبابة تعلو حين تشتعل

ومن أشعتها فى الجو ألسنة * تدعو الاله بقياكم وتبتهل

وسافر الامير محمد الى حلب فى عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وألف فبلغ حسينا أن بعض حساده اكثروا الوقيعة فيه عنده فأنشده قصيدته المشهورة

هلما نحيى ماربى وربوعا * وهيا نسقيها دما ودموعا

وهى من أعذب شعره وأحلاه ولولا شهرتها لذكرتها بتمامها وللامير محمد من التربيض مواليا كثير ولم أظفر له بشئ من الشعر ولعله كان ينظم وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف بمدينة قونية مسموما وكان متوجها الى الروم هكذا رأيته بخط الاديب عبد الكريم الطارانى ولما بلغ ابن الجزرى خبر وفاته قال يرثيه

ولما احتوت أيدى المنايا محمد الامير بن سيفا طاهر الروح والبدن

تعجبت كيف السيف يغمد فى الثرى * وكيف يوارى البحر فى طية الكفن

حكى ان أختا للامير محمد سمعت بهذين البيتين فبعثت الى ابن الجزرى بسبعمائة قرش وفرس وكان الامير المذكور نظام البيت السيفى ومن بعده تقلب بهم الزمان وخرجت عنهم الحكومة وتفرقوا أيادى سبا وحكى لى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الاخوان انه جاورهم امرأة بدمشق وكانت تعرف الشعر حق المعرفة قال فسألتها يوما عن دولتهم وما كانوا فيه من النعمة فتنهدت وأنشدت

كان الزمان بنا غرا فما برحت * به الليالى الى أن فطنته بنا

شارح الفاكهى

(محمد) بن على بن أحمد المعروف بالحريرى وبالحرفوشى العاملى الدمشقى اللغوى النحوى الاديب البارع الشاعر المشهور كان فى الفضل نخبة أهل جلدته وله تصانيف كثيرة منها شرح الاجرومية فى مجلدين سماه اللآلى السنية وشرح شرح الفاكهى وشرح التهذيب وحاشية شرح القواعد ونهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه وشرح الزبدة فى الاصول وطرائف النظام ولطائف الانسجام فى محاسن الاشعار وغير ذلك قرأ بدمشق وحصل وسما وحضر دروس العمادى المفتى وكان العمادى يجله ويشهد بفضله وطلبه المولى يوسف بن أبى الفتح لاعادة درسه لحضره أياما ثم انقطع فسأل الفتحى عن سبب انقطاعه فقيل انه لا يتنزل لحضور درسك فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق وسعى الفتحى عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء فى بلاده وكان وهو بدمشق خامل الذكر وكان يصنع القماش العنابات المتخذ من الحرير ولذلك قيل له الحريرى وكان كثير من الطلبة يقصدونه وهو فى حانوته يشتغل فيقرؤن عليه ولا يشغله شاغل عن العلم وكان فى الشعر مكثرا محسنا فى جميع مقاصده وقد جمعت من أشعاره أشياء لطيفة فمن ذلك قوله

حبانى الوجد والحرقا * وأودع مقلتى الارقا
ورق بالجفا قلبا * بغير هواه ما علقا
رناء صوارم خدم * تسمت بيننا حدقا
حمى أوراد وجنته * بأسود خاله وروقا
ولاح بواضح أضحى * له شمس الضحى شفقا
له خصر بأخاط الورى ما زال منتطقا

هذا كقول المتنبى

وخصر تثبت الاحداق فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وفيه تعارض مع السرى الرفا فى قوله

أحاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

فيا لله من بدر * غدا قلبى له أفقا

ألا يا حبذا زمن * حظيت به ونلت التقا
زمان لم أجد فيه * لشمل الوصل مفترقا
أهيم بسالف حلك * وأهوى واضحا يققا
تولى مسرعا عنقا * ومر كطارق طرقا
وطبع الدهر لا يبقى * على حال وان رفقا
فكن خلوا به فردا * وسر في الارض منطلقا
وكن جلدا اذا ما الدهـــر أبدى مشربا رنقا

وقوله يا ليتها اذ لم تجد بوصال * سمحت بوعد أو بطيف خيال
جحدت لما رقش الوشاة وعنفوا * من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤادي لم يزل * بجحيم نيران الصبابة صالي
ومدامعي لولا زفيري لم يكد * ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره * وسهاد جفن واذكار لياليا
فالام أظمأ في الهوى وموارده * فيه سراب أو لموع الآل
ولم اختياري عن فؤادي كل من * ألقى وقلبي عند ذات الخال

أخذه ولم يحسن الاخذ من قول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت * هيف الغصون بقدها المياس
في خدها الورد الجني وثغرها * يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع * كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم * نصرت بهن ولم تناد نزال

وقوله من قصيدة طويلة يفتخر فيها وهي من غرر قصائده ومستهلها

الحمد لله أحرزت الكمال وما * أرجوه مما لدى أهل العلا حسن
وطلت فوق السهى قدرا ومنزلة * أصاب أهل المعالي دونه الوهن
وطبت أصلا وقدري قد زكا شرفا * وحزت مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت * وأعلنت وكفى من ينكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها * في ذاك منقصة تلفى فتمتهن

أنا ابن قوم اذا ماجاء يسألهم * ذوفاقة وهبوا ماعندهم وغنوا
يعفون عمن أتى فى حقهم سفها * وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة * منهم وجودا ولو أرواحهم وزنوا
لكن دهري لم ينهض بكلكله * عنى ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتانى أن يذيق بنى العلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه * على ذوى الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت من ظلمه والناس فى سعة * والقلب فى سجنه بالضيق مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى وصفه امام من أئمة العربية جليل يقصر عنه سيبويه والخليل وقد أعرب كتابه المعنون بنهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه عن غزارة فضله فانه كتاب لم تنسج يد فكر على منواله ولم تسمح قريحة بمثله وله غيره من التصانيف المحرره والرسائل المحبره مع شعر ديباجة ألفاظه مصقوله وحلاوة معانيه معسوله ثم أورد من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم الحلفاوى الحلبى وأرسلها اليه من دمشق الى حلب وهى

فؤاد المعنى فى التباعد مودع * بحى الذى يهوى فلوموه أودعوا
ففى قلبه شغل من الوجد شاغل * وليس له فى العيش بالبعد مطمع
يود بأن يقضى ولم يقض ساعة * له بالنوى لو كان ذلك ينفع
وما باختيار منه أصبح نازحا * وماذا الذى فيما قضى البين يصنع
سأشكو من البين المفرق بيننا * الى الله علّ الله بالشمل يجمع
لجسمى نحيل مذ نأى من أوده * وعينى لطول البعد لم تك تهجع
فلو عادنى العوّاد لم يهدهم الى * مكانى سوى ما من أنينى يسمع
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى * لجسم بأثواب الضنى متلفع
فيا ليت شعرى هل أراه ولو كرى * وهل ذلك الماضى من العيش يرجع
وقد علم الاحباب انى مفارق * حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا
وهل هم على العهد القديم الذى أنا * عليه مقيم أم لذلك ضيعوا
فيا سائرا يطوى المفاوز مسرعا * نعرج وقاك الله ما منه تجزع
الى حلب الشهبا وأبلغ تحيتى * الى من لبعدى عنهم أتوجع

وخص بها عين الافاضل بل ومن * على فضله أهل الفضائل أجمعوا
جلا فهب الظلماء عن كل شبهة * وأحيا رسوما للعلى وهى بلقع
علا رتبة من دونها اقتعد السهى * وأصبح كل نحوها يتطلع
لعمرى لقد أصبحت للفضل منهلا * وحضرتك العلياء للعلم مشرع
عليك سلام من محب متيم * لطول النوى أحشاؤه تتقطع
فبعدك أضناه وذكرك عنده * هو المسك ما كررته يتضوع

وقوله فيه أيضا وهو بحلب يتشوق لدمشق

سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم * وجادر باها هاطلات الغمائم
ولا برحت تهدى اليها يد الصبا * نسائم يزرى نشرها باللطائم
ولا زال يجرى فى أنيق رياضها * جداول تنساب انسياب الاراقم
ودامت على الاغصان تهتف بالضحى * حمائم يشجى صدحها قلب هائم
وحيا الحيا تلك المعاهد من فتى * برى حفظ عهد الود ضربة لازم
ألا حبذا دهر نعمت بظلها * أتيه به ما بين تلك المعالم
هصرت بها هيف الغصون كأنها * غصون أمالتها أكف النسائم
خرائد فى ألحاظها سحر بابل * وفى لفظها للمجتلى در ناظم
قضيت بها ما تشتهى النفس سله * وجانبت ما يأتى الهوى غير واجم
وخالست دهرى فرصة ما غنمتها * وفرصة صفو العيش أجدى المغانم
فقد بان عنى من أحب وخيمت * على القلب أخطار الجفا المتراكم
وولت ليال كنت أحسب أنها * تدوم وما عيش رخى بدائم
تقنعت بالفكر الذى صدع الحشا * أسامر فيه سائرات النعائم

ومن مدحها

سرى رقى او ج الكمال بهمة * وجاز السهى من قبل لى العمائم
هو البحر حدث عن علاه وفضله * بما شئت من قول فلست براغم
له كرم لو شاع فى الناس بعضه * لاصبح كل جوده مثل حاتم
له قلم ان جال من فوق طرسه * حباه درارى الافق من كف راقم
حوى رتبة فى الفضل قصر دونها * بنو الدهر واستعصت على كل حازم
لقد شاد ربعا للفضائل طالما * غدا دارس الاركان رث الدعائم

به حلب فاقت علی كل بلدة * وأضحت به تفتر عن ثغر باسم

وله يندب أوقاته الماضية

رعى الله أوقاتا بها كنت أجهل الفراق وأيامها أذكر الجفا

تقضت كلمح العين أوز ورطارق * أتى مسرعا أو بارقا فى الدجى خفا

وأبدلت منها فرقة وتشتتا * وبعدا وهجرا دائما وتأسفا

فيارب أنعم باللقاء لمدنف * والا فكن بالحتف يارب مسعفا

ومما يستجاد له قوله

ياحبيبا أضحى جميل المعانى * وهو فى الحسن مفرد فى الحقيقه

قد مضى موعد بوصلك قدما * وهو لا شك من علاك وثيقه

قال لى موعدى مجاز فقلت الاصل فى سائر الكلام الحقيقه

(قلت) معنى قولهم الاصل فى الاستعمال الحقيقة ليس معناه أنه اذا دارت الكلمة بين أن تكون حقيقة أو مجازا تحمل على الحقيقة بل معناه أنه اذا علم موضوعها الحقيقى ولم يمنع مانع من ارادته لا يعدل عنه الى المعنى المجازى وأما مع جهل موضوعها الحقيقى فتحمل على المجاز قطعا لان استعمال المجاز فى اللغة كثير بل قال ابن جنى انه أكثر من الحقيقة قال سيد المحققين اثبات الحقيقة أصعب من خرط القتاد وعلى ماذكر يحمل قولهم الاصل فى سائر الكلام الحقيقة

وله فى الخال

قال لى من غدا امام أولى الفضل ورب المباحث الفلسفيه

ان عندى برهان حق على نفى الهيولى والصورة الجسميه

قلت ماهو فقال شامة حبى * قد غدت وهى نقطة جوهريه

قلت هذا جار على رأى المتكلمين فى الرد على الحكماء من أن اثبات النقطة يستلزم نفى الهيولى والصورة وقد حاول محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجى ينبغى أن لا يستعمل فى الكلام المنظوم والمنثور قال لان الانسان اذا خاض فى علم وتكلم فى صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبى تمام

مودة ذهب أثمارها شبه * وهمة جوهر معروفها عرض

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا الذى أنكره هو عين المعروف في هذه الصناعة

ان الذى تنكرهون منه * هو الذى يشتهيه قلبى

فقوله لان الانسان الخ مسلم اليه ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض في كل معنى وهذا لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره وجود الحريرى في قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى * وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه * سهام دعاء عن قسى قلوب

وهذا معنى تداولته الشعراء والحسن منه قول ابن نباتة المصرى

ألا رب ذى ظلم كمنت لحربه * فأوقعه المقدور رأى وقوع
وما كان لى الا سهام تركع * وأدعية لا تتقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر * منصلة أطرافها بدموع

وللحريرى

أشكو الى الله لا أشكو الى أحد * ما نابنى من صديق يدعى الرشدا
صافيته من ضميرى وذى ثقة * فاعتضت منه بمذق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب * لا أصطفى في الورى لى صاحبا أبدا

وكانت وفاته بديار العجم في شهر ربيع الثانى سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشى نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك

ابن القارى

(محمد) بن على بن عمر بن محمد المشهور بابن القارى الدمشقى الحنفى تقدم جده عمر وابنه حسين وكان محمد هذا فاضلا نبيلا شاعر الطبع حسن المحاضرة جيد الخط له كرم اخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا الى الصلف والفخامة ويروى عنه انه كان كثيرا ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا ارى قرينا وشمالا فلم أجد مثالا اقرأ على جده وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى وأخذ العربية عن الشرف الدمشقى وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقى وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى المتقدم ذكره وفرغ له جده عن المدرسة الشامية الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولى قضاء الحج في سنة احدى وخمسين وألف وسافر الى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذين

البيتين بخط بعض أصحابه منسوبين اليه وهما

خلت العيون الراميات بأسهم * يجرحن قلبا بالعباد معذبا
فاعجب للحظ قاتل عشاقه * فى حالتيه اذا مضى واذا نبا

وهو معنى لطيف وأصله قول ابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاى ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة منها ما كتبه اليه الشاهينى فى صدر كتاب وهو فى الحج

سلام كورد فاتح موثق ندى * على منزل فيه خيام محمد
محمد قاضى الركب لازال ساميا * لاوج حجاز خدن رأى مسدد
وردا لهى ذلك الوجه سالما * يعيش على رغم الحواسد أرغد

وكانت ولادته فى سنة احدى عشرة وألف وتوفى ودفن بمقبرة باب الصغير وحكى والدى فى ترجمته قال مما اتفق لى معه انى ذهبت أنا واياه الى عيادة مريض فصادفنا عنده يعقوب الطبيب اليهودى فلما خرجنا خرج الطبيب معنا فسأله القارئ عن المريض فقال ربما أنه يموت اليوم أو غدا فان نبضه ساقط جدا ففى ثانى يوم من ذلك مرض القارئ ومات بعد أيام ولم تمض جمعة الا والطبيب مات أيضا وعوفى المريض فذكرت قول القائل

كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

ابن المنير

(السيد محمد) بن على المعروف بالمنير الحسينى الحموى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب الشيخ المعمر المنير الخير البركة قطب وقته كان من المعمرين الاخيار اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته وكان فى جميع أحواله ماشيا على نهج الكتاب والسنة وعمر كثيرا قيل انه جاوز المائة وانقطع مدة عن الحركة وله كرامات وأحوال عجيبة منها ما حكاه بعض الثقات أنه رآه فى موقف عرفة وكان لم يخرج فى تلك السنة من دمشق وذكره والدى رحمه الله فى ذيله وأثنى عليه كثيرا ثم قال ومن شاهد أحواله لا يشك أنه من القوم السالمين من المحذور واللوم اذا حلوا ارضا أخصبت من أنواء جودهم وأضاءت بأنوار وجودهم

اذا نزلوا أرضا تولى محولها * وأصبح فيها روضة وغدير

وان رحلوا عنها غدت ورمالها * من المسك طيب والتراب عبير

وبالجملة فهو بركة الزمان وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وخلف ثلاثة أولاداً كبرهم السيد حسن وتقدم ذكره في حرف الحاء وأوسطهم السيد عبد الرحمن وكان عالماً عاملاً تقياً نقياً توفي في سنة وثالثهم السيد اسحاق وهو الآن حي موجود عالم صالح وهؤلاء الثلاثة لا شك في انهم من خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذريته ولقد حكى لي بعض الاخوان عن صدوق من الناس أنه رأى والدهم صاحب الترجمة فسأله عن مرتبتهم في الولاية فقال أما حسن فكنا نجاري نحن واياه فسبقنا وأما عبد الرحمن فقد وصل وأما اسحق فمع الركب مجدّ على الوصول والله أعلم

ابن العيدروس

(محمد) بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة ابن عم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل السيد الجمال بالفقيه المشهور في مكة كأبيه وجده بالعيدروس ذكره الشلي في تاريخه وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه ثم قال ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد القادر الطبري وصحب والده وغيره من أكابر الاولياء وكان واحد عصره وشيخ زمانه وانتهت اليه الرياسة وكان يلبس الملابس الفاخرة وتهابه الصدور ولا ترد له شفاعة وكان يقيم بمنى المدة المديدة فتفد عليه الاعيان ويكرمهم بالاطعمة الفاخرة ويعمهم بخيراته وكان يعطي العطايا الجزيلة وكانت سيرته سيرة الملوك ثم انخلع من تلك الحالة وترك اللهو وتجنب صحبة أهل الظواهر وتجرد للطاعة ورغب في صحبة بني عمه من السادة قال وكنت ممن لازمه الى الممات ودعا لي بدعوات ظهر لي نفعها وكانت تقع له كرامات خوارق من جملتها اني كنت جالساً عنده فجاء بدوي فسألني عنه فأشرت اليه فلما سلم عليه قال هات النذر الذي معك فبهت البدوي ثم قال أخبرني ماهو فقال كذا وكذا فأكب البدوي على رجله يقبلها ثم قال لي ما علم أحد بنذري غير الله تعالى ومنها أن بعض الفقراء شكى اليه حالته فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشده قصيدة وافقت ما في ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة وجائزة ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه

الحكومة وكان الامير سليمان بن منديه يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لا يرومها لضعف حاله فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فأنت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده مفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وخلع عليه خلعة الامارة ومنها أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحجاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكمه أن يجتهد في تعلية البرك بأي وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فأتى الى صاحب الترجمة وشكى اليه حاله فقال له أعط الخادم خمسة حروف يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل وغير ذلك وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ست وستين وألف ودفن شروق يوم السبت في قبر والده في مشهدهم الشهير بالشبيكة وكانت له جنازة حافلة

(السيد محمد) بن علي بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى الحسني النعمي وتقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة أخيه السيد حسن بن علي النعمي كان السيد محمد المذكور جمال العلماء وتاج الحكماء سيدا جليلا وأديبا نبيلا علم المعاني الحسان والناهج من وشي البلاغة ما يقصر عنه بديع الزمان له الشعر الرائق والنثر الفائق عني بجمعه ابن أخيه صفي الدين أحمد بن الحسن بن علي بن حفظ الله في ديوان فمنه قوله متغزلا

النعمي

من لقلب مزاجه الاهواء * وعيون أودى بهن البكاء
لشجي متيم مستهام * عمه النوح دائما والاساء
يا خليلي بالبكا ساعداني * في عراص ربوعهن خلاء
دار ليلى ودار نعم وهند * وديار تحـ لها أسماء
وقفاني هديتما لو فواقا * فوقوفي على الطلول شفاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالا * لمشوق أودت به البرحاء
كائنا عن وداد ليلى بهند * وبنعم وشوقه أسماء
وكذا كل مولع بحبيب * يشتكي وهل تفيد الشكاء
بح غراما ان كنت حلس وداد * وقل اللوم في الحسان هذاء
انا حلف الغرام في كل حين * وفؤادي من السلو هواء

كلما أزمع الفؤاد سلوّا * ذكرتني وهنانة هيفاء
ذات قد كأنه غصن بان * جللته غمامة سوداء
وعيون فواتر ساجيات * رسل الموت بينها كفاء
قائلات لمن تمنى لقاها * لابقاء مع اللقا لابقاء
وقدود بميلها تتثنى * ظاميات أكفالهن رواء
يطمع الصب لينها فى لقاها * وهى للصب صخرة صماء
لم أنلها بالعين الا اختلاسا * ردّ عيني عن الصفات الضياء
وعدانى عن ازديارى حماها * رقباها وصدّها الرقباء
فترانى أهوى الممات طماعا * لازديارى سناها وبئس الرجاء
أو أرجى يوم النشور لقاها * وكثير من الرجاء هباء
انما الحب ذلة وغرور * وسقام يكل عنه الدواء

وقوله أيضا

سمحت بوصل المستهام العاشق * هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء صامتة الوشح لطفلة * تزرى القضيب بلين قد باسق
من بعد ما سمحت بطيب وصالها * نحوى ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك * فى جسم عاشقها وزى السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدى * ووسدى نعم الذراع الرائق
نشكو الجوى ونبث سر غرامنا * فى غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنالك نلته * فى جنح ليل غيهبى غاسق
فى ليلة ظلماء كأن نجومها * فى لجة بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهف * أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله * فجوانحى كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لى * لا تنس منى محض ود صادق
واسأل فؤادك عن فؤادى انه * ينبيك عما جن قلب الوامق
واليك باسبط المكارم حلوة * عذرا تضوع عنبرا للناشق
ألقت اليك زمامها منقادة * وتبرزت نحو اللبيب الحاذق
فاجعل اجازتها الجواب فانه * طب الفؤاد المستهام العالق

وله من قصيدة مدح بها الامام محمد بن الحسن بن القسم مطلعها

سقى المنحنى صوب من المزن هاطل * وسحت على كثب العقيق المسائل

فألبسها من حلة النبت سندسا * وماس غضاها تزدهيه الغلائل

منازل أنس للاوانس حبذا * لدى الصب هاتيك الربا والمنازل

وملعب غزلان ومسرح ربرب * وما الدار شجوا الصب لولا الاواهل

ومنها فيا من لصب تيمت قلبه النوى * وجار الهوى فيه وما البين عادل

تحامته أحداث الزمان لانه * بأكناف عز الدين والملك نازل

ومنها فى مدحه

وما اشتبهت يوما لديه قضية * من الامر الا ظافرته الدلائل

ولم تأ جبار عليه تجانب * من الامر الا قربته الصواهل

ومنها تلاقى العطايا والنوائب والوغى * ووجهك وضاح وكفك باذل

لذلك لا يلفى ببرك سائل * وكيف يلاقى حضرنا وهو سائل

ومنها وحسبى من التفصيل ما أنت أهله * وفى النيل للمرتاد شرب ونائل

ودمت لهم بل للبرية عن يد * وعلمك مأهول ومالك راحل

وله فى النسيب

تيمتنى بجيدها والدلال * وأباحت دمى بغير قتال

ذات فرع كأنه جنح ليل * وجبين يحكى ضياء الهلال

وسواج ينفثن سحرا مبينا * وهى للعاشقين أى نبال

ولها الحاجب الازج قسى * ان قتلى ما بين تلك النصال

غضة بضة رداح شموع * برزت فى صفاتها والخصال

تسلب الخشف جيده ورناه * وتضاهى فى الافق بدر الكمال

جل من خصها بحسن بديع * وبراها شخصا بغير مثال

روضة للعيون بين رياض * علات بالمحجل الهطال

عذل العاذلون لى عن هواها * ليس يصغى سمعى الى العذال

لست أنسى منها ليالى ودّ * ان لله درّها من ليالى

يوم أعطتنى الوداد دهاقا * وسقتنى من ثغرها السلسال

من شنيب كأنه عقد درّ * شيب بالخمر والمعين الزلال

في خلاء عن الرقيب وواش * ساعدي فرشها وفرش الدلال
فلئن أسعدت على الوصل غيري * وحمتني اللقا وطيف الخيال
فلكم فزت باللقاء قديما * في ليالتنا القدام الخوالي
فمن المبلغ السلام اليها * من كئيب حدته حذو النعال
وأذابته بالصدود وخلت * مدمعيه تفيض فيض السجال
وعليكم أحباب قلبي سلام * كل يوم ما مال فيء الظلال
أو تذكرت وصلكم فشجاني * أو سفحت الدموع في الاطلال

وله

تمتني ذات الخدود الرهاف * وبرتني ذات القدود اللطاف
طفلة تفضح القضيب قواما * تسبل الليل فوق رمل الحقاف
صور الله شخصها من ضياء * ولجين ولؤلؤ الاصداف
أعلى من هوى لتلك ملام * لا ورب الحديد والاحقاف

وله غير ذلك مما يطول به ذيل الكلام وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفي في عشري جمادي الآخرة سنة تسع وسبعين وألف بجهة مور وبها دفن والنعمي تقدم الكلام عليها في ترجمة الحسن والله أعلم

ابن خصيب

(السيد) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي النقيب بن خليل ابن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن علي الرئيس ابن منصور بن طاهر النقيب ابن المحسن بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الثاني الاصغر ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الامام أبي عبد الله الحسين بن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المعروف بالسيد القدسي وبابن خصيب الدمشقي الشافعي من فضلاء الدهر المعروفين ونبلائه المشهورين وكان مع كرم حسبه وتكامل شرفه يرجع الى علم طائل وأدب باهر الا أنه كان مستخفا بنفسه وعنده طيش وكان ممسكا محبا للدنيا فلهذا انخفض قدره بين الناس وسقط من مرتبة الفضل مع انه كان في مرتبة من العلم يقصر عنها أضرابه قرأ بدمشق على الشمس الميداني وغيره ورحل الى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على شيخ القراء الشيخ عبد الرحمن اليمني وحضر اللقاني في مغني اللبيب والجاربردي وجوهرة التوحيد ولزم الشهاب الغنيمي والبرهان

المعونى وأخذ عنهما فنون الادب وأخذ التفسير عن الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكرى والحديث عن الحافظ أبى العباس المقرئ وكلهم أجازوه بالافتاء والتدريس ثم قدم الى دمشق فدرس بها مدة وانتفع به جماعة ثم رحل الى الروم وسلك طريق علمائهم فلازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وكان لزمه مدة مستطيلة حتى نال منه ذلك ورأيت بخطه قطعة انشاء كتبها اليه أيام ملازمته وفى صدرها هذان البيتان

يقول لى الناس مذ رأونى * أسعى لفوت منى يفوت
قدمت سعيا فقلت حاشا * أيام يحيى مثلى يموت

ثم أعقبهما بالنثر وهو * مدين المآرب ومنتهى المطالب قصدت التمسك بثرى أعتابك والتشرف بملازمة بابك وجنابك اجرى موصول نميرى بالخير عائدا واسناد خبرى فى رياض بابك رائدا زائدا ولم يعنّى لناديك سوى فضلك وجود أياديك والعبودية التى ورثها العبد من الوالد عن الجد فبالفعل أنت مصدر الكمال فلا تتركنى بعد نحولك ملغى من الاعمال فقد أصبحت بجمالك نزيلا وفى ذمامك دخيلا ولقد لقيت ظاميا بحرا طاميا ومن قصد البحر استقل السواقيا لازال رأيك الفصل جامعا لوصل مثلى ومقدمات افضالك محققة لانتاج شكلى ثم درس بالمدرسة اليونسية برتبة الداخل وأخذ وظائف كثيرة عن أهلها وهم فى الاحياء وحكى أنه أتى بصندوقين من البرا آت السلطانية وآل أمره فيها الى المشقة والنصب ولم يتصرف منها الا بالقليل وكانت هذه الفعلة منه أحد أسباب بغض الناس له ولزم العزلة مدة وحفظ وكتب وكان له فى فن التاريخ والسير والوقائع جمعية عظيمة وله شعر وقفت على كثير منه فمنه قوله من قصيدة طويلة حسنة الديباجة مطلعها

سواك بقلبى لم يحل * وغير مديحك لم يحل لى
وغيرك عند انعقاد الامور * اذا اشتدت الحال لم يحلل
قصدتك سعيا على ضامر * كأنى نحولا ولم ينحل
يكاد يسابق برق السما * ولولا وجودك لم يعجل
وجردت من خاطرى صاحبا * اشكوى الزمان وما تم لى
أعاطيه كأس الهوى مترعا * شكاة فأنتاه لم يمل لى

وصحب تجلى خلفتهم * سواهم بقلبي لم ينزل
وخضت بدمعي مذ فارقوا * وبالصدمنزل قلبي بلي
فقلت لجاري عيوني قفا * لذكرى الحبيب مع المنزل
وفتانة سمتها وصلها * فأمت بنظرها مقتلي
بقد ترنحه ذابلا * وخدته الورد لم يذبل
مهاة من الحور في ثغرها * رحيق الحياة مع السلسل
لحتم الجمال به شامة * تهيج البلا بل كالبلبل
تحرش طرفي بلحظ لها * وكان عن العشق في معزل
وآيت بمقلته للعمى * أسيرظبا طرفها الاكحل
ومدت شرالذ جاشعرها * فصادت لطائر دمعي ولي

وقوله من أخرى مستهلها

أما آن أن تقضى لقلبي وعوده * ويورق من غصن الاحبة عوده
فقد شفه داء من الصدمتلف * وليس له غير السقام يعوده
ومحال مشتاق تناءت دياره * وأحبابه مضنى الفؤاد عميده
يراقب من زور النسيم زيارة * فان جاءه يذكى الجوى ويزيده
حكى النجم بين السحب يبدو ويختفي * اذا سال أجفانا وثار وقوده
ولو كان يسعى لزيارة حبنا * لسار ولكن أثقلته قيوده

ومن مقاطيعه قوله

جذبت بمغناطيس لحظي خاله * فصار لجفني ناظرا وعلاجا
ومذ خاف من عين المراقب أنبتت * دموع زفيري للجفون سياجا

وقرأت بخطه أنشدني الامير المنجكي بداره بدمشق في سنة خمس وأربعين وألف

ولما طارت الآمال شرقا * وغربا ثم لم أر لي مغيثا
بسطت جناح ذلي ثم اني * وقفت بباب عزك مستغيثا

قال ثم بعد مدة تأملتهما ومعناهما وقلت ما أحق مثلي بهما وما أحلاهما وجعلت اذ ذاك بيتين من الوزن دون القافية وهما

ولما ضاقت الايام ذرعا * بأحوالي ولم أر لي نصيرا
شرحت فؤاد آمالي بذل * وقفت بباب عزته فقيرا

وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى فى سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله عنه

العلاء الحصكفى

(محمد) بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين بن حسن بن زين العابدين الملقب علاء الدين الحصنى الاصل الدمشقى المعروف بالحصكفى مفتى الحنفية بدمشق وصاحب التصانيف الفائقة فى الفقه وغيره منها شرح تنوير الابصار المسمى بالدر المختار وكان شرع فى كتابة شرح مطول عليه قدره فى عشرة أسفار كتب منها سفرا واحدا وصل فيه الى باب الوتر والنوافل وسماه خزائن الاسرار وبدائع الافكار وله شرح ملتقى الابحر سماه الدر المنتقى وشرح المنار فى الاصول سماه افاضة الانوار وشرح القطر فى النحو ومختصر الفتاوى الصوفية والجمع بين فتاوى ابن نجيم جمع التمرتاشى وجمع ابن صاحبها وله تعليقة على صحيح البخارى تبلغ نحو ثلاثين كراسة وعلى تفسير القاضى البيضاوى من سورة البقرة وسورة الاسراء وغير ذلك من رسائل وتحريرات وكان عالما محدثا فقيها نحويا كثير الحفظ والمرويات طلق اللسان فصيح العبارة جيد التقرير والتحرير الا أن علمه أكثر من عقله ولد بدمشق وقرأ على والده وعلى الامام محمد المحاسنى خطيب دمشق المقدم ذكره ولازمه وانتفع به وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه فى البخارى وأجازه اجازة عامة فى شوال سنة اثنتين وستين وألف وارتحل الى الرملة فأخذ بها الفقه عن شيخ الحنفية خير الدين الرملى ثم دخل القدس وأخذ بها عن الفخر بن زكرياء المقدسى الحنفى السالف الذكر وحج فى سنة سبع وستين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وكتب له اجازة مؤرخة بعاشر المحرم سنة ثمان وستين وله مشايخ كثيرون منهم الشيخ منصور بن على السطوحى نزيل دمشق والاستاذ القطب أيوب الخلوتى والشيخ عبد الباقى الحنبلى واشتغل عليه خلق كثير وأخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا الشيخ اسماعيل بن على المدرس فقيه الشام الآن وأصحابنا الاجلاء الشيخ درويش الحلوانى والشيخ اسماعيل بن عبد الباقى الكاتب والشيخ عثمان بن حسن بن هدايات والشيخ عمر ابن مصطفى الوزان وغيرهم وحضرته انا بحمد الله تعالى وهو يقرئ تنوير الابصار فى داره وتفسير البيضاوى فى المدرسة التقوية والبخارى فى الجامع الاموى

وانتفعت به وكان في أول عمره فقير الحال جدا فسافر الى الروم في سنة ثلاث وسبعين ونهض به حظه لاقبال الوزير الفاضل عليه فولي المدرسة الجقمقية ثم فرغ عنها وطلب افتاء الشام فناله وقدم الى دمشق بحشمة باهرة واستمر مفتيا خمس سنين وكان متحريا في أمر الفتيا غاية التحري ولم يضبط عليه شيء خالف فيه القول الصحيح ولما توفي الشمس محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنيني انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ودرس بها وعلا صيته واشتهر أمره ثم سعى بعض حساده في كتابة ما هو عليه من الانفة والخيلاء وزادوا أشياء وأرسلوا في ذلك كتبا الى جانب الدولة فاستقر ذلك في عقول أصحاب الحل والعقد واتفق انه مات في غضون ذلك العلامة المنلا أبو بكر بن عبد الرحمن الكردي المقدم ذكره وكان مدرس السليمية فعرض فيها قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمد الطويل لنائبه شيخنا الهمام أحمد بن محمد المهمنداري فوجهت السليمية لشيخنا صاحب الترجمة ووجهت الفتيا لشيخنا المهمنداري وأعطي درس التحديث عنه للشمس محمد بن محمد العيثي وبقي على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقاري وشكى اليه حاله فوجه اليه قضاء قاره ويحلون على التأبيد وأعاد اليه بقعة التحديث وكان الوزير الفاضل يومئذ في محاصرة جزيرة كريت فتوجه اليه فلما وصل استقبله وأكرمه وفتحت مدينة قندية وهو ثمة فعينه الوزير لخطبة الفتح في الجامع الذي وسم باسم السلطان محمد بن ابراهيم وحصل له بذلك كمال الاشتهار ووجه اليه قضاء حماة فقدم الى دمشق ودرس مدة ثم أشيع موته في الروم فوجهت عنه المدرسة السليمية والقضاء فبقي مدة صفر اليد ثم لما مات السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وجهت اليه مدرسة التقوية ثم سافر الى الروم وأنساف اليها قضاء صيدا ثم رجع الى دمشق وبقي يفيد ويدرس الى ان مات وكان موته يوم الاثنين عاشر شوال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق له قبل موته أحوال تدل على حسن الختام له منها انه كان من حين ابتدأ درس البخاري في سنة موته يقرأ الفاتحة كل يوم في أول درسه وآخره ويهديها للنبي صلى الله عليه وسلم فوافق انها كانت ختام درسه فانه انتهى درسه في البخاري عند آخر تفسير الفاتحة في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان واتفق انه في ثاني يوم ثبت العيد وكان يوم الجمعة فحضر الى الجامع وعقد درسا حافلا

فاجتمع الناس من كل مكان وقرأ من تفسير سورة البقرة ومن صحيح البخاري في حديث الشفاعة العامة ولما اتم الدرس شرع في الدعاء وكان يقول يا عباد الله أوصيكم بتقوى الله والاكثار من قول لا اله الا الله ويكرر ذلك مرارا ويقول أكثروا من ذلك حدّ الاكثار وأنا لا أريد منكم أن تشهدوا لي بفضل ولا علم ولا جاه سوى اني كنت أقول لا اله الا الله واني كنت أذكركم بها ثم لما ختم الدعاء ودّع الحاضرين بعبارات مرموزة وذهب الى بيته واستمر عشرة أيام في عبادة وتسبيح وتهليل حتى مات ورثاه جماعة منهم الشيخ الامام محمد بن علي المكتبي الآتي قريبا فانه رثاه بقصيدة طويلة أولها

قفا يا صاحبيّ على الرسوم * نسائلها عن العهد القديم
وما فعلت أيادي الخطب فيها * مع الاهوال والزمن الغشوم
ونوحا وابكيا مولى جليلا * امام العصر في كل العلوم
علاء الدين حلال القضايا * وحيد الدهر ذا الرأي السليم
دعاه الله للفردوس لبى * مطيعا مسرعا نحو الرحيم
فوا أسفي عليه مدى حياتي * ولست على التأسف بالملوم
ولولا ان دمعي من حماء * سقيت ثراه كالغيث العميم

الحشري العاملي

(محمد) بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي الشهير بالحشري الاديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة واستوعب ذكر فضائله فأغناني عن شرح أحواله حيث قال البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الافتخار الهمام البعيد الهمه المجلوة بأنوار علومه ظلم الجهل المدلهمه اللابس من مطارف الكمال أطرف حله والحال من منازل الجلال في أشرف حله فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله ونخل رقى من أوج الشرف أبعد مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وأنعش حدودها من عثارها وأخذ من احزاب الجهل بثارها ففوائده في سماء الافادة أقمار ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صفد المعاني عن أمم وأسمعت كلماته من به صمم وان كتب كبت الحاسد عن كثب فجاء بما شاء على الاقتراح

وترك أكاد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا فى صدر ناديه وجثت بين يديه طلاب فوائده وأياديه رأيت دأماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملأ أصداف الاسماع دررا فاخرا ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخرا وأما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينشر منه ماهو أذكى من النشر فى خلال النواسم بل أحلى من الظلم يترقرق فى ثنايا المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت سواحر أقلامه وأقسم انى لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثه الصيب أوالسهولة فهو نجها الذى تنكبه أبو الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبا راعتى ويراعتى ذكرها وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى وأنضيت الى موائد فوائده يعملات رحالى واشتغلت عليه فاشتغل بى وكان دأبه تهذيب أدبى ووهبنى من فضله ما لا يضيع وحنا على حنو الظئر على الرضيع ففرش لى حجر علومه وألقمنى ثدى معلومه حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا فما يسمح به قلمى فهو من فيض بحاره وما ينفح به كلمى انما هو من نسيم اسحاره وأما خبر ظهوره من الشام وخروجه وتنقله فى البلاد تنقل القمر فى بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة فى السر والجهر عاكفا على بث العلم ونشره مؤرجا الارجاء بطيبه ونشره ولما تلت الالسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور انسامه بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان يريد به سلطان الهند الى حضرته وأحله من كنفه فى بحبوحة العيش ونضرته ثم رغب الوالد فى انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود وأظله سرادق جاهه الممدود فانتظم فى سلك ندمائه وطلع عطاردا فى نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيته حال عوده بندر المخا ثم رأيته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم والنثر وفنون الآداب ومازال يشنف أذنى بفرائده ويملأ اردانى بفوائده حتى

حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته فى تبديل الايام البيض بالليالى السود فقضى الله علينا بفراقه لامور أوجبت نكس الآبل بعد اعراقه ثم انشد له من شعره قوله

شرق على حكم النوى أو غرب * ما أنت أول ناشب فى مخلب
فى كل يوم أنت نهب مخالب * أو ذاهب فى اثر برق خلب
متألق فى الجو بين مشرق * غص الفضاء به و بين مغرب
يبكى ويضحك والرياض نواسم * ضحك المشيب على عذارى الاشيب
أزعمت ان الذل ضربة لازب * فنشبت فى مخلاب باز أشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى * مقل متى تجد النواظر تلعب
زعمت عشية ان قلبك قد صبا * من لى بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل أن تموت صبابتى * حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت مالم تطربى ورغبت ما * لم ترغبى ورهبت مالم ترهبى
ولقد دلفت الهم فى فتية * ركبوا من الاخطار أصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة * ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمى الفجاج وقلبها متصوب * فى اثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يدا من سبسب * الا وقد غمست يدا فى سبسب
تسرى وقلب البرق يخفق غيرة * منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب فى السراب كأنها * فلك يشق عباب بحر زعرب
تعلى بنا فى البيد ناصية الفلا * حتى دفعت الى عقيلة ربرب
وافتك تخلط نفسها بلداتها * والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة فى غيهب أو شادن * فى ربرب أو فارس فى موكب
تمشى فتعثر فى فضول ردائها * بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقوله من قصيدة

باجتلاء المدام فى الاقداح * و بمرآة وجهك الوضاح
لا تذرنى على مرارة عيشى * أكل واش ولا فريسة لاحى
صاح كلنى الى المدام ودعنى * والليالى تجول حول القداح
لا تخف جور حادثات الليالى * نحن فى ذمة الظبا والرماح
طوع أيدى الخطوب رهن المنايا * نتخطى بها الى صفاحى

قلدتني من المشيب لجاما * كف رأسي شكيمة عن جماح
صاح ان الزمان أقصر عمرا * من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجو فاسمح * برقيق من طبعك المرتاح
يامليك الملاح ان زمانا * أنت فيه زمان روح وراح
طاب وقت الزمان فاشرب عساه * ياصباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها اسقيت في فلق الفجر * على نغمة الطيور الفصاح

وقوله أيا ريح الصبا ان جئت نجدا * فجدد بالظباء العين عهدا
فقد أرضعتني ثدي الاماني * وشبت وما بلغت به أشدا
وكم زفت الى طوال ليل * ذوائب ذلك الرشأ المفدى
وما نجد وأين ظباء نجد * سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقوله من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى * حلا فيه عيش من بثينة أو مرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا * الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل * هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لو أن حسنها * يكلمها أبدت على حسنها كبرا
وآخر ان عرفته الشوق راعني * بصدك أني قد أتيت له وترا
أناشد فيه البدر والبدر غائر * وأسأل عنه الريم وهو به مغرى
فيا ركب البيداء لولم يكن رشا * ولا صدع الديجور لولم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة * تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كأنما * كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا
رنقت على الواشين فيه مسامعا * طريق الردى منها الى كبدى وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم ترى * كأن بها عن كل لائمة وقرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح انما * رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
ومالصبا ياويح نفسي من الصبا * تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل * أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها * فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني * تمزق من غيظ على قدك الازرا

ألما ترى بان النقا كيف هذه * تميل بعطفيها احنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى * وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يدنى الى غصن هوى * ومن رشأ يوحى الى رشأ ذكرا
هما عذلانى فى الهوى غيرأننى * عذرت الصبا وتقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره * اليه فقد أبدته وهى به سكرى
على أنها الوشا يعت كثب النقا * وشيح الخزامى انما حملت عطرا

ومن مبدعاته قوله من قصيدة أخرى

ما فى التصابى على من شاب من باس * أما ترى جلوة الصهباء فى الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها * فى درة تعطف الساقى على الحاسى
يئست واليأس احدى الراحتين وكم * جلوت منى صدا الاطماع باليأس
فى كل غانية من أختها بدل * ان لم تكن بنت راس فابنة الراس منها
أودعت عقلى الى الساقى فبدده * فى كسر جفنيه أو فى ميلة الكاس
لا أوحش الله من غضبان أوحشنى * ما كان أبطاه عن برى وايناسى
سلت يوم النوى منه وأسلمنى * الى عدوين نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه فى محاسنه * عهود لا ذاكر عهدى ولا ناسى
وددت اذ بعته روحى بلا ثمن * لو كنت أضرب اخماسا لاسداس
ياويح من أنت ياالباء بغيته * ما كان أغناه عن فكر ووسواس
قامت تغنى بشعر وهى حالية * به ألا حبذا المكسو والكاسى
تقول والسكر يطويها وينشرها * أى الشرابين أحلى فى فم الكاس
ياحبذا أنت ياالباء من سكن * وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ماان ذكرتك الازادنى طربى * وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسى
ولا ذكرت الصبا الا وأذكرنى * لياليا أرضعتنى درة الكاس
وجيرة لعبت أيدى الزمان بهم * أنكرت من بعدهم نفسى وجلاسى
أيام أختال فى ثوبى بلهنية * ومبعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاسى * كأننى والصبا فى برد أخماس
أنضيت فيه مطايا الجهل والباس * عريت منه وما عريت افراسى
فى صبية كنجوم الليل اكياس * كان ايامهم ايام اعراس

أسموا لهم سمو النوم للراسي * أدب فيهم دبيب السكر في الحاسي
يا لوا عج شاء مرعى لاحرا لك بهم * وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي أنت أولى بي تخذ بيدي * فأنت أوقعتني فيهم على راسي
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي * على زمان تقضى أو على ناس

وقوله من أخرى

أتراك تهفو للبروق اللمع * وتظن رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة * ما حن قلبي للوى والاجرع
ريم بأجوية العراق تركته * قلق الوساد قريرعين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة * رعناء لم تصدع ولم تتضعضع
قالت وقد طار المشيب بلهما * أنشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر رائد طرفها * نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة * رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع * فبكت ولولا الدار لم تتقشع
أتسلت لو يتلوم الحادي وما * أملت الا أن أقول وتسمعي

مهما

وله وهي من غرره

أرأيت ما صنعت يد التفريق * أعلمت من قتلت بمعنى النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم * بمنى النفوس وما قضين حقوقي
عافوا بأذيال الرياح وكانوا * للبين كل معرج بفريق
وعدوت أمرق ناجذي على النوى * واغص من غيظ الوشاة بريقي
غدروا وما صنع الشباب بعارضي * عجلان ما علق المشيب بريقي
فكانني والشيب أقرب غاية * يوم الفراق كرعت من راووق
لاراق بعدهم الخيال لناظري * ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي * ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي * منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا * عن وجه حاجتنا يد التعويق
ما كان أسرع ما وحته وانما * دهش السقاة به عن الترويق
أيقظته والليل ينفض صبغه * والسكر يخلط شائقا بمشوق

والنوم يعبث بالجفون وكلما * رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا * وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرّم * بين الغصون وقده الممشوق
فأجابني والسكر يجمع صوته * والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى * وغصصت صافية الدنان بريق
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا * وشميمه في جيبي المفتوق

وله
آه يا غصن النقا ما أميلك * جل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لي بتباريح الجوى * من قضى بالحب لي والحسن لك
أكل الحب فؤادي بعدما * لاك مني ما تمنى وعلك
هلك الشامي وجدا وأسى * ما يبالي يا حياتي لو هلك
قل لي فيك غراما وجوى * قلل الله عذولي وقلك
حكم الله لفودي على * نسخة الشيب وتسويد الحلك
أتراهم قد رووا أي دم * هرق الواشي على تلك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا * كان واش دب فيهم وسلك
أخذوا مني وأعطوا ما اشتهوا * ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على أهل الهوى * لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعري أملاك في الورى * أنت يا انسان عيني أم ملك
حكم الدهر علينا بالنوى * هكذا تفعل أدوار الفلك

وله
آه من داء بين باد ودخيل * وخصيمين مشيب وعذول
ما على من طال ليلي بعدهم * لو أعانوني على ليلي الطويل
عاجل القلب الهيم ناظري * ما أضر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم بناني ناجذي * واستشاط الوجد في اثر الحمول
وبأكناف المصلى غادة * سنحت لي سنح الظبي الخذول
عرضت شرط المفدى في مهى * يتعثرن بأطراف الذيول
قد عرفنا وقفة الركب دجى * في سنا الجو وأنفاس القبول
اذ شفيعي عند لمياء الصبا * ورسولي خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوي ورقراق السنا * يخطف الابصار عن طرف كحيل

حكم الله لقلبينا على * قلق القرط ووسواس الجول
زاد شوقي باحمامات اللوى * عللنا ببكاء وعويل
أنا أولى بنواح وبكا * لابرّالاني كوجدي وغليل
ليت شعري والاماني ضلة * هل صبا نجد الى الغيد رسول
ياصبا نجد ومن لي لو وعت * رجع قولي أو أصاخت لسؤول
أنت أدري ياهناتي بالجوى * خبريهم بالك الخير وقول
لو رأى وجه سليمى عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
شمرت سلمى عذولي بالنوى * آه مما أودعت سمع العذول

وله كابني لهم لا ينام ونامي * فما الشام ان ضاقت على بشام
ومالي سوى أم رؤم وجيرة * عزاز علينا ياعشيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى * تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقا بأكباد الحسان محببا * الى الغيد يحلو لي لهن كلامي
يقودونني قودا الجنيب الى الهوى * فمالي منوذ الى ذمامي
وفي الركب مدلول اللعاظ الى الحشا * يدافع عن أترابه ويحامي
لقد كنت أم المنايا بلحظه * تكون المنايا في شفير حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم * براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم * ألا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا * أرى الحتف خلفي تارة وأمامي
أوارب عن صحبي وأعلم أنني * لاول مقتول لاول رامي
فناضلته والركب بين مفوق * وآخر مقروح الجوانح دامي
أصابت وكانت لا تصيب سهامه * وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد ياعثماء اما مجاهر * واما ختول لا يفي بذمام

وله لا يتهمني العاذلون على البكا * كم عبرة موّهتها ببناني
يامن يفندني على ابنة وائل * عني اليك فغير شأنك شاني
آليت لافتق العذول مسامعي * يوما ولا خالط الكرى أجفاني
قالت عثيمة قد كبرت عن الصبا * مالكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري * فقليله وكثيره سيان

سلبت

سلبت أساليب الصبابة من يدى * صبرى وأغرت ناجذى ببنان

وله
طرقت تخطى رقبة الواشين بى * وعيونهم مطروقة بكراها
وأنا ومزار البدين نلوذ فى * سجف الغمام كأننا طنباها

منها
هل فى القضية أن يشايعك العدا * فى ليلة ناجيت فيك سهاها
هب أن للشامى فيها بالسهى * نسبا فأين همو وأين دجاها
ليت التى بعثت الى خيالها * أذنت لعينى أن تذوق كراها

وله غير ذلك مما لا تنتهى بدائعه وكانت وفاته فى نيف وتسعين وألف

المكتبى

(محمد) بن على بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبى الدمشقى الخطيب الامام الشافعى المذهب كان من أجل علماء الزمن محدثا فقيها اخباريا أديبا له نظم ونثر وكان حسن الاخلاق صدوقا ثبت الرواية جمع لنفسه مشيخة وقفت عليها بخطه ونقلت منها بعض تراجم أشياخه فمنهم والده والشيخ محمد الميدانى والنجم محمد الغزى والشيخ على النجار الصالحى والشيخ على القبردى والشيخ يحيى الفرضى والكمال العيثاوى والسيد ابراهيم العمادى والشيخ ابراهيم الحلبى العلوانى امام الصابونية بدمشق والشهاب أحمد العرعانى وهؤلاء كلهم شافعيون ومن الحنفية العمادى المفتى والشهاب أحمد البهنسى والمولى يوسف بن أبى الفتح والاديب أحمد ابن شاهين والشيخ رمضان العكارى والشيخ أيوب الخلوتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ محمد الحزرمى البصير ومن الحنابلة الشيخ عبد الباقى المفتى والشهاب أحمد الوفائى ومن المالكية أبو القاسم المغربى وهؤلاء كلهم دمشقيون وأخذ عن أبى العباس المقرى وشيخنا الشيخ يحيى الشاوى وحج فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الجمال محمد على بن علان الصديقى ثم حج ثانيا فى سنة تسع وخمسين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وبمكة عن الشمس البابلى ودخل القدس وأخذ بها عن مفتى الحنفية بها الشيخ عبد الغفار وولى امامة السنانية وخطابة السيبائية وكان له كرسى وعظ بجامع بنى أمية وبالسنانية ودرس بالجامعين المذكورين كثيرا وانتفع به جماعة وكان جهورى الصوت فصيح العبارة فى وعظه وكان فقيرا كثير العائلة صابرا قنوعا سخى الطبع مجدا فى العبادة والمطالعة ونفع الناس لا يمل ولا يكل وكان للناس فيه محبة لتواضعه وكرم اخلاقه وله أشعار كثيرة غالبها فى المدح والرثا وبالجملة ففضله لا يحتاج الى شاهد وكانت ولادته فى اليوم السابع عشر من ذى

القعدة سنة عشر بن بعد الالف وتوفى نهار السبت ثانى عشرى جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن فوّاز

(محمد) بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقى الشافعى كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب المفاكهة له مشاركة فى عدة فنون وله شعر حسن لطيف السبك أخذ بدمشق عن العلامة العمادى الحنفى ثم رحل الى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الاديب محمد الفارضى المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع الى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازى مفتى الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فمما كتبه الفوازى اليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه فى المهاجرة

يا غائبا والذنب ذنبك * متعتبا الله حسبك
لا تبعــــدن فانما * أملى من الايام قربك
فلا صبرن وأرضين * بما قضاه الله ربك

وقد ذكره البورينى فى تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا فى يوم قد هب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شئ على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا

وليس فى العالم ظلم جارى * اذ كان ما يجرى بأمر البارى

فأظهر اشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال

هذا كلام ظاهر الاشكال * ظاهره لم يخل من مقال
اذ عالم الكون مع الفساد * كم قد حوى كفرا على عناد
وكم به ظلم على اعتداء * والله لا يأمر بالفحشاء
ومدعى هذا أتى بهتانا * اذ قوله يصادم القرآنا
مناقض فائدة الارسال * وحكمة التكليف بالاعمال
كقوله لا تقربوا أفهموا * فظلمنا مرتعه وخيم
فان أراد العلم والاراده * بالامر فهو ظاهر الافاده
وهى صفات ربنا فى القدم * والظلم فى فعل العباد فاعلم

وربنا منزه عن ظلم * اذفعله عن حكمة وعلم
وماجرى فى الكون بالتقدير * مع القضا فى سائر الامور
والله سمى البعض ظلما حقا * فليس من ينكره محقا
وكم حوى القرآن ذم الظالمين * وكل من خالف نهج المؤمنين
ويجب الايمان بالقضاء * ولم يكن سرا بلا امتراء
وامتنع الرضاء بالمقضى * اذ كان شيئا ليس بالمرضى
كقول أهل العلم وهو الصدق * ان الرضا بالكفر كفر حق
فلا تجوّز الرضا بالظلم * أنكر ولو بالقلب ياذا الفهم
هذا جواب حسن محقق * والله مولانا هو الموفق

ومن نظمه ما يتعلق بأ كل المكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر اخلاق الرجال لنا * لا بالصنائع والهيئات والحرف
والكيف كيفية للنفس تخبرنا * عن خلق صاحبها اخبار معترف
فانها الريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وفيه تضمين مع نقل وأصله

لاتشرب الراح الا مع أخي ثقة * واختر لنفسك حرا طيب السلف
فالراح كالريح ان مرّت على عطر * طابت وتخبث ان مرّت على الجيف

قال ومما قرأته له بخطه فى طلب سفينة شعر من بعض اخوانه

ياسيدا فى المعالى * له أياد مبينه
انى بلك البرّ فابعث * يابحر نحوى سفينه
لازلت تهدى دواما * لى اللآلى الثمينه

ورحل آخر أمره الى مكة وجاور بها وكان سبب رحلته ان رجلا من أجناد دمشق أخذله سرا بمكة الشرّفة فى كل سنة مايقرب من ثلثمائة دينار ذهبا فرحل اليها وتديرها وقرأت بخط البوريني قال لما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب وصمم على ترك الاقامة باختيار الذهاب ذهبت اليه مودعا وأنشدته متوجعا مرتجلا فى نظمه مظهرا لهيب الفراق بعدكتمه مضمنا البيت الاخير لابى الحسن التهامى مودّعاله فى غضون كلامى فقلت

فاز ابن فوّاز ففارق جلقا * وغدا بمكة جارأ كرم جار

وغدوت فردا في دمشق لبعده * متجرعا غصص الجار الدار
جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

ولم يذكر وفاته في تاريخه وقد كنت فحصت عنها فرأيتها في مجموع بخط عبد الكريم الطاراني المتقدم ذكره قال فيه ان وفاته كانت بمكة في أوائل ذي الحجة سنة خمس بعد الالف ومات وله من العمر نيف وخمسون سنة تقريبا وورد خبر موته الى دمشق في عشري صفر سنة ست بعد الالف

الحانوتي المصري

(محمد) بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين الحانوتي المصري الفقيه الحنفي كان رأس المذهب في عصره بالقاهرة يرجع اليه أمر الفتوى والرياسة بعد شيخ المذهب علي بن غانم المقدسي وكان فقيها واسع المحفوظ له الفتاوى المشهورة وهي في مجلد كبير مرغوبة يعتمدها الفقهاء في زماننا ولوالده أخرى نافعة سائرة تفقه على والده وعلى قاضي القضاة نور الدين الطرابلسي ثم المصري والشهاب أحمد بن يونس بن الشلبي صاحب الفتاوى وأخذ عن الامام تقي الدين الفتوحي وقاضي القضاة شمس الدين الشامي المالكي والامام الناصر بن حسن اللقاني المالكي والشهاب أحمد الرملي والشهاب ابن عبد الحق والاستاذ أبي الحسن البكري والشمس محمد الدلجي شارح الشفا والشمس محمد الشامي الصالحي ثم المصري صاحب السيرة والشيخ محمد الداودي تلميذ السيوطي والمظفري وأخذ عنه جماعة من الاجلاء منهم الشيخ الامام خير الدين الرملي وكانت ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفي بالقاهرة في سنة عشرة بعد الالف

والد الشهاب الخفاجي

(محمد) بن عمر الخفاجي والد الشهاب المتقدم ذكره المصري الشافعي أحد أجلاء العلماء في عصره كان من الفضل في المكانة السامية والهضبة العالية مفننا بارعا محققا مدققا مشهور الصيت ذائع الذكر أخذ عن كبار الشيوخ وتصدر للافادة والتدريس وانتفع به جماعة من كبار العلماء منهم أبو بكر الشنواني وكفاه بتلميذه هذا مفخرا ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به وعليه تخرج في كثير من الفنون وبالجملة فجلالته وعظم قدره أشهر من أن يذكر وكانت وفاته في سنة احدى عشرة بعد الالف ورثاه الفاضل الاديب محمد بن يس المنوفي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة مطلعها

مابال أيدي النائبات تخون * وتذيم وصف المجد وهو رصين
يا دهر لا عتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذاك تهون
تعد الورى البوسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

منها

لو كان يجدي النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرون
ياواعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قمين
وغدا ضجيع الرمس الا انه * في قلب كل موحد مدفون

ختامها

حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواك هتون
وسرت محاسن ما صنعت حواملا * حسن الثناء يحفها التأمين

قوله وتذيم أي تعيب من ذامه يذام اذا عابه بعيب قال في الصحاح وفي المثل لا تعدم الحسناء ذاما قاله نصر

ابن عمر اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن العرب السيد محمد بن عمر ولد باليمن بسردد وأخذ عمن به من الشيوخ من بني التديمي ثم رحل من اليمن واتفق انه دخل زبيد لقضاء حاجة لبعض شيوخه فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا فبات على باب البلد واذا هو برجل جلس عنده واكل معه وانسه الى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفني فأخبر شيخه بذلك فقال له أما عرفته قال لا قال ذاك الخضر هو صاحبي فتعب السيد فقال له لا تتعب سيصير صاحبك بعدي ولما دخل القنفدة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشي بمدينة حلي ليلة قدومه الى القنفدة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد في هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين الى جهة القنفدة يسأل عمن قدمها في تلك الليلة فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس وكان يغلب عليه السكون والثبات في جميع الامور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة وألف وبها دفن رحمه الله تعالى

الاهدلي اليمني

(محمد) بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من كبار مشايخ الصوفية أهل الحل والعقد المستعان بهم في النوائب والشدائد والشفاعات صاحب زاوية واكرام وافضال وانعام وشهرته تغني عن شرح حاله أخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو في سن الصغر دون التمييز شيخا فكان يقول له ياشيخ والله ان لك

جدا لو نظر الى أهل الارض لصار وا كلهم مشايخ انتهى وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجودة بترتيل وحسن صوت مواظبا الزيارة جده الشيخ الكبير على الاهدل كل يوم ثم يقف عند كل قبر من القبور المعروفة هنالك ساعة ثم يدخل مسجد التربة فيصلى فيه ركعتين ويدعو وينصرف الى بيته ولم يزل كذلك الى أن توفى ليلة الجمعة رابع عشر شوال سنة اثنتين وثلاثين وألف

العلى القدسى

(محمد) بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقى الدين بن القانى ناصر الدين بن أبى بكر ابن أحمد بن الامير موسى وتقدم تمام النسب فى ترجمة ابن أخيه أحمد بن صالح الشيخ البركة الولى المعتقد المعروف بالعلى القدسى كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى له الطريقة الباهرة والسمت الحسن فى مصطلحات الصوفية وذكرهم وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان فى مبدأ أمره يسكن دمشق بخانقاه تقى الدين عمر الكردى فى محلة القنوات ثم حج وجاور ولم يستقر بعد ذلك فى دمشق فرحل الى موطنه القدس وقطن بها واعتقده أهلها وأحبوه واشتهر صيته فى الآفاق وكان عالما صالحا سالكا على نهج كبراء الصوفية وله على لسانهم شعر نفيس فمن ذلك قوله مشيرا الى الوحدة المطلقة

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق * وافطن فطور الفرائس يزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى * نارا فذلك معان مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفته الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص قرية بحوران وكان من أخص جماعته وذلك انه شاور الشيخ فى الذهاب الى بلاده لزيارة أهله فحذره من أمر يأتى عليه وقال له دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ثم توجه فلما وصل الى دارهم التى يعهدها دخلها فخرجت اليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الابواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب فصرخ عليها بقوله الله فلم تلتفت وأقبلت عليه فلم يشعر الا والجدار قد انشق والشيخ العلى واقف يقول له هات يدك يا على وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه مسك الشيخ يده وشد عليها وأومأ اليه بالكتم وذكره الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه أشرقت شمس معارفه بالارض المقدسه فأطلعت أهل ارشاده هادية ومؤنسه فانتشرت فضائله

واشتهرت فواضله وأكبت عليه الناس وأقبلت عليه أرباب الباس فنفذت كلمته وازدادت حرمته وله ديوان شعر مشهور وتائية في السلوك درّها منثور على النحور افتتحها بقوله تعالى ابن حبيب في تائيته

باسم الاله ابتدائي في مهماتي * فذاك حصني في كل الملمات
والحمد لله ربي دائما أبدا * حمدا انال به أعلى المبرات
ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد المصطفى عز الوجودات
كذا سلام من المولى يضاعفه * منه اليه بأنواع التحيات
في كل حين وآن لا انقضاء له * من رحمة الله يأتي بالمسرات
كذاك للآل والصحب الكرام ومن * للدين قد أيدوا في كل حالات

وهي كبيرة تشتمل على قواعد أهل الطريقة والحقيقة وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه ثم قال ولما كان بدمشق سرت اليه يوما من الايام وهزني الشوق والغرام لاغتنام مصاحبته واجتلاء مكالمته فصادفت الديار خاليه والمنازل عاطلة غير حاليه لانه قد سار الى زيارة أهله في بيت المقدس فلما رأيت وحشتها بعد انسها وظلمها بعد أنوار شمسها أنشدت مرتجلا وكتبت عجلا على جدار الخانقاه التي كان يسكنها هذه الابيات

أتيت ديار الحي بعد ارتحالهم * فصادفت ربعا بعد سكانه أقوى
ورمت من القلب التصبر بعدهم * فقال على بعد الاحبة لا أقوى
ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى * منازل من يهوى على غير ما يهوى

انتهى وكانت وفاته تعالى في سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى

العبادي اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن أبي بكر عبادة بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن اسماعيل بن محمد الاحنف مصنف كتاب الثمرة في الفقه ابن اسماعيل بن عمر بن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشويش بن علي بن وهب بن شريف بن ذوال وقدم تتمة النسب في ترجمة ابراهيم بن عبد الله جعمان فبنو عباده وبنو جعمان يجتمعون في عمر بن محمد كان صاحب الترجمة فقيها عالما ورعا زاهدا اقام في محل آبائه أتم قيام في الفتوى والتدريس ببيت الفقيه ابن عجيل وكانت وفاته في شعبان سنة خمسين وألف

الحشيبري

(محمد) بن عمر بن الصديق الحشيبري مفتي الديار اليمنية ومحدثها كان فقيها عالما محققا نقالا ورعا زاهدا عابدا صاحب تربية واخلاق رضية وأفعال مرضية وأحوال وكرامات خارقة وله رؤيا منامات تدل على تمكنه وقرب منزلته عند الله تعالى صحب السيد الطاهر بن الحسين وأخذ عن العلامة محمد بن أبي القسم جعمان وعنه أخذ السيد محمد بن الطاهر المذكور والعلامة محمد صاحب الخال وعبد الرحمن الحلي وكثيرون وكانت وفاته في ذي الحجة سنة خمسين وألف ودفن بعيت الفقيه الاعين بتربة جده الولي الشهير علي بن أحمد حشيبر وجدهم الفقيه الولي محمد بن عمر نفع الله تعالى بهم وحصل بموته التعب الشامل ونزل العلم بموته درجة لانه لم يخلف بعده مثله في الحفظ والاتقان ورثاه السيد محمد بن الطاهر بقصيدة أولها

دهتنا الليالي بموت الفقيه * امام الهدى غوث أهل اليمن

وهي طويلة أعرضت عنها لطولها والله أعلم

الغزالي

(محمد) بن عمر بن محمد بن علوي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم نزيل مكة المشرفة وشهرته بالغزالي وبالحبشي كسلفه صاحب المناقب والاحوال المرشد الكامل فريد الزمان ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد أحمد بن محمد الحبشي والسيد عبد الله بن سالم وغيرهم وتفقه جماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل ولزم الطاعة واعتنى بكتب الغزالي ومن ثم قيل له الغزالي ثم رحل الى الحرمين وصحب بهما جماعة من العارفين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان ثم صحب السيد صبغة الله والسيد أسعد والشيخ أحمد الشناوي ولازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربي ولزم طريقته وربما حصل منه بعض شطح وتكلم فيه بعض الفقهاء وتوطن مكة وأكثر المحققين من العلماء لم يثبتوا له قدما في التربية وجعلوه ممن يعتقد ولا يقتدى به وله نظم فائق أكثره في طريق القوم فمنه قوله

تجلت عن تجليها فسلني * فقائلها بما أعطى التمني

بذات لاتصال في افتراق * بجمع الجمع في عين التجني

مكان الفرد والزوجين لاحت * تلاحت لا بها والفرد يثنى
فكافيه بل هو كان فينا * فطبنا رب زدني رب زدني
فكاسي لا تزيده الرزايا * وفيضي لاتساع الفقر يغني
ولولا والمحيط الحق مني * بمنزلة الهموم على منى
سألت وما علمت سوای لكن * بحكم الفرق كنت رميت عني
فأسهمك التي بعدت باذني * وصيدك لم يكن الا باذني
ولولا الرتق بعد الخرق أبقى * لسحرك في البيان لكل فن
لما كتب البيان سواد عين * ولكن ما النظار قران قرن

ثم ابتلى بمرض هائل واستمر الى أن مات وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف وقد جاوز السبعين ودفن بالمعلاة

ابن السقاف

(محمد) بن عمر بن شيخ بن اسمعيل بن أبي بكر بن ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر كسلفه بالبيتي لكون جده الاعلى أبي بكر سكن بيت مسلمة فنسب اليها السيد الاجل العالم ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أكابر العارفين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ عدة علوم عن الشيخ الكبير القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ زين بن حسين بافضل وعن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن شيخ العيدروس وابنه زين العابدين ولازم صحبته ورحل الى الحرمين فأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والعارف بالله تعالى أحمد بن علان والشيخ سعيد بابقي والشيخ الكبير عبد الرحمن باوزير قرأ على هذين الاحياء وأخذ التصوف عنهما وعن السيد الجليل عبد الله بن سالم خيلة وأخذ باليمن وغيرها عن جم غفير وكان كثير التردد الى الحرمين والمجاورة فيهما ثم لزم الاقامة بتريم ولازم صحبة العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس في دروسه وكان يحضر درس الوالد يعني الشلي الكبير أبا بكر بعد العشاء في مسجد القوم كل ليلة وكان بينهما صحبة أكيدة قال وصحبته سنين وكان كثير الاوراد والاذكار مواظبا على الجماعات وكان لا يترك الجماعة في مسجد بني علوي ومسجد السقاف الا عن عذر شرعي وكان كثير الزيارة للقبور لاسيما قبر الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والغالب عليه العزلة عن الناس فلا يجتمع بهم الا في مسجد جماعة أو مجلس علم

وكان له خلق حسن ولم يزل مواظبا على العلم والعمل الى أن مات فى سنة اثنتين وخمسين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الفارسكورى

(محمد) بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب تقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس ومازال عند المولى المذكور فى المكانة المكنة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه وأقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر علمى انه بى لا يدرى
مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد * وعهدى بأشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خيرى كما مضى * فقد حيل بين العير وليأمنوا شرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك والبيت الاخير لطيف المعنى ومنه قول الشهاب الخفاجى

بنات أفكارى التى * وأدتها اذ كسدت
موؤدة ما سئلت * بأى ذنب قتلت

والموؤدة البنت يدفنها أبوها حية فى الجاهلية انتهى ثم لما مات أستاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح أستاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر

عن الطالة التراجم بقوله فى أوّله وكنت أردت ان أترجم كل شاعر منهم عند ايرادى لشعره وأتكلم فى حقه بما الث بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحسبما يثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب الطلاعى على الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر لى انه لا شئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطالع على وبله كما قيل

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ساكنا من وجدى
ومابدا رعد الحمى الاهمى * دمعى دما مخددا للخد
وان تلح بارقة جاوبها * من خفقان القلب أى رعد
أوّاه واشوقاه هل من حيلة * الى لقائكم يا أهيل ودى
غادرتمونى نازحا والقلب منى خافقا مثل سهيل الفرد
بأى حكم زمن ولم أحل * عن عقد عهد كم نقضتم عهدى
بين الهوى والقلب حرب داحس * والسلم بين مقلتى والسهد
من أجل ظبى مهجتى كناسه * وليس حظى منه غير الصد
كالماء رق جسمه لكنه * يحمل قلبا قاسيا كالصلد
أمير حسن ماله جماله * وحوله عشاقه كالجند
ان سل سيف غنجه من جفنه * قام له قلبى مقام الغمد
أخرنى على علو رتبتى * كأنه يرقبنى بالهندى
ينصف غيرى غير أنه يرى الانصاف ان يقتلنى بالعمد
قد قلد ابن البارزى ردفه * وخده يقلد ابن الوردى
نفسى ومن تحت السماء له الفدا * فان أبوا فبى حبيبى وحدى

بالله يامالك رقى حسنه * عذب بما تشاء غير البعد
وحق عينيك وذلى الذى * ألبسنى العز وكل المجد
وصبح غرة هدانى للهوى * وليل طرة أضاع رشدى
لاحلت عن حبك فى الدنيا وفى الاخرى أراه مؤنسى فى لحدى

وقوله من أخرى مستهلها

فنى ودعى يا ربة الاعين النجل * فكم من تباريح الهوى بارح العقل
ولا تمنعيه اللحظ ان لم يكن وفا * اذا عز وبل لا أقل من الطل
صددت فعاينت الردى غير أننى * تأسيت بالعشاق قبلك الالى قبلى
وناعسة العينين يقظانة الجفا * مفرغة الهميان ملآنة الحجل
بفرع دجى من فوق فرق كأنه * صباح وجسم ملء أثوابه عبل
وظلم كراح لم يدنسه عاصر * وطرف كحيل صبغة الله لا الكحل
دعانى لدين العشق مرسل فرعها * ومذهبى الاهوى الشادن الطفل
حبيب أرانا الله فى عصرنا به * حلى يوسف الصديق فى الحسن والشكل
بوجه على قد على ردفه علا * كبدر على غصن على نقوى رمل
بخديه تفاحى وعينيه نرجسى * ومن ثغره راحى وألفاظه نقلى
رنا لى بطرف ساحر لو رنا به * سها كل ذى نسك عن الفرض والنفل
ترى من غدا فى السحر أستاذ طرفه * فهاروت لم يقدر على ذلك الفعل
نظرت له يوما فأدميت خده * وماخلته يقتص فى الجرح بالقتل
لعمرى لقد أبكيت عينى وان أمت * بكت لا بكت عينا لك فى الاحل من أجلى
أتقتل نفسا حرم الله قتلها * ولم تخش من شكواى للحاكم العدل

وقوله من أخرى مبدؤها

حتام واخيبة المسعى أرى قدمى * يسعى لمن فى رضى الواشى أراق دمى
بيت فى الليل ملآن الجفون كرى * وليلتى فيه ساهى الطرف لم أنم
لم أقض من حبه فى حبه وطرا * بلى قضيت أسى من هجره الوخم
أعارنى خصره ثوب النحول ومن * لحظيه كان كسانى حلتى سقم
وليس دمعى عليه راقئا وبدت * عقارب الصدغ شبه الخط فى القم
ريم من الروم ما أزرى بوجنته * من عارض غير خط الله لا القلم

رنا فطار فؤادي نحو ناظره * فاعجب لسهم ببرجاس الفؤاد رمي
آها لها نظرة كانت شفاى بلى * كان الشفا فى السقا كالسم فى الدسم
قبلته ودموعى كالعقيق فلى * دم على ماترى فى خده بهم
ما فاض دمعى الا افتر مبسمه * كالزهر يبسم زهوا من بكا الديم
لولم يكن غصنا ما كان قابلنى * من غيث دمعى بثغر منه مبتسم
ما أنبت اللحظ فى خديه وردحيا * الا وأثمر فى جفنى بالعنم
ياعاذلى دعانى من ملامكما * فى الحب فالعاشق المطبوع لم يلم
صبرا فآيات رايات السواد على * عوارض الخد لاحت منه فى العجم
لا كنت ياقلب كم تصبو على شيح * صبرتنى بعد زهدى عابد الصنم
حتام تصبو الى الحور الحسان ولم * تذكر خلودك فى نيران هجرهم
صحا المحبون وانفضت عواذلهم * وخلفونى صريع الوجد والالم

وقوله من أخرى أولها

قد حركت لطرب الغريب العانى * كاس المدام الخندريس العانى
طافت بها لهاتها البدور بحثها * نغمات اسحاق ورقص غوانى
لو خامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لا يرى فى خفة السكران
أو أشرقت من مدلهم دنانها * ليلا أزالت شبهة من مانى
مزجت بظلم سقاتها بيض الطلا * سود الغدائر فى اللباس القانى
وجآذر الآرام لا الآرام فى * صفة الشموس على غصون البان
من كل أشنب صاغه ريح الصبا * ثمل بخمرة ريقه نشوان
سادا القبائل فى صباه له على * فتك الاسود تلفت الغزلان
قد ضرجت بدمائنا وجناته * وسيوفه لم تنض من أجفان
يضوى غرام المستهام به اذا * عبث المدام بعطفه الريان
آس العذار بجلنار خدوده * منه تغار شقائق النعمان
فى وجهه وحماه غاية بلغتى * ونتيجة الاوطار والاوطان

قال وقلت فى يوم سرور

سقى الله يوم المهرجان كما سقى * وحيا فأحبابه سانت مترطق
تجمع فيه كلما شئت باصر * ولكنه مما يروق ويعشق

كؤس وساقوها وشرب ومشرب * شموس وأقمار وغرب ومشرق
شغلنا عن التدريس فيه وحبذا * منازلة الغزلان ذا اليوم أليق
ركبنا الخزت السبق في حلبة الهوى * فني اللهو لي طرف من الطرف أسبق
الى حلة حيث الثريا قصورها * بقصر عنها في النظام الخورنق
وصحبة قوم قد نشا به رقة * حديثهم والبابلي المعتق
نعمت بهم والدهر لم يغف لحظه * وراء ستور الغيم والغيم مطبق
حكى فوق عين الشمس أجفان نائم * يفتحها بالبرق تحوى و يطبق
ولولم أكن في ظل يحيى أصابني * صواعقهم من أصيبوا فأحرقوا
فلا قلصت للحشر عني ظلاله * ففيها كما نهوى نعيش ونرزق

قال وقلت أيضا في يوم نوروز

تنبه فوسنان الزهور تنبها * وأفواهها افترت تسبح ربها
وقد وعظ الايك الهزار فأخرجت * أكفابها استغفر الله ربها
وشابهت الارض السماء فزهرها * كزهر وكان النجم بالنجم أشبها
وطاب الهوى حتى الغصون تعانقت * كمحبوبة مالت تعانق حبها
وحل الصبا بالال بالابل * ففتح آذان الورد وقلبها
ورش الحيا ثوب الربى وشقيقه * مجامره بالعنبر الرطب شبها
ومافتح الزهر الربيع بخال من * يراه ثغورا كي يتم بهابها
ولكن رأى يحيى يفتح بالندى * ثغور الثنا في مدحه فتشبها

وقلت أيضا ارتجالا وقد ألبسني حلتين من ملبوسه الفاخر فخرجت أجرمنهما ذيول المعالى والمفاخر

ألبستنا المجد في الباسنا الحللا * فشبا وأنسيتنا الاوطان والحللا
كسوتنا كسوة رحنا نجرّ بها * ذيل الفخار على أكفائنا خيلا
هذا وكم لك من اسداء مكرمة * بها فضحت الندى والوابل الهطلا
يامن اذا جاد للعافي بما ملكت * يداه ظن بخ اءانه بخلا
قبولنا منك فيض الفضل فيه لنا * عز وفخر وأمامن سوالك فلا

وقلت أيضا وقد توالت بالروم الامطار والغيوم واستولت على القلب الاكدار والغموم

يارب قطر غزير القطر صيرني * أعض كفى لما جئته أسفا
حسبت فيه رداء المجد يدفئني * فلم أر المجد أغناني ولا الشرفا
كم ليلة خانها صبح يكد ضطبري * وغيثها كد موعى بالعهود وفا
دجت فلم يدر فيها الخل وجه أخ * من بردها بل وجاري مائها وقفا
وكم نهار به ظل النهار ضحى * حسبي من الوكف ما شاهدته وكفى
والشمس في فرو سنجاب السحاب بدت * مريضة قلبها بالرعد قد رجفا
والارض قد نسجت أيدي الرياح لها * من شقة الوحل أخياط الحما لحفا
أما ترى بعد تفصيل البروق لها * قوس الغمام لقطن الثلج قد ندفا
كأنه كف يحيي باللجين على * أمثالنا من أهالي العلم والضعفا
لولا تلافيه كان البرد أتلفني * فقد حماني وعني أتلف التلفا
ولم يزل يوصل الجدوى فضقت بها * لانها أثقلت من كاهلي كتفا
لازال في برج سعد غير منقلب * ونجم حاسده للحشر منكسفا

انتهى وقد ذكره الخفاجي في كتابه وقال في حقه في الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره في الطلوع وقد ضمني واياه عقد الاجتماع بعدما كانت درر مآثره ملأت صدفة الاسماع فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعه وجلى على في سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت في مرآة سمائه وجوه محاسن صفاته مما تهتز به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى في رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا لف شملي بشمله وعرفني بضالة الفضل في ظله ولم أقل اذ مدّ لي به أيادي الامتنان ان دهري يمن بالاحسان ثم أنشدله من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعدما تبت عن * هواي وعن ذي الخال لست بتائب
تواصل واوات بخدّ معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة في المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربتى * انى على الحالتين العنبر العطر
وسوف ينبيك صبرى فى الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

أصله قول سعيد بن هاشم الخالدى

تزيدنى قسوة الايام طيب ثنا * كأننى المسك بين الفهر والحجر

وقول الآخر ألقنى فى لظى فان غيرتنى * فتيقن ان لست بالياقوت

وقوله ان قسطنطينية طرفة الدنيا وبيمارستان هذا الوجود
ساكنوها مرضى وزمنى وأدلوها المجانين والطبيب يهودى

وقال الفيومى فيه روض آداب أوحوض ملئ بأعذب شراب حبر شمايله الصبا قد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر كل منهما نضير وروض أدبه كله ربيع خضير ثم أورد له أبياتا من جملة قصيدة تائية قالها فى مدح أستاذه المولى يحيى المذكور وقد عارض بها قصيدة للشهاب احمد الفيومى المصرى وهى أيضا فى مدح المولى المذكور ومطلع قصيدة التقى

حسب المعنى عيون بابليات * لكسرها فى جيوش الصبر كسرات
بالضعف تقوى على اهلاك عاشقها * يا للرجال ضعيفات قويات
من كل ساق بيمناه ومقلته * كأن عينيه للعشاق حانات

وأول قصيدة الفيومى

بدت لمدحى وآدابى براعات * معنية بالتهانى مستهلات
والوقت صاف ومن أهواه بعد قلى * وافى وكان له من قبل نفرات
بدر على المشترى يعلو وغرته * كزهرة وله فى الخد زهرات
فالطرف مشرقه والقلب مغربه * بداله فيه اشراق ولمعات

وقوله وفيه حسن الاتباع

ومافى البدر معنى منه الا * قلامة ظفره مثل الهلال

وقد تبع فيه ابن المعتز فى قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقبله وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وابن المعتز أخذه من قول بعض العرب

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وابن مزنتها الهلال والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر وقد أبرز عبد البر الفيومي هذا المعنى في أدق مبنى فقال

ومذ رام الهلال وقد تعدّى * مشابهة له من غير قابل
أجاب قلمت من ظفري شبيها * له ورميته فوق المزابل

ومن جيد شعر التقي قوله

توهمته شمسا وكان يريبني * نسيم الصبا منه ومن طبعها الحر
فلما دجا ليل العذار ولم يغب * علمت وزالت شبهتي أنه البدر

ومحاسنه كثيرة وكانت وفاته بدمشق وهو مارّ الى القدس في رجب سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه

العرضي الحلبي

(محمد) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد ابن الحسين العرضي الحلبي أنا أقول في حقه انه لم تنجب الشهباء من منذ بنيت بمثله كان من الفضل في مرتبة الآحاد ومن الادب في مرتبة لاتنال بالاجتهاد وحاصل ما أقول اني عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات أن تستوعب مزاياه ولو فنيا القول والمقول وكان له سيادة من جهة أمه فهو سيد قومه وقد ولي القضاء مدة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعيدية وولي افتاء الحنفية بحلب مدة سنين ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة مديدة وأخذ بها عنه الادب جماعة من الصدور وقصة توله بغلام خمار ولزومه له مدة طويلة وهيمانه به وشغفه مما شاع واشتهر ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتي الشافعية بحلب وواعظا بجامعها وحصل له جذب الهي وتكلم في وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ أربع مرات ثم مات وذكره الخفاجي وأجاد في مدحه وبث فضائله ثم قال وكتب لي مع هدية أهداها الي

مولاي من يوم لقياه الاغر غدا * هدية من زمان قبل ضن بكا
لو كان تسعفني الاقدار آونة * وكنت أنصف فيما أرتضيه لكا
لكنت أهدي لك الدنيا وزينتها * والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قال وأكل عندي برشا فلما انتشى قال

وما كان أكل البرش مولاى كى أرى * بفرحة نشوان وغبطة مسرور
ولكنني كنت السليم بينكم * فكان لآلامي به بعض تخدير

وعلى هذا فانظر قوله فى الصفرة التى وسط الورد

أتظنون صفرة وسط ورد * عبثا أظهرت لنا ألوانا
انما خاف من تألم قطع * فاحتسى قبل قطعه زعفرانا

وفيه ايضا لى

فتح الورد فى الرياض صباحا * عند ما قبل النسيم خدوده
بلع الزعفران فهو لهذا * ضاحك شق من سرور بروده

وهذا فن من قرض الشعر من النوادر يسمى الاغراب وهو وصف مالم يعهد وصفه وتشبيهه ومن أغرب مامر لى فيه قول ابن رشيق فى ضم الاصابع اشارة للتقليل

قبلني محتشم شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أوما اذ حيا بأترجة * عرفت فيها كنه تأويله
لما انطبرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقليله

وأحسن منه قولى

وأزرار ورد لم تفتح كأنها * لمعنى بديع للانام تشير
الى أن أيام السرور قصيرة * كأيام هذا الورد حين يزور

وذكره البديعى وقال فى وصفه فاضل روض فضله أريج دبج حدائق معلوماته أدبه البهيج وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بألفاظه الزاهرة ويسكر العقول بمعانيه الساحره ينظم فيأتى بكل عجيبه ويشنف الاسماع بكل غريبه ويشرف فض أبكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلى غياهب المشكلات بفكره الصائب وقد تقمص جلابيب المعارف فى عنفوان عمره فأسبغت عليه ظلها الوارف من ابتداء أمره وقد توجه الى الروم مقدرا أن يبلغ كل مروم ولم يعلم أن الحظوظ ليست بالعلوم قال لما ضاقت رقاع بلادى ونفدت حقيبة زادى فوقت سهام الاحتيال وأجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر طفقت أتوكأ على عصا التسيار وأقتحم موارد القفار أفرى فلاة يبعد دونها مسرى النعى وألطم خدود الارض بأيدى المطى فكنت فتى قذفته رقة الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاقرة وألقحت بعزمه

لوافي المنى أسايرعساكر النجوم والافلاك وقدركز الليل رمح السماك فأنخت بمخيم المجد وقرارة ماء السعد كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن وسوق عكاظهم الا أنها تنصب فيها مصاقع الروم لا مصاقع عدنان فلما ألقتني فيها أرجوحة المقادير فاذا هي فلك العز ومطلع التدبير الا أن حالي تقسمت فيها بين الاغتراب والاضطراب والاكتئاب اثلاثا فنازلت منها منازل الاحسبتها على أحداثا وسقتني الدردي من أول دنها وسوء العشرة من باكورة فنها كل هذا وأنا أستلين مس خشونتها وأسيغها على كدورتها وأقول اذا لم تتم الصدور فتتم العواقب وان لم تريش القوادم فستريش الخوافي والجوانب ثم أنشد له قوله من قصيدة نبوية مطلعها

سقى الله ذات الشيح والعلم الفردا * وحيا الحيا وجه الدشامة والرندا
وما طلبي السقيا لها عن ظمائها * ولكن بسقياها بقلبي أرى بردا

ومنها وحلت خيوط الغاديات يد الصبا * على أنها من قبل قد احكمت عقدا
وقد أوقدت في مجمر الزهر عنبرا * بعين شمال من براد الندى أندى
ذكرت بها ريا الحبيب وساعة * بها ابيض وجه الدهر من بعد ما اسودا
حبيب زنت عيني بعين جماله * فصيرت تزويج السهاد لها حدا

ومنها وقربي منه وأخشى بعاده * فرب اقتراب جر من بعده بعدا
كسهم الرمايا كلما ازداد قربه * الى صدر راميه تباعد وامتدا

وهذا معنى مطروق ومن طريفه

مدت الي يدا توذعني * فدنا اليها المغرم الصب
كالسهم راميه يقربه * وللاجل بعد ذلك القرب

ومنها ترى تمترى عشب الحجاز رواحلي * وتلطم أيديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية أخرى

مازلت حسانا له ولبيته * ولصخر ذاك البيت كالخنساء
أبكي البقيع وساكنيه وليتني * كنت المخضب دونهم بدماء

وله من أخرى

مذ نشرت صحيفة البدر سرى * رسمت بالمنسم واو اللنوى

ومن أخرى هاب القريض مديحه * فانشق أنصافا سطوره

وهو معنى مستكر لطيف الى الغاية وله

أيها الريم هل ترى بنظره * علّ يصحو الفؤاد من بعد سكره
بأبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره
ألف القد زانها نقطة الخال فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هي حسنة والحسنة بعشر أمثالها

شارب أخضر وبيض ثنايا * سوّدا وجه عيشتي بعد خضره
أنت زهر غض وقلبي كمام * فلماذا أوقدت بيتك جمره

قلت ومن شعره قوله

لم يبق مني هوى ذاك الغزال سوى * بقية من حياة نازعت بدني
فبين طرته مع نون حاجبه * كلاهما سن لي سيفا من المحن

هذا من التوليد الحسن فانه ولد من الطرة والحاجب لفظة سن ومثله لبعض الشعراء

كيف لا يسرق العقول وذا العارض واللحظ منه لام وصاد

وهو مأخوذ من قول بعض ظرفاء العجم قال الزكي بن أبي الاصبع في تحرير التحبير ان أغرب ما سمعت في التوليد

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها تشبيه الطرة بالليل وذكر سرقة النوم فحصل توليد واغراب وادماج وله

روحي الفداء لظبي ذبت فيه أسى * مؤنس الطرف وسنان بلا وسن
لم أنس اذ قام للتوديع وانبسطت * يد الفراق لقطع الشمل بالمحن
يقول والدمع في الآماق يخنقه * ياليت معرفتي اياك لم تكن

وله

وجهه كعبة حسن * ولماه ماء زمزم
خلت ذاك الخال منه * حجر الاسود يلثم

وقد وقفت على أنموذج من شعره أظنه من جمعه وفيه كل نادرة وتحفة ساحرة فاخترت منه حله لهذا الكتاب وأرجو أن لا يقال طال به بل طاب وقد صدره بهذه الديباجة الآتية من انشائه النفيس وجعلها مقدمة لرسالة أهداها لشيخ

الاسلام

الاسلام مصطفى الشهير ببالى زاده فى فتح قلعة ينوه على يد الوزير الاعظم محمد باشا الكوبرى فى سنة ثمان وستين وألف فقال سبحان من جعل اندفاق امداده لاوليائه وفيضه الالهى غير مشوب بانقطاع ولا امتناع مع انه منظوم فى سلك السلسل الغير متناهى وان كبت جيادهم مهم فى بعض الاحيان تداركها لطفه بنشاط فيكون لها السبق والاحراز فى حومة الميدان فلا تزال خيولها بالمراح كالسيول متدفقه وكمائمها فى حدائق الكون عن نوار النجاح متفتقه والصلاة والسلام على من جعل الله به للعرب الفخر الاشب وحوز بحبوحة النسب والنشب فأنزلهم من غوارب الضوامر وأركبهم متون الاسرة والمنابر فلهم به الفخار البكر على سائر القبائل والامم فاستأسرت لهم مماليك وعبدا ملوك الديلم والعجم رفع الله به منار الدين وقطع دابر القوم الكافرين فالاسلام وان بدئ بالذلة والاغتراب فسيعود عزيزا وينقلب نحاس أربابه لدى السبك ذهبا ابريزا وعلى آله وسائط القلائد واللآلى الفرائد وأصحابه مصابيح الدجى وشموس الضحى ونجوم الليل اذا سجى (وبعد) فلما برز الاذن الالهى بتبرج الفتوحات الاسلامية من خدور الغيوب وجالت أفراس الافراح تركض فى ميادين القلوب ودبت حميا المسرة فى الضمائر وقامت خطباء الاقلام تصدح بالبشائر وهدرت شقاشقها من أنامل الكتاب على المنابر وزرفنت فى وجنات الصفحات بالمداد الغوالى تشرح ما كتبته فى صدور الكفرة صدور العوالى وذلك باقبال ظل الله فى الارض الفائض من وجه البسيطة على الطول والعرض واسطة عقد ملوك آل عثمان لازالت الامور متسقة النظام ما قام له كل يوم ديوان واقدام حضرة الصدر الكبير القائم بأعباء الرأى والتدبير من هو من فلك الوزارة بمنزلة النير الاعظم من بين الكواكب السياره وبيمن حضرة شيخ الاسلام ودرة تاج الملك وفص الختام بكر عطارد العلم وثانى الفرقد ومن هو من بين جواهر الذات در التقاصير والزبرجد لازالت غرة المجد شادخة فى جبينه وقلم الفتيا راكعا وساجدا فى محراب يمينه عن لى نظم أبيات براعتها التهنئة بهذا الفتح المبين وختامها تاريخه من الهجرة النبوية بالسنين ضاما الى ذلك رسائل علمية تبحث عن اسمه الشريف فقط وهى وان لم تبلغ الذروة العليا من التحقيق لكنها كما قيل خير الامور الوسط وهى لما كانت كالمولود الجديد من بين بنيات

الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميتها بمنهل الصفا على اسم المصطفى لازال لمسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال فلنبدأ أولا بالقصيدة وهى هذه

قبول برود وبتلوه نجح * وأيد لنا آل قصد نلح
فأهلا بشر بشير أتى * يضمخ من مسكه الروح جنح
كأن الخزامى وشيح الربى * متون وريح الصبا ذا الشرح
فلله بكر قد افتضها * مهندة وسنان ورمح
وعهدى بها هامة للجبال * فأضحت بتمهيدها وهى سفح
وكم طرف طرف كادونها * له فى بحار المبادين سبح
ولكن باقبال سلطاننا * تزول الرواسى وينهد صرح
مليك بكلكله قد أناخ * فانقاد صعب وانزاح جمح
ونكس أعلام كفر عتت * ولما شفها عاد صلح
فعيد شعانينهم مأتم * عليهم وابكم قد عاد فصح
ففى مهرق الارض امسوا كخط * سقيم له صارم الدين يمحو
فداسته عين سلطاننا * وتدبير صدر توخاه نصح
واقبال شيخ لاسلامنا * تخطى المعالى وحاشاه كدح
تصدر رغما لانف العدا * ولكن به قر طرف وكشح
تقدم من قبله معشر * هم لليالى ذنوب وقبح
مضوا قبله كبهيم الدجى * وقد جاء من بعدهم وهو صبح
ولا بدع أقلامه ان جرت * بغالية النفس والنفس شح
فصحف فتاويه من حسنها * خدود العذارى عليهن رشح
ولله سر بدا فى علاه * ومنذ تولى تولاه مدح
وحتى أعاديه لم ينطقوا * بذم وان نابهم منه ذبح
يراعى قد طاش فى مدحه * وثنى العنان الى الفتح مرح
فلله فتح مبين اذا * وما هو الامن الله منح
لذا أنشأ الحال تاريخه * لنصر من الله جم وفتح

وقال وهى من غرره

تألق البرق لى سلاسل * قلت وشاح على المنازل
أوشرد الطيف عن جفونى * فامتدت منها له حبائل
أو أنها قد حكت عثورا * أخذت منها فالا لقابل
أو صارم والسماء قين * غدا لها بالنسيم صاقل
ذكرنى بالوميض خصرا * جال به للنطاق جائل
أو انه ابتسام ثغر * فيه شفاء لكل ناهل
بل طلعة العالم المفدى * عين المعالى صدر الافاضل
درة تاج المليك يزهو * جيد به للزمان عاطل
يراعه مثمر المعالى * يصيب منه الشبا الشواكل
ان يسقه النفس فهو غصن * يضوع منه شذا الخمائل
صريره مطرب قضاة * ما بين راج منهم وآمل
يصون منا ماء المحيا * وهو بماء الحياة سائل
ثانى عصاة الكليم تجرى * لنا أنابيبه جداول
ولفظه عنبر بشحر * يقذفه البحر للسواحل
أنجب دهر به أتانا * رضيع ضرع العلوم حافل
وكان من قبله عقيما * كذاك ليلاته حوائل
فليهننا طالبى نداه * فزنا ورب الورى بطائل
أعاد افراد من تقضى * كالصاحب الشهم وابن وائل
ان رمد الطرس من جهول * فهو بميل اليراع كاحل
أعر لقولى مولاى سمعا * أشكوك دهرا على حامل
قطع أسبابنا اللواتى * كانت لحاجاتنا وسائل
تلا محيالك لى سطورا * فيها نجاح لكل سائل

ومما أورده قوله فى الرثا

لك الله من غاد يسير بلا عزم * ومغترب فى أهله والحمى المحمى
ومن راقد ليست له هيئة الكرى * ونشوان راح لا من التمر والكرم
فكم ناشد منا ويدرى مكانه * فهلا وجدنا ما نشدناه فى الرسم
حبيب فقدنا منه نجم سعوده * وكوكبه الوضاح بل قمر التم

أقامت عليه الكائنات مأتما * فدمع السحاب الجون من بعده يهمى
والبس أثواب الحداد الدجى أسى * وبدر الدجى فى وجهه أثر اللطم
وقد حلقت رأسا وألقت جلابيا * وشقت جيوبا روضة جادها الوسمى
وقد لبست ثوب الصدار سماؤنا * بغيم وليس الغيم الا من الغم
وصكت بنعل الفرقدين صدورها * فمن زرقة قد أثرت أثر الختم
عجبت له وهو الضنين بنفسه * يحارب عنها كيف يجنح للسلم
بنينا المراثى بعده وبيوتها * وقد صار منه هيكل الجسم للهدم
عزاء بنى الامجاد والشرف الجم * وصبرا جميلا لا يقع بالاثم
فسيف القضاء الحتم لا يسلب المضا * يصول بلا ذنب ويسطو بلا جرم
وما أمهات الخلق الا صوائر * بثكل وما الابناء الا الى اليتم
لقد أنتج الآباء أشكالنا سدى * فياليت ذا الانتاج بدل بالعقم
فيارب أسكنه الجنان ممتعا * وأسبل عليه ستر غفرانك الجم
وأبدله عن هذى الرسوم وأهلها * قصورا وحورا قاصرات بلا نقم

وقوله من قصيدة وهى من تحائفه

على أثلات الواديين سلام * وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت أيامى بها وأحبتى * اذ العيش غض والزمان غلام
والمامتى بالحى حيث تواجهت * قصور بأكناف الحمى وخيام
ألام على هجرانهم وهم المنى * وكيف يقيم الحر وهو يضام
هم شرعوا أن الجفاء محلل * وهم حكموا أن الوفاء حرام
وأبلج أما وجهه حين يجتلى * فشمس وأما كفه فغمام
جرى طائرى منه سنيحا فعلنى * ببدر أياد مالهن فطام
شردت عليه غير جاحد نعمة * اكاف خسفا بعده وأسام
وقد يسلب الرأى الفتى وهو حازم * وينبو غرار السيف وهو حسام
فقد وجد الواشون سوقا ونفقوا * بضائع زور مالهن دوام
وبعض كلام القائلين تزيد * وبعض قبول السامعين أثام
فأصبح شمل الانس وهو مبدد * لديه وحبل القرب وهو ذمام
يقرب دونى من شهدت وغيبوا * ويوصل قبلى من سهرت وناموا

تزاورحتى ماترجى التفاته * وأعرض حتى مايرد سلام
فلا عطف الا لحظة وتنكر * ولا رد الا هجرة وسآم

قال ومما أنشدته فى حلية من نسج عليه العنكبوت من حليته الشريفة وهو مثبوت

اسمع حلية النبى المكنى * من لآل فرائد ذات معنى
أبيض اللون أنفه كان أقنى * ذو جبين طلق وأفرق سنا
خافض الطرف هيبة وحياء * وله حاجب أزج مثنى
وكثيف اللحى مجمع شعرا * أسود العين كاسرات جفنا
هدب عينيه مثل أقدام نسر * وله راحة غدت وهى تثنى
مثل مارق أنملا رق قلبا * مثلما طال أيديا طال منا
بالسطر من فوق مهرق صدر * من شعور كالخزامنا وحسنا
ان يسر سار جملة كانحطاط * من علو وزر كنا فركنا
كامل القدم لم يسايره قرن * فى مداه الاتراه ارجحنا
واذا رام فى مجالسه القول * بنصح فيوزن اللفظ وزنا
دائم الفكر مظهر لسرور * فى محياه وهو يكتم حزنا
فعليه الصلاة كل مساء * وصباح ماصيغ فى القول معنى

وله ملغزا فى عيد وكتب بها الى السيد بكر بن النقيب المقدم ذكره

رعى الله ظبيا فى الحشاشة مرعاه * وحياه قلب لم يفارق محياه
بوجه له اختطت محاريب حاجب * أطلت صلاة اللحظ فيها المرآه
وقام بلال الخال فيها مراقبا * صباح جبين لا تغيب ثرياه
ولم أنس اذ جاذبته طرف المنى * وقد نظمت عقد التهانى ثناياه
بجنح دجى من قبل نبت عذاره * تسربل فى شيب من الصبح خداه
وقد طلعت فيه شموس كؤوسنا * كما طلعت نجل الشهابى دنياه
نجيب لعين المجد أصبح قرة * وأمسى قذاة فى نواظر أعداه
ولا بدع أن يطوى له سبب العلا * وينشر فى سوق المفاخر برداه
فمن كان من نسل الشهابى عطارد * سماك من قدح المعالى معلاه
فيابكر بشرى أنت بكر عطارد * ومن لم تقف فى حومة البحث خيلاه

لقد جاش فى صدرى مباراة طبعكم * وصقل يمانى له لان متناه
فما اسم حكى النعمان فى يوم بؤسه * ويوم نعيم يستطار لنعماه
يريق دما من ليس يجنى على الورى * ويطعم أخرى جاءنا من تلقاه
وليس من الاجسام لكن له يد * وعين على مر الجديدين ترعاه
اذا صحفوه فهو عبد مقيد * اذا أطلقوه كان مولى بمولاه
فجد بجواب نستضىء بنوره * ونقطف ازهار الامانى جدواه
بقيت بأفق الفضل والمجد طالعا * يقول الذى يلقاكم ربك الله

وله فى والد السيد بكر المذكور وهو السيد أحمد المار ذكره يشير الى خال له كان يلقب بآلا والى غلام كان يهواه يعرف بصاحب الخال

من مبلغ عنى الشهابى أحمدا * نجل النقيب الشامخ المتعالى
لا تفخرن عليك بعد بقية * مالم تنلها لست بالمفضال
المرء يكرع من مناهل خاله * وشراب آلا كالسراب الآل
لله قاضى دهرك العدل الذى * أعطاك خالا ثم صاحب خال
فبقدر ما تهواه من ذى الخال قد * أعطيت عكس هوا لعذر الخالى

وله من مكاتبة كتبها وهو بالروم

أيها القاصد العواصم من أكناف شهبا ثنا ذوات النطاق
ان لى حاجة اليك فهل أنت ترى فى وفائها خير راق
قل لسكان جامع طالما طاردت بالبحث فيه خيل السباق
لم جفوتم صبا لقد قذفته * راحة البين فوق حوض العناق
فتلافوا فؤاده بكتاب * فكتاب الاحباب نصف التلاقى

وله فى الغلام الخمار الذى كان يهواه

مهلا فعينى من بكا ونحيب * عميت وتوجنى الهوى بمشيب
فى حب بدر ما استضأت بوصله * الا وأعقبه الجفا بمغيب
أورد عينى عين وردى خماله * الا وأدركها العمى برقيب

وله فيه أيضا

وعصر بقسطينية قد قطعته * على وفق ما قد كان فى النفس والصدر
يميني بها كراسة أجتلى بها * علوما لقد زاولتها غابر الدهر

احرر

أحررمنها فى الطروس بدائعا * فاملأ صدر القوم فى الورد والمصدر
وطورا أحلى من زمانى عاطلا * بعقد نظام صاغه صائغ الفكر
معان اذا ما الصبر درّ دعى لها * تراه بصبر راح وهو بلا در
أضمنها سلوى الحزين ورقية السليم ومأخوذ من اللحظ بالسحر
وخمر شمالى للشمول متابع * اذا حثها الساقى أذاعت له سرى
من العبقرى بين الذين تحملوا * نقى كالكل الزنار فوق وهى الخصر
اذا اهتز رقاء اليمامة خلتها * سماء بها قد لاح نورسنا البدر
وان قام بين الشرب خلت قوامه * قنا ألف قامت على وسط السطر
وان أترع الكاسات خلت يمينه * لجنا تحلها مقامع من تبر
وان نظرته العين نظرة ذى هوى * سقانى بكاس العين خمرا على خمر
وأدجو بليل من ذوائب شعره * فيارب هل فى ائمتى الثغر من فجر
أفكر فى يوم النوى ليلة اللقا * فأذرى دماء العين من حيث لا أدرى
فأمسح فى كافورة الجيد مقلتى * عسى ان بالكافور دمعى لا يجرى
فما زال فى ثوب الخلاعة ظاهرى * وقلبى بذكر الله يفتر عن درّ
الى أن قذفت الشرك عن صفو خاطرى * كما تقذف الادناس عن لجة البحر

ومن غزلياته قوله

العذر ق لحالتى يا ذا الفتى * مذ صرت خنساء وقلبى قد عتا
يا أيها الريم الذى ألحاظه * سلت على العشاق سيفا مصلتا
عطفا على بنظرة أولفتة * اذ عادة الآرام أن تتلفتا
كم ذا اعانى فيك أهواء وكم * أصلى بنيران الهوى والى متى
الله أعلم لم أبح بهواكم * لكنما العنان فهما تمتا
أترى زمانا مر حلوا بالحمى * هو عائد والعيش غض ثمتا
ما كان فى ظنى الفراق وانما * قاضى الغرام على ذلك أثبتا
كم ليلة للوصل قربت الكرى * عطس الصباح ولم أجبه مشمتا
وعلى الذى نطق الكتاب بمدحه * وأتى الخطاب له بسورة هل أتى
منى صلاة أجتنى نوارها * من جنة عيناى فيها نامتا

ومن بدائعه قوله من قصيدة

ما الخال مسكافت فى الاجياد * بل انه بقيا فتيت فؤادى
أو أنه شحرور روضة وجهه * قد جاوبته بلابل الانشاد
أو عابد لبس المسوح وقد رقى * من سحر عينيه بسورة صاد
وأقام فى محراب حاجبه الهدى * يحكى بلالا للصلاة ينادى
بل انه كرة تجول بسالف * كالسيف يسكن فى حشا الاغماد
أو ان وجنته صحيفة مهرق * قلم الاله أمدها بمداد
أو نقطة ولها العذار حمائل * أو كالكمام بغصنه المياد
بل انه حبب طفا وخدوده * قدح تطفح من دم الاكباد
أو مركز والخد دائرة المنى * خطت بيكار الجمال البادى
بل حبة نصبت لصيد حشاشتى * بل قطرة من نقس عبد الهادى

ومن مقاطيعه قوله

ريحان خدك ناسخ * ما خط ياقوت الخدود
وقع الغبار بها كما * وقع الغبار على الورود

وقوله تلك الثنايا واشتفاقى بها * باتت ترينى عند لثمى الطريق
تبددت من غيرة عندها * سبحة در نظمت من عقيق

وله يا ليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد فى طولها * تسح فيها العين بالقطر
كأنها ثكلى جنينها * أغرق قد سمته بالفجر

وله فى شريف

لما تعمم بالخضراء ذو شرف * قوامه صيغ من تبر ومن صلف
أيقظت صحبى وعين النجم ساهرة * قوموا انظروا وتحكم للبدر فى الشرف

وله ارفقوا فالفؤاد ليس بجلد * وارحموا ذلتى وطول عويلى
ان شحاذ حسنكم وعيونى * يا غناة الجمال كالكشكول

وله فى يتيم ان ذاك الرشأ الخشف الذى * مات عنه والده وهو فطيم
زاده موت أبيه قيمـــــة * كان درا فغدا اليوم يتيم

وله فى أرمد ذاك الذى طلت دمى عينه * وراح يسمى أرمد الاسم
لما رآنى لدمى ثائرا * عصبها بالطرف المعلم

قولوا

فقولوا له يكشف عن عينه * فان بها نقطا من دمى

وله فى جراح

لحا الله الطبيب لقد تعدّى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى قد شلت يداه * وسلط كلبتين على غزال

وله فى حامل قنديل

وشادن جاء والقنديل فى يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

وله فى موشم

أفدى غزالا تعرى من ملابسه * والجسم من ترف أضحى كفالوذج
كأنه وطراز الوشم ذاربه * جسم من الدر فيه نقش فيروزج

وله ان خال الحبيب لما دهانى * وشجانى منه الجفا والمطال
قلت اذ زاد نكهة وصفاء * قم أرحنا بقبلة يا بلال

وله وبلاه من جيد كماء الحياه * حف به زيق كشط الفراه
كأنما أطواقه حوله * فوّارة تمطر ماء الحياه

وله لم أزل من صحيفة القلب أملى * فى دجا الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عينى شباكا * فعسى أن أصيد طير خيالك

وله فى العيون المستعارة للنظر

قال لى الحب لم وضعت على الانف عيونا وفى عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن فى ثغرك نونا كحاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * ان أرى بارشا حواجب أربع

وله وجنة كالشقيق مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرقيب
خضبت من دم الرقيب فما * تبصر الا تعلقت بالقلوب

وله عاب قوم شربى المدام ولا يد * رون أن التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقادى من كسر كاس القلوب

ولما طال مكثه بالروم قال

شيبت فود سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادى الروم

ورجع الى وطنه فأخذ يندب أوقاته الماضية فما قاله فى ذلك المعرض

ماقصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذاك الرشا * ماعاجلتنى خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكا * عن صدره فانجاب لى عن صباح

وقال قد ألفت الهموم لما تجافت * عن وصالى الافراح وازددت كربه
فديار الهموم أوطانى الغر * ودار الافراح لى دار غربه

وقال ألا قل لقسطنطينية الرومانى * أعادى لقسطنطين اسمك والرسما
لقد غيبته فى الثرى غير واجد * محبا بفاديه الحشاشة والجسما
وقد تركتنى ساهر الطرف بعده * مشتت شمل البال أرتقب النجما
سأهجر فيه خلة الكاس والهوى * وأجتنب اللذات ان عدن لى خصما

وقال كان لى فى الحظوظ بدرة عيش * بدرتها يد الشبيبة نثرا
ليت حكم النهى حماها فكانت * لى فى فاقة الكهولة ذخرا

وقال قالوا عهدنا غصن عمرك بالصبا تدنو قطوفه
فذوى بغير المشيب وطالما روى نزيفه
فأجبتهم ضيف ألم بنادجى لم لا نضيفه
وربيع ذاك العمر سار فليت لو يبقى خريفه

ولما لزم الزهادة شرع فى عمل الاشعار المتعلقة بالانكفاف والتوسل والمناجاة فمن جملة ماصنعه قوله

دواتى كاسى والكتاب حديقتى * وساقى مدام الفكر قام على قدم
صرير يراعى مطربى فكأنما * سطورى أوتار وضرابها القلم

وقوله ألا ان حى لطول الحياة ليس لاجل حظوظ مضاعه
ولكن لاشهد لطف الاله * فازداد شكرا وأزداد طاعه

وقوله أيارب نفسى أتعبتنى حظوظها * وتسويلها الايقاع فى زلة القدم
فيارب ان كنت الشقى بفعلها * فما أنا الا السن يقترع الندم
ولست بإياها وحاشاى اننى * من الروح ذات القدس لى أوفر القسم

وقوله اليك رسول الله وجهت وجهتى * وأرسيت فى تيار بحر الرجا فلكى
فكن شافعى يامن يشفع فى غد * بسترى فى الدارين من فاضح الهتك

وقوله قيل لى كم وكم ترى تتمادى * فى الهوى والطريق وعرقصى

قلت ظني بالله ظن جميل * وبخير الانام جدي علي
ان لله رحمة تسع الخلق جميعا فمن هو المرضي

وكانت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين وألف وبلغ من العمر نحو ستين سنة

العباسي الدمشقي

(السيد محمد) بن عمر العباسي الخلوتي الدمشقي الصالحي الحنبلي شيخنا في الطريق ولي الله ومعتقد الشام ينسب الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من جهة والده والى الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي من جهة والدته كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والأولياء المتمكنين أخذ الفقه عن الشهاب أحمد الوفائي المفلحي ومن شيوخه البرهان بن الاحدب الصالحي والنجم الغزي وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى أحمد العسالي لازمه بقرية عسال وتخرج به حتى صار خليفته من بعده وكان يؤثر الخمول على الظهور الى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة سبعين وألف واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا وكان شيخنا رحمه الله تعالى لا يخرج معهم هضما لنفسه فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم ان أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسي فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم فخرج وهو في غاية الخجل وقال اللهم ان هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بي فلا تفضحني بينهم فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا الى البلد الا بمشقة من كثرة المطر واستمر المطر ثلاثة أيام فاشتهر عند ذلك ذكره ولم يمكنه أن يكتم أمره وأكبت عليه المريدون وتسلك به من أهل الطريق الصالحون وانتفع به الجم الغفير الذين لا يمكن حصرهم وأعطاهم الله تعالى حسن السمت والقبول ونور حالهم ببركته ودعائه وقد وفقني الله سبحانه وتعالى للاخذ عنه والتبرك بدعواته وكان يتحفني بامداداته الباطنية ثم انقطع عن الناس وكان لا يقبل من الحكام هدية ولا يتردد اليهم وكراماته كثيرة مشهورة منها أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلي الاوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلي وهو بالشام وكانت وفاته في سنة ست وسبعين عن سن عالية ودفن بمقبرة الفراديس وقبره معروف يزار

احسن التريمي

(محمد) الباقر ابن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جمل الليل محمد بن حسن اشتهر كسلفه بباحسن العالم العلامه البحر الحبر قال الشلي في ترجمته ولد بتريم وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ العلم عن أخويه عقيل وعلوي والشيخ زين

العابدين والشيخ عبد الرحمن العيدروس والشيخ عبد الله بن زين بافقيه وحضر درس الشيخ أحمد عيديد والشيخ أحمد بافقيه ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين وحج وزار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ بهما عن جماعة من السادة ودخل الهند واتصل بولاتها ثم رجع الى بلده بالسلامة فلم تطب له فدخل الهند ثانيا وأقام بها زمنا طويلا وأكثر في نواحيها التردد يرحل من بلد الى أخرى الى تقدس نفس وذات ومداعبات مستلذات وحظي من العربية والادب وتميز بهما نظما ونثرا ومنحه الله تعالى مكارم الاخلاق قال الشلي في مشرعه اجتمعت به في الديار الهنديه وقد اجتمعت فيه الصفات العليه واشتملت على كرم الطباع شمايله ودلت على النجاح والفلاح مخائله فتعاشرنا معاشرة صدق ووفا وتوادد نا وداد محبة وصفا ثم عاد الى وطنه واستقر به النوى وألقى به من يده العصا ثم عكف على العلوم الصوفيه عكوف توبة على حب الاخيليه ولازم قراءة كتاب الاحياء ملازمة غيلان داريه ولزم صحبة شيخ البلاد والعباد صاحب الارشاد والامداد السيد عبد الله بن علوي الحداد فحصل له الاسعاد وفتح الجواد وتجرد عما كان عليه من تلك الاوصاف ولم يتطلع الى ما فوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف فأسفرت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال من وراء الحجب ولم يصادف الامن قال له أهابك اجلالا وناداه كل محب هكذا هكذا والا فلالا وكان صدر المحافل اذا عقدت وصيرفي الامور اذا انتقدت ولم يزل كذلك الى أن مات وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفي في تريم في سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

قوله توبة هو عاشق ليلى الاخيليه اسمه توبة بن الحمير بضم الحاء وفتح الميم وشد الياء مكسورة كصغير حمار قاله مصر

(السيد محمد) بن عمر بن يحيى بن المساوى الرديني الحسني القطب العارف بالله تعالى المتوجه بكل كليته الى مولاه أحاطت به المعرفة فظهرت منه العجائب وكان في بدايته مشتغلا بقراءة القرآن مجدا في العبادة ثم أخذ باليمن عن شيوخ من السادة بني الاهدل وغيرهم ثم قدم الحرمين وجاور بهما سنين ولازم بالمدينة الصفي القشاشي وأخذ عنه وبه تخرج وانتفع كثيرا وكان القشاشي يشير اليه كثيرا ويقول في شأنه اذا ألبس السيد محمد أحدا خرقة فهي خرقة نبويه ورأى صاحب الترجمة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قائلا له قدمك كقدمي ومسجدك كمسجدي ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين

الرديني اليمني

الله على خزائن الارض ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتريه في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره فيجلس اليوم واليومين مصطدما لا يتكلم ومناقبه وكراماته لا يحصيها عد ولا يحيط بها احد واستمر على المجاهدة والصيام واطعام الطعام والانفاق على الفقراء والاحسان اليهم بحيث انه كان ينفق جميع ما يحصل له من بلاده ومزارعه على كثرتها ولما قربت وفاته قرأ من أول سورة الانعام الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بني جل من أعمال الشرف من اليمن رحمه الله تعالى

الميموني

(محمد) بن عيسى المنعوت بشمس الدين الميموني المصري الشافعي أحد العلماء الكبار أخذ عن الشمس الرملي والشهاب البلقيني والشهاب أحمد بن قاسم والشيخ الفاضل الواعظ محمد شمس الدين الصفوي الشافعي والشيخ عبد الحميد السمهودي وغيرهم وأخذ عنه جماعة من العلماء وله من المؤلفات مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم وبعض رسائل تتعلق بآيات شريفة قرآنية وكانت ولادته في نيف وثلاثين وتسعمائة وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين قاله الشيخ مدين القوصوني

البيلوني

(محمد) بن فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن حسن البيلوني الحلبي القاضي أبو مفلح كان غرة في جبهة الفضل كثير الادب راوية للشعر والوقائع خبيرا بصنعة النقد غواصا على دقائق الادب ولد بحلب وبها نشأ وتأدب بوالده فتح الله المقدم ذكره ورحل الى الروم وسلك طريق القضاء فولي المناصب السنية في اقليم مصر وقد ذكره الفيومي في المنتزه فقال في وصفه فاضل ركعت أقلامه في المحاريب وسجدت في محاريب الدفاتر فطرزت فلك الاوراق بما الذوراق من نثر تغار منه النجوم وشعر كأنه عقد الدر المنظوم ثم أورد له قوله من قصيدة مطلعها

وجه يقابلني لكنه قمر * في الليل يطلع لكن ليله شعر
نظرته فسطا في القلب ناظره * ورب حتف به قد أوقع النظر
لله ما صنعت بي وجنتاه ومن * للنار يقرب لا ينفك يستعر
ظبي سبا اللب الا أنه ملك * من الملائك لكن طبعه بشر

ولم يزد على هذا القدر وأنا رأيت القصيدة فى مدائح يحيى التى جمعها التقى فاخترت منها قدرا وهو

علقته بدويا راق منطقه * ورق حتى استعارت دله أخر
للسحر من لحظه معنى بقوته * عن العقول صواب الرأى مستتر
ما شاقنى قبل رؤيا شكله قمر * ولم يشم بعد ريانعله عطر
جم المحاسن معسول الدلال له القد الذى خصره لا يدرك البصر
لا عيب فيه سوى أن المحاسن من * دون الانام جميعا فيه تنحصر
عن كأسه خده سل يا نديم الكى * ينبيك أن الحيا منه تعتصر
وانظم محاسنه درا كمبسمه * منه كدمعك درا للفظ ينتثر
الله أكبر ماهذا الفتى بشر * ولا تشاكله فى ذاته الصور
لكنه سر صنع الله أبرزه * فلا يحيط به عقل ولا فكر
كم ليلة بت والاشواق تلعب بى * والفكر سامرنى والنجم والسهر
تعذب القلب آمال الوصال دجى * حتى فؤادى كضوء الصبح ينفجر
لا الحب دان ولا وعد أسر به * ولا فؤاد عن الاشواق ينزجر
اذا تذكرت أيامى الالى سلفت * يسيل من عبراتى السهل والوعر
أيام أنسى التى كان الزمان بها * فى غفلة ليس تدرى شأنها الغير
وكلما خطرت أمنية قضيت * ويكمل السعد لما يحصل الوطر
هذا الذى ذكره انسى الحياة الى * أن صرت حيا مع الاموات اذ كر
لا الشوق ينسى ولا دهرى يعود بما * قد كان منه وايس القلب يصطبر
لكنها حسرة تبدو واسفك دمى * بها وان دم أهل الهوى هدر

منها فى المدح

يكاد بدر الدجى ينمى لطلعته * لو كان يمشى على وجه الثرى القمر
قضى الاله بان يفدى بحاسده * فماله حاسد باق له عمر
والدهر لو أنه ناواه لانقاصت * ظلاله ورأينا الناس قد حشروا

وله من قصيدة أخرى أولها

دمت يا مربع الاحبة تندى * كاسيا بالزهور برد افبردا
يا له مربعا اذا جاده النوء فساقى الصبوح يقطف وردا

واذا انساب فى جداوله الماء حساما جلى النسيم الفرندا
جنة والغصون فى حلل الازهار حور بها ترنح قدا
وتهادى معاطف البان سكرا * بتهادى العشاق أخذا وردا
وتدير الصبا كؤوس شذا النور على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزا ومن خوفك دمعى بالسيل يسلك سدا
لو رعيت العهود أحسنت لكن * قلما تحفظ المليحة عهدا

وله من أخرى مطلعها

صبابة لا اصطبار يضمرها * ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير ينضبها * وزفرة لا الدموع تضمرها
وعشقة قد أبان أولها * ان هلاك المحب آخرها
فكل نار اذا علت خمدت * سوى التى جمره تسعرها
ويح جريح اللحاظ علته * فى الطب حيث الطبيب خنجرها
تبات عين الحبيب ليلته * كالنجم لكن أبيت أسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة * لم تك أيدى الجفون تهصرها
لى زفرة لم أزل أصعدها * ودمعة لم أزل أقطرها
ما العشق الا كالكيمياء أنا * دون جميع الانام جابرها
تبسم ان كلمت مشاكلها * ودر دمعى غدا يناظرها
هيفاء ما الغصن مثل قامتها * لكن أعطافه أشايرها
أعشق من أجلها الكثيب اذا * تضم أمثاله مآزرها
وأحسد البدر فى محبتها * فغيره لا يكاد ينظرها
وألثم المسك والعبير عسى * يكون مما فتت ظفائرها
لله ما فى الهوى أعالج من * لواعج فى الهوى أصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها * فى غفلة للزمان أشكرها
حيث لعهد غدت تمتد بدا * لم تدر أسرارها أساورها
يسألها خاطرى الوصال ولا * تجيب عنه الاخوا طرها
ليت ليالى الوصال لو رجعت * أو ليت قلبى معى فيذكرها

ومن مقطوعاته قوله

لا تسلم من شكا الزمان وان لم * تشف شكواه علة المجهود
انما يحوج الكرام لشكوى * شوق مافى طباعهم من جود

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف والبيلونى تقدم الكلام عليهما فى ترجمة والده

ابن فروخ

(الامير محمد) بن فروخ أمير الحاج الشامى النابلسى المولد أحد شجعان الدنيا المشهورين وكرمائها المذكورين كان من أمره انه لما رحل أبوه بالحج وهو أمير فى سنة موته وهى سنة ثلاثين وألف ترك ابنه محمدا هذا فى نابلس مبعدا عنه لنفرة كانت بينهما وفوض أمر حكومة القدس ونابلس لمملوك له يدعى يوسف وكان يحبه فأشار عليه بعض أتباع أبيه بقتل يوسف فى غيبة والده فقتله وقام مقامه فوقع خوفه فى قلوب أهالى تلك البلاد وهابوه واتفق موت والده فسافر الى الروم واجتمع بالوزير الاعظم مره حسين باشا وكان بينه وبين والده حقوق قديمة فولاه امارة الحاج وقدم الى دمشق وسار بالحج فى سنة احدى وثلاثين وأرهب العربان وكبر صيته واشتهر خبره وبقى فى الامارة مدة ثمانى عشرة سنة وشهرته تتضاعف وأخباره تتزايد وبلغت رهبته فى قلوب العربان الى انهم كانوا اذا أرادوا يخوفون أحدا منهم يقولون ها ابن فروخ أقبل فتتلوى قوائمه والى ذلك أشار فتح الله بن النحاس فى قصيدته المشهورة التى مدحه بها بقوله

واذا قيل ابن فروخ أتى * سقطوا لو أن ذاك القول مزح

وهذه القصيدة من أحسن محاسن الشعر وأعذبه ومطلعها

بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجا ان يمض جنح يأت جنح

وغزلها مشهور متداول فلهذا تركته وأما مديحها فمنه قوله فى وصفه

بطل لوشاء تمزيق الدجا * لأتاه من عمود الصبح رمح
كم سطور بالقنا يكتبها * وسطور بلسان السيف يمحو
بأبى أفدى أميرا يرى انه * صادق الطعن جرىء القلب سمح
كلما قد قيل فى ترجمه * فى الندى أو فى الوغى فهو الاصح
ياعروس الخيل والسيف له * فى قراع الخيل والابطال صدح
يارحاة الخيل والخيل لها * فى حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود فى حظى الذى * هو كالدهر يمنى ويشح

لما لع الاد بار مالى وله * ان يكن من كوكب الاقبال لح
وكان على ما يمكن له من الطول الطائل يتفرغ للادب وكان يحفظ من الاشعار والاخبار شيئا كثيرا وروى انه كان يحفظ مقامات الحريري وكان فكه الطبع مائلا الى الغناء وأرباب الموسيقى وهو فى الشجاعة ممن لم ير نظيره فى عصره وللناس فيه مدائح كثيرة فمن ذلك هذه الابيات قالها فيه الامام الهمام عبد الرحمن العمادى المفتى

محمد باشا نا ابن فروخ من له * عجائب شاعت من عظيم نعاله
فكم طعنات أقصدت من رماحه * وكم رشقات أنفذت من نباله
شهدنا وشاهدناه فى حديدة * منافذ سهم خارقا من نصاله
اذا كان هذا فى الحديد فعاله * فما حال أجساد العدى فى قتاله
وماذا الذى فعل السهم بل فعل ساعد * يساعده الرامى بقوة حاله

وللامير المنجكى فيه

أميرنا لابرحت فى رتب * يحط عن دون بعضها الفلك
بكار بكيا سموك مظلمة * وأنت بالمجد والعلى ملك
اذا طويت الكتاب تنفذه * الى العدى قبل فضه هلكوا
وان قصدت النفوس تبذرها * تركت طير المنون تحتبك
سلكت بيض الوجوه أودية * رأيك لولاه قط ما سلكوا
عبيد نعمائك أينما ذهبوا * حازوا المعالى ولكنى ما ملكوا
زهد قلب المشوق بأسهم * حب الغوانى بعيده النسك
من كل زهر اذا بعثت به * قام به فى العداة معترك
تحمده الذئب فى الفلاة وفى الجو نسور والابحر السمك
حار لسانى فما يقول ترى * أنت مليك الزمان أم ملك
حويت كل الفخار منفردا * وفى سواك الفخار مشترك

وله فيه أبيات أخر مطلعها

يا ربع كم لك من شجى هالك * مغرى بجؤذرك المصون الهاتك
لست الملول وان رددت مآربى * ممنوعة وهواك ليس بتاركى
أوقفت دمعى فى عراصك بعدما * سد الجوى الا اليك مسالكى

عهدى وشمل السعد فيك منضد * والعيش يبسم عن ثنايا ضاحك
وعليك من وجه الامير بشاشة * أفديه من وجه أغر مبارك
ملك جناحا خيله ورماحه * يوم الوغى من فتية وملائك
تمشى الفوارس تحت أمر ركابه * طوع القياد فياله من مالك
وأول عبد من شراء هباته * مأوى الطريد وقبلة للسالك
يا أيها المولى الذى قد دبرت * آراؤه الدنيا بحسن تدارك
قلدت أعناق العداة مكارما * بحسامك الحق الجلى الفاتك
ومحوت من صحف الحياة نفوسهم * محو الصباح ظلام ليل حالك
تخذوا بهامك فى الجسوم أمارة * فنجوا بيمن جادها من مالك
لم يكفروا نعماك لكن ساقهم * قدر الاله لورطة ومهالك

وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف بنابلس ودفن بها وخلفه ولدان له على وعساف وكلاهما وليا الامارة فالاول ولم استمر واحدة ولا أتحقق موته فى أى سنة كان والثانى وليها مرات وتوفى وهو متوجه الى الروم بقونيه فى سنة احدى وثمانين وألف

البرهانپورى الهندى

(محمد) بن فضل الله البرهانپورى نسبة لبرهانپور بلدة عظيمة بالهند الصوفى الهندى سلطان الصوفية فى عصره كان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا اشتهر فى الهند الشهرة العظيمة وبلغ فى ذلك مبلغا لم يبلغه أحد وذلك انه كان يحاسب نفسه كل يوم فى آخر نهاره وكان من طريقته أن يكتب جميع ماوقع منه وتصرف فيه وكان عظيم الخوف من الله تعالى يتوقع الموت فى كل وقت وبالجملة فانه كان من أسياد الصوفية وحجتهم وبطانة خالصة العلماء بالقول والفعل سالكا محجتهم وكان من أكابر القائلين بالوحدة الوجودية وألف فيها رسالة سماها التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان فراغه منها فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وشرحها شرحا لطيفا أتى فيه بالعجب العجاب واعتذر فيه عما يقع من محققى الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب اعتذارا يقبله من أراد الله تعالى له الزلفى وحسن المآب وممن تولى شرحها أيضا الاستاذ رأس المحققين ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ومن شيوخ صاحب الترجمة الشيخ وجيه الدين بن القاضى نصر الله العلوى

الاحمد أبادى الهندى امام الصوفية فى الهند وغيره من أكابر شيوخهم وكانت وفاته ببلدة برهانبور فى سنة تسع وعشرين وألف رحمه الله تعالى ورضى عنه

عصمتى

(محمد) بن فضل بن محمد المعروف بعصمتى الرومى قاضى العسكر أوحد الزمان كان أجل فضلاء الروم وأفصحهم وأظرفهم مميزا بينهم بالمعرفة والفضل وكل من رأيته من أرباب المعرفة سمعته يصفه بالفضل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة وهو من بيت فضل وصلاح وقد تقدم ذكر أبيه وقد نشأ وحصل ودأب ثم اتصل فى أوائل أمره بشيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فصيره ملازما ثم أراد أن يسلك طريق الملا اخذا وند كار فلم يتيسر له فعدل الى طريق الموالى وضمه شيخ الاسلام المذكور اليه واستخلصه لنفسه ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى المدرسة التى جددتها والدة السلطان مراد فاتح بغداد وهو ثانى مدرس بها حكى والدى عن شيخ الاسلام المذكور قال سمعته يقول لما وجهت اليه المدرسة المذكورة اتفق أن السلطان طلبنى لامر وعرفت أنه يسألنى عمن وجهت اليه مدرسة والدته وكان عندى شرح المفتاح بخط عصمتى فأخذته معى فقال لى السلطان لمن وجهت المدرسة فقلت لصاحب هذا الخط وهو حفيد الشيخ محمد البركلى فأعجبه خطه وسألنى عن فضله فذكرت له فضله وزكنه فقال لى سمعت نبله من الافواه ثم أخذ الكتاب وأبقاه عنده لاعجابه به قال والدى ولقد أخبرنى عصمتى انه بعد وفاة السلطان وصل اليه الكتاب على يد بعض الكتبيين فاشتراه ثم ولى من تلك المدرسة قضاء الشام وذلك فى شوال سنة تسع وأربعين وألف وكابد الجواد قبل قدومه الى دمشق فانصدعت رجله فأنشده الاديب محمد بن يوسف العسكرى ارتجالا هذه الابيات فى مجلس الاجتماع به فقال

انهض فلا قعدت بك الايام * وسمابك الاقدام والاقدام
قدم العلى انصدعت فلما صدعت * صدع الفؤاد فلا يكاد ينام

ولم ينزل بقرية حرستا على عادة القضاة بل دخل وكان دخوله اليها فى سابع ذى الحجة فقال الفاضل عبد اللطيف بن يحيى المنقارى فى تاريخ قدومه

زمانك يا شمس المعالى مشرق * وعصرك يا بدر الكمال لطيف
وفضلك بين الخلق قد ضاء نوره * وقدرك ما بين الانام منيف
وانك فى جمع الكمالات مفرد * وانك فى حكم القضاء عفيف

وليت دمشقا حاكما في رعية * يعدل له ظل عليك وريف
ولما أتيت الشام قلت مؤرخا * قدومك عيد عندنا الشريف

ومدحه أدباء الشام بقصائد كثيرة ووقع له مجالس سطرت عنه ومما رأيته من آثار قلمه ما كتبه على نسبة أدهمية لابن المرزناتي بدمشق الحمد لله الذي جعل الانساب في بعض الفروع النجباء وسائط لاستفاضة الانوار والهمم العالية من الاصول الاتقياء عصا يتوكؤن عليها ويدركون بها غاية المنى ويرتقون الى مدارج العلى ولهم فيها مآرب أخرى والصلاة والسلام على رسوله الكريم النور الاول والظهور الآخر فاتحة مصحف الوجود وخاتمة رسالة الرسالة محمد المصطفى الذي هو جنته الكبرى من استضاء بصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنها ذل وهوى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعترته الذين هم حبل الهدى وشجرة التقوى وسفينة النجاة العظمى وعروة الدين الوثقى (وبعد) فلما تشرفت بصاحب هذا النسب الجليل وجدته رفيق المجد وخليله نزيل الصلاح وزميله تناول الفضل كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر في ناصيته تلوح عليها آثار السعادة كالنور وفي جبينه الانتساب الى من هو كالتاج على مفرق هذا المنشور سطور فمن نظر الى جميل خلقه وحسن فعاله كاد ينشد لسان حاله بالله صلى الله تعالى على النبي وآله والشيخ الكامل الواصل الى مقام العبودية المدعو لهذا النسب بعبد الحق ولا ريب في أن ألسنة الخلق أقلام الحق من سر العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم الذي ببركة أنفاسه القدسية تبتهج الدنيا وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى سيدنا وسندنا الاكمل الاتم ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وأفاض علينا خيره وبره (انتهى) قلت وهذا المترجم مع فضله الباهي هو أحد القضاة المذمومين بالشام وذلك لانه قرب جماعة من أهل دمشق معروفين بالبغي وسلمهم أمره فبالغوا في التعدي ونسب ذلك اليه فعزل وسافر من دمشق فصحبه والدي الى الروم وألف رحلته الاولى باسمه قال ولما وصلنا الى دار الخلافة كان شيخ الاسلام المولى يحيى المذكور آنفا مريضا فاتفق انه عاده الوزير الاعظم مصطفى باشا وسأله عن حاله فقال الحمد لله تعالى حصل لي الشفاء بقدوم عصمتي وكان الوزير المذكور ناويا أن يوقع به مكروها لما سمعه من خبره فكانت كلمة شيخ الاسلام سببا للعفو عنه ثم صار قاضيا ببروسه وعزل في مدة جزئية

وعانده الزمان مدة وانخفض حتى ولي قضاء أيوب وازمير وورق حاله وركبه دين عظيم ولما ولي الهاء الفتيا تقيد بتتمته فصيره قاضيا بقسطنطينية عشرة أيام ونقله الى قضاء سلانيك وفي أثناء الطريق ضرب بعض خدامه من غير عمد فمات الخادم وحصل من سلانيك مالا جزيلا وقدم فبقي معزولا مدة طويلة حتى أقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبري فجعله قاضي العسكر باناطولي وروم ايلي وتكرر له قضاء روم ايلي ثانيا وكان شهما علي القدر صلبا حسن المنادمة وكان ظرفاء الروم يتنافسون في حضور مجلسه ويتفاخرون في مكالمته وكان أديبا باهر الطريقة وقد ذكره الفيومي في كتابه فقال فيه له أدب كزهر الرياض وشعر كماء حلا وعذب في الحياض فهو كمامة الزهر بل نادرة الدهر تشرفت به وربطت سببي بسببه فشنف سمعي وبعشرته رق طبعي فكم تلقيت من فيه ما هو نزهة النبيه وكم تلقفت منه زهر الآداب النديه وبيان الفصاحة الادبيه فمن درره الزاهره وأشعاره الباهية الباهره هذه المقاطيع

أهلا بمن فاق السماك محلا * شمس الضحى في رفعة وسناء
فكأن لي فوق الثريا منزلا * علقت بسدته حبال رجائي

وقوله في صدر مكاتبة

يا سراج التقى وبدر المعالي * دم منيرا وهاديا للعباد
كنت من قبل أنثم اليد بالاجلال والآن نال ذا التمادي

وكتب الى شيخ الاسلام أبي السعود في صدر كتاب وهو

لازلت في فلك السعادة ساطعا * أنت الكفي بحاجتي وحسيبي
أملت حظوة نظرة من أجلها * أشغلت ساحتكم ببسط كروبي

قال ولما قرأت عليه في تاريخ ابن خلكان قول ابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

أنشدني لنفسه

ورد النسيم فقلت اصدق قائل * اذ كان من ألم الغرام خبيرا

وبعث رقعة الى واحد الدنيا الشيخ محمد المعروف بعزتي وفي صدرها

يوم كم نصفه تقضي بنوم العز والنصف منه للقرناء
طالع الدرس بعد كل عشاء * فالليالي تعد للاحياء

قال ولما كنت معه في بروسه وجاء زمن الورد أنشدني لنفسه

عمر ورد عش بالرحيق الصفوق * دم فان الصبوح مثل الغبوق
أنت بالفتح والدلال أنيس * ولي الخمر كالصديق الصدوق

واقترح على أن أنظم من هذه القافية قصيدة فقلت

قم الى الروض واغتنم بالراووق * من سلاف قد راق في الابريق
في ربيع وأعين الورد تبدو * بين غمض الزهور والمستفيق
واجتل الكأس في الرياض عروسا * تشف بالراح من لهيب الرحيق
هي راح وراحة وشفاء * بل وبرء لكل قلب خفوق
قد صفت في الزجاج عند التصافي * فهي أهل الصفا لصب مشوق
طاب وقت الربيع فاغتنم الصفو وبادر اليه نحو الرفيق
طيب عيش اللبيب بالذوق والانس وخل موافق ورحيق
والمليح الذي اذا ماس عجبا * وانثنى قد سبا بخصر رقيق
يسلب العقل والفؤاد بوجه * وبطرف ومبسم وبريق
ان تدر كاسه ترى القوم صرعى * من مدام حبابه في بريق
قم وبادر فالروض في طالع السعد ومن أفق روضه في شروق
حركته على الغصون شمال * فهو نشوان فوق غصن وريق
حار عقل اللبيب في ساعة البسط وقد دار كاس خمر عتيق
بين ورد وجـــــــنة ومدام * وانحدار المياه بالتصفيق
انما العمر عيشة المرء في الصفو بروض البها وحسن الصديق
حيثما السكر من دنان الحميا * نشأة الصب في منى والعقيق

وذكره والدي رحمه الله تعالى وأطال في وصفه الى أن قال وقد تشرفت به في سفرتي الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف فرأيته منعما بها وقد دارت رحى رجائه على قطبها وذكرني بأشياء كنت نسيتها لطول الغيبة بل تناسيتها وقد صدئت مرآة فهمي لطول المدة عن حضرته وتكدر ماء خاطري لبعد العهد عن خدمته

فان الصارم الصمصام ينبو * شباه لطول عهد بالصقال

ورأيته لم يتغير عن معاملتي في الحقيقة وهذا خلاف مشربه المشهور عند الخليقة وتقيد بأحوالي وهو في صدارة الروم على حسب ما أمكنه عند السادة القروم

وقد شمت من كرمه بارق سحاب وحصلت من وعوده على أخصب جناب ومن زرع خيرا حصد جزاء فحالت غيوم سوء الحظ بين طرفي المنى والاحسان فلم يساعد على الامنية المقصودة الزمان وكتبت اليه في تلك الايام قصائد ورسائل وفصولا هي لشرح حالي وسائل قلت وقد أورد منها في ترجمته وفي رحلته الثانية أشياء كثيرة قال ولم يزل على الظرف والصلف الى أن جاور من مضى من السلف وفاجأته المنية وناوله ساقي الحمام كأس المنون لا كأس المدام وذلك في ثاني عشر صفر قريب وقت السحر سنة ست وسبعين وألف ودفن بباب أدرنه من أبواب قسطنطينية ولم يخلف ولدا ولقد فجعت الروم منه بفاضل نجيب وكامل لبيب * وسهم الرزايا بالنفائس مولع * انتهى

الشمس المنقارى

(محمد) بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفي العالم البارع المناظر القوي الساعد في الفنون كان من أعيان العلماء الكبار ذكره الخفاجي فقال في حقه صدر من صدور دهره مخلط مزيل سابق في حلبة عصره روض تجاذبت الاخبار اذيال فضائله واهتزت أغصان الربى اذا حدث النسيم عن شمائله تزينت بتاج ذكره هام الايام وتباهت به على سائر البلدان بقاع الشام صدحت ورق فصاحته في ناديها وسارت محاسنه رائحها وغاديها وأثمرت أقلام الفتوى بشمس آفاق له ارتفعت فيا لها من أغصان أثمرت من بعد ما قطعت ونور فضله بادي لكل حاضر وبادي

كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قوله مخلط مزيل يضرب للذي يخالط الامور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه اليها انتهى قال النجم في ترجمته ولد بحلب ونشأ بها ولازم الرضي بن الحنبلي وغيره ثم وصل الى دمشق في سنة احدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ اسمعيل النابلسي والعماد الحنفي والمنلا أسد وطبقتهم في الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ أبي الفتح الشبشيري وغيرهما وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد ورأيت في بعض مجاميع الطاراني انه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة بالجامع الاموي وغير ذلك من الجهات والحوالي وأفتى على مذهب الامام أبي حنيفة وكان يدرس في البيضاوي وأخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البوريني والشمس

الميداني والشيخ عبد الرحمن العمادي والشمس محمد الحادي وغيرهم وكان عالما
متضلعا من علوم شتى الا ان دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ
عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلي المذكور
والاطراء في الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به
وكانت بينه وبين رفيقه النابلسي والمنلا أسد مهاجرات بسبب المناظرة والمباحثة
حتى يؤدي ذلك الى المنافرة وكان النابلسي يلائمه ويأخذ بخاطره لانه كان أنبل
منه وأوسع جاها وأطلق لسانا وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدر على
اعلام الشيوخ في المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وقول أبي الطيب

أنا صخرة الوادي اذا ما زوحمت * واذا نطقت فانني الجوزاء

وكان كثيرا ما يلهج بأبيات أبي العلاء المعري من قصيدته اللامية المشهورة

اذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وكان اذا وصل الى قوله وقال السهى للشمس يضع يده على صدره مشيرا الى نفسه
الى غير ذلك وكان مع ما تصف به من التفاخر مبغضا لمن يتصف بفضيلة وجرى له
في أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائبا بدمشق في سنة تسع وثمانين
وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسي الآتي ذكره بسبب
قراءة الحديث بالجامع الاموي بين العشاء بن على أسلوب الاستاذ الكبير محمد بن
أبي الحسن البكري بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم ما فعله
فقال السيد محمد بن محمد بن علي بن خصيب القدسي نزيل دمشق الآتي ذكره هذه
الابيات يخاطب ابن المنقار بها

منعت ابن داود الحديث بجلق * وما مثله في الشام والله من قار
وتزعم حصر العلم فيك بجلق * فتنفر أهل العلم فيها بمنقار
سيأتيك من ربي بلاء وفي غد * ستلقى بوجه يا ابن منقار من قار

ثم عظم الامر بين ابن المنقار والداودي ولازال يبلغه غليظ مايكره حتى قال فيه الداودي قصيدة رائية أولها

يا سخطة من عظيم القهر جبار * حلى بساحة من يدعى ابن منقار

منها

يصفر من حسد حتى كأن به * ربعا قديمة عهد ذات أدوار

و يعتريه اضطراب في مفاصله * كأن أفكل في أعضائه سار

و رأيت بخط الطاراني قال ومن أعجب ماوقع لي معه أنني مدحته بقصيدة ميمية بديعة أولها

سقى مربع الاحباب ودق الغمائم * وجادت عليه هاطلات السواجم

وبيت المخلص

سفرن بدورا عن محيا كأنه * سنا نور شمس الدين عين الاكارم

فما كانت جائزتي منه غير الذم والمقابلة بما لا يليق وقصة حطه على النجم الغزي مشهورة وملخصها كما قال النجم في ترجمته ان النجم كان يعظ ويقرأ الحديث في الجامع الاموي وهو دون العشرين فأنكر ذلك الشمس واتفق انه حضر يوما الى الجامع وكانت الشمس كسفت وصلى الشهاب العيثاوي اماما بالناس صلاة الكسوف بمحراب الشافعية ثم حضر الشرف الحكيم الخطيب بالجامع وصلى وحضر ابن المنقار ولما فرغ الناس من الصلاة أخذ في الانكار على العيثاوي والنجم في الصلاة وعطف عليه انه علم النجم وقواه على النظم والتدريس فاجتمع به العيثاوي والنجم فلما تكلموا اثارت العوام عليه وألجاوه حتى خرج من باب البريد حافيا وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة وهم يصيحون به ثم آل الامر أن عقد له مجلس عند قاضي القضاة مصطفى بن بستان وحضر جماعة من أعيان العلماء منهم الجد القاضي محب الدين والشهاب العيثاوي فأصلحوا بينهما ثم طلبوا المناظرة بينهما فتناظرا في عبارة من تفسير البيضاوي وكانت الغلبة للنجم وألف العيثاوي رسالة حافلة فيما وقع بينهما وكان ذلك اليوم قد ظهرت نجوم السماء نهارا لقوة الكسوف فقال بعض الادباء مصراعا أجاد فيه وهو قوله

* وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم * فسبكه النجم في أبيات هي قوله

بعام ثمان بعد تسعين حجة * وتسعمئ مرت جرى الامر والحكم

بان حضر الشمس ابن منقار الذي * تحرى جدال الاحسين زايله الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق * لنا جدلا بل خانه الفكر والفهم
فقيل وبعض القول لا شك حكمة * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم
ولولا تلافى الله جل جلاله * أصاب تلافا حين تابعه الرجم

والحاصل انه كان ضيق الخلق وأما علمه فلم عند من يعرفه وان طعن فيه طاعن فعن عداوة وحسد وله أشعار كثيرة وقفت في بعض المجاميع على أبيات له كتبها الى قاضي القضاة بالشام العلامة المولى على بن اسرائيل المعروف بابن الحنائي وكان وقع له وهو قاضي بدمشق أنه أخرج عن رجل بعض الوظائف فكتب الرجل محضرا في شأن نفسه واستكتب الاعيان فكتب له بعض من كان يظهر الصداقة والمودة للقاضي المذكور فبلغه ذلك فقال مضمنا

لنا في الشام اخوان * بظهر الغيب خوان
فأبدوا في الجفا شانا * به وجه الصفا شانوا
وظنوا أنهم ذهلوا * وما غدروا وما خانوا
ولما ان رأينا الذهل طبع الناس مذ كانوا
صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

وأبيات الشمس هي هذه

لسان العدا ان ساء فهو كليل * قصير ولكن يوم ذاك طويل
وأقلام من ناوا ضلت وأخطأت * وليس لهم في ذا السبيل دليل
لقاليك شان شانه سوء فعله * وفعل الذى والى علاك جميل
فلا تحتفل مولاى ان قال قائل * ستنشدهم عند اللقا وتقول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
اذا طلعت شمس النهار تساقطت * كواكب ليل للافول تميل
وهل يغلب البحر المعظم جدول * وهل يدعى قهر العزيز ذليل
وهل لجهول أن يقاوم عالما * وليس سواء عالم وجهول
فلا عجب ان خان خل وصاحب * لان وجود الصادقين قليل
على أنني أصبحت للعهد حافظا * وحاشا الدنيا أن يضيع جميل
صفونا ولم نكدر وأخلص ودنا * وفاء عهود قد مضت وأصول
وانا القوم لا نرى الغدر سنة * اذا ما رآه صاحب وخليل

نعم قد كان عند الطراد جوادهم * وأنت كريم لابرحت تقيل

وكان بينه وبين جدى القاضى محب الدين مراجعات ومطارحات كثيرة لما كان بينهما من سالف مودة واخاء ثم تغيرا وانحرفا كما سأذكره ولقد ذكر الجد فى رحلته قطعا من تلك المراجعات ورأيت الفقير بخط الجد فى بعض مجاميعه أبياتا كتبها اليه الشمس مسائلا فأجابه عنها الجد بأبيات من نظمه فأما أبيات الشمس فهى هذه وتاريخ كتابتها سنة ست وسبعين وتسعمائة وهى قوله

أيا فاضلا أثنت عليه الافاضل * وشاعت وذاعت عن علاه الفواضل

جمعت علوما ثم رحت تفيدها * فأصبحت فردا فى الورى لا تماثل

وكم غصت فى القاموس نحو صحاحه * فأخرجت در اليس يحويه فاضل

ففى نظمك الدر النضيد منظم * وفى النثر منثور الجواهر حاصل

حللت محب الدين فى الشام فانثنت * تتيه بكم اذ زينتها الفضائل

ولا بدع أنت البحر فى العلم والندى * وكم عم طلاب القرى منك نائل

رقيت مقاما فى الفصاحة ساميا * يقصر عن غاياته المتطاول

لبيد بليد وامرؤ القيس مطرق * لديه وسحبان الفصاحة باقل

وقد أرسل المملوك نحوك سائلا * سؤال محب للحبيب يسائل

لانك فى الفقه الامام محمد * لذلك قد قامت عليه الدلائل

فأى وكيل لا مجال لعزله * وان مات ذو التوكيل فهو يزاول

بعثت سؤالا عاطلا نحو بعكم * ولكنه يرجو الحلى ويحاول

وقد جاءكم عبد بروم كتابة * ويكفيه فخرا أنه بك نازل

تأخرت فى عصر وأنت مقدم * وفزت بما لم تستطعه الاوائل

فجد بجواب لا برحت تفيدنا * لانك شيخ فى الحقيقة كامل

وأما أبيات الجد فهذه وهى قوله

أهذى سطور أم قدود عوامل * وتلك شموس أم بدور كوامل

وهل هذه الالفاظ أزهار روضة * سقاها من المزن الغدير هوامل

وتلك المعانى أنجم مستنيرة * أم القاصرات الطرف فيها تغازل

وبعد فيارب الفضائل والندى * ويا بحر علم ما لفضلك ساحل

لئن كان ما أظهرت فى الطرس أنجما * فانك شمس فى سما الفضل رافل

وان كان ما رصعت درا منظما * فانك بحر في الحقيقة كامل
لقد أفحم النظام ما أنت ناظم * وأعجز أهل الفضل ما أنت قائل
أشرت بالغاز وحسن تلطف * الى لغز فيه العيون تغازل
وصورته مولاى توكيل راهن * لمرتهن في بيع رهن يزاول
وقد شرط التوكيل في عقد رهنه * فان مات قبل البيع لا عزل حاصل
فخذه وتفضل بالقبول فانني * لعبد قتير خامد الفكر خامل
وسامح لهذا العبد ان ضاعتي * في الشعر مزجاة وحظى سافل
فوابل نظمى عندك الطل قد غدا * كما ان يا مولاى طلك وابل
فلا زلت في أوج الفضائل ساميا * وفي ذروة المجد الرفيع تحاول
ولا زلت صدر العلوم وموردا * فلا غروان طابت لديك المناهل

ومن ألطف شعره أيضا قوله من قصيدة كتب بها الى الاديب محمد بن نجم الدين الهلالي الصالحي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ومطلعها

وقفت على ربع الحبيب أسائله * ودمعي بالمكتوم قد باح سائله
وقلت له مني اليك تحية * أماهذه أوطانه ومنازله
أما ماس في روضاتها بان قده * ومالت لدى مر النسيم شمائله
فقال لقد أصبحت قفرا وطوقت * طوائح دهري فيك ثم زلازله
فقال سرى عني الحبيب وفاتني * سنا برق شمس الدين ثم هواطله

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وتوفي عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء رابع عشري شوال سنة خمس بعد الالف ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ الى السويقة المحروقة غربي تربة باب الصغير قال النجم وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضي محب الدين كان يتأدب معه ويعظمه لسنه وجريا على عادته في التأدب مع أهل دمشق واكرام كل منهم على حسب ما يليق به فكان شيخنا اذا اجتمع هو والشمس يقدمه في المجلس فلما انتصر لنا شيخنا بسبب تعنت الشمس وقع بينهما وكان كلما تعرض الشمس لنا بادر شيخنا الى الانتصار حتى بلغه أذية الشمس له قلت وقد أسلفت في ترجمة الشيخ عبد القادر ابن أحمد بن سليمان أن الشحناء تأكدت بينهما بسبب قيام الجد بنصرته فاجتمعا آخرا عند قاضي القضاة الكمال ابن طاشكبري قاضي دمشق فتقدم عليه شيخنا

في المجلس فغضب ابن المنقار وقال أنت كنت سابقا تقدمني فلم تقدمت على قال تقدمت الى مجلسي وكنت أو ثرك سابقا بمقامي وكان الشيخ محمد بن سعد الدين في المجلس فأخذ بيد الشمس وأجلسه بينه وبين القاضي ثم بقي الشمس على غيظه حتى مرض منه وجعل تتزايد به الامراض حتى توفي في اليوم الذي ذكرناه انتهى

مفتي فاس

(محمد) بن قاسم بن علي القيسي الغرناطي أصلا وأبا والقصار لقبا مفتي فاس وريحانة ذلك الكناس ومحدث الغرب الاقصى الذي فضائله لا تعد ولا تحصى فقيه عصره وعلامة قطره حفظ القرآن وجوده وأخذ العلوم الفقه والحديث عن ولي الله أبي نعيم رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي وعن المتفرد بالمنطق والكلام وأصول الفقه والبيان بفارس جار الله محمد خروف الانصاري التونسي وعن الاستاذ محمد النولي وعن أبي عبد الله محمد بن جلال وغيرهم من مشايخ المغرب وأخذ بالاجازة عن شيخ الاسلام البدر محمد الغزي مفتي دمشق وغيره وعنه أخذ علماء العصر من المغرب كأبي العباس المقري ومحمد بن أبي بكر الدلائي الفشتالي والسيد عبد الهادي السجلماسي الحسني وأبي عبد الله محمد بن يوسف أبي المحاسن العربي الفاسي وكان سوق المعقول كاسدا في فاس فضلا عن سائر أقطار المغرب فنفق في زمانه ما كان كاسدا من سوق الاصلين والمنطق والبيان وسائر العلوم لان أهل المغرب كانوا لا يعتنون بما عدا النحو والفقه والقرآن مما يوصل الى الرياسة الدنيوية وكان من قبل هذا القرن فيه أيضا كذلك وأكثر الى أن رحل البيستني الى المشرق فأتى بشيء من ذلك ثم ورد الشيخ خروف التونسي وكان امام ذلك كله والمقدم فيه الا أنه جاء من غير كتب لابتلائه بالاسر وغرق كتبه في البحر ومع ذلك كانت بلسانه عجمة مع ميله الى الخمول فلم يقدروا قدره وانما انتفع به الشيخ المنجور والشيخ القصار صاحب الترجمة وكان للمنجور مشاركة في فنون كثيرة وتنقيح عبارة ومعرفة بالتدريس وكان للقصار عبارة قاصرة مع زيادة تحقيق وكمال معرفة وتحرير وغوص على المسائل فما انتفع به الا من صلحت نيته ولم يثنه عنه عبادة ولا خمول واليه والى المنجور مرجع شيوخ المغرب مع ملازمة القصار أكثر لانفراده بعده وله مؤلفات مفيدة وفهرست جمعت فيه مروياته في الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية وله نظم من ذلك قوله

تسع أبى منها أولو الا حلام والهمم السنيه
الاجال ضرورة * تدعوا لها من حسن نيه
وهى الشهادة والوساطة والحكومة فى القضيه
وكذا الامامة والوديعة والتعرض للوصيه
وكذا الاجابة للطعام وللولائم والهديه
فسد الزمان وأهله * الا القليل من البريه

وكانت وفاته فى فاس فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى برحمته

امام اليمن

(الامام محمد) المؤيد بالله ابن الامام القسم بن محمد بن على وبقية نسبه فى ترجمة أبيه القسم قال الحسين بن المهلا لا برحت آثاره زينة الكتب وفضائله حلية الازمنة والحقب انه السيد الذى ظهرت فضائله فى البلاد وأذعن لفضله الحاضر والباد واجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم وأقبلت عليه الفتوحات من كل وجهة وقام بنصرته اخوته الحسن والحسين وأحمد أبو طالب واسمعيل وكان اماما جليلا مفننا فى كثير من العلوم قائما بأعباء الامامة مباشرا للامور بنفسه لا ينام من الليل قليلا محسنا الى الفقراء حافظا للبلاد كلها أصلح الله تعالى فى ولايته بين الخلق وأمن الله تعالى الطرقات ببركات نيته ومكث فى الامامة نحو سبع وعشرين سنة لم ينكب فيها واستوزر والدى العلامة ناصر بن عبد الحفيظ واختصه بمجالس النظر الخاصة فى جميع العلوم وألف رسائل كثيرة تشتمل على علم واسع وأجوبة فى أنواع العلوم مشهورة وكانت وفاته فى سابع وعشرى رجب سنة أربع وخمسين وألف فى شهاره ودفن بها عند قبر والده ولما توفى بويع بالخلافة ولى عهده أخوه أحمد فى شهاره ثم دعا أخوه اسمعيل الى نفسه فى ضوران فبايعه جمع من الناس وكذلك دعا محمد بن الحسن بن القسم الى نفسه فبايعه أهل اليمن فى أب وجبلة وما يليها ولما تفاقم الامر وتفرقت الاحوال اتفق رأى العقلاء من الناس فاجتمع محمد بن الحسن وأخوه أحمد ومن والاهم ففوضوا الامر لاسمعيل فبايعوه وكان رأيا سديدا فأقبلت عليه الناس وأمراء البلاد من كل جهة وطاعوه وجهز على أخيه أحمد السيد محمد بن الحسين فسار يريد مدينة ثلا فلما علم بقدومه أحمد أغار من شهاره بأعيان من فيها وصحبته القاضى أحمد بن سعد الدين وجماعة من الكبراء فيهم ابراهيم بن أحمد بن عامر وغيره فالتقى الجمعان فيما بين

الطريق الى ثلا فاقتتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واحتاز أحمد الى ثلا فحصر وهفهم ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه الامر وبايعه وصحبته الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان في جمع من الاعيان وفيهم القاضي أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما مشهودا لاجتماع عصابة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة متوليا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى

السكوني

(محمد) بن قباد المعروف بالسكوتي البدوني ثم الدمشقي الحنفي مفتي الشام وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظا للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشيا في طريق وجمع كتبا كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى دمشق صحبة قاضي القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالي في سنة أربع عشرة وألف ولما عزل القاضي المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولي النظر على أوقاف الدرويشية ودرس في المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية البيمارستان القيمري وولي النيابة الكبرى وقسمة المواريث مرات وانحطمدة فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه في تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان في يوم نوروز وكان ممن حضر في الدعوة الامام الهمام يوسف بن أبي الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده في استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع في طالعه منصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق فلم يمض الا هنيئة واذا بشخص من جيران السكوتي دخل عليهم وذكر أنه جاء ساع من الروم فقام من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعي ينتظره وقد جاءه بأمر النيابة ولما صار الفتحي المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقدته فكان لا ينفك عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادي فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين في قصيدته التي رثى بها العمادي فقال

يا مفتيا طال السؤال لفقده * وجوابه متعذر الامكان

وحكى والدي بل الله ثراه بوابل غفرانه انه وقف على رسالة كتبها أولاد العمادي الى مفتي الروم يطلبون منه الفتيا ويذكرون مادهمهم من صاحب الترجمة واستشهد وابيت المتنبي المشهور

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وكلام

واستمر مفتيا الى أن مات وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والبدوني بضم الباء الموحدة ثم دال مهملة ثم واو ونون نسبة الى قاعدة بلاد البشانقة وأعظمها وهي الحد الفاصل بين بلاد العثامنة سلاطين بلادنا أعزهم الله وبلاد النصارى الانكروس وتعرف هذه البلدة بمفتاح بلاد الاسلام وقد استولت عليها النصارى الآن بعد حروب تقدت بها عين الاسلام والمأمول من الله تعالى أن يعيد باعادتها رونق الدين كما كان بمنه وكرمه

نقيب الشام

(السيد محمد) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة وبقية النسب ذكرته في ترجمة أخيه السيد حسين نقيب الشام وعلامة العلماء الاعلام الحسيني المنتمي الحنفي المذهب رئيس وقته في العلم والجاه ووحيد دهره في سودده وعلاه وكان عالما محققا وحبرا مدققا غواصا على المسائل كثير التبحر مملوءا معارف وفنونا وقد حظي من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره وتقدم على كل من عاصره من الكبار وبلغت شهرته الآفاق ورزق الابناء الذين هم غرر جباه المعلومات وأكاليل تاج المكرمات والسادات وهم السيد عبد الرحمن الماضي ذكره والباقي على مدى الازمان حمده وشكره والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم الباقيان كالفرقدين النيرين والساميان في الانارة على نور القمرين أحياهما الله تعالى الحياة الطيبة وروى الآمال بسحائب مواهبهم الصيبة وقد ولد بدمشق وربي في حجر والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ المعمر الصالح أبي بكر السلمي الحنفي وجوده عليه ثم على الشيخ عبد الباقي الحنبلي وقرأ عليه لاهل سما افرادا وجمعا من طريق الشاطبية والتيسير الى أواسط سورة البقرة وأحضره والده الى الفقيه المسند المعمر الشمس محمد بن منصور بن محب الدين الحنفي وأجازه بما يجوز له روايته وحضر مجلس الشمس الميداني في صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع الاموي في دمشق في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان فسمع عليه بعض الصحيح وأجازه

بسائره ومايجوز له روايته فى آخرين وقرأ على المسند المعمر الشهاب أحمد بن
محمد الفرغانى البقاعى قطعة من صحيح البخارى وقطعة من صحيح مسلم وقطعة من
الاربعين النووية وأجازه بسائرهن وبما يجوز له روايته وجدّ فى طلب العلوم على
جماعة من العلماء منهم السيد أحمد بن على الصفورى وسمع بقراءته بعض صحيح
البخارى على النجم الغزى ومنهم الشيخ محمد بن على الحرفوشى العاملى الحريرى
والشيخ ابراهيم القبردى وسمع عليه بعض صحيح البخارى والشيخ عبد اللطيف
الجالقى والشيخ عبد اللطيف بن المنقار وعليهما تفقه والشيخ عمر القارى والشيخ
رمضان بن عبد الحق العكارى وتفقه عليه وسمع عليه بعض صحيح مسلم والشيخ يوسف
ابن أبى الفتح وتفقه عليه والشيخ عبد الرحمن بن عماد الدين وتفقه عليه وسمع عليه
بعض تفسير الزمخشرى وبعض صحيح البخارى والنجم محمد الغزى وسمع وقرأ عليه
شرح التبصرة للحافظ العراقى وأجازه بها وبشرح القاضى زكرياء وبسائر تآليفه
فى آخرين وكتب لهم فى طبقة السماع خطه بذلك ولازم مجلسه تحت قبة النسر
فى صحيح البخارى فى الثلاثة أشهر فسمع عليه كثيرا من الصحيح والمنلا عبد الكريم
الكورانى نزيل دمشق وقرأ وسمع عليه شرح العقائد النسفية للسعد التفتازانى
وشرح الطوالع للسيد الفنرى وشرح منازل السائرين وأجازه بما يجوز له روايته
فى آخرين ولما ورد الحافظ الاثرى أبو العباس أحمد المقرى الى دمشق فى سنة
سبع وثلاثين وألف لازمه وحضر درسه فى شرح الهمزية لابن حجر وفى أرجوزته
المسماة باضاءة الدجنة وسمع عليه من صحيح البخارى قطعة ثم قرأ عليه قطعة منه ومن
صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأرجوزته المذكورة وأجازه بسائرهن
وما تصح له وعنه روايته ولما رحل الى دار السلطنة صحبة والده سنة أربعين وألف
لازم بها دروس الشيخ حسين بن عبد النبى الشمال الدمشقى ولما حج فى سنة خمسين
وألف اجتمع بمحدث مكة المكرمة الشيخ على بن علان وقرأ عليه قطعة من الشفا
للقاضى عياض وأجازه بما يجوز له روايته وكتب له خطه بذلك واجتمع بمحدث
المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الخيارى وقرأ عليه قطعة من أول صحيح البخارى
وأجازه بسائرهن وما يجوز له روايته وأنشد حين ابتهج بمشارق أنوار طابه وألم
بمزار من فضل الله تعالى على كافة الخليقة ترابه هذه الابيات

حيا السما طيبة الغراء منسكبا * من الحياء جزيل النفع منسكب

فلي بأفقك بدر كامل أبدا * في حبه مهجتي والروح أحتسب
به اعتصامي اذا ماشفني ألم * به أغاث اذا حلت بي الكرب
به غنيت عن الدنيا وزخرفها * به توطد لي الاكناف والرتب
به فنيت جوى يا حبذا تلفي * والحب مقترب والوصل مرتقب
عليه أزكى تحيات معطرة * من نشرها اذا اليه العرف ينتسب
ما اخضر عيش محبيه بروضته * وقام فيها على الاقدام منتحب

وقال أيضا ممتدحا باب السلام على داخله السلام

حبذا باب السلام اذا * عاينته مقلة البادي
فيه لي نشأة نشأت * كأنما نوديت للنادي

ولما ورد لدمشق سنة اثنتين وخمسين وألف المولى الشهاب أحمد الخفاجي وقد وافق قدومه ورود الورد كتب لخدمته

اذا حل مجد في ديار تزينت * بأحسن ما تولي الرياض وما تبدي
وحيث اغتدى المولى الشهاب بجلق * فلا غرو أن تزهو بهاء جنة الورد

وتكرر سفره الى دار السلطنة ولازم على عادتهم ودرس ومدح مشايخ الاسلام وصدور الدولة بقصائد فائقة فمن ذلك ما مدح به قاضي العساكر الرومية المولى أحمد الشهير بالعبد

أبى القلب أن يقوى على النار والصد * وغصن الصبا غض يميل الى الود
وما كل تبريح يطاق احتماله * ولا كل من تهوى تجنبه لا يردي
وبي مائل في مهجتي لا اعتياض لي * بذات وشاح عن لقاه ولا برد
جميل الدمى عذب اللمى مونق الحمى * ظريف الدمى غض انما مائس القد
جميل المحيا يخجل الشمس ان بدا * ضحى أو ما أزرى على الاغصن الملد
وان قام حاكى السمهري اعتداله * ويا حبذا ان رنح العطف بالقصد
مليح وشى النمام من فوق خده * عذارا تحاشى من سطا شوكة الورد
غزانا بهندي من اللحظ صارم * فيا حسنه من فارس فاتك نجدي
حكى شعره ليل التجافي بطوله * وأعقب خلفا بعد ما جاد بالوعد
وألوى وما ألوى علي بزورة * فيا حسرة غاض الوفا من ذوي العهد
ولكن لي من فضل مولاي أحمد * نتائج عقد فاح منها شذا الند

وكتب فى صدر كتاب لبعض أحبابه قوله

لقد هيج القلب التنائى وزادنى * ولوعا فهل أقضى الليالى بعلما
وانى لراج للقا بعد بعدنا * وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

وقال يشكو فراق بعض أحبابه

كنا ازدواجا فبنا * والآن صرنا فرادى
فرقة قطعتنا * وما نسينا الودادا

وقال أيضا فى معنى قول مهيار

أبكى ويبكى غير أن الاسا * دموعه غير دموع الدلال
بالنظم يقضى الدجى غيرى بمطلوبه * وصلا وأقضيه بوعد محال
أحيى ويحيى الليل لكنما * ليل التجافى غير ليل الوصال

وكتب الى أخيه السيد حسين من دار الخلافة قوله

كم من بعيد دو القلوب دياره * والعين من طول المدى تختاره
يانازحين ولى بهم وجد على * وجد تشعب حيث شبت ناره
رعيا لايام مضين ونحن فى * مرج التألف والهنا أقطاره
أيام مرجنا الرياض ومرحنا * فوق الحياض وأنسنا أقماره
وحديثنا النجوى بدار ألذ من * كأس العقار تشعشعت أنواره
وخطابنا السحر الحلال أسر من * طيف الخيال اذا بدت أسراره
لله من عصر نضى لما مضى * سيف العتو على الحشا تذكاره
عود فعود مدنفا فيكم قضى * شرخ الشباب وما انقضت أوطاره
وتعطفوا بحشاشة الصب الذى * هجر الكرى وتواصلت أخطاره
وعساه يسعده بلطف شامل * من وصلكم فعلى الكريم مداره

ثم رجع الى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى بدمشق وقسمة العسكر ودرس بالتقوية ولما توفى والده ولى مكانه النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام وهرعت لبابه الطلبة وأرباب الحاجات ودام على الافادة والتحرير وأجاز فى الاستدعاآت وألف التآليف الحسان المقبولة من ذلك حاشية على شرح الخلاصة لابن الناظم شرع فى تأليفها من باب الاستثناء مع الدرس والتحريرات على الهداية مع الدرس من كتاب الطهارة الى أثناء كتاب الصلاة وغير ذلك من الرسائل والتحريرات

وانتفع به جماعة ومن أجل من أخذ عنه الامام الهمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين الشريفين وشيخنا الشيخ رمضان بن موسى بن عطيف وشيخنا الشيخ أبو المواهب الحنبلي وشيخنا الشيخ عبد الحي العكري وغيرهم وكانت تصدر له مجالس تؤثر عنه ويحدث عن عظم وقعها في النفوس فمن ذلك أنه خرج يوما الى منتزه يسفر عن محياه وينفتق عن طيب رياه فقرئ بين يديه ماغنته نعم الجارية بين يدي المأمون وهو

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لا شل ربي كف ذاك الآخذ
وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضربه الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

قلت وقصة هذه الابيات ذكرها ابن خلكان وقال انه استعادها المأمون الصوت ثلاث مرات وكان بحضرته اليزيدي فقال له يا يزيدي أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قال قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال ماهو فقلت الشكر لمن خولك هذه النعم العظيمة الجليلة فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق انتهى فلما قرئت أنشد النقيب صاحب الترجمة لنفسه مضمنا المصراع هذا مقام المستجير العائذ فقال

نقل العذول بأنني أفشيت ما * أخفي الحفاظ من الغرام الواقذ
هبني اقترفت لما افترى فاغفره لي * هذا مقام المستجير العائذ

وأنشد أيضا قوله

نبذ الخليط مودتي حيث العدا * حولي يروعني بهجر النابذ
فسألته الرحمى وقلت دع التلى * هذا مقام المستجير العائذ

ثم أشار لاولاده ومن في مجلسه من أحفاده بأن يأتي من كل منهم هذا المصراع وينظم ما يناسبه على وجه الاتباع ومقصده الاسبر لقرائحهم واختبار رسائلهم ورواجحهم فانتدب ولده النجيب السيد عبد الرحمن فقال

نبذ العهود مغاضبي فألمني * في صورة الاشفاق طيف النابذ
فسألته أن لا يقوه بماجرى * فعداه عني بقول نافذ
فضى رغم على فيها قلته * فاتى يهددني بسيف شاحذ

رحماك قد صدق الخيال وانما * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم تلا تلوه السيد عبد الكريم فقال

هب قادنى فيك الغرام فما الذى * ألجاك تعذيبى بهجر واقذ

أضراعتى أم ما افترته عواذلى * عنى اليك من الكلام النافذ

رحماك بى لا ترع غير مودتى * وحفاظ ودى لا تكن بالنابذ

فلديك منك بك استعذت وانه * هـذا مقام المستجير العائذ

وقال أيضا

ريم رنا نحوى بطرف أدعج * فاستل روحى من جميع مآخذى

فطفقت أستعفى اللواحظ قائلا * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم تلث الثالث السيد ابراهيم فقال

قد أوسعت عيناه قلبى أسهما * ان غض عنى هذه أصمى بذى

مافوقت الا وقلبى لسهمها * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا بركة الوجود الشيخ عبد الغنى النابلسى

لاحظت خال الاورق صفحة خده * متواريا خوف اللهيب النافذ

فسألته ماذا المقام فقال لى * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم اتصل بشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى فقال

وافى الحبيب بغير وعد زائرا * يرنو بطرف بالمجامع آخذ

أربى بسكر هوى وسكر مدامة * حتى اذا سدت على منافذى

ناديته حسبى فديتك زائرا * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا الشيخ عبد الحى العكرى

أنزلت آمالى بوادى مخصب * وحمى منيع نعم كهف اللائذ

فلذاك نادانى يقينى معلنا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ زين الدين البصروى

وأغن فتاك اللواحظ ادعج * يرمى بنبل فى القلوب نوافذ

ناديته أفلا ذى وقد فتكت بها * هـذا مقام المستجير العائذ

وقال شيخنا عبد الرحمن التاجى البعلى

ولقد وقفت على الطلول عشية التوديع يوم البين وقفة لائذ

فاستعبرت عيناى لما بان من * أوهى بفرقته جميع مآخذى
لام العذول وقد رآنى والها * فأجبته خفض عليك منابذى
لو راعك البين المشت عذرتنى * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الامجد بن السفرجلانى

يا آل بيت المصطفى شعرى حلا * فيكم وطابت بالمديح لذائذى
وافيتكم أبغى حماكم منشدا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ محمد الذهبى

يامن اذا جار بنه فى مسلك * ألفيته قد سد طرق منافذى
أهون بعضناك الذى حيرته * هذا مقام المستجير العائذ

ثم بعد أيام طلب تضمينه من الامير المنجكى فقال

بسوى حماكم لا ترانى مقلة * يامن لهم ودى المؤكد لائذى
فاذا وقفت ببابكم متذللا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد الرحمن الموصلى

عاهدته أن لا يميل وقد رآى * نبذ العهود فديته من نابذ
ردّ الصباح لناظرى بهجره * ليلا وسدّ بالصدود منافذى
ناديته واليأس أمسى ضاحكا * وأنامل الآمال تحت نواجذى
رفقا بقلب لا يميل لغيركم * هذا مقام المستجير العائذ

انتهى وممايحكى من مكارم اخلاقه أنه دعاه بنو الاصفر أعيان تجار الشام فسقط قنديل مملوء زيتا على عمامة صاحب الترجمة وفروته فاستشاط غيظا وحنقا فأنشد بعض الادباء مخاطبا أصحاب الدعوة بمسمع من صاحب الترجمة بيتى محيى الدين بن عبد الظاهر فى الملك الاشرف لما نازل عكا وهما

يابنى الاصفر قد حلت بكم * نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم * فاشربوا منه بصنع متصل

فسرى عنه الغضب وتلا فى المجلس بأحسن تلاف وانتعش قال لى بعض الاخوان وكان حضر ذلك المجلس ما رأيته سر سروره فى تلك الليلة وقد وقفت على أشعار كثيرة وقد ذكر لى ولده الصغير الكبير الشان السيد الفاضل ابراهيم انه جمع ديوانا لنفسه ومما يلطف موقعه قوله فى الغزل

أمل ليس ينقضى فى تمنى * نظرة تستفاد عند التفاتك
لست أرضى الثمر فافى تجنيك بحال والحسن بعض صفاتك
لك فى كل مهجة راضها الحب هوى يستطاب فى مرضاتك
بقوام يملى على اذا مال حديث الرماح فى لفتاتك
ومحيا يرى نشيل نحولى * لعذولى والصبح للسرهاتك
وسنا مبسم الى الرشد يهدى * هائما ضل فى دجى مرسلاتك
يابديعا تحكى الرياض سجاياه أقل مهجتى شبا لحظاتك
أنا من لا يحيله فرط اعرا * ضك عن مذهب الولا وحياتك
وعلى مهجتى رقيب من الوجد أرى فى لقاه بهجة ذاتك
حسب قلب وناظر يتمنا * ن بأن لا يرى سوى حسناتك
ملح تسلب النهى ومزايا * أيها يستطاع واللحظ فاتك

وله غير ذلك مما ذكرته فى كتابى النفحة وكانت ولادته فى غرة رجب سنة أربع وعشرين وألف وتوفى ختام صفر سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن بيرام الرومى

(محمد) بن لطف الله بن زكرياء بن بيرام الشهير بشيخ محمد العربى أستاذى ومرجعى وملاذى عين الروم وعماد ملك بنى عثمان وصدر علمائهم وأوحد العصر فى العلم والفضل وسائر أدوات الرياسة والآخذ من الآداب بالطرف القوى وكان اليه الاشارة فى الفصاحة والبراعة مع حسن النظم والنثر فى الالسن الثلاثة وجزالة الالفاظ وسلاستها الى براعة المعانى ونفاستها وقد جمع الله تعالى له أدوات الفضائل ولم يزل يتدرج الى المعالى حتى بلغ ما بلغ وازداد على الايام رونقا واتساقا ورياسة وعزة واستقر فى الذروة العالية من قضاء العسكر ورياسة العلماء وكان مقصد الشعراء من كل مكان لا تزال عطاياه واردة عليهم واحساناته فائضة لديهم ولو جمع ما مدح به من القصائد والمقاطيع لناف على ألف ورقة وجمع من الكتب ما لا يدخل تحت حصر حاصر ولا ضبط ضابط وكان مع كثرة تنوعها لا يشذ عن فكره شئ منها برسومه كلها ولقد شاهدت منه غريبة وهى انه افتقد يوما لحمة دانيال فأمر حافظ كتبه أن يخرج الرسائل المتعلقة بالعلوم الرياضية فاستمر الحافظ والفقير معه ثلاثة أيام فى مراجعة هذه الرسائل وظفرنا

من الحكمة بنسخ متعددة وكانت النسخة التي أرادها لم تخرج بعد فكان يشخصها بأسطرها او ورقها ثم ظفر بها على طبق ما شخصها وكان من الذكاء في مرتبة لم تسمع من أحد حتى انه جاءه يوما رجل بأسطرلاب عليه كتابة بلسان الارمني وكان عرضه على اناس ممن يعرف ذلك اللسان فلم يستخرجوا الكتابة وكان الاستاذ صاحب الترجمة لم يعرف مصطلح كتابة الارمني فاستملى من شخص نصراني مقطعات حروفه ومازال يعمل فكرته حتى استخرج الكتابة بقوة رأيه وسلمها له أرباب ذلك اللسان وكانت الكتابة تاريخ عمل الاسطرلاب وله من هذه الخوارق في الحدس أشياء كثيرة ولد بقلبه وتقدم أن والده ولي قضاءها مدة خمس وأربعين سنة وتوفي أبوه وهو ابن سبع سنين فأحضره اليه عمه شيخ الاسلام يحيى وتقيد بحفظ هذا الدر اليتيم وكان عنده وعند زوجته أعز من كل أحد فانهما مارزقا ولدا وكان عمه يطلب له الدعاء من كل من يدخل اليه ويرد من أهالي البلاد عليه لاسيما من أهالي الحرمين الشريفين ثم شرع في الاشتغال فقرأ أولا على الاستاذ السيد محمد نزيل قسطنطينية ثم على حامد بن مصطفى الاقسرائي وعلى العلامة أحمد الشهير بدرس عام وعلى المولى حسن الطويل قاضي العسكر باناطولي رتبة ثم لزم المولى محمد الكردي الشهير بمنلا جلبي وعلى الملا عبد الله وتخرج في الادب على عمه سلطان العلماء والشعراء وكان في عنفوان عمره يعرض عليه لطائف أشعاره فيصلح مافيها وتخلص أولا بشجي ثم بعزتي واشتهر كماله من حين كان ولدا وكان السلطان مراد يسأل عمه عنه كثيرا ويرسل له العطايا الطائلة واتذكر والدي بوأه الله تعالى فسيح جنانه انه استدعاه السلطان مراد وأعطاه في يده بعض دنانير فناضت عن يده وسقط منها الى الارض جانب فلم يلتفت الى ما سقط فعجب السلطان من نزاهته ثم لازم على دأبهم من السلطان ابراهيم في أوائل شوال سنة احدى وخمسين ومات عمه بعد ذلك فاستقر في داره وانضمت اليه حواشي عمه من الصدور وحكى أنه لما عاد من جنازة عمه الى داره ومعه حفدة عمه صحبهم السيد محمد نقيب الاشراف فلما أتوا الدار أخذ المخدوم صاحب الترجمة الى صدره وضمه وقبل رأسه وأجلسه مكان عمه وكساه الله تعالى في ذلك الوقت ثوب الوقار والسكون والهيبة وكان عمره يومئذ ثمان عشرة سنة فأقام بدار عمه وورثه وحفته جماعة عمه كالمولى محمد عصمتي والمولى محمد العجمي ثم اتصل بكريمة

شيخ الاسلام أبي سعيد فأقبل عليه وصيره كأحد أولاده في المحبة والحنو ووجه اليه ابتداء مدرسة عمه برتبة موصلة الصحن ثم نقله الى احدى الثمان ومنها درس بمدرسة أسماخان بنت السلطان سليمان ونقل منها الى دار الحديث وأعطى منها قضاء الشام وكان ذلك في سنة أربع وستين وألف وأرخ قضاءه عبد البر الفيومي بقوله (للشام عز وشرف)

وقدم الى الشام نهار الجمعة عشري رجب من تلك السنة وسلك طريقا محمودة مع الوقار والعفة وكتب اليه والدي هذه القصيدة يمدحه بها وهي

صبح الوصال بدا عموده * والدهر قد صدقت وعوده
والروض أضحى باسما * لسرتي واخضر عوده
وتضوعت أنواره * بمناي اذ وردت وروده
قد صاح فيه العندليب * وفاح في الآفاق عوده
من منصفي من شادن * في الحب قادتني قيوده
ملك تحكم في الورى * وقلوبهم طوعا جنوده
رقت معاطف خصره * فتحيرت فيها بنوده
ان رمت معنى الحسن منه عليك تمليه خدوده
وعلى الحقيقة ماله * من مشبه لولا صدوده
نشوان من خمر الدلال عليه ما قامت حدوده
ما زلت أخشى بعده * فعلي اذ وفدت وفوده
والصب من نار الغرام فؤاده فيها خلوده
وعلى مياه خدوده * ورياضها أبدا وروده
رق العذول لحاله * يوم النوى وكذا حسوده
وافى خيال خياله * فأتى لمضناه يعوده
فلك المسرة والمنى * نحوي لقد دارت سعوده
بقدوم مولى الشام من * أملى من الدنيا وجوده
قد حاز رقى بالولا * ورق أجدادي جدوده
من ذا يضاهي مجده * لا سودد الا يسوده

ما المجد الا مجده * فاليه قد خضعت أسوده

قاض عدالته غدت * كل الانام بها شهوده

ملئت ملابسه حيا * ومن التقى نسجت بروده

في العلم طود والتوا * ضع مفرد والبحر جوده

أبقاه ربي ملجأ * أبدا وللعليا صعوده

ثم نقل منها الى مصر في غرة رجب سنة خمس وستين ثم عزل وتولى قضاء بروسه ثم أعطي رتبة قضاء أدرنه ثم صار قاضيا بدار السلطنة في سنة اثنتين وسبعين واستمر بها قاضيا سبعة عشر شهرا ووصل اليه والدي في أثناء قضائه فوجه اليه نيابة أخي چلبي وأجزل عليه نعمه الدارة قال والدي ووجدت منه أبا شفيقا وأخا بارا شقيقا فنظم أمري واغتنم شكري وأجري ورعى في معروفه معروف اسلافه لاسلافي وجعل السعود في جميع المقاصد من أخلافي بأنها كانوا وبادنا من حيث انتهوا فغدت وحشة اغترابي بخدمته أنسا وألسن شكري لأياديه ونشر مساعيه خرسا وكنت أرى من فضله وبديع بديهته وصفاء قريحته ولطف طبيعته واشاراته الذوقيه ومحاضراته الادبيه ما يبهر العيون ويحقق الظنون الى ما حواه من كرم الشمايل والاحتشام والمحاسن الوفرة الانواع والاقسام فما أنكرت طرفا من أخلاقه وأحواله وما شاهدت الا مجدا وشرفا من أحواله

واذا نظرت الى أميري زادني * ضنا به نظري الى الامراء

ولو صرفت أوقات عمري وتشرعت بجميع مذاهب الثناء والدعاء له طول دهري لما كنت الا في كمال التقصير ومعترفا بالعجز الكثير ومما شنف سمعي به في أثناء المذاكره أيام تشرفي في مجالسه الزاهية الزاهره قوله من رباعية أنشدنيها

ناديت أحبتي لاجل السلوى * والدهر رسوم ربعهم قد سوى

بالنوح تجدت في المغاني حتى * قد ساعدني على بكائي رضوى

فأنشدته بديهة على طريق المعارضة وهي

يا من بعدوا وأورثوني البلوى * أبدي لكم من الفراق الشكوى

أصبحت وحبكم عميدا دنفا * من بعدكم رق لحالي رضوى

وأنشدني بعد أيام قوله أيضا

يسبي العقول بلحظه فكأنما * سقيت سيوف جفونه سلاف
سيفيه صاد القلوب بنظرة * من بين نقل قوادم الخطاف

سيفيه بتشديد ياء النسبة

فأنشدته

رشأ رقيق القد والاعطاف * لم يخش صارم لحظه اتلافي
خطف الفؤاد بنظرة من لحظه * لما رآني انقض كالخطاف

ثم فارقته عازما على الرحلة الى الوطن وأنشدته حالة التوديع هذا

ان سار عبدك ظاعنا * في الناس أو أضحى مقيما
فهو الذي لجنابكمو * مازال في الدنيا خديما

انتهى ثم ولى قضاء العسكر بأناطولي في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعين وكان وهو قاض بدمشق وعد أبي بملازمة لي فأحسن بها وأرسلها من مدينة بكى شهر وكان توجه اليها في خدمة السلطان محمد وأرسل الي معها مدرسة لا دمي في بروسه بخمس وعشرين عثمانيا ثم نقل الى قضاء عسكر روم ايلي وأرسل الي مدرسة خوجه خير الدين بثلاثين عثمانيا ثم عزل عن قضاء العسكر وقدم الى دار السلطنة فانزوى في داره واستمر مدة لا يخرج الا في يوم الثلاثاء ويوم الجمعة وكان اذا خرج في هذين اليومين تواردت عليه الافاضل من كل ناحية وجبيت اليه أنفس البضائع من الفنون فلا تمر لحظة من ذلك المجلس الا في مذاكرة ومطارحة ولما وصلت الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين رأيته في تلك الحالة وحضرته فوجدته محط رحال الفضلاء ومقصد الادباء والشعراء فدخلت الى مجلسه وأنشدته هذه الابيات وهي

دنا الركب من حي تقادم عهده * وهيج فيه القلب وجد يجدده
دعته الى الشكوى معالم انسه * ولكن أسرار الغرام تصدّه
بنفسي من جرعائه كل شادن * تملك مني حبة القلب ودّه
من الصيد يرنو لحظه عن مهند * بقد قلوب الدارعين فرنده
أردّ عيوني عنه خيفة كاشح * وهل يمنع الصادي عن الماء ردّه
سقاني مدامار ق في الالطف جرمها * فشف بها عن أحمر الورد خده
سلافا بصير الصبح في كشفه لنا * قناع الدجى منه سنا يستمدّه
وقد بسطت في الروض كف ربيعه * نسيج نوار حيك كالوشي برده

أقناه على حديث صبابة * الى العمر اشهى من شباب بوده
الى أن دعانى للوداع فهاجنى * خفى سعير يظهر البث وقده
وقفت وطرفى لا أردد دمعه * وقد كنت حينا للفراق أعده
وطارنى النوى المشت وما أرى * فؤاد شجى يصحب الحب رشده
أنهنه طرف الشوق فى كل منهل * يكاد الفضا يبدى ولم يبد ورده
وعزمى يقود الشوق منى عنانه * لربع جواد يملأ الدهر رفده
أخو عزمات لا يفل حسامها * وعند مضاها يجهل السيف حده
يفوت احتمال المرء أول عفوه * وقد جاوز المقدور فى السعى جهده
اذا أشرقت شمس العلى عن جبينه * فطلعها يستخدم الدهر سعده
يرف به غصن من الحمد يانع * و يعبق من نشر الثنا فيه رنده
فلا تعثر اللحظات دون مقامه * بغير منال يقدح العز زنده
بما تستجد المزن وضاير وقه * ومن فيض بمنا دالمنى يستجده
أدر على الايام سيبا تفجرت * ينابيع حتى الصخر أعشب صلده
ولم يبق للمقدار غير نعلة * يسيرها من قارن اليمن كده
فيا من يريني من نداه أمانيا * يسالنى فيها من الدهر وعده
رعى الامل الغادى اليك انسيابه * فكان الى صوب المجرة قصده
وشام لديك البحر فى صورة الحيا * يفيض علينا من هباتك مده
فلا تنتهى فى يومنا لك نعمة * كما انه لا ينتهى فيك حمده

وكانت الامراض قد أثرت فيه تأثيرا بالغا وأحناه الضعف حتى صار كالقوس وكان لا يقدر على الحركة الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه وفى الشتاء يجلس فى مكان صغير ويكون عنده منقل كبير يكون عليه من الفحم والنار شئ كثير وكذا فى الموقد كثير من الحطب وعليه الثياب الكثيرة وتحته الطرحة الوثيرة بحيث انه يوجد الحر والكرب وهو مرتاح ثم ولى ثانيا قضاء روم ايلى وازدانت به الدولة وأقبل عليه السلطان محمد اقبالا زائدا وكان يطلب الاجتماع به وطلب أن يضيفه فى بستانه الذى باستنبه فأضافه فلما تم المجلس ألبسه السلطان فروة من السمور ثم عزل فقلت أسليه بهذه القصيدة وهى

ضرب الغمام مضاربا من عنبر * ملئت خزائنها بأنفس احور

والارض ترفل فى مطارف سندس * كالخود فى حلل الحرير الاخضر
والروض معتل النسيم كأنه * دار النعيم وماؤه كالكوثر
فاشرب على ورد الخدود مع الربى * راح الزجاجة والرضاب المسكر
وانهب زمان اللهو وقبل فواته * فالعيش ليس بدائم لمعمر
والدهر أغدر من أنسب فانه * يصمى الفتى من حيث مالم يحذر
ولقد عرفت بنيه معرفتى به * فعجبت من حظ اللبيب المدبر
والناس أميل ماراأيت الى الغنى * فيكاد يعبد كل عبد موسر
ولرب ذى فضل يواصل ليله * طيا وجهل فى النعيم الاوفر
لا سامح الله الزمان فانه * من شأنه تقديم كل مؤخر
والنذل أضعف مايرى متقدما * كتقدم المعمول قبل المصدر
والندب أجمل مايكون مجردا * كالعضب ليس يقد مالم يشهر
واذا الضمائر فى المراتب قدمت * وتظاهرت حسن اختفاء المظهر
ماخص ذو الجهل الدنى برتبة * الا كما خص الختام بخنصر
والمرء أتعب ماتراه اذا ابتغى * خطرا وايل حظوظه لم يقمر
كالمدح أضيع مايكون اذا جرى * فى غير روح الكون قاضى العسكر
علامة الدنيا وخير مقدم * هو فى الصدور كتبع فى حمير
قلب الوجود العزتى محمد * ذو الوجه والفعل الجميل الازهر
وتر الكمال فمن رأى أهل العلى * وأضله أمسى كمن لم يوتر
متواضع للسائلين وربما * يسمو تكبره على المتكبر
بالعدل تقطر نعمة أيامه * للمهتدين ونقمة للفجر
لو كان يطلب قدره لم يرضه * الا الاسرة أو مراقى المنبر
مولى اذا بخل الغمام أفاض من * يمناه بالنقدين خمسة أنهر
يعطى على الحالين قدرة ملكه * ويريك عذر المذنب المستغفر
لاشئ أكرم منه الا الجائد * كرمابه والجود أشرف مخبر
تبع الافاضل والاماجد رأيه * ان القليل لتابع للاكثر
قامت فضائلهم به فكأنها * عرض وجوهر ذاته كالجوهر
من قاسهم جوداً به فكأنما * قاس الجداول جاهلا بالابحر

النذل بالمعجمة الخسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله والعوام تهمله مع انه بالمهملة الوسخ يقال ندلت يده كفرح كما فى القاموس

نسخت مكارمه أحاديث الأُلى * سبقوه من معن الجواد وجعفر
ولئن تأخر عصره عنهم فما * هو في سبيل المجد بالمتأخر
ليس الزمان بموجب تفضيلهم * فسميه المختار آخر منذر
والطل قبل الوبل والاسفار من * قبل الضحى والخلد بعد المحشر
وتجيء فذلكة الحساب أخيرة * لتكون جامعة العديد الاوفر
واضرب لهم مثلا مناقب ماجد * محصورة لمناقب لم تحصر
يا أيها المولى العظيم وخير من * ورث السيادة قسوراً عن قسور
خذها بديعة بابها وضاحة * رقت فرق لها قريض البحتري
واستجلها بكرا قبولك مهرها * والبكر ليس تحل ما لم تمهر
فلانت أهل المدح دمت لاهله * ما بيع الا كنت أنت المشتري
لازلت في أوج السعادة راقيا * ومقامك المحمود فوق المشتري
ما جلك الراجي وبابك قبلة * بقلائد فضحت صحاح الجوهري

فألبسني من حلله جوخة بنفسجية اللون ركب فيها فروة من النافة فقلت هذه القصيدة أمدحه بها ومستهلها قولي

شأن المولّه أن يعيش متيما * والحب ما منع القرار المغرما
هو ما علمت غرام صب دمعه * ما زال يظهر سره المتكتما
لو شاء من أضناه فرط هجيره * ردّ الحياة لجسمه متكرّما
واذا الصبابة خامرت قلب امرئ * وجد الشفاء من الحبيب تنعما
ولرب مغبر الاديم قطعته * من فوق بيض القوائم أدهما
لا تستطيع الشمس توسم ظله * فاذا مشى سبق القضاء المبرما
والليل بحر قد تدافع موجه * وترى الكواكب فيه تسري عوّما
وكأن وجه الافق منتقد فضة * والبدر تحسبه عليه درهما
وكأنما المريخ شعلة قابس * أو رأس نصل خضبته يد دما
أسري وشخصك لا يزال مسامري * وأرى التصبر عنك مراً علقما
يا آفة الارواح ما ألهاك عن * دنف لذكرك والذ يهوى اللوّما
لله عهد كنت بدر ضيائه * أيام نلقى كل وقت موسما
في روضة لبست رداء زمرد * صبغت حواشيه الشقائق عندما

وكأن أجياد الغصون كواعب * أظهرن عقدا في النحور منظما
لا تسمع الآذان في ارجائها * الا هدير هزارها مترنما
وشربتها صهباء من يد شادن * فضحت محاسنه الغزال الانجما
نادمته والراح يعطف عطفه * كالغصن جاذبه النسيم فهيما
فهصرت قدا كالقضيب ومعطفا * ولثمت خدا كالاقاح ومبسما
مهلا فلست بمن تقود عنانه * الا الصبابة منجدا أو متهما
وأظن لي في الدهر حظا كامنا * كالنار أودعت الزناد الابكما
مالي وللايام أبغي منها * والى جناب العزتي لي انتما
علامة الثقلين أفضل ماجد * حلف الزمان بمثله لن ينعما
مولى اذا ظلم الزمان فانري * الا الى عزماته متظلما
جارى الملوك الى مقامات العلى * فتأخروا عنه وكان مقدما
لو مد راحته لثغر مقبل * أنف الثريا أن تكون لها فما
أو تنطق الدنيا بمدحة ماجد * نطق الزمان بمدحه وتكلما
دعواته تجلو الكروب وعزمه * لو يلتقيه الموت مات توهما
ولو استجار بها النهار من الدجى * لم تبصر الاحداق شيئا مظلما
قد حكم المعروف في أمواله * والرعب في أعدائه فتحكما
يعطي الالوف سماحة متكتما * والجود ليس بممكن أن يكتما
ومتى تخيلت القرائح مدحه * سبقت جوائزه القريض تكرما
متوقد كالبدر ليلة تمه * فاذا تحرك للعطاء تبسما
ملئ الزمان مهابة من عدله * حتى أخاف الظبي منه الضيغما
وسرت له سير معطرة الربى * فكأنما كانت صبا متنسما
يا من نلوذ من الزمان ببابه * ونرى نداه لما نؤمل مغنما
ماذا نقول سموت عن أفهامنا * حتى استوت فيك البرية أعجما
لله أنعمك التي من بعضها * لم تبق في الدنيا فقيرا معدما
وخصصا لك الزهر التي لم يرضها * أن تجتلي قمم المراتب أنجما
ألبستني نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى صباحي مظلما
فبقيت يحسدني الصديق وقبلها * كان العدو يمر بي مترحما

ماعذر من شرفته بفضيلة * أن لا ينال بها السها والمرزما
هيهات لست بشاهد جود امرئ * من بعد ما عاينت جودك منعما
فاليكها زهراء ذات بلاغة * لو رامها قس لاصبح أبكما
من كل بيت لو تجسم لفظه * لرأيته وشيا عليك منمنما
وتهن بالعام الجديد ممتعا * بسعادة رحب الجناب معظما
واسلم لنشر فضيلة معلومة * لولاك طال على الملا أن تعلما
ان العلى بدئت بذكرك مثلما * آلت بغيرك في الورى ان تختما

وكتبت اليه أستدفع به ما نابني من سلوك طريق القضاء وأرجوه في تخليصي من هذه الورطة قبل أن أتولى منصبا وأن يشفع لي بالملازمة لباب شيخ الاسلام على مدرسة في الروم فقلت

باكر الحانة والكاس تدار * فشباب العمر ثوب مستعار
هذه الارض اكتست أزهارها * ما على من يغتنم اللذات عار
وكأن الروض وشي فاخر * نقشه آس وورد وبهار
ان سرت في سرحه ريح الصبا * فضح العنبر رند وعرار
وكأن المزن تبر كنزه * درة بيضاء والماء نضار
فتقت كف الغوادي جيبها * فهي منها على الدوح نثار
يارفيقاي دعاني والهوى * انما الصبوة للصب شعار
كنت أخفي محنة في خلدي * لو يكن للقلب في العشق اختيار
من يبت ولهان في حب الظبا * خانه القلب وعز الاصطبار
يعذب الهجر لمن يعرفه * ويطول الغيد يحلو الانتظار
انما نشوان أحداق المها * صحوه من سكرة العشق خمار
ياسقى موطن لهوي بالحمى * أدمعي ان بخلت السحب الغزار
كم ليال فيه قد قضيتها * ومن الايام حلو ومرار
فانقضت أسرع من سهم القضا * ياابن ودي ليس للعيش قرار
وحبيب بات زندي طوقه * والمنى ثالثنا والحظ جار
قمر يحسده البدر اذا * لاح والغصن متى مال يغار
قد نأى لكن عن العين وكم * نازح الدار له القلب ديار

الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة اه

أى نفع فى اقتراب الجسم ان * بعد القلب ومايغنى الجوار
هكذا تفعل أحكام الهوى * فى بنى العشق وللدهر الخيار
ينقضى العمر ومالى مسعف * ومن الضيم مصيح لا يجار
هذه حالى وان طال المدى * واعتبار الحال للمرء اختبار
غيرأن الحرص غلاب النهى * والمنى منها اختيار واضطرار
لا أذم الدهر حاشاى ولى * أنعم المولى عن الذنب اعتذار
كعبة الآمال والركن الذى * للمنى فيه استلام واعتمار
ماجد قد صيرت آلاؤه * كل مجد من علاه يستعار
جمعت فيه المعالى والتقى * وله العزة خيم والوقار
قد جلا خطب الليالى عزمه * مثل ما يجلو دجى الليل النهار
لو يكن للبحر أدنى بره * لم يلح للعين بر وقفار
وحماه ملتقى عيش المنى * لا سواه للندى مأوى ودار
روض فضل تجتلى من جوده * وكذا تجنى من الروض الثمار
يغفر الذنب ولو جل وقد * يحسن الامران عفو واقتدار
واذا تاب امرأ جهد القضا * فالى سدته منه الفرار
أيها الاستاذ والبحر الذى * غرفت من فيض كفيه البحار
أنت من لولاه ما كان لنا * ملجأ يرجى وكهف يستجار
لك أنهى نوبا من بعضها * يذهل اللب وذو العقل يحار
حل بى الشيب فأفنى رونقى * وكذاك البدر يعلوه السرار
فأغثنى من كروب فى الحشا * حرق منها وفى الطرف انكسار
وتمتع بقواف كربى * ضاحك النور بها الجلنار
بدع قد أشربت ألفاظها * ريقة المبسم والخمر العقار
كخدود الغيد تحمر حيا * واذا شئت كما اخضر العذار
أنا حسان القوافى فاذا * فهت طاب الشعر وارتاح الفخار
واذا غنتك أطيار الثنا * فأنا من بينها وحدى الهزار
ليس لى مال ولكن كلى * عبد يحل درا ونضار
لم أقل طالت والمناب الورى * فى معاليك مدى الدهر اختصار

فاق أعلى الناس جاها وندى * والى مجدك بالعز يشار
لك أهنى عيشة تختارها * ولأعدائك البلايا والدمار

وكانت ولادته فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وتوفى نهار الاحد ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمدرسة جده شيخ الاسلام زكرياء مما يلى عمه شيخ الاسلام يحيي ولم أقم بعد وفاته بالروم الا يوما واحدا ورحلت الى دمشق وأنا الآن أليف حزنه وكئيب مصابه انتهى

باكراع الحضرمى

(محمد) بن مبارك باكراع الحضرمى محتدا المدنى الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال فى حقه أديب مستعذب الموارد ومقتنص الاوابد والشوارد الى أدب سند حديثه مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب ومحاورة توسى باستر واحها اللاغب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان فمنه ما كتبه الى القاضى تاج الدين مهنئاله بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم

أيا كايل رأس المجد والفضل والتقى * وسابق شأوا السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره * وفهامة الاعلام مرجع ذى النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد * على فضله عقلا ونقلا لأودها
قدمت بحمد الله تاج الدين * ودمت بشكر الله فى جهة السهى
وزرت رسول الله والحال منشد * هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فأجابه

أيا من حوى الافضال والفضل والنهى * وحاز التقى والدين والحسن والبها
وأصبح فردا فى الكمال كأنما * تصور فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما أن بعثت برقعة * اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكلت تاجى من جواهرك التى * تعالى بها قدرا على مفرق السهى
ودمت ولازالت صفاتك كلما * تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثانى ينظر الى قول القائل فى حق خير الكائنات صلى الله عليه وسلم

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

قال ورأيت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة أربع وأربعين وألف وهو قوله دوبيت فى حسين

صيرت جفني واصلا والكرا * راء فخذ بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤال الحبيب لا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة أنهما للشهاب الفيومي وتعقبهما بعد انشادهما فقال في قوله زين ابهام غير برز بن لان العامة تقول في حروف الهجاء زين والصحيح فيها زاى بالمد والقصر ويقال زى بزنة كى وأما هذه فتحريف قبيح انتهى وأنا أقول هو ابهام حسن فان الابهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء أوهم هنا ارادة الزاى

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن محمد بن بركات الملقب شمس الدين بن شمس الدين المعروف بابن الكيال الشافعي العالم الهمام المطلع أخذ الفقه عن البدر الغزى والنور النسفي وغيرهما وسافر الى القسطنطينية ساعيا في المدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على أبي الفداء اسمعيل النابلسي فلم تتيسر له لشهرة النابلسي بالفضل العام التام ومعرفة أركان الدولة به وبفضله امامشاهدة واما سماعا فبقي في الروم سنين وورد دمشق في حدود سنة تسعين وتسعمائة وبقي بها مدة ثم رجع الى الروم ولما مات أبو الفداء وجهت الشامية البرانية للمنلا أسد الدين بن معين الدين ووصل الخبر الى الروم توجيهها اليه قبل التوجيه اليه ولم يمكن صاحب الترجمة تمهاوبقي هنالك حتى مات ثمة بعد الالف

ابن الرجيحي

(محمد) بن محمد القاضي شمس الدين بن محيي الدين الرجيحي الحنبلي الدمشقي أحد نواب الحكم بمحكمة الباب بدمشق وليس هو بابن الرجيحي وانما هو ابن بنت القاضي الرجيحي قيل كان والده صفديا يعرف بابن المحتسب من أعيان صفد فصاهر الرجيحي المذكور ورأس بمصاهرته وولى نيابة القضاء نحو خمسين سنة منها بالباب أربعين سنة وكان حسن الاخلاق منعما مثريا ظاهر الوضاءة والنباهة وله محاضرة جيدة وكان في مبتدا أمره يخدم قاضي القضاة ولى الدين بن الفرفور ثم طلب العلم وأخذ عن الرضى الغزى وتفقه بالشيخ موسى الحجازى والشيخ شهاب بن سالم وولى قضاء الحنابلة بالكبرى في سنة ثلاث وستين وتسعمائة ونقل الى نيابة الباب وسافر الى مصر في سنة احدى وتسعين وتسعمائة واجتمع بالاستاذ محمد البكري وغيره واستمر بها مدة ثم عاد الى دمشق وولى مكانه الى أن مات وكان له حجرة بالمدرسة الباذرائية وسرق له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر وكان

محببا فى الناس جميل اللقاء كثير التجمل وكان يلبس الثياب الواسعة والعمامة الكبيرة على طريقة أبناء العرب بالاكمام الواسعة والعمامة المدرجة والشد على الكتف واذا جلس فى مجلس أو كان بين جماعة أخذ يتكلم عن أخبار الناس و وقائعهم القديمة التى وقعت فى أيام الجراكسة وأوائل أيام العثمانية حتى ينصت له كل من حضر وكان شهود الزور يهابونه فلا يقدمون بحضرته على أداء الشهادة وكان يعرفهم وبالجملة فقد كان من الرؤساء الكبار فرأيت بخط الطارانى أن ولادته كانت فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة سادس عشر شوال سنة اثنتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه وحضر جنازته خلق كثير وكتب وصية قبل موته بمدة وأبقاها تحت وسادته بخلوته بالباذرائية ولما احتضر قال قد وضعت وصيتى تحت الوسادة فاذا مت فخذوها واعملوا بما تضمنته ثم لما قضى نحبه أخرجت فوجد فيها جميع مايملك وأنبأت بأشياء أجازها ورثته وخلف أشياء كثيرة من كتب وأمتعة وغيرها وذكر الغزى فى ذيله أنه رآه فى النوم بعد سنين من موته قال فقلت له مافعل الله تعالى بك فضحك الىّ وقال أما علمت أنى مت ليلة الجمعة رحمه الله تعالى

الرومى

(محمد معروف) ابن محمد شريف قاضى القضاة بالشام ومصر ولى دمشق فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة ولم يدخلها ثم ولى قضاء مصر فى حادى رجب سنة احدى وألف وعزل فى تاسع ذى الحجة سنة اثنتين وحصل له مرض الفالج فأقام بها وبها توفى وكان عالما فاضلا متضلعا من فنون وله بالتصوف وكلام القوم خبرة تامة وشرح تائية سيدى الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وله آثار غير ذلك وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرملة وحضر للصلاة عليه أحمد باشا الحافظ ومن دونه ودفن بجوار العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز تجاه مقصورته وقبره ظاهر رحمه الله تعالى

العجلانى

(السيد محمد) بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى الميدانى الشافعى شيخ مشايخ الحرف الرفاعى الطريقة والد السيد محمد النقيب الآتى ذكره قريبا كان من السادة أهل الصلاح والسكون صحيح النية حسن الاخلاق

وربما كان يأكل من كسب يمينه ونسج الحرير وكان يقيم الذكر في زاويتهم التي ذكرنا خبرها في ترجمة السيد محمد بن حسن في رجب وشعبان ورمضان يوما في الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كربما يخيا عاقلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء وقال الحسن البوريني في ترجمته وعندي انه كان من أولياء الله تعالى لان أخلاقه كانت أخلاق الاولياء العارفين وقال النجم كنت يوما جالسا في الجامع الاموي فدخل من باب العنبرانيين وصلى ما تيسر له فأسرع في الاركان فخطر لي فيه أنه عامي لا يحسن الطمأنينة في الصلاة فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل علي وصافحني وقال لي يا سيدي لا تؤاخذني فاني عامي وصلاة العامي لا تعجب العلماء فعلمت أنه كشف منه فكارمته في الخطاب واعتذرته وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع جمادي الآخرة سنة اربع بعد الالف وشيخ المشايخ هو الذي يعقد الشد والعهد لاهل الصنائع وكان صاحب هذا المنصب قديما يعرف بسلطان الحرافيش ثم كني احتشاما بشيخ المشايخ والله تعالى أعلم

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن بركات الملقب ولي الدين بن شمس الدين بن الكيال الشافعي الدمشقي الامام العالم الصالح الدين وهو والد شمس الدين المقدم ذكره آنفا وحد جدتي لابي وله وقف أهلي نصفه بيدي كما ذكرته في ترجمة ابن عمه بركات بن تقي الدين وكان خطيب الصابونية وولي نيابة النظر بالشامية البرانية فلما ولي تدريسها أبو الفداء اسمعيل النابلسي عوضه عنها بتولية الظاهرية فبقيت معه الى أن مات وكانت وفاته في اليوم الذي توفي فيه الشمس محمد بن المنقار المقدم ذكره بل في الوقت الذي مات فيه وهو وقت الغروب من يوم الثلاثاء رابع وعشري شوال سنة خمس بعد الالف بعد أن تمرض وأقعد سنوات ومات وهو في عشر الثمانين ودفن يوم الاربعاء بتربة بيت بباب الصغير رحمه الله تعالى

الشمس الداودي

(محمد) بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القدسي الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه علم العلماء الاعلام والمفتي المدرس الهمام قرأ بالقدس على العلامة محمد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي وغيره ثم رحل الى مصر وأخذ عن جماعة من المصريين منهم النجم الغيطي والناصر الطبلاوي والجمال يوسف ابن القاضي زكرياء والخطيب الشربيني والشمس الرملي ودخل دمشق فأخذ

بها عن البدر الغزي ولازم دروسه وأعاد للعلامة اسمعيل النابلسي بالشامية وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية وكان له مشاركة جيدة في الفقه ومسايرة تامة في المعاني والبيان وسائر علوم العربية واستحضار جيد للشواهد والامثال وأما الحديث فكان فيه متقنا ماهرا ولما دخل دمشق سكن في حجرة في العزيزية وكان فقيرا فسعى له شيخه النابلسي المذكور في أقسام من العمارة السليمانية ثم ولي مشيخة الحافظية خارج دمشق ودرس في الحديث بالجامع الاموي بعد موت البدر الغزي وبه اشتهر فأقرأ صحيح مسلم ثم صحيح البخاري ثم السيرة وكان يقرأ بين يديه الشيخ محمد الحادي الصيداوي ونقلت عن خطه ما نصه وقع الختم للسيرة النبوية بقراءة الشيخ محمد الحادي على الفقير بجامع بني أمية عشية الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف وحضره جمع من العلماء والمشايخ والطلبة وغيرهم وأملينا فيه حديثين وهما مما ذكره الحافظ العراقي في أماليه أحدهما حديث اعذار الله الى عبد أخر عمره الى الستين أو السبعين وذكر ان البخاري رواه من غير او السبعين والآخر حديث قال رجل يارسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله فسقناهما باسنادينا منا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ما أملاه في معناهما عقب املائهما وهو قوله نظما

أكملت في ذا اليوم سبعين سنه * مرت وما كأنها الا سنه
لم أذخر لها سوى توحيده * وحسن ظني فيه وهو حسنه
ما حال من لم يتعظ بزاجر * وفي مراعي اللهو أرخى رسنه
قد أعذر الله لذي الستين هل * باقي مسيء عمل أو محسنه
وان شر الناس من طالت به * حياته وفعله ما أحسنه
وان خير الناس من طالت به * حياته وفعله قد أحسنه
لكننا نأمل من خالقنا * عافية دائمة مستحسنه
متعنا الله بأسماع تعي * وأعين باصرة وألسنه
ونرتجي عند انقضا آجالنا * ختما بخير ووفاة حسنه
وانما الناس نيام من يمت * منهم أزال الموت عنه وسنه

قال وقلت أنا من لفظي لنفسي عقب املائي لما ذكر يوم الخميس عشري شهر رمضان

سنة

سنة اثنتين وألف وهو

أدركت في ذا العام ستين سنه * وقد مضت مثل خيال وسنه
ظلمت فيها النفس ظلما بينا * قصرت عن كسب الخصال الحسنه
لم آل جهدا في اتباعي للهوى * ولم أحصل قربا مستحسنه
واخجلتا في موقف العرض اذا * يصير سر كل شخص علنه
لكن ظني في كريم حسن * ينيلني من الجميل حسنه
الا أجي يوم اللقا معترفا * بالفقر والعجز وذل المسكنه
مرتجيا غفرانه عن زلتي * بخصلتين كل احدى حسنه
توحيده بالقلب مني مخلصا * كذا التشري للنبي سننه
فالفوز أرجو من الهي بالرضا * في جنة الفردوس دار المأمنه
وبشفاعة النبي أرتجي * منزلة تقرب فيها وطنه
فصل يارب عليه دائما * واجعل الهي ختم عمري أحسنه

ولما وقفت على ما أسنده الحافظ أبو الفضل العراقي الى الامام أبي القاسم الرافعي مما أملاه من لفظه لنفسه ولم يذكر تاريخ املاء الرافعي لذلك ولا مكانه وذكر تاريخ املائه هو له ومكانه وهو المجلس المائة الواقع بالقاهرة بالمدرسة القراسنقرية يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهو

طوبى لمن طيب أوقاته * اذا أتى عنكم بذكراكم
اذادنا عطر أردانه * بما يغيظ المسك رياكم
كل فؤاد بكم مغرم * وكل عين تترضاكم
اذا حييتم فدعوني أمت * فانما محياي محياكم
رفقا بمن صار أسيرالكم * أما ترقون لاسراكم
أمالكم في وجهه سيمة * روحي فداء لثناياكم
أمالكم في شأنه رحمة * رحمنا الله واياكم

فقلت أنا من لفظي لنفسي وأمليته عقب ختمي لمجلس الوعظ على الكرسي بالجامع الاموي في يوم الاثنين سلخ شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف

اذا حضرتم واجتمعنا بكم * فقد تمتعنا برؤياكم
وان نأت عن دارنا داركم * فقد تداوينا بذكراكم

طوبى لمن أنتم وهو بكم * فهو بغيب يترا آكم
وقد سكنتم في سويدائه * فأينما وجه يلقاكم
فالعبد منكم واليكم وفي * باب رضاكم يترجاكم
وماله من سبب موصل * الى مناه غير رحماكم
فمن يرجي جودكم صادقا * تولوه من فيض عطاياكم

وكان يعظ يوم الاحد والخميس من كل جهة في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس فثار جماعة الشهاب الطيبي المتوفى في سنة أربع وتسعين وتسعمائة اليه وقالوا كيف يأتي رجل غريب ويعظ غيبا وأنت شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق وتعظ الناس من الكراريس فلازالوا به حتى ترك الكراريس وصار يملي في التفسير وغيره ففاق على الداودي لانه كان واسع الصوت فصيح العبارة سريع الاملاء وكان الداودي منخفض الصوت وله في لسانه رتة الا انه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار عليه مهابة العلماء وله سكينة وولي آخر اتدريس الاتابكية بالصالحية وانتفع به جماعة كثيرون من الفضلاء المشار اليهم أجلهم الحسن البوريني فانه أخذ عنه الحديث وذكره في تاريخه وأطنب في مدحه على عادته ثم قال وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر البديع الذي يعترف بحسنه البديع كتب الي وكتبت اليه وأورد علي وأوردت عليه فمن ذلك ما أرسل الي ملغزا في ورد فقال

يااماما قد حاز كل المعاني * ورقي للعلى بغير توان
دمت للمجد والفضائل كنزا * دائما آمنا من الحدثان
مااسم شئ له حروف ثلاث * وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ماحرفته كان دأبا * لذوي الدين من أولي العرفان
واذا ماحذفت أول حرف * منه أضحى فعلا لانسي الزمان
وكذا مصدر وتحريف هذا * فعل أمر وصحبة في بيان
واذا ماعكست ذا الامر تلقى * جوهرا في نحور حور حسان
واذا ماابدلت أول حرف * منه باء أنس بالانسان
أو بجيم فوصف ثوب معنى * فاقد القوت عادم الامكان

أو بفاء أبدلته فهو وصف * للإله المهيمن الديان
أو بنون فذا حرام علينا * معشر الناس من أولى الايمان
واذا قلبه أزلت تجده * لك فى قلب خلص الاخوان
واذا ما أبدلت بالقلب عنا * صار من تحب أقصى الامانى
أو بغين أبدلته فهو وصف * لرقيب منه الكروب أعانى
أو بفاء فاسم لمن لحماكم * أم يرجو منا أهل الاحسان
أو بقاف فوصف ما بفؤادى * للقاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا * ويروح ان جسمه صار فانى
ويسر النفوس فى مجلس الانس اذا ضاع نشره فى المكان
وهو فى وجه من تحب تراه * واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى * يرتجى حله بحسن البيان
فأجب سيدى فلا زلت أهلا * للمعالى فى نعمة وأمان

قال وهذا الجواب الذى كتبته اليه وهو

أمعان بدت لنا من مبانى * أم عقود فاقت عقود الجمان
أم سلاف راقت ورقت فلما * مازجتنى غدوت كالسكران
أم حبيب مواصل بعد هجر * من لطفا بقربه والتدانى
أم نظام قد جاءنا من امام * واحد الدهر ماله فيه ثانى
فظباء العلوم ترتع زهوا * فى رباه ما بين تلك المغانى
ما امرؤ القيس فى القريض وقس * عند ما قلت يا امام الزمان
أنت بحر الندى وحبر المعالى * أنت انسان عين هذا الزمان
أنت شمس لكن بغير كسوف * أنت بدر لكن بلا نقصان
لك يا أوحد الزمان بيان * قد غدا حاويا بديع المعانى
كل أهل العلوم ركن ولكن * أنت مولاى عمدة الاركان
فضلكم شامل الانام فانى * واحد شكركم بكل لسان
كل شخص أتى يوم حماكم * شملته هواطل الاحسان
جاء من در بحر فضلك لغز * فاق لطفا فلا نده العقيان
هو روض وفاح منه عبير * فغدا مذكرى خدود الحسان

ان هـذا والله سحـر حـلال * فاتنى حله بعـقد اللسان
كان فى خفية فهبت عليه * نسمات الافكار والاذهان
فأثارت منـه العبـير فاضحى * واضحا ظاهرا لعين جنانى
واذا ماقلبتـه قلب بعض * صاردو رايا كامل العرفان
واذاما حـذفت قلبا فبـقى * مشتهى صدغ شادن فتان
فيـه نشر حكى ثنائى عليكم * لعطاء كالوابل الهتان
ياامامًا سما على كل سام * فعـلا رفعة على كيوان
خـذجوابا أتاك يـبدى قصورا * من حليف الهموم والاحزان
أين نظم القريض من فكر شخص * أغرقتـه مواطر الاشجان
عاندته يد الزمان فاضحى * فى مكان وقصـده فى مكان
ثم قل لى ما اسم ثلاثى وضع * ثلثاه عش دائما فى أمان
واذا ما فتحت عنا تراه * صار رفعلا لماضى الازمان
آخر منـه مثـل علك طود * أوّل منه أنت فى الانـسان
ليس يخلو منـه لطيف وانى * صرت منه فى الناس كالحيران
ان تصحفـه تلقـه ضـدّ ضوء * فيه أبكى من زائد الهجران
فاكشفنه وأوضحن لمعـنى * دمت فى رفعة مدى الازمان
ماتغنت على الاراك ورق * فأمالت موائد الاغصان

قال فأجابنى بقوله بهذه وهى

أيهـا الفاضل الذى فى المعانى * وبيان عـلا بديع الزمان
يافصيحا قدفاق فى الفضل قسا * وبليغا أربى عـلى سحبان
من يجارى جواد فكرك يكبو * طرفه فى غداة يوم الرهان
هكذا هكـذا القريض والا * فالاحق السكوت للانسان
قدحللت المعقود أحسن حل * وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكر الخدود هيجت قلبا * كان من قبـل زائد الهيمان
وبواو الاصداغ والدال أضحى * لى دور فى الورد والريحان
وحوى نظم عقد لفظك لغزا * سلب الروح من يد الجثمان
هوشئ له على النـاس حكم * من تولى عليـه أصبح عانى

حاكم ظالم لطيف عنيف * باطن ظاهر بلا كتمان
جائر فى قضائه ليس يخشى * من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الاسود بالرغم أمست * منه فهى مراتع الغزلان
كم له فى الاحياء مثلى قتيلا * من كماة لدى الوغى شجعان
وهو فى اللفظ ذو حروف ثلاث * ولدى البسط واحد مع ثمان
أوّل منه ان بدالى أنادى * مرضى من مريضة الاجفان
وأخير مماثل طورسينا * عكسه فاق شامخ البنيان
ان تفصل حروفه وتصحف * تلقه فى مفصل القرآن
وتراه مصحفا عاد كالصبح * اذا من هاجر بالتدانى
وهو فى القلب كامن وتراه * ناطقا مفصحا بغير لسان
ثلثاه أودعته فى مقالى * عشت دهرا ممتعا فى أمان
خذ جوابا بينته لك حتى * صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالى * حائز المجد فائق الاقران
ماجرى بين أهل فضل سؤال * وجواب يفوق زهر الجنان

ومما أورده النجم الغزى ما أنشده اياه قوله

لولا ثلاث هن من ودى * ما كنت أخشى الرمس فى لحدى
ان أنشر السنة أبغى بها * نصرا على الحاسد والضد
وأتلو القرآن ليلا اذا * نام الورى فى الفرش والمهد
وان أرى فى عمل مخلصا * لدى الاله الواحد الفرد
فهى ثلاث أرتجى فى غد * أرقى بها فى جنة الخلد

قال النجم مولده كما سمعته من لفظه ثم قرأته من خطه فى أحد الربيعين سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وتوفى يوم الاربعاء ثالث شعبان سنة ست بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير قال وكان سبب موته مرض عقب غيظ حصل له فى مجلس عقده عليه شيخ الاسلام يحيى بن زكريا حين كان قاضيا بالشأم بسبب حمية لابى زوجته السيد أبى بكر الحصرى بسبب دعوى سبقت منه فى زمن المولى كمال الدين حسين كان قاضى الشأم على زين الدين بن المريد أنه سبه وسب أجداده وكانت مفتراة على ابن المريد فأراد ابن المريد أن يذب عن عرضه ويدفع

ما يحل عليه من الدعوى فعرضت صورة الدعوى على شيوخ العصر فوجدوها متناقضة هي والشهادة وبينوا التناقض فعارض في ذلك الداودي فجمع قاضي القضاة العلماء منهم شيخنا القاضي محب الدين الحنفي والشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي وكانا قد أفتيا بعدم مطابقة الشهادة للدعوى فعارضهما الداودي وأبدأ أهل المجلس كلامهما وأفهموا القاضي ما أفهماه ووقع من القاضي في حقه بسبب انه قال معتذرا عن قيامه في ذلك المصاهرة تقتضي المناصرة وقال له القاضي لا تكذب على الفتوى بعدها فحصل له غيظ وانزعاج ومرض من يومئذ فلما كان اليوم الذي مات فيه ابراهيم بن الطباخ المتقدم ذكره دخل ضحوة النهار جماعة يعودون الداودي فبينما هم عنده اذ دخل عليه منلا علي العجمي الاعرج وكان من أصدقائه وتلامذه فقال له أعظم الله أجركم في الشيخ ابراهيم بن الطباخ فتألم الداودي وتأوه وتأسف عليه وتكدر المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم فخرج الناس فقال لاخيه الشيخ عبد القادر أقعدني يا أخي فأقعده فلقف ثلاث لقفات ومات لوقته رحمه الله تعالى

الكرخي

(محمد) بن محمد الملقب بدر الدين الكرخي الشافعي نزيل مدرسة السلطان حسن بمصر ذكره الشيخ مدين القوصوني فقال في حقه كان عالما عاملا فاضلا كاملا فقيها مفسرا محدثا مطلعا أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري قال رحمه الله تعالى قرأت عليه سورة الفاتحة وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته ومنهم الامام شهاب الدين أحمد الرملي وولده الشمس والشيخ العلامة الشمس محمد بن ابراهيم التتائي المالكي قال ومن جملة ما قرأته عليه شرحه على القصيدة التي في مصطلح الحديث التي أولها قوله

غرامي صحيح والرجا فيك معضل * وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

قال قرأتها عليه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف التآليف الفائقة منها حاشيتان على تفسير الجلالين كبرى في أربع مجلدات وصغرى مجلد بن ضخمين وله أيضا حاشية على شرح المنهاج للشيخ جلال الدين المحلي وكانت ولادته في عشرة وتسعمائة وتوفي سنة ست بعد الالف في ذي القعدة ودفن بحوش الامام الشافعي رحمهما الله تعالى

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال قال الشلي في وصفه صاحب الاحوال

والمهابة ولد فى سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمى باسمه وتربى فى حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد وصحب جماعة من العلماء الاكابر كالفقيه عبد الله بن سراج الفقيه على بن محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معافى من الامراض معاشرا بالمعروف قائما بحقوق الاخوان والمحبين فى الله تعالى من الاكرام وصلة الرحم له مرشد بد شكور لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة وكان له همة علية ومروءة تامة فى جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه مايقوم بهما وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف

الخلوتى المصرى

(محمد) بن محمد بن عبد الله التركى الخلوتى المصرى أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوى فى طبقاته وقال كان شجاعا صالحا متعبدا متزهدا رايض الاخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لاهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتى ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه باخلاق القوم وتمكنه فى طريقهم لا يأكل الا من عمل يده فكان يعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها وهو مع ذلك ملازم للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان محمدى الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معك وان ذكرت الآخرة ذكرها معك ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى الى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان اذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لى انه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه الى الارض بل يصلى الصبح بوضوء العشاء وقال لى انه أقام بمكة سنين يفصد فى كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها الا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأنار بدنه وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج فى آخر عمره ورجع مريضا ومات فى سنة سبع بعد الالف بعد نحو شهر من قدومه وقال فى مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذلية وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه

الله تعالى

ابن خصيب القدسي

(محمد) بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي وقد تقدم حفيده محمد بن علي وذكرت نسبه ثمة فليرجع اليه وكان هذا السيد المترجم من أهل الفضل والادب نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد وبرع ونبغ من بين أهله وحيد الا انه لم يكن فيهم صاحب معرفة بل كلهم من أرباب الحرف ورحل الى مصر في ابتداء أمره وحفظ فيها صفوة الزبد وكان يقول كنت أسمع العلماء ببيت المقدس يقولون من قرأ هذا الكتاب لابد أن يلي القضاء قال وكنت لا أرغب فيه فكنت أقول انخرمت القاعدة فلما كنت بالروم احتيج الى قاض شافعي لاجل فسخ نكاح فوليت القضاء في تلك القضية فقلت هذا أثر ماقيل في من قرأ الصفوة وأخذ تدريس المدرسة الجوزية وأخذ في مرة أخرى توجه فيها الى الروم تدريس المدرسة العمرية بالصالحية وكانت للشهاب العيثاوي فأعطاه العيثاوي دراهم واستفرغه عنها ثم سافر الى الروم مرة أخرى فأخذ تدريس العذراوية فقرأ وأقرأ وأخذ العذراوية عنه القاضي ابن المنقار فسافر وأخذها عن ابن المنقار ثانيا واستمرت عليه الى أن مات ودرس بالجامع الاموي ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق وكان هدمها في أواخر سنة ألف أخذ السيد المذكور حصة من أرضها وعمرها دارا له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الريحانية وكان في مدة اقامته بدمشق يزاحم أكابرها ويداخلهم ويشفع فتقبل شفاعته الى أن ولي قضاء الشام شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فولاه قضاء الشافعية بدمشق قال البوريني فاقتضت حكمة الله تعالى أن اختل تدبيره وانهدم تعميره وصار عقله معقولا وعقد تصرفه محلولا وصار يسير في الاسواق منفردا ويدخل بيوت الطباخين وحيدا فيأكل من طعامهم ويلتذ بكلامهم ويلقى أصحابه فلا يعرفهم وينصرف عنهم ويصرفهم ولما ظهر اختلاله واختلفت أفعاله وتناقضت أقواله ولم تنتظم أعماله قيده ولده في داره ومنعه من تسياره ومضت له مدة شنيعة وانقضت أحواله البديعة والدهر أبو الاهوال ولا يبقى مع أحد على حال ثم قال وكان لي رفيقا وكنت له صديقا لا أفتر عن مصاحبته ولا أغيب عن موافقته فاما يكون عندي واما أكون عنده وكان

لا يلتذ بالعيش بعدى ولا ألتذ بالعيش بعده كما قيل فى معناه

بروحى من نادمته فوجدته * ألذ من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقنى فى الهزل والجد دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى

قال وكنت فى صحبته مرة فى قرية منين من قرى الشام وهى فى الحقيقة ذات روض نسام وزهر يفوق نوره على الثغر البسام ماء جارى ونسيم سارى وواد لا ترى فيه الشمس الا من خلال الاشجار وفوقها أطيار تسبح الواحد الغفار فى الاصال والابكار فلما دنا وقت الظهيره وحمى حر الهجيره أراد الراحه فانفرد عنا للاستراحه فما رأيت المنام غنما بل رأيته فى مثل ذلك المكان غرما فكتبت اليه مرتجلا وأرسلت اليه معجلا

بحقك خلى لا تضع فرصة المنى * وبادر الى هذا الغدير المسلسل
وان لم تجد زهر الرياض فاننا * نريك زهورا من كلام مرتل

فكتب الى وعطف بجوابه على قوله

على غدير جلسنا فى مذاكرة * ودوحه قام من سوق على ساق
تخلت أغصان ذاك الدوح باكية * تريد تكتب ماتملى بأوراق

ولما وصلا الى وحصلا لدى كتبت اليه هذا

جلسنا بروض فيه زهران أسقيا * بماء افتكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبديه روض كلامنا * ومن زهر يبديه روض الحدائق

قال وبالقرب من قرية منين قرية يقال لها التل قبل الوصول اليها من جانب دمشق فلما قفلنا من جانب منين عزم علينا أهلها أن نمكث بما عندهم يوما فأجبنا الدعوه وانتهزنا فرصة الايام الحلوه فكتب الى السيد المذكور مداعبا فقال

أيا روضة الآداب والفضل والحجى * ومن فاق فى جمع الكمال على الكل
ترى هل يعود الدهر يوما يؤمنا * ونرقى كما رام الفؤاد على التل

فكتبت اليه فى الحال على سبيل الارتجال فقلت

أيا سيد السادات يا من بنانه * تضيف الورى بالجود فى الزمن المحل
اذا ساعد الحظ السعيد فاننا * نطل على الوادى ونرقى على التل

وكان بدمشق خطيب فى الجامع الاموى وكان أعرج أعوج متهما فى العقيدة وفى الافعال وهو شرف الدين محمود بن يونس الطبيب وكان مع جهله يتعرض للفتيا

وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض أحكام قاضي القضاة بالشام مصطفى بن بستان انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجمع عليه العلماء وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي المذكور وهو الفاضل أحمد بن اسكندر الرومي وكتب عليها غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها السيد صاحب الترجمة وصورة ما كتبه الحمد لله الذي أيد الحق بالبرهان القاطع وأظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي مازال عن الشريعة يدافع حتى أزال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافل وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها الركبان وتناقلها أكابر الفضلاء في هذا الزمان فوجدتها غريبة المثال معربة عن قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبائح وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضائح فانه قد امتطى غارب الجهل والعناد وانتضى حسام الزور والشرة بين العباد وأخذ أموال الناس وتوصل بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده في الارض للخاص والعام مشى على غير استقامة حسا ومعنى وأنشد قول القائل في ذلك المعنى

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين

أنظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

تصدر للفتيا مع انه أجهل من توما الحكيم وأنصف حماره ابن جحج فركبه في الليل البهيم قد فتح فاه بجهله وصدر فتياه بقوله الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه ولم يميز في السجعين بين الفاعل والمفعول فكأنه اشتغل بباب البدل مع حبه فحصل له بروحه هذا الذهول لانه رأى في كتب النحو المهذبه أن الفاعل ما اسند اليه فعل فظنه بهذه المرتبه ولو سئل لابرز من ضميره هذا الخاطر وحلف بأبي عمرة ان هذا هو الظاهر ولقد شهدته حضر بمجلس قاضي القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر الليالي وشمس الايام الشيخ حسن ابن محمد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في أثناء كلامه ولا رجل لغوي ففتح اللام في المنسوب فقال له البدري حسن انك لغوي مبين وانفضح في ذلك بين العالمين فياليت شعري بهذه الرتبة السافله والدرجة النازله يروم أن

برقى المراتب العليه بل هذا دليل على انه أجهل البريه

لا يستوى معرب فنا وذو لحن * هل تستوى البغلة العرجاء والفرس

ولما عرج على درج المنبر وجعل أمرده أمامه ولولا التقية لجعله امامه وماتلفت على أعواد المنبر يمينا وشمالا الا ليقتنص ظبيا أو يصيد غزالا واذا ترنم وأظهر الخشوع واهتز لغير طرب وأجرى الدموع فلاجل مليح يراه عند المحراب ولم يستطع أن يشافهه بالخطاب أو ليخدع بعض الحضار من الاتقياء الاخيار فأنشدته ارتجالا وأنفاسى تتصعد ومهجتى بنار الكمد تتوقد

أفاضل جلق أين العلوم * وأين الدين مات فلا يقوم

يجاهركم خطيبكم بفسق * ويفتى فيكم توما الحكيم

أبالحب والخب ترجو الرفعة على الانام أم بالرشوة والتزوير تنال الرتب فى هذه الايام أم بالسعى فى ابطال حق وحقيقة بالحل شتان بين من تحلى بالفضائل وبين من هو منها عاطل وما كفاك أخذك التدريس بالتدليس وخوضك فى الفتن التى فقت بها على ابليس حتى دخلت على العلماء من غير باب ورددت أقوال الفضلاء بغير صواب كأنه خطر فى زعمك الفاسد وفكرك القبيح الكاسد أن الله قبض العلماء ولم يبق منهم أحد واتخذ الناس رؤساء جهلاء فى كل بلد فتضل الناس كما ضللت وتعديت وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك أفتيت وفيه

قولوا الاعرج جاهل متكبر * قد جاء يطلب رفعة وتكرما

دع ما تروم فان حظك عندنا * تحت الحضيض ولو عرجت الى السما

ومما يدل على جهلك المركب وعدم فهمك الذى هو من ذا الذ أعجب انك ترى دمشق الشام مشحونة بالعلماء والافاضل الذين ليس لهم فى الدهر من مماثل وهم مشتغلون بالعلوم وتحريرها وتنقيح المسائل وتقريرها وأنت تغالط بنفسك وتدخلها مع غير أبناء جنسك وتترفع على من لا ترتضيك تقبل رجله ولا يراك أهلا لخدمة نعله دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان ولا أنت ممن أحرز قصب السبق فى يوم الرهان ومالك فى ذلك ومالك شيخ فى التدريس سوى أبى مرة ابليس فارأت تسلك فى مسالكه وتقع فى مهاوى مهالكه حتى أنشد لسان حالك فى قبيح سيرتك وخبث أفعالك هذين البيتين

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلو عشت يوما كنت أحسنت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فلما تبين من حاله انه كالليل الحالك طرده شيخ الاسلام وأقصاه وحجب سمعه عن كلماته الملفقة وما أدناه فتضاعف له الدعاء من سائر الورى وترادف له الشكر من أهل المدائن والقرى لا زال طائر الفضل فى بستان فضله مغردا ودام يعلو على جميع الاقران مفردا فهو ذو الفكر الصائب والفهم الثاقب أعلم العلماء على الاطلاق وأوحد الاصلاء بالاتفاق حامى حوزتى العلم والشرع بعده حاوى الدقائق التى أصبحت له مطيعه مظهر الحق فى سائر الامصار محى الباطل وقامع الاشرار من سقيت أصوله الزاكية من بستان العلوم وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم أمد الله تعالى أطناب دولته السعيده وأدام صولته الشديده بجمد وآله ومن سلك على منواله انتهى وللسيد صاحب الترجمة أشعار وأخبار كثيرة وفى القدر الذى أوردناه له مقنع وكان عرض له فالج قبل موته بنحو سنة ثم مات بالاسهال فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرزنانى

(محمد) بن محمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد بن الفرد فى زمنه الشيخ محيى الدين ينتهى نسبه الى السلطان ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وقد قدمنا تتمة نسبه فى ترجمة ابنه عبد الحق المرزنانى الصوفى الحنبلى المذهب الصالحى الشيخ الصالح الخير كان من أمثل صوفية الشام وكان أخذ طريق القادرية عن الاستاذ أحمد بن سليمان وادعى بعد موت شيخه انه خلفه وأراد أن يجلس مكانه على سجادته فما مكن وذكرنا ذلك فى ترجمة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن سليمان المذكور فلا نطيل باعادته وكان المترجم كثير الرحلة الى الروم وله مع علمائها اختلاط كثير وكان له فيما يفعله مشايخ الصوفية من النشر والتعويذات شهرة تامة وكان يروج بذلك مقداره عند الاروام بسبب اعتقاد المتقدمين منهم ونال بسبب ذلك قبولا وأخذ وظائف ومعاليم كثيرة وكان فاضلا عارفا وله فى التاريخ معرفة وقيد كثيرا من أحوال معاصريه فى مجاميعه وذكر وفيات بعض العلماء وقد رأيت منقولا من خطه كثيرا من الفوائد من ذلك ما صورته وفى نهار السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وألف رأيت أسماء السبعة رضى الله عنهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا وأجسامهم بقرية عذراو رؤسهم بالسبعة وأقصابهم

بمسجد الاقصاب وأقدامهم بمسجد القدم فقال

وسبعة بفنا عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم * ومحرز ثم كرام وهمام
مني السلام عليهم دائما أبدا * تترى يدوم عليهم كلما داموا

(قلت) قال ابن كثير في تاريخه يستحب زيارة قبور الشهداء بقرية عذراء وهم حجر بن عدي الكندي حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن همام وقبيصة بن ضبيعة العبسي وصيفي بن نسيك الشيباني وشريك بن شداد الحضرمي ومحرز بن شهاب السعدي وكرام بن حيان العنزي كلهم في ضريح واحد بجامع القرية المزبورة وهي مكتوبة على لوح من صخرة نظمهم بعض العلماء فقال في ذلك

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام

الى آخر البيتين عودا وكانت وفاة صاحب الترجمة في أربع عشرة بعد الالف

قصة قتلهم ظلما بأمر معاوية في ص ١١ من ثالث ابن خلدون مختصرة من أول الجزء ١٦ من الاغاني الذي يطبع الآن فانظر ماجرى من الفرقة الناصبة على الشيعة اه نصر

القصير

(محمد) بن محمد بن عمر بن سالم الملقب شمس الدين بن أبي البقا المعروف بالقصير الموصلي الاصل الدمشقي الشافعي المذهب ذكره النجم وقال كان يحفظ كلام الله تعالى حفظا متينا ويحفظ من خطب الشهاب الطيبي كثيرا أخذ القرا آت عنه وعن ولده الشهاب أحمد الصغير وكان حريصا على مصنفات الطيبي ومنا ظمه وكان يلازم صلاة الظهر والعصر في جامع الاموي ويصلي الجماعة اربع مرات وليم على الزيادة على مرتين فلم يدع ذلك وولي ربع خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة مقدار أربع سنين وتوفي في جمادي الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة مرج الدحداح على والده (قلت) وقد ذكر النجم أباه أبا البقا في الكواكب وذكر ان جده لامه قاضي القضاة محيي الدين النعيمي وانه مات في غرة جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة

الكنجي

(محمد) بن محمد بن جانبك القاضي شمس الدين المعروف بالكنجي الدمشقي الشافعي ذكره النجم وقال أخذ العلم عن العلاء بن العماد والنور النسفي القاضي وغيرهما لكنه لم يحصل شيئا وكان مغفلا يعتقد الفضيلة في نفسه ويدعيها وناب في القضاء في تولية المولى علي بن الحنائي في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة بمحكمة قناة العوني ثم بمحكمة الميدان ثم بمحكمة الصالحية ثم بمحكمة الكبرى ثم بالباب بعد القاضي

عمر بن الموقع وعزل منها مرارا وأعيد اليها وامتحن فى فتنة محمود البواب يعنى التى ذكرنا خبرها فى ترجمة حسن باشا بن محمد باشا الوزير وأخذه هو والقاضى عبد الله ابن الرملى المالكى من المحكمة الكبرى مهانين وحبسهما فى بيت ابن خطاب وكان أحد الشهود بها محمد بن عثمان أمين الدين الصالحى يداعب القاضى الكنجى ويقول له يا مولانا أنت ضائع فى هذه المحكمة وقد قصروا فى حقك فيقول له ياقاضى أمين الدين أما ناصالح للنيابة فيقول له يا مولانا القاضى الشافعى قامتكم ماتصلح الا للباب فيتشكر منه ويفرح بما يقوله وهو يريد التورية عن نيابة الباب بالباب الذى تعزر به السوقة ولما ولى النيابة فى أول الامر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء وكان يتعاقب القضاء بالباب هو والسيد أحمد بن محمد الجعفرى المعروف بالصالحى ثم استقر هو فى النيابة حتى مات فى أواخر شهر ربيع الاول سنة ست عشرة بعد الالف عن بضع وسبعين سنة

المهدوى

(محمد) بن محمد الملقب شمس الدين المهدوى المالكى الازهرى ذكره الشيخ مدين وقال فى حقه كان عالما نحويا له من التآليف شرحان على الاجرومية كبير وصغير ذكر فيهما اعراب كل شاهد ذكره قال والكبير رأيته بخطه فى تسعة عشر كراسا بخط مضموم فى نصف الفرخ سماه بالتحفة الانسيه على المقدمة الاجرومية وكانت وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم سنة عشرين وألف ودفن خارج باب النصر بالقرب من حوض اللفت بجوار العارف بالله سيدى ابراهيم الجعبرى قدس الله سره

ابن سعد الدين

(محمد) بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربى الجواد الجباوى الدمشقى الشافعى الصوفى كان فى مبدأ امره يتعانى التجارة ويسافر الى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الاولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم مكاشفات حدث من لفظه انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا انها كانت كاسدة اذ ذاك فأصبحنا يوما ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فأخذوا طرنا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال

وبعنا ما كان معنا من البضائع ومن ثم اتسعت دائرته ونبل وتولى مشيخة بنى
سعد الدين فى سنة ست وثمانين وتسعمائة وتصدى لتلقى الصوفية والزوار المتبركين
واستعد للناس استعدادا عظيما وشيعه فى ذلك اخوه ابراهيم المقدم ذكره وكان
الشيخ محمد يستمر فى زاويتهم ويستعقب اخاه المذكور فى حلقتهم بالجامع الاموى
يوم الجمعة وكان اذا تردد الى الحكام ووجوه الناس كانا معا وعلت كلمتهما فى دمشق
حتى نشأ لهما ولدان هما عيسى بن محمد وكمال الدين بن ابراهيم فتناظر الولدان ودخل
بينهما المترددون بالقال والقيل حتى تعاديا وسرى ذلك الى ابويهما فوقع النزاع بينهما
وترافعا الى الحكام مرارا وآل الامر الى ان عزل الشيخ محمد أخاه من مشيخة الحلقة
وصار يذهب هو بنفسه الى الحلقة وانقطع اخوه فى بيته ثم مات قبل اخيه فاستقل
الشيخ محمد بالمشيخة وزاد فى الاستعداد للناس وكان يعم الحكام بنواله ويدعونه الى
بيوتهم واقبلت الناس عليه اقبالا زائدا وكان سمته فى القرى للواردين سمة الملوك
وبالجملة فقد كان من افراد الدهر ومحاسن العصر ولزمه جماعة من الفضلاء منهم
العلاء بن المرحل مفتى المالكية والشمس الميدانى والتقى الزهيرى والشهاب
الجعفرى القاضى الشافعى وابو الطيب الغزى والشيخ عبد الرحيم الاسطوانى
واخوه امين الدين والشيخ محيى الدين الحضيرى والقطب بن سلطان فى آخرين
وكانوا فى عداد جماعته ورأس فى آخر أمره فى الشام بحيث كان صدرا فى المجالس
ومرجع الناس وجدد زاويتهم وعمل مجلسا آخر للضيافة وعمر قبل ذلك بيته عمارة
الملوك وكانت الهدايا تترادف اليه من سائر الاقطار وملك من المزارع والاراضى
والبساتين والحمامات والدكاكين شيئا كثيرا لا يمكن ضبطه وكان مع ذلك محافظا على
الاوراد والصلوات بالجماعة فى أول الاوقات ويقيم الذكر على طريقتهم بالجامع
الاموى وبالزاوية وكان يكرم العلماء ويجلهم ويرجع الى قولهم ويوقر الكبراء
ويحسن الى الفقراء الا انه كان لا يعارض فى اغراضه لسعة جاهه ونفوذ كلمته ووفور
حرمته وكان جوادا سخيا متواضعا وكان سافر الى القدس غير مرة وحج مرارا كثيرة
ومدح بالقصائد البديعة واثنى الناس عليه كثيرا وكانت وفاته فى ثلث الليل الاول من
ليلة الثلاثاء العشرين من صفر سنة عشر بعد الالف وحفلت جنازته كثيرا ودفن
خارج باب الله غربى التربة المعروفة بتربة الحصنى وقد مات عن احدى أو اثنتين
وسبعين سنة ومكث فى مشيخة بنى سعد الدين اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

الاسطوانى

محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الاسطوانى الحنبلى احد العدول بدمشق كان من اعرف الكتاب بمحكمة الباب وكان يكتب بين يدى قضاة القضاة وكان شيخ الاسلام الشهاب العيثاوى يثنى عليه كثيرا و يعدله و يقول هو احسن الشهود كتابة وادبهم وكان صامتا قليل الكلام لا يدخل فيما لا يعنيه وكانت وفاته فى رجب سنة عشرين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الفراديس المعروفة بتربة الغرباء رحمه الله تعالى

الحجازى

(محمد) بن محمد بن أحمد الملقب شمس الدين الحجازى الحميدى الحمصى الدمشقى و يعرف فى حمص بابن سماقة وفى دمشق بالحجازى لمجاورته بمكة بضع عشرة سنة وكان اذا انتسب ينتسب للحميدى شيخ البخارى الشيخ الامام العالم الفقيه المفتى الهمام أخذ طريق القوم عن الشيخ على الانبلاقى اليمنى القاطن بالمدينة المنورة وكان موجودا فى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم عاد الى دمشق فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن خطيب السقيفة وزعم انه أخذ عنه علم الزايرجا وعلم الكيميا وعرفهما وصحبه لذلك الخواجه ابن عتور فاتلف عليه مالا كثيرا وأخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق واختص بصحبته زمانا وكان يحاضر باخباره كثيرا فمن ذلك ما ذكره ابو المعالى الطالوى فى كتابه السانحات و فى القصر اخبرنى من لفظه فى مسجد القاضى داخل سور دمشق غرة ذى القعدة سنة ست بعد الالف قال بينما أنا فى مجلسه واذا بقاصد من قبل القاضى معروف الصهيونى المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ومعه سكرجة يستهدى فيها شيئا من التركيب المسمى ببرء ساعة وفى طراز السكرجة هذه الابيات

لا زال كل رئيس * يريك سمعا وطاعه
وكل رب مزاج * بكم يرجى انتفاعه
عبد اتاكم محب * قد مد كف الضراعه
يشكو أذى ودواه * لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة فى اقل من دقيقة هذه الابيات

العبد عبد محب * ابدى قبولا وطاعه
كالسحر قابل أمرا * مطرزا بالبراعه
أهدى اليكم دواء * مهذبا بالصناعه

يشفي بفعل وحي * على المكان ابن ساعه

وصحب الشيخ موسى الكنارى الدمشقى الصوفى العارف بالله تعالى المشهور المتوفى
سنة ست وسبعين وتسعمائة واخذ عنه واعرض عنه الكنارى آخرا وكان سبب
اعراضه عنه ان الشيخ موسى ذكر حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه رخصة
فقال الحجازى ان النبى صلى الله عليه وسلم يحرف فى ذلك فغضب الشيخ موسى وقال
لا تعد الينا بعدها ولم يعد حتى سافر الى مصر ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء
الى الشيخ فلم يقبلها منه وقال يارجل خرجنا عنك لله فلا نعود واستقر آخر أمره على
الافادة مع التردد الى الحكام واستجلابهم بالالواح الموفقة والتبشير لهم على دعوى
معرفة ذلك بالارصاد والاستخراج من الجفر وبالخط فى الرمل وغيره وكانوا يجلونه
لذلك وحظى عند قاضى القضاة السيد محمد بن معلول وبشره بان زوجته تحمل وتلد
ولدا ذكرا وامره ان يسميه محمدا فوافق ان ولد له ولد ذكر فسماه محمدا وبشره بانه
يكون المهدى الموعود به فى آخر الزمان وبشره بانه يلى قضاء العسكر فيكون فيه سبع
عشرة سنة فلما ولى قضاء العسكر بالاناطولى كان الحجازى معه فاعطاه المدرسة التقوية
بدمشق عن شيخ الاسلام البدر الغزى وكان ذلك تعصبا من ابن معلول فانه غضب
على البدر الغزى لما كان قاضيا بدمشق لانه كان قدمات له بنت فما خرج البدر
جنازتها فاضمر ذلك فى نفسه فلما ولى قضاء العسكر اراد اهانته فولى المدرسة
المذكورة الحجازى فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما لهذا
الامر حتى ان بعضهم ما كان يعتقد صحة هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد
نحو شهرين جاء الخبر بعزل ابن معلول من قضاء العسكر وصيرورة شيخ الاسلام
شيخ محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوى زاده مكانه فرد المدرسة الى البدر فى أول
يوم من توليته لانه قد روى الحديث بدمشق عن البدر حين كان قاضيا بها فى سنة سبع
وسبعين وتسعمائة وعاد الحجازى الى دمشق متوليا فلحقه عزله وكان سفر الحجازى
من دمشق الى الروم يوم السبت سادس عشرى المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة
وعاد الى دمشق فدخلها فى سابع عشرى رجب من السنة المذكورة متوليا
للتقوية بعد ان فرغ عن دار الحديث الاشرفية لولده عبد الحق المقدم ذكره وورد
الخبر بعزله واعادتها للبدر يوم الاربعاء تاسع شوال منها وعمل فى الحجازى أشعار
واهاج وبقيت فى يد البدر سنة واياما ثم لما مات البدر ولى الحجازى التقوية ولما مات

الشهاب الفلوجي عرض القاضي له اذذاك في الشامية البرانية وكتب شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل النابلسي كتابا الى بعض اصحابه بالروم من الموالي بجاءت براءة الشامية باسم النابلسي وكان سعي الحجازي في التقوية بعد ذلك ودرس بالعذراوية ودار الحديث الاشرفية وجمع له بينهما بعد ان تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق وكان هو وولده ملازمين لمسجد القلعي يدرسان فيه ويتردد الناس اليهما وكان ينسب للمترجم جمع الاموال وربما حصل له بسبب الشفاعات والمخافات الهدايا والاموال وكان يصوم العشر الاخر من جمادى الآخرة ورجب وشعبان ولا يأكل اللحم عند صومه ولا يأكل عند الفطر الا الحمص والزيت و يعد الناس منه ذلك رياضة لاجل التوصل الى ماهو فيه من استعمال الاسماء وتوفيق الاوفاق وكان ينسب اليه قلة الانصاف والطمع الزائد قرأت بخط العلامة اسماعيل بن عبد الغني بن أبي الفداء اسماعيل النابلسي قال وجدت بخط العلامة العمدة الفهامة المرحوم السيد محمد ابن محمد القدسي انه في عام ثمانين انحلت مشيخة الجهاركسيه في الصالحية فتوجهت لطلبها من قاضي القضاة بدمشق فاخذ في الوعد فذهبنا الى الشيخ محمد الحجازي ليدعو لي بتحصيلها ففاتت من عنده الا وقد أرسل الى القاضي بطلبها لنفسه فقلت في ذلك هذه الابيات ودفعتها القاضي دمشق

لقاضي جلق وافيت يوما * ولي جهة ونفسي تشتهيها
فاطلني فرحت الى الحجازي * ليوصلني بدعوات اليها
فأطرق رأسه للارض يدعو * ودمعته غدت تجري يديها
وصار لنفسه يسعى بعزم * وكان بكاؤه حرصا عليها

قال النابلسي وقد اتفق لي مع ولد ولده في الفراغ عن هذه الوظيفة نحو ذلك بقصة مطولة وهذا من عجيب الاتفاق و بعد هذا فالانصاف فيه انه كان متضلعا من العلوم الفقهية والعربية علامة فيهما وكان له استحضار حسن للابحاث والشواهد وكان ينظم الشعر ومما رأيته منسوبا اليه قوله

بدا كالبدر يجلي فوق غصن * يميس بحسن قد وابتسام
وأرخى فوق خديه لثاما * فما احلاه في ذاك اللثام
يغار البدر منه اذا تبدى * ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل * نحيل الخصر ممشوق القوام

له مقل مراض قاتلات * فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فؤادي * فما أحلاه من رشا ورام
فوا أسفاه كيف أموت وجدا * ولا أقضي من الرامي مرامي
له ثغر حوى فيه رحيقا * به يشفي العليل من السقام
أنا المضنى المتيم في هواه * وجفني من جفاه جفا منامي

وله أيضا هذا المقطوع وهو قوله

يا خل ذا الحبشي يفتن واقفا * من شرطه قاضي الهوى قد حار في
يقضي بذاك الشرط في عشاقه * فالصب مقتول بشرط الواقف

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة ثلاثين وتسعمائة كما أخبر به من لفظه للبوريني وتوفي يوم الاثنين رابع عشري شعبان سنة عشرين بعد الالف قاله البوريني وقد اعتمدته وأما قول النجم انه سنة تسع فقد ناقضه مناقضة ظاهرة بقوله في ترجمة ولده عبد الحق انه توفي لخامس عشر رمضان سنة عشرين وعقبه بقوله وبينه وبين والده احد وعشرون يوما ودفن بمقبرة باب الصغير قال البوريني والعجب انه كان واقفا عند باب مسجد القلعي على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه لقضاء بعض الحوائج فأعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه الجواب فأخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدني علما ومتصورة ألف ليكتب لا ما فانجر القلم مع يده على القرطاس ووقع مغشيا عليه فاستمر في بيته نحو اسبوع وقضى الى رحمة الله ولم ينطق بحرف فيما علمناه والله أعلم

ابن الجوخي

(محمد) بن محمد شمس الدين بن الجوخي الشافعي الفاضل الذكي المشهور كان جيد المشاركة محصلها في كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعاني وغيرها وآباؤه من رؤساء التجار المياسير بدمشق ولما مات والده ترك له ولاخيه محيي الدين أموالا كثيرة فكانا يتعاونان في تنميتها وكان منزويا عن الناس مقتصرا على نفع نفسه وينسب اليه الشح لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسي والشهاب العيثاوي في الفقه وأخذ العربية والمعاني عن النابلسي المذكور والعماد الحنفي والشمس بن المنقار وأخذ التفسير عن جدي القاضي محب الدين وتزوج بنت الشيخ العماد المذكور بعد وفاة بعلها الشيخ محمد بن يحيي البهنسي وسافر الى مصر فأخذ عن شيوخها وملك كتبا كثيرة وكان رفيقا للقاضي بدر الدين حسن الموصلي

فى الاشتغال و بينهما صداقة كلية وتناسب كثير وكان مع ما كان عليه من تقليب الاموال لا يترك الاشتغال بالعلم وكان ينظم الشعر ووقفت على أبيات له فى مجموع بخط ابنه أبى اللطف كتبها للعمادى المفتى فى صدر كتاب له وهى هذه

وماشوق ظمآن الفؤاد رمت به * صروف الليالى فى ملمعة قفر
شكا من لظى نار بن ضمت عليهما * أضالعه نارا لهجر مع الهجر
يروى غليل الارض من فيض دمعه * وليس له جهد الى غلل الصدر
الى عارض من مزنة عطفت به * نسيم صبا الاحباب من حيث لا يدرى
بأبرح من شوقى لرؤياكم التى * أعدّ لعمرى أنها لذة العمر

وكانت وفاته فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير و ولى أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن العمادى لغيبة أخيه الخواجا محيى الدين بمصر ثم لما رجع الى الشام سلم اليه ما كان بيده (قلت) وكان نبغ له ولد اسمه أبو اللطف وكان نبل وفضل وله أدب وشعر وبينه وبين الامير المنجكى مراجعة وقد ذكرته هو ووالده فى كتابى النفحة وأوردت له بعض أشعار ووقفت عليها بخطه من جملتها قوله

بعيشكم أهل الصبابة والصبا * أقلبا رأيتم مثل قلبى معذبا
فلم أرل فى محنة الحب مفردا * ولم أستطع من فيض دمعى تحجبا
وقد صرت من حر الفراق بحيث لو * يشاهد حالى كل واش تعجبا
فياليت من أهواه فى النوم زارنى * فقلبى معنى صار فى حبه هبا
سألت الذى قد قدر البعد بيننا * سيجمعنا يوما يكون له نبا

وانما لم افرد له فى كتابى هذا ترجمة لانى لم أقف على تاريخ وفاته واحسب انه تجاوز عشر الثلاثين

ابن الفرفور

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الفرفور الحنفى الدمشقى تخرج أولا بعمه القاضى جمال الدين ثم اشتغل على القاضى محمد الاندلسى بن المالكى المغربى فقرأ عليه كثيرا من النحو والصرف وقرأ على الحسن البورينى حصة من شرح التلخيص المختصر للتفتازانى ثم حضر دروس الجد القاضى محب الدين و ولى نظارة أوقافهم ودرس بالمدرسة الاتابكية بجبل الصالحية بدمشق وهى مشروطة لهم وكان له هيئة حسنة وظرافة وكان له خيل على عادة أولاد الاكابر وكان ينظم الشعر

فمن شعره ما كتبه الى شيخه البوريني مستنجزا وعدا

يا عالما قد رقى فى العلم مرتبة * دارت بقطب سناها دارة القمر
وكاملا قد سما فى الخافقين له * بالفضل ذكر حميد سار كالمثل
ومن هو الجهبذ الحبر الذى شهدت * له الموالى هداة العلم والعمل
حوى معارف فضل ليس ينكرها * سوى جهول لفرط الحمق معتزل
شيخ العلوم التى تبدى فوائدها * فوائدا لم تقل فى الاعصر الاول
جواهرا قد حلى جيد الزمان بها * من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل
مولى غدا محرزا فضل السباق بمضمار العلى فى سباق البحث والجدل
ودوحة الفضل تزهو من جلالته * ورونق العلم منه عاد فى كمل
يا صاح ان رمت حل المشكلات فلذ * به وعن فهمه السيال قم فسل
حبر تفرد فى جمع الكمال فلا * يرى مضاهيه فى ماض ومقتبل
هذا وقد طال وعد منك يا سندى * والقلب من أجله قد صار فى شغل
والوعد دين لدى رب الكمال يرى * قضاؤه لازما من غير ما مهل
فحقق رجائى فاعتقادى فى * صدق العلى لكم عار عن الزلل
وجد برد جوابى فالجوى بى قد * أحاط والوجد منى غير منتقل
وخادع الدهر قد أبدى جنايته * كأنه طالب ثارا على دخل
أقلب الطرف من وجدى لعلى أن * أرى معينا لدفع الحادث الجلل

وذكر النجم هذا المقطوع وقال انه مما أنشدنيه

اذا أراد الا له أمرا * قضاؤه فى النفوس مبرم
فوضت أمرى وقلت خيرا * ما دفع الله كان أعظم

قال ومما اتفق له انه لما ولى قضاء دمشق السيد محمد الشريف وكان له حدة وكان ممن صحب الامير محمد بن منجك فشفع الامير محمد الى القاضى المذكور لابن عم محمد المترجم عمر بن جمال الدين ان ينظر فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق فى أوقافهم فاحتد القاضى على محمد حتى عزله عن النظر وولاه ابن عمه عمر فحصل لمحمد غاية القهر والكسر ثم اصلح بينهما الامير بعد ان وصل الى مراده وبقى محمد على انكساره الى أن مات قال البورينى أخبرنى من لفظه ان ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى بعد ان تمرض أياما قليلة بحمى محرقة فى يوم الجمعة

حادى عشرى شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وأبوه مات أيضا وسنه ثلاث وثلاثون سنة ودفن بتربتهم جوار ضريح الشيخ ارسلان قدس الله سره

ابن حسن جان

(محمد) بن محمد سعد الدين بن حسن جان الشهير بابن الخوجه مفتى السلطنة ورئيس علمائها وكان فى الفضل والفطنة والحافظة فى مرتبة خارجة عن طوق البشر ولقد يحكى عنه انه ركب يوما البحر بقصد السير فى بستان له معروف قديما به وكان أمين الفتوى فى خدمته وكان توزيع الفتاوى قرب فقال له أخرج الاسئلة واقرأها على لاستحضر أجوبتها فاذا وصلنا البستان سهلت الكتابة عليها فأخرجها وقرأها حتى أتى على آخرها وكان يضع المقروء أمامه فى الزورق الذى هم فيه فهبت ريح عاصفة بالاوراق وألقتها فى البحر فاضطرب الامين لذلك غاية الاضطراب فقال له لا بأس عليك فلما وصل البستان استدعى بقرطاس وقسمها صورا وقال اكتب ما أملى عليك وأخذ عليه الاسئلة المكتتبة وهو يكتب حتى لم يبق شئ منها وبلغنى من بعض الروميين انها كانت تنوف على مائة سؤال وهذه المنقبة من أعظم ما يكون وهى كافية له عن الاطناب فى وصفه وله نظم بالالسنة الثلاثة وخمس القصيدة البرأة بتمامها وله انشاء وخطب وتقاريظ كلها ممتعة ولقد وقفت له على تقريظ كتبه على كتاب فى الطب يقول فيه

روضة أنوار آثار الشفا منها تلوح * دوحة أنوار أثمار الصفا فيها تفوح
عرفها اذ الذ يقوى القلب طيبا طيبا * منه للارواح روح فيه للابدان روح
كامن فى طيه قانون أصحاب الدوا * موجز فى متنه توضيح ألباب الشروح

روضة نباتها أزهرت فاقتطفت منها أدوية الشفاء وحديقة دوحتها أثمرت فاجتنيت من أغصانها أفاويه الدواء أجاد جامعها وأحسن وأمعن فيما جمع وأتقن حيث أتى بمختصر حسن فى تلخيص مطولات هذا الفن فغدا موجزا سديدا انفيسا يليق بان يكون لحذاق الطب أنيسا فيه ما لا يسع الطبيب جهله وانما يعرف قدره أهله جرى فيه على سمت الطبائع كما هو بين أهل الفن شائع فان الشرع مناع الشنائع يدل الاسباب والعلامات على اتقان بأوضح العلامات يتعين للاعيان أن يتمموا آماله ويطلبوا طيب التطبيب باله * وقد ولى قضاء دار الخلافة ثم قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى عشر رجب سنة أربع بعد الالف وسافر هو وأبوه مع السلطان محمد

ابن

ابن مراد فى سفر اكرى وظهرت كفايتهما فى ذلك السفر وحكى ان صاحب الترجمة تدرع ايام المحاربة وجاهد مجاهدة عظيمة ونفع النفع التام عند هجوم الكفار على صف السلطان فكان يجمع العسكر الى طرف السلطان ويقاتل أشد القتال حتى وهب الله النصر والظفر وفتحت قلعة اكرى ولما رجع السلطان عزل عن قضاء العسكر فى خامس عشر جمادى الاولى سنة خمس بعد الالف ثم ولى قضاء روم ايلى فى خامس عشر ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وعزل فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وولى الافتاء فى صفر سنة عشر وألف وعزل فى ثانى عشرى رجب سنة احدى عشرة ثم اعيد فى صفر سنة سبع عشرة وبقى الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وقال الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام فى تاريخ وفاته

قد مات محمد العلوم المعلوم * فالروم رجت لفقده المخدوم
لولا وأتى وفق وفاة المرحوم * تاريخا فول شمس علم فى الروم

ابن عجلان

(محمد) بن محمد بن محمد الشريف شمس الدين بن السيد كمال الدين بن عجلان نقيب الاشراف بدمشق وكان قبل ذلك كأبيه وقد تقدم ذكر شيخ المشايخ فلما مات السيد محمد بن السيد حسين بن حمزة فى سنة ست عشرة وألف بحماة قافلا من حلب كما تقدم فى ترجمته وكان الشيخ محمد بن سعد الدين اذ ذاك بحلب فطلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من الوزير الاعظم مراد باشا فعرض له فيها فوجهت اليه ووليها مدة ملك فيها مسلكا حسنا وتصدى للناس بالكرم وحسن الخلق مع صغر سنه وكان حسن الموافقة كثير الحياء والسخاء متخلقا بالاخلاق التى تدل على صحة الشرف والنسب وكانت وفاته يوم السبت ثامن عشرى رجب سنة خمس وعشرين وألف بعد ان تمرض نحو خمسة أيام بحمى محرقة ولم يبلغ أربعين سنة ودفن بتربة الجورة من ميدان الحصى بالقرب من دارهم

الكنجى

(محمد) بن محمد بن محمد بن جانبك القاضى كمال الدين بن القاضى شمس الدين المالكى المذهب وأبوه المتقدم ذكره كان شافعيا ويعرف بالكنجى ولى القضاء بقناة العونى ثم بالكبرى وكان فاضلا ساكنا وهو على كل حال أفضل من أبيه واحذق وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وعشرين بعد الالف

ابن حبيقة

(محمد) بن محمد بن حبيقه الدمشقى الميدانى الطبيب أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره

وعالج الناس كثيرا فصار له آخر الامر حذق ومعرفة تامة وانتفع به الناس ولازمته الحمى سنتين أو ثلاثة حتى قال ما رأيت اعجب من هذه الحمى التي تأخذني ومات بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد جاوز التسعين رحمه الله تعالى

الشمس الميداني

(محمد) بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين الحموي الاصل الدمشقي المولد الميداني الشافعي عالم الشام ومحدثها وصدر علمائها الحافظ المتقن كان بديع التقرير متين التحقيق غاية في دقة النظر وكمال التدقيق حافظا ضابطا ذا ذهن ثاقب وقريحة وقادة وسرعة فهم ونظر مستقيم ومروءة وعقل وافر وشكل نوراني شديد الانقباض عن الناس شديدا في الدين مهابا جدا عند الناس ولد بدمشق وقرأ القرآن وغيره على الشيخ قريحة امام جامع منجك بميدان الحصى خارج دمشق وقرأ في القرآن على الشيخ حسن الصلتي والفرائض والحساب على الشيخ محمد ابن ابراهيم التنوري ثم أنكر مشيخة المذكور فكان يقول غصبني اسمى وشهرتي وسمى نفسه محمد الميداني وانما محمد الميداني أنا وهو وسكنه بالقبة الطويلة جوار حارة باب المصلى ثم قرأ في القراآت وغيرها على شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن أحمد الطيبي والشهاب أحمد بن البدر الغزي وأخذ عن البدر وكان يحضر دروسه وعن الشرف يونس العيثاوي ومنصور بن المحب وقرأ العلوم العقلية عن أبي الفداء اسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والشيخ محمد الحجازي والشهاب العيثاوي ثم أنكر مشيخة هذين بعد عوده من مصر ورحل الى مصر في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وجاور بالازهر تسع سنين وحضر دروس مشايخ الاسلام بها كالشمس الرملي والنور الزيادي ومن في طبقتهما من علماء وقته وانهمك على الطلب واستغرق فيه جميع أوقاته حتى كان أهل الازهر يضربون المثل بفهمه وثباته وكتب جملة كتب بيده ثم قدم الشام في سنة احدى وتسعين وتسعمائة فتصدر بها للتدريس والقراءة فاجتمع اليه الطلبة طبقة بعد طبقة نحو أربعين سنة وشاع أمره فقال النجم وكان اعظم معلوماته الفقه الا انه كان يشبه على الطلبة ويورد الاشكالات عليهم فاذا أجابوا خطأهم فاذا احتجوا عليه بكلام المتأخرين كشيخه الرملي والزيادي وابن حجر يقول ما علينا من كلامهم ويخطئهم واذا رجع غالط من يراجعه وكان يحب التبكيت بالطلبة والنداء عليهم بالجهل وعدم الفهم وكان لا يتواضع مع العلماء والافاضل فلهذا السبب مكث بدمشق

سنين

سنين ولم يحصل له من الجهات والوظائف الا القليل حتى ظفر بعض تلامذته
بالوظائف السنية وهو محروم منها وكان يتكبر على الاكابر من العلماء الموجودين
اذ ذاك كالشمس ابن المنقار والقاضي محب الدين الذين يحتاج الى ملازمتهم والتردد
اليهم وحضور دروسهم ولم يحصل على مراده منهم ثم حصل على امامة الشافعية
الاولى بجامع بني أمية وشطر اخرى بينه وبين القاضي بدر الدين الموصلي ثم انحلت
قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي فوجهت اليه وقراءة
الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي فوجهت اليه ولم يباشرهما قط
ثم لما انحلت امامة المقصورة شركة شيخنا يعني الشهاب العيثاوي عن الشيخ محمد
ابن موسى بن عفيف الدين الآتي ذكره وجهها قاضي القضاة محمد الشريف اليه
ولما انحلت خطابة الصابونية عن الشيخ بركات بن الكيال ذهب ليشفع لولده الشيخ
كمال الدين الكاتب فيها فطلبها لنفسه فاعطيها وكان لما مات الشمس الداودي فقد
الناس مجلسه للحديث فقامت الطلبة على الميداني لعقد مجلس في الحديث بعد
موته بسنتين أو أكثر فاقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر واختار ان يكون
جلوسه تحت قبة النسر وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية وكانت
العوام تحمل عنه مسائل فنشأ عنه القول بتفضيل الملائكة مطلقا وانكار ان
تكون قراءة كل قارئ بالنسبة اليه متواترة الا أن يتلقاها عن مشايخ يبلغ عددهم
التواتر وكان له من هذا القبيل اشياء ولما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي وجها اليه
قاضي القضاة بالشام المولى نوح بن أحمد الانصاري تدريس دار الحديث
الاشرفية فلما كان طاعون سنة تسع وعشرين مات له ولد بالغ كفيف البصر له
فضيلة وكان اسمه محمد اولم يكن له ولد غيره سوى بنت فوجد لفقده وحمله حزنه
على ان تفرغ عن وظائفه واظهر انه يريد الحج والمجاورة بمكة ثم سافر صحبة الشيخ
سعد الدين الى مكة وجاور ثم رجع من العام المقبل سنة ثلاثين ثم ورد عليه في سنة
اثنتين وثلاثين براءة في تدريس الشامية البرانية سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير
محضر باشي عن مدرسها النجم الغزي فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلمها اليه
فسافر النجم لاجلها الى الروم وألف رحلته التي سماها بالعقد المنظوم في رحلة
الروم وقرر بالمدرسة بقيد الحياة وتسلمها فلما كان أواخر ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين بعث باكير براءة بتقرير الشمس في المدرسة أيضا وترافعا لدى قاضي

القضاة فأبرز النجم نقلا عن علماء الحنفية ان السلطان اذا أعطى رجلا وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها الا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء بقيد الحياة فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله المعروف ببلبل زاده النقل قال للنجم الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل وتقسم بينكما التدريس فصارت الوظيفة بينهما شطرين الى أن مات الميداني فضم الشطر الثاني الى النجم وكان الميداني مبتليا بالقوانج قال النجم ولم يدرس بالاشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفه الا الامامة في بعض الاوقات وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا وكان يغلب عليه الفقه الا انه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ويقول قولوا تحية رب المسجد ويحتج بما تأول به ابن العماد في قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجاري على ألسنة العلماء قديما وحديثا ومن اغرب ما وقع له في مجلس عثمان باشا نائب الشام في ليلة النصف من رمضان سنة احدى عشرة وألف وكان في المجلس الشهاب العيثاوي والعلاء الطرابلسي والنجم الغزي فتذاكروا فضل دمشق وجامعها حتى ذكر السيد معاوية رضي الله عنه وانه مدفون بباب الصغير وقبره معروف يزار وكان الذاكر لذلك العلاء فقال الشمس هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير لا معاوية الكبير ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية وكان صالحا بخلاف أبيه فقال له العلاء فأين قبر معاوية الكبير قال في بيته في قبلة الجامع الاموي وقيل ان قبره غير معروف وأخفي قبره وهذا منه غير ثبت ولا احسب انه يرى له نقل فان كون قبر معاوية في باب الصغير شائع محفوظ في الالسن وذكره غير واحد منهم الحافظ السيوطي فانه قال في تاريخ الخلفاء في ترجمة معاوية رضي الله عنه انه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان قديما وقع بينه وبين بعض مشايخه في مسئلة الكاس الموضوع الآن في صحن الجامع الاموي فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه لانه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين وكلما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان وشيخه يخالفه في ذلك ويشنع عليه وكان ادذاك شابا وبالجملة فالقول فيه انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه خصوصا بعد موت الشهاب العيثاوي وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفا منه ويحترمونه اقوى احترام مع عدم تردده اليهم وقلة اكتراثه بهم وحطه

عليهم وأكثر الناس من الاخذ عنه والقراءة عليه ومن اجل من أخذ عنه واعاد دروسه سنين الشرف الدمشقي والشيخ على القبردى وله من التحريرات حاشية على شرح التحرير فى الفقه لم تشتهر وكان يكتب الخط المنسوب وجمع من الكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته بالقولنج فى وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين والف وصلى عليه قبل صلاة العصر ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ولما أنزل فى قبره عمل المؤذنون بدعته التى ابتدعها مدة سنوات بدمشق من اعادته اياهم ان الاذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب اليه بعض المتأخرين ورده ابن حجر فى العباب وغيره فأذنوا على قبره وحكى الشيخ محمد ميرزا الدمشقى نزيل المدينة انه دخل عليه فى مرض موته يعوده فروى له حديثا بسنده وهو نعمتان مغبوط فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وحكى الشمس محمد بن على المكتبى فى ثبته ان والده المذكور رأى ليلة وفاة الشمس وهو نائم فى خلوته بالمرادية انه حضر لسماع خطبته بالصابونية فاذا به قد خرج من بيت الخطابة وعلى رأسه عمامة بها ازرار عدتها أربعون وكل زر منها له علامة تميزه بعذبة مرخية فوق الجميع فخطب خطبة اولى ونزل ولم يتم الثانية ثم خرج النجم الغزى من بيت الخطابة وعليه تلك العمامة بعينها من غير تغيير لها فخطب الخطبة الثانية وصلى بهم الجمعة ودخل باب الصغير المقابل للجامع المذكور والمقتدون فى وجل عظيم فقام من منامه وجلا وعلم من التأويل ان المبدا انى قضى نحبه فتوضأ وصلى بعض ركعات واذا بالمؤذن دخل وهو يهلل جهرا ويحادث بعض جماعة ويقول ان الشيخ شمس الدين قد مات واول هذه الرؤيا بان الشمس رأس الاربعين واكثر الناس فيه من المراثى والتواريخ فمن ذلك تاريخ الاديب ابراهيم الاكرمى الصالحى وهو قوله

شيخ دمشق وشمس دين الاله فيها قضى وفاتا
فقلت واحسرتاه ارخ * أشا فعى الزمان ماتا

ومن ذلك تاريخ الشيخ أبى الطيب الغزى قوله

أيها العاذل دعنى وبكائى * أنت خلو من مصابى وبلائى
عد عنى لاتلمنى أبدا * فى رثائى لامام العلماء
غاب شمس الدين عنا فاذن * نحن فى ظلماء من بعد ضياء
غاب عنا بغتة فانقمعت * لرداه نجباء النبهاء

كان والله حنيفا مسلما * مستقيما من كبار الصلحاء
باله من عالم تاريخه * مات بالقولنج نور النبلاء

وقال أيضا

أيها العصر الذى * بابنته المكرمات
ساوت الايام فيك الليالى المظلمات
فات منه المسلمين الهدى ثم المسلمات
وابكه للمشكلات الصعاب المهمات
واستمع تاريخه * شمس العلا ماتت

وقال فيه أبو بكر العمرى شيخ الادب

مغانى العلم قد درست * وقد أذوت معالمها
لموت العالم النحرير عينى فاض ساجمها
من افتخرت به العلياء وانتظمت مكارمها
امام العصر شمس الدين والدنيا مساهمها
قضى وعليه قد قامت * من الدنيا مآتمها
فقل ان شئت أوارخ * دمشق مات عالمها

آق برق

(محمد) بن محمد المعروف بآق برق صاحب السيرة النبوية التركية أصله من بلدة أسكوب وكان يعرف بابن الخترجى أى الخراط أخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون باسكوب وحصل طرفا عظيما من المعارف ثم قدم قسطنطينية ووعظ بها بجامع السلطان محمد وحدث وفسر واشتهر صيته ثم رحل الى القاهرة وألقى فيها رحل الاقامة وأحرز جرايات وجهات ووعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام بها وله تآليف منها ترجمة المطول بالتركية والسيرة التركية وهى ترجمة معارج النبوة وترجمة نكارستان غفارى سماه نزهة جهان ونادرة الزمان وكان عذب البيان منطلق اللسان حلو المحاوره لطيف المجاوره شريف النفس عظيم الجاه مشهورا بعظم القدر والشان وبالجملة فهو مفرد زمنه وواحد اقرانه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين والف رحمه الله تعالى

حجازى الواعظ

(محمد) حجازى بن محمد بن عبدالله الشهير بالواعظ القلقشندى بلدا الشعراوى

طريقة

طريقة لوالده الخلوتي طريقة له الاكراوي مولدا الشافعي الامام المحدث المقرى
خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين في العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ
في العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهية
الظهور نشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون في النحو والقراآت والفقه وعرضها
على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطي والشيخ
الجمال ابن القاضي زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي والشيخ عبد
الوهاب الشعراوي والشمس محمد الرملي والشيخ شحاذة اليمني والسيد الارميوني
والشمس العلقمي والشيخ كريم الدين الخلوتي وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند
بثلاثيات البخاري في حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن
اركماس اليشبكي التركي الحنفي رفيق الشيخ عبد الحق السكافجي قال المترجم كما
رأيته بخط ابنه الشيخ عبد الرحمن ناقلا من خط والده أسماء مشايخه حتى وصل الى
ابن اركماس وهو أعلى من انتهينا له بسبقه بالسن انتهى وذكر الشيخ صاحب الترجمة
في اجازة شيخ الحنابلة بالشام الشيخ عبد الباقي البعلي قال أروي بحق الاجازة عن
الشيخ محمد بن اركماس الحنفي المعمر الساكن بغيط العدة بمصر الى موته بحق
اجازته عن شيخ الاسلام حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلاني وبحق اجتماعه مع
الحافظ الجلال السيوطي والشيخ عبد الحق السنباطي قال أحدهما عن الشيخ
محيي الدين الكافجي فبفضل الله تعالى هذا الاسناد أنا منفرد به مشرقا ومغربا
انتهى (قلت) وقد تكلم في لحوق ابن اركماس لابن حجر فاستبعد وأنا رأيت ترجمته
في طبقات الحنفية التي ألفها القاضي تقي الدين اليمني فقال فيها محمد بن اركماس
اليشبكي عضد الدين النظامي نسبة للنظام الحنفي لكونه ابن اخته ولد سنة اثنتين
وأربعين وثمانمائة ومات والده وهو صغير فرباه خاله المذكور وحفظ القرآن
والشاطبية والمنار والكنز والفية ابن مالك وغيرها وعرض على ابن حجر وغيره
واشتغل على ابن الديري والزين قاسم وغيرهما وحج غير مرة وكتب بخطه الكثير
وجمع تذكرة في مجلدات وكان لطيف الذات حسن الصفات غزير الادب انتهى
وأنت اذا عرفت مولده لم تستبعد انه أخذ عن ابن حجر فان وفاة ابن حجر في سنة
اثنتين وخمسين وثمانمائة فقد ثبت بهذا الوجه لحوقه لابن حجر وأما لحوق صاحب
الترجمة فلم لا مطعن فيه وبالجملة فقد نال صاحب الترجمة بهذا السند شأنا

عظماوله مشايخ كثيرون يبلغون ثلثمائة شيخ وعنه أخذ الشمس البابلى وعامة
الشيوخ المتأخرين بمصر ومن الدمشقيين الشيخ عبد الباقى المذكور آنفا وكل من
لقيه مثن عليه وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطى وهو
شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه
الى اثنى عشر مجلدا كل مجلد خمسون كراسا وله شرح على ألفية الحديث التى
للسيوطى أيضا وله سواء الصراط فى بيان الاشراط وهو كتاب جليل فى اشراط
الساعة أوصلها فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع فى الصلاة على الحبيب
الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية ونظم طيبة على روى الشاطبية وشرحها
وله ثلاثة شروح على المقدمة الجزرية وشرح على الاربعين المضاهية للاربعين
النووية للحافظ السيوطى وشرح على القواعد والضوابط النووية وقطعة على
تلخيص ابن أبى جمرة لصحيح البخارى وقطعة على نظم الشيخ العمريطى للتحرير
ورسالة سماها القول المشروح فى النفس والروح وله كشف اللثام عن آية
احل لكم ليلة الصيام والقول المقبول فى كفارة ذنب المقتول ووثوق اليدين
بما يجاب عن حديث ذى اليدين والرقيم المسطور فى علم الموتى بمن يزور القبور
ومعترك الخلاص فى تكرير سورة الاخلاص والجواب الشفيع عن الجناب
الرفيع والقول العلى فى رؤية الملك العلى والسراج الوهاج فى ايضاح رأيت
ربى وعليه التاج والجلاله بمد الالف قبل هاء الجلاله والموارد المستعذبه
بمصادر العمامة والعذبه والبرهان فى أوقاف السلطان والاستعلام عن
رؤية النبى فى المنام والجواب المصون فى آية انكم وما تعبدون واتحاف السائل
بما لفاطمة من الفضائل والطلاق العنان فى رؤية الله تعالى فى العيان وتنبيه
اليقظان فى قول سبحان والقول المثبوت فى قصة هاروت وكشف النقاب
فى حياة الانبياء اذا تواروا فى التراب وغير ذلك مما يطول ذكره وكانت
ولادته فى الليلة السابعة عشرة من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة
اكرى من منازل الحاج المصرى حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفى بمصر بعد
اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين
وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولى الله تعالى الشيخ محمد الفارقانى داخل جامع
يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة والاكراوى

نسبة لاكرى بالقصر ويقال اكره منزلة بطريق الحاج المصرى معروفة بقلة مائها وفيها يقول فتح الله البيلونى الحلبى

تعففت عن وادى الفقير ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
ووفرت ماعندى احترازا وانتى * لصونى ماء الوجه لم أر ماأكره

مفتى المدينة

(محمد) بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن القاضى تقى الدين محمد بن عبد السلام ابن روزبه بن محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى امام الشافعية بالمقام النبوى صلى الله على ساكنه وسلم وكرم وعظم ومفتى المدينة ومدرسها بروضة الشفاء كان فى العلوم بحرا زاخرا وعلما ظاهرا ساهم فى الفضائل فأدرك ماأدركه الاواخر والاوائل وتخرج على يديه الفضلاء مع عذوبة اللسان وسعة الصدر وحسن الخط وكان مبتلى بالشك فى الطهارة مع كبر سنه وشيخوخته وكان صدرا عالى القدر وافر الحرمة أخذ عن الطاهر بن على بن الشيخ محمد بن عراق ولازمه وبه تخرج ونزل له عن امامته دون ولده وأشرك معه فيها محمد مكارم النساء ثم انهما فرغا لولدى شيخهما محمد وأخيه على بالثلث بطيب نفس منهما وكان مقام الشافعية بطيبة خاصا بهؤلاء الثلاثة الوظائف وهى الوظائف القديمة ولم يكن لاحد سواهم فيه وظيفة وأخذ عنه أكابر لا يحصون كثرة منهم عبد الله باولى وابن عمه أبو السعود الكازرونى المقدم ذكره وأحمد الصالحى وكان ذا دنيا متسعة بحيث أن ورثته تقاسموا النقد بالطاس كما أخبر بذلك من أدركه وكانت وفاته فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد بمدفن آبائه وأجداده

نقيب الروم الحميدى

(السيد محمد) بن محمد بن برهان الحسينى الشهير بشيخى وبالعلامة الحميدى الاصل القسطنطينى المولد نقيب الاشراف بممالك الروم المحروسة العالم الحبر المتبحر فى المعقول والمنقول الباهر السمت كان عالما بارعا نبيها نبيلا صاحب أخلاق حميدة ومكارم جزيلة ومعرفة تامة بلسان العرب وله أشعار وانشا آت غضة لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ودرس ولما ولى المولى المذكور قضاء العسكر بروم ايلى ثانى مرة صيره فى خدمة التذاكر وقد اتفق لابن عمه المولى السيد محمد بن برهان الشهير بشريف المقدم ذكره انه كان من ملازمى والد المولى يحيى بن زكريا صيره وهو قاضى العسكر بروم ايلى فى خدمة التذاكر ثم تنقل صاحب الترجمة

في المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولي منها قضاء حلب ثم صار قاضيا بالقدس في سنة ثلاث وثلاثين وألف ونظم قصيدته المشهورة وتعرف بالثلجية ورتب لمن يقرؤها كل ليلة في الصخرة الشريفة وقفا وهي الى الآن تقرأ كل ليلة ومطلعها قوله

ما الثلج ثلج على ذا الطور والحرم * نور تجلى به الرحمن ذو الكرم
من عهد موسى تجلى لا نظير له * لكنه شامل للعرب والعجم

منها

من أيمن الطور نار الله قد سطعت * هيا كل النور في الزيتون والاجم
من جانب الروم ضيف قد ألم بنا * أنحى الخلائق من جدب ومن ألم
منور الوجه شيخ من محاسنه البيض بيض وجه البان والعلم
ثاني سليمان من حفت أريكته * فالريح تحملها بالخيل والحشم
تواضعا وجهه في الارض محتشم * فمن تخطاه قل بازلة القدم

ثم عزل عن قضاء القدس فوجه اليه قضاء الغلطه ثم صار نقيب الاشراف مكان ابن عمه الشريف المذكور آنفا ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولي وعظم شأنه وروجع في مهام الامور وشمله التفات السلطان مراد وكان وافر السخاء والمروءة وكان مجلسه مجمع الفضلاء من كل جانب وكان يورد عنده كل غامضة و يبث كل رائقة وكثير من الادباء مدحوه وأثنوا عليه فمنهم الاديب أحمد بن شاهين فانه كتب اليه هذه القصيدة لما صار نقيبا مهنئا له وهي

ثناء لآل المصطفى وسناء * مطالع سعد لم تنله ذكاء
وأني لشمس الافق مطلع سودد * له من علا نور النبي سناء
وكل فخار به نور شمسه * نبي الهدى في العالمين مناء
لك الحمد اللهم فيما منحته * وخيرتك اللهم حيث تشاء
لصفوة هذا الوقت من آل هاشم * ومن قصرت عن شأوه النظراء
لمولاي شيخ الدهر علما ومن له * مناقب لم يظفر بها النقباء
لعلامة الدنيا وحسبك شهرة * له رتب دانت له العلماء
سما لمقام قد رقي بسموه * لذلك الكل من علاه بهاء
وما كان الا البدر نورا ورفعة * وحظ الورى منه سنا وسناء
فأصبح شمسا لا يوقت نورها * سواء صباح عنده ومساء

وما زاده فخرا حلول برتبة * بروج ذكاء فى السمو سواء
وانك يا مولاى أشرف ذا الورى * لذاك نفسا عدلك الشرفاء
فيا ابن رسول الله وابن وصيه * ومن كل قلب فيه منك رجاء
كفيت من الدنيا وأنت ذخيرتى * لاخراى يا من دونه الكرماء
وليس قريضى بالغ فيك مدحة * ولاهى مما يبلغ البلغاء
وان اله العرش أوصى بفضلكم * بنى المصطفى فليقصر الشعراء

وكتب اليه فى جواب كتاب ورد اليه من جنابه هذه

جاءنى من جناب شيخى كتاب * مستطاب مهذب مألوف
من جناب الشريف صدر الموالى * هو ذاك العلامة المعروف
در ركله وسحر وخمر * فلا ايه كاهن شغوف
فبألفاظه اهتديت فهما * قيل أحسنت قات انى رديف
قائلا فيه قل أجبك مهما * رمته عند همتى للطيف
فتروّيت ثم جئت ببيت * قاله شاعر خبير عريف
مالنا فى الندى عليك اختيار * كل ما يمنح الشريف شريف

وحكى والدى قال أخبرنى المولى العلامة الشهاب الخفاجى وأنا بمصر فى سنة ستين وألف أنه كان فى يوم من الايام فى مجلسه الرفيع المقام مع جماعة من الفضلاء وزمرة من الاماجد النبلاء فاحتجب الشهاب عن المجلس لاجل الدخان وكان المنع عنه قد حصل من حضرة السلطان ولما عاد الى المجلس أنشد هذين البيتين وهما نظم وقتهما من غير مين

اذا شرب الدخان فلا تلمنا * وجد بالعفو يا روض الامانى
تريد مهذبا من غير ذنب * وهل عود يفوح بلا دخان

قال فأجاب صاحب الترجمة فى الحال على سبيل الارتجال

اذا شرب الدخان فلا تلمنى * على لومى لابناء الزمان
أريد مهذبا من غير ذنب * كريح المسك فاح بلا دخان

ومن آثار قلمه البديعة ما كتبه الى الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان وهو بدمشق يا من علا بجماله * وكماله أعلى العلا
منى اليك تحية * حرز البقا لذوى العلى

ينهى على رسم أولى النهى الى المحل الذى خصه الحسن والبها انه كان جهز بن اليه قبل تاريخه كتابا مكتوبا بمداد الصدق والخلة وخطابا فيه شفاء من العلة والغلة ثم قعدنا ناظرين بم يرجع المرسل فلم يظهر ممن رحل وقفل وطلع وأفل نوع أثر من عين ونغمة خبر من رباب ذى رعين فلعل المجهز ضاع فى البين وما ضاع نشره بين اثنين والا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا بعيد عن شفا جرف الجفا فلو وصل لوصل وما قطع عروق ما حصل ودمت يوسف الحقائق موفيا كيل الدقائق بين متهم ومنجد ومشئم ومعرق وكتب على رقعة دفعت اليه من بعض الفضلاء على يد واسطة بعض خواص الافاضل متضمنة لعتب حصل من المولى المذكور يحضرون الى البيت ويحكون الحكاية كيت وكيت قضية الهجر فرية الواهمه والقطيعة من الجيران لا من اهل كاظمه عند الملاقاة تظهر الامور ولدى المصافاة يحصل شفاء الصدور والسلام وكتب على اجازة لبعض الجلبين لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور الفائق على هيا كل النور وقلائد الحور بمن ما احتواه من ذكر الصالحين الذى تنزل الرحمة عنده وتحصل الاجور اللائق كتبه بالمسك على الكافور بل بسواد أحداق الحور على صحائف قدود ربات الخدور والقصور ذكرتهم بالدعاء الصالح والثناء العطر الفائح وأثنيت على صاحبه الفائض الفالح بالمدح العبق اللائح مستمدا من روحانيتهم العاليه متمنيا حسن الانتظام فى زمرتهم الساميه ومستمطرا سحب هممهم الهاميه النامية فقلت فيه مقرظا

حققت أن جمال الدين من زمر * حلوا محل سواد القلب والنظر
من أهل خرقة نجم الدين ادرعوا * والتاج يرفعهم نحمى عن الضرر
من مشرب عبقرى يرفعهم جدد * المرتوى صدرهم من رملة الصدر
المنتمين الى الباز المحلق فى * جو العلا الاشهب العالى عن النظر
طوبى له اذ جلا مرآة خاطره * بخرقة منهم تجلو عن الكدر
جمال ذى العصر فى محياه دام واذ * حلت شعوب جمال الكتب والسير
بين الالى فرأوا عز النظير له * عز الفريدة فى عقد من الدرر
فان له ينبح الحساد من حسد * فلا يضر عواء الكلب للقمر

ثم عزل عن النقابة وأعطى قضاء مكة المشرفة فسافر بحرا على طبق ما أمر به من

قبل

قبل السلطان فلما وصل الى ثغر جدة أدركه بريد الحمام وذلك في سنة ثلاث وأربعين وألف

الحزرمي

(محمد) بن محمد بن علي الشهير بالحزرمي البصير الدمشقي المولد والوفاة الحنفي الفقيه العالم الجليل القدر أحد شيوخ الحنفية المتصدين للافادة أخذ الفقه عن اجلاء كبار منهم الشيخ محمد بن العلمي نزيل دمشق وقرأ انواع العلوم على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادي الدمشقي وحصل وبرع ولزمه جماعة من الفضلاء أخذوا عنه وانتفعوا به وكان أول أمره فقيرا فسكن في حجرة بمدرسة العزيزية واتفق انه دخل حجرته بعض السراق وأخذوا اسبابه وبعض دراهم كان جمعها من كد وجهد فحصل له كمال الالم وفي اثناء ذلك عرض له العمى وكان عروضه له في حدود سنة عشرين وألف فعالج بصره مدة فما أفاده العلاج فسافر الى بغداد راجيا ان يبرأ على يد أحد فما تيسر له فعاد الى دمشق ثم وجهت اليه المدرسة اليونسية فدرس بها وكان له بقعة بالجامع الاموي وكان قبل ان يكف ولي الخطابة بجامع السلطان سليمان مدة وكانت وفاته في سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والحزرمي نسبة الى حزرما بفتح الحاء المهملة بعدها زاي ساكنة ثم راء مفتوحة فميم فالف قرية بغوطة دمشق

خطيب حلب

(محمد) بن محمد الملقب نجم الدين الحلفاوي الانصاري الحلبي الدار الحنفي المذهب خطيب جامع حلب وصدرها المستوفي اقسام النباهة والبراعة وكان في عصره أوحد الفضلاء وابلغ البلغاء وله الصيت الذائع بالسخاء والمروءة ووفور المهابة والفتوة ذكره الخفاجي في الخبايا فقال في وصفه نجم طلع من افق المكارم زائد الارتفاع ونزل منازل سعد رقي فيها عن قوس الشرف باطول ذراع يقطع أوقاته في طلب الفضائل والكمال ولا ينزه طرفه في غير سماء خلال أورياض جمال فلو كان العلم بالثريا لناله أو بالعيوق لطاله ثم أورد له ابياتا كتبها الى النجم فيها سؤال نحوي والابيات هي هذه

أنجما أضاءت سماء الرتب * به وتسامت فخارا حلب
أخالي واسمي أخ لاسمه * وكم من اخاء يفوق النسب
أبن كلمة قيل مبنية * بغير اختلاف لهم أو شغب
وان نعتت كان اعرابها * باعراب ناعتها ما السبب

فتبوعها لم يزل تابعا * على عكس ما فى لسان العرب
فدم نجم سعد برأس العلا * وطالع اعدائه فى الذنب

فأجابه النجم أيضا بقوله

أمولاى منشى لسان العرب * وقاضى دواوين أهل الادب
ومن فضله شاع فى الكائنات * ونال به ساميات الرتب
سبقت الالى فى نظام القريض * وفى كل علم بلغت الارب
وجادت اكفك بالنائلات * وفاضت بها غاديات النشب
لعمرى لقد فقت كل الانام * بذوق حلا وبفهم ثقب
كأن المسائل قطر الندا * وفكرك كالسحب منها انسكب
وقد كنت أسمع أوصافكم * فلما تبدت رأيت العجب
وقد كنت فى تعب للعلوم * فلما رأيتك زال التعب
وقد شرفت بك كل البلاد * وضاق بفضلك نادى حلب
بعثت لعبدك درالنظام * وصغت له أنجما من ذهب
سكرت بخمر معان صفت * به نقط الخط مثل الحبب
تضمن لغزا ينادى بما * شهاب بن شمس حويت الطلب
فلا زلت تنظم نثر اللآل * وتنثر من دره المنتخب
ولا زلت أنشد فيه المديح * وأطوى الزمان به والحقب
وأثنى عليه بآلائه * وأقرب منه نأى أو قرب
وأذهب من نور آدابه * ظلام الدياجى وظلم النوب
مدى الدهر ما انقض نجم وما * شهاب سما فى سماء الرتب

وترجمه تلميذه البديعى فقال فى وصفه امام الفضلاء الذى به يقتدون وبأنواره من حنادس الشبه يهتدون عالم جدد رسوم البلاغة بعد ان نسجت عليها العناكب واحيا ربوعها بعد أن قامت عليها النوادب وافتتح بصوارم افكاره متقفلات صياصيها واستخرج خرائدها الممنعة بمعاقلها واسترق نواصيها حسن سيرته وطهر سريرته وقدرها بخطابته الجامع الاكبر

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليه المنبر

وقد نسجت افكار شعراء العصر وشائع مفاخره وخلدت فى دواوينها طرائف

مآثره ولم تزل حضرته الشريفة كعبة الجود وسدته المنيفة قبلة الوفود مع سماحة شيم وفصاحة كلم ورجاحة كرم وقد أصاب شاكلة الصواب وأتى بفصل الخطاب من قال فى مدحه

لقد بت فى الشهباء مابين معشر * تهاب الليالى ان تروع لهم جارا
مقاديرهم بين الانام شريفة * ولكن نجم الدين أشرف مقدارا
ترى البشر يبدو من أسارير وجهه * فلو جئته ليلا لاهداك انوارا

ثم أنشدله من شعره قوله من قصيدة

أترى الزمان يعيد لى ايناسى * و يرق لى ذاك الحبيب القاسى
كم قد نشرت به بساط لذائذى * وهصرت من عطفيه غصن الآس
أيام لاغصن الشباب بملتو * عنى ولاحبى لعهدى ناسى
قطر الحياء فى وجنتيه مكلل * مثل الحباب على صفاء الكاس
ساقيته طعم المدام فلم يشب * صفو الحياة بكدرة الادناس
لم أنسه متسربلا ثوب الحيا * متبخترا فى قده المياس

وقوله من قصيدة

نثر الدر من كلامك نظما * لم يكن بعد ورده الدهر نظما

(قلت) وهو ممن أخذ عن شيخ الاسلام عمر العرضى وغيره وتصدر للاقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبى مفتى حلب والفاضل الاديب مصطفى البابى وشيخنا العلامة الاجل أحمد بن محمد المهمندارى مفتى الشام وغيرهم واجتمع به والدى فى عودته من الروم فى سنة اثنتين وخمسين وألف وذكره فى رحلته التى ألفها وقرظ له عليها النجم المترجم فقال بعد الحمدلة والتصلية * وبعد فلما تشرفت الشهباء بقدوم مولانا فخر الافاضل وعمدة الادباء الوارث سلافة المجد عن أبيه وجده الحائز قصبات الرهان فى ميدان البلاغة بعزمه وجده من فاق ببلاغته نثر النظام وسما فى متانة نظمه على البحترى وابى تمام وملك ديوان الانشاء ولابدع فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان قدومه عليها وروده اليها من دار السلطنة العليه قسطنطينية المحميه رائعا طيب العيش بحصول المآرب ناهلا من وروده على الذ المشارب فأرقفنى على هذه الرحلة التى تشد اليها الرحال وتقف عندها مطايا الآمال فوقفت على

حديقة أريجة النبات وصحيفة بهجة الصفات واجلت طرفي في الفاظ ارق
من السلافه والذمن الامن بعد الاخافه ومعان أحلى من لعاب النحل واعذب
من الخصب بعد المحل جمعت فضائل الآداب وملكت معاقل الالباب تعرب
عن بلاغة منشيها وتبلغ الانفس من امانيها فلازالت الاعين من لقائها مبتهجة
والالسن بحسن ثنائها ملتهجة وامده الله تعالى بسعد لا انقطاع لحبله وأيده
بجد لا انصداع لشمله لا برح يرتع في رياض الفضائل ويطبق من اصول دلائله
المسائل على الدلائل انتهى وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين وألف وجاء تاريخ
وفاته (زفت لنجم الدين حور الجنان) والحلفاوي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام
ثم فاء بعدها ألف مقصورة قال ابن الحنبلي في ترجمة العفيف محمد بن أبي النمر أخبرني
انما قيل لاجداده بنو حلفاء لما انه كان لهم أب ولد في طريق الحجاز بجوار أرض
كانت تنبت الحلفاء ولم يكن له مهد يوضع فيه فكانت أمه تأخذ شيئا من ورق الحلفاء
وتضعه تحت ولدها الى ان فارقت تلك الاراضي فكني بأبي حلفاء قال فنحن بنو أبي
حلفاء الا انه اختصر فقيل بنو حلفاء بحذف مضاف قال وكان أمر أن يكتب في نسبه
الانصاري في آخر وقته لما بلغه ان أباه كان من ذرية حباب بن المنذر بن الجموح
الانصاري الخزرجي وهو الذي ذكر ابن دريد في ترجمته في كتاب الاسعاف انه شهد
بدرا قال وهو ذو الرأي سمي لمشورته يوم بدر ذا الرأي

ابن طريف

(محمد) بن محمد المعروف بابن طريف الصالحي الحنبلي قاضي العونية كان من
الفضلاء والاخيار الاتقياء عفيف النفس قانعا من الدنيا باليسير متجملا في جميع
أموره تولى نيابة القضاء بمحكمة قناة العوني مدة تزيد على أربعين سنة ولم ينسب
اليه مكروه قرأت بخط الشيخ عبد الحق المرزناتي أنه أخبره ان مولده في ذي الحجة
سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس تاسع شوال سنة سبع وخمسين
وألف بالصالحية وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بالروضة من السفح (قلت) وهو
والد القاضي عبد اللطيف بن طريف رئيس الموقعين بالعونية وامهر أهل فنه
في عصرنا الاخير مات سنة ثمان وتسعين وألف

ابن علان الصديقي

(محمد علي) بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن علي بن مجدد
المائة الثامنة كما هو مشهور على الالسنة والافواه الشيخ المحقق الطيبي والخطيب
التبريزي صاحب المشكاة علي بن مبارك شاه البكري الصديقي العلوي سبط آل

الحسن

الحسن الشافعي وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن ابراهيم منظوما فلا حاجة الى اعادته وصاحب الترجمة هو واحد الدهر في الفضائل مفسر كتاب الله تعالى ومحيي السنة بالديار الحجازية ومقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله الى آخره في جوف كعبة الله أحد العلماء المفسرين والائمة المحدثين عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة كان مرجعا لاهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون وكان اذا سئل عن مسئلة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراآت وحفظ عدة متون في كثير من الفنون وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان قرأ عليه شرح الاجرومية للازهري وشرح القواعد له وشرح الفية ابن مالك للسيوطي وعن الشيخ عبد الملك العصامي قرأ عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور للمصنف وأخذ عنه علم العروض والمعاني والبيان وأخذ القراآت والحديث والفقه والتصوف عن عمه الامام العارف بالله تعالى أحمد رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الججندي وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن اجازة عن كثير من الشيوخ الوافدين الى مكة كالشيخ العارف بالله تعالى الولي جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثماني الشافعي وعن العلامة الحسن البوريني الدمشقي وعن مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي وعن محدث مصر محمد حجازي الواعظ اجازة منه في سنة عشرين والف وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما وباشر الافتاء وله من السن أربع وعشرون سنة وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل وكان اماما ثقة من افراد أهل زمانه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما بعلله وصحيحه وأسانيده وكان شبيها بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله قال الشيخ عبد الرحمن الخياري انه سيوطي زمانه وحكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوي الدمياطي نقلا عنه انه قال رؤي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعطي الناس عطايا فقيل له يا رسول الله وابن علان فاخذ يحثو له بيده الشريفة حثيات وقال المترجم أيضا اخبرني بعض الصالحين عن بعضهم في عام سبع وثلاثين والف انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سائرا الى مكة

فقبل يده الشريفة الكريمة وقال ياسيد المرسلين يارسول الله الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلماذا وصلت قال لختم صحيح البخارى أو لختم ابن علان شك الراوى ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين فحصلت له واقعة رأى خيمة خضراء باعلى مابين السماء والارض فسأل فقيل هذا النبى صلى الله عليه وسلم حضر لختم البخارى وكان حسن الخط كثير الضبط وانتصب للتدريس ونفع الناس فاخذ عنه جماعة كثيرون بطول شرحهم وقرأ صحيح البخارى فى جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت فى سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم وكان سبب هدمها مجىء السيل الآتى بيانه فى هذه الترجمة وكان اتفق له انه قارب ختم الصحيح وكان البناؤن قد جعلوا لهم سترا حال التعمير فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة ففعل فوشى بعض اعدائه الى الشريف وقالوا انه قد جعل بيت الله حانة للقهوة فاغضبوا الشريف عليه فارسل فى الحال أحضره وحبسه واراد أن يوقع به أمرا فاخذ يتلو القرآن ويتوسل الى الله تعالى بنبيه ان يكشف عنه هذا الكرب فاتفق ان الشريف كان قام الى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر وظن السامعون انها زلزلة وقعت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الامر فاجابه انها كرامة للشيخ ابن علان فلما سمع مقالته قال له كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة فقال السبيل الى أخذ خاطره اطلاقه الساعة فناداه اليه واستعفى مما فعله به وانعم عليه فاعتذر ابن علان ان ماوقع منه كان هفوة فلما كان عند الصباح وجد اعداؤه طائفا بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك وصنف فى جواز التدريس داخل البيت مصنفا حافلا أطنب فيه المقال فى هذا المقام وجمع فيه الاقوال فى هذا المرام وسماه القول الحق والنقل الصريح بجواز ان يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح وألف كتبا كثيرة فى عدة فنون تزيد على الستين وتآليفه كلها غرر فنها التفسير سماه ضياء السبيل الى معالم التنزيل وله رفع الالتباس ببيان اشتراك المعانى الفاتحة وسورة الناس وله رسالة فى ختم البخارى سماها الوجه الصبيح فى ختم الصحيح وله فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر ونظم انموذج اللبيب للسيوطى وشرحه شرحا عظيما ونظم ام البراهين سماها العقد الثمين ونظم عقيدة النسفى سماها العقد الوفى ونظم مختصرا لمنار فى اصول الحنفية ونظم ايساغوجى والعقد

والمدخل

والمدخل فى علم البلاغة للعضد وله فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد وله
شرح على تصريف الشيخ محمد البركلى المسمى بالكفاية سماه حسن العناية
بالكفاية وشرح الاذكار للنووى و رياض الصالحين وله درر القلائد فيما
يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد وشرح منسك النووى الكبير سماه
فتح الفتاح فى شرح الايضاح وشرح منظومة السيوطى فى موافقة عمر رضى
الله عنه للقرآن وله مؤلف فى رجال الاربعين النووية ومؤلفان فى التنباك
أحدهما يسمى تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك والآخر اعلام الاخوان
بتحريم الدخان والابتهاج فى ختم المنهاج ونظم القطر والاجرومية وحاشية
على شرحها للشيخ خالد الازهرى و رشف الرحيق من شرب الصديق وله مؤلف
فى أجداده الى الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه ومؤلف فيمن اسمه زيد
وحسن النبا فى فضل قبا اختصره من جواهر الانباء للشيخ ابراهيم الوصابى
اليمنى وزهر الربا فى فضل مسجد قبا والنفحات الاحديه تصدير وتعجيز الكواكب
الدريه (امن تذكر جيران بذى سلم) والعلم المفرد فى فضل الحجر الاسود وله
اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يخلو عنه زمان
ولا مكان وشمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق
وخاتم الفتوه فى خاتم النبوه والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ومؤلف
فيمن أردفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على مركوبه سماه بغية الظرفا
فى معرفة الردفا وبلغوا فوق الاربعين وله المنح الاحديه بتقريب معانى الهمزيه
وشرح قلادة العقيان بشعب الايمان للشيخ ابراهيم بن حسن مفتى ديار الشرق
والاقوال المعرفه بفضائل أعمال عرفه وكتاب الفتح المستجاد لبغداد ومنهج من
ألف فيما يرسم بالياء و يرسم بالالف ومورد الصفا فى مولد المصطفى والنفحات
العنبريه فى مدح خير البريه وعيون الافادة فى أحرف الزيادة وشرح منظومة ابن
الشحنه فى المعانى والبيان وشرح الزبد وله المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى
لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد وله ثلاثة تواريخ فى بناء الكعبة أحدها ألفه
برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته وهو انباء المؤيد الجليل
مراد ببناء بيت الوهاب الجواد وأرسله الى السلطان صحبة المشير تأليفه السيد
محمد الانقروى وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقوم بالكفاية وان

بحدّ له درسا التفسير الكتاب الكريم والحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فما
أحدث وله رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تجويز
طريق ابن مالك وله مؤلف فى السيل المقدم ذكره آنفا سماه اعلام سائر الانام
بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام ثم لخص منه مجرد ماوقع فى عمارة
البيت واعرض عما فى أصله مما زاد عن بيان أعمال تلك الكرة من أحوال عمارته
العشره ومايتعلق بها من الاحكام وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد
وله مؤلف فى ذلك أيضا سماه نشر الوية التشريف بالاعلام والتعريف بمن له ولاية
عمارة ماسقط من البيت الشريف سببه ان البيت العتيق لما سقط سأل الشريف
مسعود صاحب مكة اذ ذاك العلماء عن حكم عمارته فاجابو بانه فرض كفاية على
سائر المسلمين والشريف مكه تعالى ذلك وانه يعمره ولوانه من القناديل التى لم يعلم
انها عينت من واقفها لعين العمارة ووافقهم صاحب الترجمة أولا ثم ظهر له ان
هذا العمل لا يتوجه الا الى السلطان الاعظم وتوقف معظم العلماء عن موافقته
فألف المؤلف المذكور ثم بلغه توقفهم عن دليله فى ذلك فألف مؤلفا آخر سماه البيان
والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الاسلام وله فتح
الكريم الفتاح فى حكم ماسدّ به البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفته صبيحة
يوم الاثنين سلخ رمضان الى ضحوة نهار وكنت فى عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس
المعلمين على بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة فى الاعمال التى
يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير فى الاعمال التى يحتاج اليها من
حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها اسنى المواهب والفتوح
بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة فى حجر
اسماعيل وكتاب النفحات الاريجه فى متعلقات بيت ام المؤمنين خديجه وسارت
بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فمنه قوله فى بئر زمزم

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة * ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبى يراها ملاحة * فلا برحت تحلو لقلبى وتملح

وقوله يارب أنت حبست الحسن فى قمر * حلو الشمايل لا يرثى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرنى * لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وقوله ياما الكا رق قلبى * رفقا بنفس رقيقك

الله بيني و بين السوالف في رشف ريقك

وقوله

يامن يلم في هواه * ولا يراعي الجمالا
بالله دعني فاني * لقد فنيت انتحالا

وله مضمنا

كتبته ولهيب الشوق في كبدي * والدمع منسكب والبال مشغول
وقلت قد غاب من أهواه وا أسفي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن املائه لنفسه قوله في عقد الحديث

اذا أمسيت فابتدر الصباحا * ولا تمهله تنتظر الصباحا
ورب مماجنيت فكم أناسا * قضوا نحبا وقد ناموا صحاحا

وله اشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وخمس قصيدة الشيخ أبي مدين قدس سره وذيلها وأنشد له بعضهم هذه الابيات

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الماهر السابح
ويحك يا نفس قفي واسمعي * مقالة قد قالها ناصح
ما ينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

وعلى كل حال ففضله وشرف قدره مما شاع وذاع وملأ الدنيا والاسماع قال البوريني في تاريخه كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة وتوفي في نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكي رحمهما الله تعالى

النجم الغزي

(محمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر وتقدم تمام النسب في ترجمة أخيه أبي الطيب محدث الشام ومسندها الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ملحق الاحفاد بالاجداد المتفرد بعلو الاسناد ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد في ترجمة والده البدر فقال مولدي كما رأيته بخط شيخ الاسلام يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وسط النهار وقت الظهيرة ودعالي الوالد بعد ما كتب ميلادي فقال أنشأه الله تعالى وعمره وجعله ولدا صالحا برا تقيا وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة وجعله من عباده الصالحين وحزبه المفلحين وعلمائه العاملين ببركة سيد المرسلين صلى الله

تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ما وجدته بخط
الشيخ الوالد ولا بأس بذكر شئ مما من الله تعالى على به على عادة علماء الحديث
وان كنت فى نفسى مقصرا وعن حلبة العلماء مقهقرا فاقول ربيت فى حجر والدى
وتحت كنفه حتى بلغت سبع سنوات وقرأت عليه من كتاب الله تعالى قصار
المفصل وحضرت بين يديه يوم عيد الفطر عام وفاته وقلت ياسيدى أريد أن أقرأ
عليك من أول البقرة قال وتعرف تقرؤها قلت نعم قال هات المصحف فجئته به
فقرأت عليه الفاتحة ثم من أول البقرة الى المفلحون فقال لى يكفيك الى هنا
فأطبقت المصحف بعد ان لقننى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وانعم على حينئذ بأربع قطع فضة ترغيبا لى وأمرنى
وأنا ابن ست سنوات ان أصوم رمضان ويعطينى فى كل يوم قطعة فضة فصمت
معظم الشهر وكان ذلك ترغيبا منه وحسن تربية وصمت رمضان السنة التى مات فيها
الا يوما أو يومين وأنا ابن سبع وبقيت اجلس معه للسحور وكان يدعو لى كثيرا
وأحضرنى دروسه أنا وأخى الشيخ كمال الدين فى سنة اثنتين وثمانين وثلاث وثمانين
وأربع وثمانين وحدثتنى والدتى عنه انه كان يقول ان أحيانى الله تعالى حتى
يكبر نجم الدين أقرأته فى كتاب التنبيه وأجازنى فيمن حضر دروسه اجازة خاصة
وأجازنى فى خربه الذى كتبه لمفتى مكة الشيخ قطب الدين اجازة عامة فى عموم
أهل عصره من المسلمين ثم ربيت بعد وفاته فى حجر والدتى أنا واخوتى فأحسنت
تربيتنا ووفرت حرمتنا وعلمتنا الصلوات والآداب وحرصت على تعليمنا القرآن
وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم وقامت فى كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجال
مترملة علينا راغبة من الله سبحانه فى حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله
صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة ألا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول
لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى رواه أبو يعلى من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه قال الحافظ المنذرى واسناده حسن ان شاء الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ بيده
يريد ابن زريع السبابة والوسطى وامرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال
حبست نفسها على يتاماها حتى باتوا أوماتوا رواه أبو داود عن عوف بن مالك
الأشجعى رضى الله عنه قال الخطابى السفعاء التى تغير لونها الى الكمودة والسواد

من

من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج فجزاها الله عنا أحسن الجزاء وعوضها عما تركت من أجله لوجهه فى دار البقاء وساعدها على ذلك كله شقيقها الخواجا زين الدين عمر بن الخواجا بدر الدين حسن بن سبت واجزل الينا خيرا وكانت معيشتنا من ريع وقف جدنا وملك ابينا وميراثه الذى تلقيناه عنه أحسنت والدتنا التصرف فى أموالنا وفى مؤنتنا وكسوتنا ولم تحملنا منة أحد قط وتقول هو ببركة والدهم ثم انها أعزها الله ومد فى أجلها اشغلتنا بقراءة القرآن وطلب العلم فقرأت القرآن على الشيخ عثمان اليمانى ثم نقلنى الوالد قبل وفاته الى الشيخ يحيى العمارى فختمت عليه القرآن مرات واقرأنى فى الاجرومية والجزرية والشاطبية والالفية تعهدا وحفظا لبعضهن وحفظت عليه معظم القرآن (قلت) وقد ترجمه فى الكواكب وقال انه كان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الارض قال ثم أخذت فى طلب العلم فترددت الى مجلس الشيخ العلامة زين الدين عمر بن سلطان مفتى الحنفية فقرأت عليه الاجرومية حفظا وحلا وشرحها للشيخ خالد ثم لزمت درس شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين العيثاوى فقرأت عليه شرح الجزرية للمكودى وقرأت عليه شرح المنهاج بتمامه الا قريبا يسيرا من أواسطه وأواخره ولكن سمعت عليه مافاتنى وقرأت عليه نصف شرح المنهاج الصغير الاول لشيخ الاسلام والدى وسمعت عليه مواضع صالحة من شرح المحلى وقرأت من أوائل شرح البهجة للقاضى زكريا وسمعت عليه من أول الارشاد واوسطه بقراءة الشيخ محمد بن داود وصاحبه الشيخ محمد الزوكارى الصالحيين وسمعت عليه عقيدة الشيبانى بقراءة أبى الصفاء بن الحمصى وله على تربية وحنو وعطف وهو أعز شيوخى عندى وأحبهم الى جزاهم الله عنى خيرا وقرأت عليه فى الحديث من أول البخارى وغيره والى الآن فى صحبته من سنة احدى وتسعين وتسعمائة ثلاث عشرة سنة اطال الله صحبتنا ومتعنى بحياته ونفعنى ببركته ولزمت شيخنا مفتى الفرق شيخ الاسلام أبا الفضل محمد محب الدين القاضى الحنفى أعز الله جانبه فقرأت شرحه على منظومة الشيخ العلامة محب الدين ابن الشحنة كما تقدم فى ترجمته ومن أوائل المطول وقرأت عليه نحو ربع صحيح البخارى وكتب لى به وبغيره اجازة بخطه وهو ومتع الله بحياته الى الآن يوصل الينا احسانه وانعامه علما وثناء ومالا وغير ذلك مما لا نستطيع مكافأته الا ان يجازيه الله

عنا أحسن الجزاء ومتعنا بحياته وعلومه ما تعاقب الصباح والمساء وقرأت على السيد الشريف الحسيب النسيب الامام العلامة اللوذعي المحقق الفهامة قاضي القضاة في حلب ثم المدينة ثم آمد ضميمة الافتاء بها وقضاء البيرة السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسن السعودي تغمده الله تعالى برحمته حين قدم علينا دمشق الشام في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة مواضع من تفسير القاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي منها تفسير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآيتين باشارته وأجاز لي بمروياته منها تفسير المفتي الاعظم والامام الاقدم أبي السعود محمد بن العمادي رحمه الله تعالى ولم أر في موالي الروم اذكى منه ولا ارغب في العلم منه رحمه الله تعالى وأجازني من المصريين شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين الرملي المصري وشيخنا العارف بالله تعالى الاستاذ الاعظم زين العابدين البكري متع الله بحياتهما كتابة الي (قلت) وسمع المسلسل بالاولية من محدث حلب شيخ الاسلام محمود بن محمد البيلوني الشافعي حين قدم دمشق في سنة سبع بعد الالف وأجازه بمروياته وأخذ عن محدث مكة المشرفة شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد العزيز الزمزمي الشافعي في سنة سبع بعد الالف قال وفتح الله تعالى علي بالنظم والنثر والتأليف من سنة احدى وتسعين وتسعمائة وذكر من شعره قوله

لو بحت بالحب الذي * أضنى الفؤاد وكلما

لبكى لي الصخر الاصم وكاد أن يتكلما

ثم قال بعد ذلك ودخلت في يوم عرفة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة على شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي أهنيه بالعيد فرأيت عنده جماعة منهم شيخنا العلامة المنلا أسد بن معين الدين أقول فعلم من قوله ذلك ان المنلا أسد من مشايخه ثم رأيته ذكر في ترجمة الاسد في الكواكب انه قرأ عليه في شرح الشذور لابن هشام ودروسا من شرح الجاربردي على الشافية ثم قال ومن مؤلفاته نظم الاجرومية سميته الحلة البهية واقتديت في نظمها بوالدي لشرح الاجرومية لطيف ممزوج وشرح القطر لابن هشام وشرح القواعد لابن هشام ايضا وشرح منظومة والدي في النحو نظما في أربعة آلاف بيت سميته المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية قرظ العلماء عليها ومنظومة في النحو مائة بيت ومنظومة في التصريف والخط كذلك مائة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان للناجي وهو غير

نظم الجد الشيخ رضي الدين ومختصر في النحو سميته البهجة وكتبت قطعة على التوضيح لابن هشام وقطعة على الشافية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك في التصريف في شرحين ممزوجين الاول منظوم من بحر الاصل وقافيته في نحو الف بيت ونظم شرح شيخنا علامة العصر المحب الحموي على منظومة العلامة المحب ابن الشحنة في المعاني والبيان ونظم فرائض المنهاج في الفقه وشرح منظومة الدي في ضبط شأن القاعدة الفقهية كل ما كان أكثر عملا أو أشق فهو أكثر في الثواب وسميته تحفة الطلاب وشرحت ابيانا لصاحبنا الشيخ أبي الوفا الحموي العبدري في شروط تكبيرة الاحرام بالتماس منه في شرحين الاول منثور سميته الدرة المنيرة في شروط التكبيرة الثاني منظوم سميته تحفة النظام في تكبيرة الاحرام وشرحت كتاب اللآلى المبدعة في الكنايات المخترعة لشيخ الاسلام الجد ونظمت خصائص الجمعة في منظومة سميتها اللآلى المجتمعه ونظمت كتاب رواة الاساطين في عدم الدخول على السلاطين للشيخ السيوطي واختصرت كتاب المنهل الروي في الطب النبوي له أيضا في مختصر سميته المختار وكتبت شرحا حافلا على قول الشيخ علوان الحموي رحمه الله تعالى

وشرع وحق وحق وشرع * وجمع وفرق وفرق وجمع
ينال الفتى كل ما يشتهي * بتنزيه طرف وتقديس سمع
وترك هوى باتباع الهوى * وتأديب نفس وتنزيه طبع
عليك بها انها انها * جماع الخير ومفتاح جمع

وسميته كتاب الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان وأعظم مؤلفاتي الآن شرحي على ألفية التصوف لشيخ الاسلام الجد المسمى بمنبرا التوحيد ومظهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد وهو كتاب حافل جمعت فيه جميع أحكام الطريق ووفيت فيه شروط الشرع في عين التحقيق وهو وكل مؤلفاتي التي أشرت اليها الآن كوامل بفضل الله ما عدا شرح التوضيح وشرح الشافية وشرح اللآلى المبدعة لكن الاخير مشرف على الكمال وفي عزمي الآن أن أكتب في الفقه كتابا حافلا وأنا شارع في مؤلفات أخرى اسأل الله تعالى التوفيق ومن مؤلفاتي التي كملت الآن أيضا مجالسي في تفسير سورة الاسراء التي أمليتها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ومجالسي التي أمليتها في السنتين

بعدها الى آخر سورة طه ثم تركت تدريس مجالس وعظي وجعلت أملها على ما يفيض الله من سيب فضله ويفتح ومن مؤلفاتي أيضا هذا الكتاب الحافل المسمى بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد وفي ضمنها أربعون حديثا من مسموعاتي كما تراها مسطرة في الباب السابع ونسأل الله تعالى التوفيق وقد قرظ أكابر علماء مصر والشام على شرحي اللمحة البدرية وشرحي على منظومة ابن الشحنة اه كلامه ثم ذكر شيئا من التقاريظ أقول ومن مؤلفاته أيضا كتاب عقد النظام لعقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع مبني على مقولات للسلف في النصيحة والزهد واشباههما ثم نظم تلك المقولات ويذكر نظمه عند آخر كل مقولة نقلت منه أشياء منها ذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات عن الامام الشافعي انه قال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت أطلب القرطاس فيعسر علي وقال لا يطلب أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة المعلم والتواضع في النفس أفلح قال وقلت في معناه هذا

من يطلب العلم بذل وضيق العيش والخدمة والانقطاع
فهو الذي يفلح لا من غدا * يطلبه بالعز والاتساع

وقلت

من يطلب العلم بعز الغنى * يبطر ولا يفلح بما يصنع
للعلم طغيان كما للغنى * والعلم بالطغيان لا ينفع
لا يبلغ العالم شأو العلا * الا التقي الاروع الاورع

ومنها عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال لو اجتمع الخلق جميعا أن يضعوا عملي كما عند نفسي ما قدروا على ذلك قال وقد ضمنت كلامه رضي الله عنه في قولي

قل لنفسي ان تراعي * حق ربي ان تراعي
انما نقص وضعف * وانتقاص من طباعي
من يضع مني ويجهد * لم يضعني كاتضاعي
ان عرفاني بنفسي * قد كفاني وعظ واعي
انما الدنيا متاع * لم يدم فيها انتفاعي
انما يسعى لدار * لم تضع فيها المساعي
دار تكريم الهنا * قد دعاني كل داعي

وله كتاب تحبير العبارات فى تحرير الامارات وهو أيضا عجيب نقل فيه مانصه ينبغى المغتاب بأن يغتاب روى أبو الشيخ بن حيان فى كتاب النكت والنوادر عن عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رضى الله عنه كان عندنا بالمدينة قوم لا عيوب لهم تكلموا فى عيوب الناس فصارت لهم عيوب وكان عندنا قوم لهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم قلت

عائب الناس وان كان سليما يستعاب

والذى يسكت عن عيب الورى سوف يهاب

مادخول المرء فيما * ليس يعنيه صواب

وذكر فيه أيضا روى أبو الشيخ أيضا عن مطرف قال قال لى مالك بن أنس رضى الله عنه مايقول الناس فىّ قلت أما الصديق فيثنى وأما العدو فيقع فقال مازال الناس كذلك لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسن كلها وقلت

لاترى كاملا خلا * من عدوّ يعيبه

بل له من سبابه * وأذاه نصيبه

أحمق الناس من يرى * ان ذا لا يصيبه

وأخو الكيس قد رجا الله عنه يثيبه

حسبه الله ربه * فهو عنه ينوبه

ونقل فيه عند ذكر امارات الصبيان قال ومن لطائف العلامة الشيخ زين الدين عمر ابن المظفر الوردى وقد ولى السلطنة صبى مميز غير بالغ

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

وكيف يطمع من مسته مظلمة * أن يبلغ السؤل والسلطان مابلغا

وله كتاب التنبيه فى التشبيه وهو كتاب بديع فى سبع مجلدات فى قطع النصف لم يسبق الى تأليفه وهو أن يذكر ماينبغى للانسان مايتشبه به من أفعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة ومايتشبه به من اجتناب مايذم فعله رأيته ونقلت منه أشياء لطيفة منها قوله لقد مر بى فى بعض مجالسى من نحو عشرين سنة أنى دعوت الله تعالى فقلت اللهم اجعلنا من الصالحين فان لم تجعلنا من الصالحين فاجعلنا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أوما هذا معناه فبعد انقضاء المجلس اعترض علىّ بعض السامعين فقال ياسيدى كيف تدعو الله أن

بجعلنا من المخالطين والمعصية مقررة فيهم (قلت) سبحان الله والعمل الصالح مقرر فيهم أيضا وهو أولى من أن نكون من المصرين فان لم يصبها وابل فطل ثم وقفت على كلام مطرف وهو ماروى البيهقي عن مطرف قال اني لاستلقي في الليل على فراشي وأتدبر القرآن فأعرض نفسي على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يبيتون لربهم سجدا وقياما أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما فلا أراني منهم فأعرض نفسي على هذه الآية ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله نكذب بيوم الدين فأرى القوم مكذبين فلا أراني منهم فأمر بهذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأرجو أن أكون منهم فحمدت الله تعالى على موافقته على ان المخلطين المذكورين كانوا من أعيان الانصار والصحابة الاخيار وأنى لنا باللحاق بأقلهم وقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم فعسى ولعل في القرآن يدلان على تحقيق مابعدهما باجماع المحققين من المفسرين فالتوبة مقبولة منهم بفضل الله تعالى انتهى ومما ذكره فيما يجتنب التشبيه بالثيران ونحوها من الفظاظة وجهر الصوت والتكلم بما لا يليق بالمكان والزمان والناس يشبهون كل فظ غليظ بليد أكول بالبقرة والثور وتقدم فيما أنشدناه عن عبد الحق الاشبيلي وهو

يا راكب الروع للذاته * كأنه في أتن عير
يأكل من كل الذي يشتهي * كأنه في كلأ ثور

وكنت يوما في جماعة منهم العلامة المنلا أسد الدين بن معين الدين العجمي أحد تلامذة والدي عند بعض الصوفية فبينما المنلا أسد يقرأ الفاتحة اذ افتجر من قراء ذلك الصوفي صرخ مثورا فانذعر المنلا أسد وانزعج ثم التفت الينا وقال والله لم أعلم قول فقراء الصوفية ثوروا من أي شئ اشتقاقه الا في هذا الوقت علمت انه مشتق من لفظ الثور فاني رأيت هذا الرجل الآن خار خوارا كأنه ثور وذكر ان بعض الوعاظ كان يعظ طائفة من الناس وهو يلقي الكلام فنظر منهم اعراضا ولغطا فأراد أن يستنبطهم فقال ألا اسمعوا يابقر فقال بعضهم قل ياثور ونقلت من خطه قال أوردت في بعض مجالسي هذا الحديث يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه وقلت على هذا بديهة حتى كان المنشد على لساني ينشد هذين البيتين

تلوموني علي فعل * بفرط اللوم والعتب
ولم تدروا الذي بيني * وبين الله في قلبي

وحكى انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في النوم في ليلة مرتين فأنشده يقول

لئن تقضى زمن أنت فيه * فان آثارك تكفي النبيه
من تبع الآثار منك اهتدى * ومن أباها فهو في أي تيه
صلى عليك الله ياسيدى * مسلما مافاه بالنطق فيه

أصله فيه بالحركة الظاهرة وله فوائد منظومة كثيرة منها قوله جامعا آداب العيادة للمريض وهي

ان تعد يوما مريضا فليكن * في زمان لاق فيه أن تعود
واطرق الباب برفق ثم باسمك صرح ماصديق كالحسود
واغضض الطرف ولا تكثر اذا * من سؤال ثم خفف في القعود
لا تكلم في الذي يضجره * أوله فيه ارتياب في الوجود
ضع عليه يدك اليمنى وعن * حاله سله على وجه يجود
أظهر الرقة وسع مدة * وعدنه بالعوافي ان تعود
وأشر بالصبر حذر جزعا * وادع بالاخلاص مولاك الودود
تلك آدابك ان عدت ومن * يحفظ الآداب يرجي أن يسود

وله التاريخ الذي ألفه في أعيان المائة العاشرة وسماه بالكواكب السائرة والذيل الذي سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر والثاني أحد مادة تاريخي هذا وكلا الاثرين له جيد جزاه الله على صنعهما خيرا الا انهما يحتاجان الى تنقيح وحسن ضبط فان فيهما الغث وتكرير بعض تراجم وبعض سهو في الوفيات وماخلا الله الا انه أجاد كل الاجادة في هذا الجمع على كل حال وأما مافيه من بعض الاغراض فقد عرفت بها المؤرخون في الماضي وأبرأ أنا منها في الحال ومن نظر في كتابي بعين الرضا عرف اني أتلافى كثيرا مما مضى وبالله أستعين واستدفع المكروه واسأله أن يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه (عودا) ثم تصدر للاقراء والتدريس فدرس بالشامية البرانية تفرغ له عنها الشهاب العيثاوي اختيارا وكذلك فرغ له عن تدريس

بالعمرية وعن امامة بالجامع الاموى وعن وعظ به بغدان وليه عن الشيخ أحمد ابن الطيبى ثم ولى العيثاوى الوعظ أيضا عن الشمس الداودى فغرغله ولابن اخته البدر الموصلى وأذن له العيثاوى بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو وعشرين سنة فكتب فى هذه المدة على فتوى واحدة فى الفقه وغير واحدة فى التفسير تأدبا مع العيثاوى فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام دخل النجم عليه فحضرت فتوى فقال له اكتب عليها فكتب وقال اكتب اسمكم قال بل اكتب اسمك فكتبه ثم تتابعت عليه الفتاوى فاستمر يفتى من سنة خمس وعشرين وألف الى سنة احدى وستين وهى سنة وفاته وكان مغرما بالحج الى بيت الله الحرام واتفق له مرات فأول حجاته كانت فى سنة احدى وألف قال فى ترجمة والده فى الكواكب بمناسبة وقع لنا اتفاق غريب وهو أنا حججنا فى سنة احدى وألف وهى أول حجة حججتها وكنا نترجى أن يكون عرفة يوم الاثنين فرأينا هلال ذى الحجة ليلة السبت وكان وقوفنا بعرفة يوم الاحد وهو خلاف ما كان الناس يتوقعونه فقلت لبعض اخواننا من أهل مكة وغيرهم ظهر لى اتفاق غريب وهو ان الله تعالى قدر الوقوف يوم الاحد فى هذا العام لانه عام أحد بعد الالف فاستحسنوا ذلك وقلت مقيدا لهذا وهو

لقد حججنا عام ألف وأحد * وكانت الوقفة فى يوم الاحد
اليوم والعام توافقا معا * فجل مولانا المهيمن الاحد

(قلت) والموافقة الثالثة انها احد وقفة بعرفة وسافر الى حلب مع شيخه العيثاوى فى جماعة من مشايخ دمشق منهم السيد محمد بن عجلان نقيب الاشراف والسيد ابراهيم بن مسلم الصمادى والسيد أحمد بن على الصفورى فى آخرين الى الوزير محمد باشا بقصد رفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع ذلك فى سنة خمس وعشرين وألف ولما وجهت عنه الشامية للشمس الميدانى كما ذكرناه فى ترجمة الميدانى سافر الى الروم فى سنة اثنتين وثلاثين وألف وقرر فى المدرسة الى ان جاء الميدانى تقريرا آخر فاشتركا فى المعلوم ثم لم تمض سنة الامات الميدانى فاستقل بالمدرسة وجلس مكان الميدانى تحت القبة فى الجامع الاموى لاقراء صحيح البخارى فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد وهرعت اليه الناس والطلبة وعظم قدره وبعد صيته وكان قارى الدرس بين يديه السيد أحمد بن على الصفورى ثم الشيخ الامام رمضان بن عبد الحق العكارى ثم

الشيخ

الشيخ العالم مصطفى بن سوار وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين سنة وهو قدر مدة الميدانى وهذا من غريب الاتفاق وانتفع الناس به وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة وهم فى الكثرة لا يحوم الاحصاء حولهم وقد مر منهم فى كتابنا جماعة وسيأتى جماعة وكان له بالحجاز الصيت الذائع والذكر الشائع وحكى الشيخ العالم التقى الشيخ حمزة بن يوسف الدومانى ثم الدمشقى الحنبلى أبقاه الله تعالى غير مرة أنه لما حج فى سنة تسع وخمسين وألف كان النجم حاجا تلك السنة وهى آخر حجاته وكذلك الشيخ منصور السطوحى المحلى كان حاجا قال وكنت فى صحبة الشيخ منصور فبينما انا ذات يوم عند الشيخ منصور بخلوة عند باب الزيادة واذا بحس ضجة عظيمة قال فخرجت فنظرت واذا بالشيخ النجم بينهم وهم يقولون له أجزنا ومنهم من يقول هذا حافظ العصر ومنهم من يقول هذا حافظ الشام ومنهم من يقول هذا محدث الدنيا فوقف عند باب الزيادة وقال لهم أجزتكم بما تجوز لى روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف ثم مشى الى المطاف فما وصل اليه الا وخلفه اناس اكثر من الاول فوقف وأجازهم كما تقدم وقال لهم بشرط ان لا يشغلنا أحد عن الطواف قال فوقف الناس وطاف الشيخ قال ولم يكن يطوف مع الشيخ الا اناس قلائل كانما أخلى له المطاف فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الاجازة أيضا فأجازهم ثم أرسل الشيخ منصور ودعاه الى الخلوة فذهب وتبعه الناس الى باب الخلوة وطلبوا منه الاجازة فأجازهم ودخل الخلوة ثم جاء الشمس محمد البابلى ثم بعد هنيئة جاء الشريف زيد صاحب مكة فلما استقر بهم المجلس تذاكروا أمر الساعة فأخذ الشمس البابلى فى الكلام فقال النجم بصوت مزعج وقد جلس على ركبتيه وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول وأطال فى ذلك ثم لما فرغ قال البابلى تجيزونا يامولانا بما لكم وكذلك استجازه الشيخ منصور والشريف زيد وأنا ومن حضر فأجاز الجميع ثم قدم لهم الشيخ منصور من عنده سماطا وأردفه الشريف زيد بأشياء من المآكل فلما فرغوا انصرف الشيخ النجم وبقى البابلى فقال للشيخ سبحان الله ماهذا الا عن نبأ عظيم فقال له الشيخ منصور أنا كنت اذا رأيت كتبه وتصانيفه اعجب منها واذا اجتمعت به لا يتكلم الا قليلا فاعجب من ذلك ولكن الآن تحقق عندى علمه وحفظه انتهى وكان قبل موته بست سنوات أو سبع سنوات اعتراه طرف فالج فكان لا يتكلم الا قليلا لا فعدم

هذا المجلس وكثرة الكلام فيه بالمناسب لما هم بصدده من غير توقف ولا تلعثم كرامة له وهو محل الكرامة فقد أخبر بعض الثقات انه سأل بعض الصالحين عن الابدال بالشام فعد منهم ثلاثة احدهم النجم وما اشتهر من ان سكوته بذلك العارض كان من الشيخ حسين بن فرفره كما ذكرناه في ترجمة الشيخ حسين لا يقدح في ولايته كما يظن ولعل ذلك كان سببا الولايته في مقابلة انكسار حصل له وتوجه الى القدس قرب موته هو والشيخ ابراهيم الصمادي في جمعية عظيمة ونزلا الى الرملة وزارا تلك المعاهد ورجعا الى دمشق فتخلى النجم للعبادة وترك التأليف وبلغت به السن الى الهرم وبالجملة فهو خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رضي الله عنه ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الداودي كان وصل في قراءته البخاري الى باب كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى لا يكف شعرا ولا ثوبا ودرّس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب الى باب مناقب عمار بن ياسر وتوفي ودرّس من بعده النجم الى ان اكمله في ثلاث سنوات ثم افتتحه وختمه واعاد قراءته الى أن وصل الى باب البكاء على الميت ووقع له قبل موته بيومين انه طلع الى بساتينه أوقاف جده واستبرأ الذمة من الفلاحين وطلب منهم المسامحة وفي اليوم الثاني دار على أهله ابنته وبنتها وغيرهم وزارهم وأتى الى منزله بيت زوجته أم القاضي يحيى بن حميد بزقاق الوزير الآخذ الى سوق جقمق وصلى المغرب ثم جلس لقراءة الاوراد وأخذ يسأل عن اذان العشاء وأخذ في ذكر لا اله الا الله وهو مستقبل القبلة ثم سمع منه وهو يقول بالذي أرسلك ارفق بي فدخلوا عليه فرأوه قد قضى نحبه ولقي ربه رحمه الله تعالى ورثاه جماعة من الفضلاء منهم الاديب محمد بن يوسف الكريمي رثاه بقصيدة طويلة مطلعها

لما الجنات العلى * شيخ الشيوخ انتقلا

وجعل تاريخ الوفاة في بيت هو آخر القصيدة وهو هذا

يا نجم دين الله من * أفق دمشق أفلا

المناشيري

(محمد) بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي القاضي بدر الدين المناشيري الصالحي الشافعي الفقيه الاخباري كان من الفضلاء المثابرين على الافادة والاستفادة قرأ الكثير واخذ عن

النجم الغزي والشيخ علي القبردي والشيخ محمد الاسطواني والشيخ محمد بن بلبان وغيرهم وضبط وقيد وكتب الكثير وانتفع به جمع وولي قضاء الشافعية بمحكمة باب قناة العوني وكان لا يفتر عن حضور مجالس العلم ويذاكر بأدب ولطف تعبير وكان نقي العرض مما ابتلى به كثير من قضاة المحاكم سليما كاقليل التكلم وله قوة حافظة للاخبار والاشعار فاذا فاوضه أحد في شئ من ذلك جاش بحره ووقفت على مجموع بخطه يبلغ ستين كراسا جمع فيه كل غريبة ووقف عليه بعض الظرفاء فكتب عليه زنبيل الاعمال فلما رأى الكتابة كتب تحتها الصالحة ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو مجموع نوادر وكانت ولادته كما قرأته بخطه يوم الثلاثا بين الظهر والعصر رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وألف وتوفي سنة سبع وسبعين وألف ودفن بسفح قاسيون وأرخ بعضهم وفاته بقوله

جل المناشيري لما قضى * فقلت من اهوى بدمع سجام
عام اذا الطول مذ أرخوا * بوأت بدر الدين دار السلام

والمناشيري نسبة الى المناشير وهي رقاع الاحكام وكان جده خضر الادني كاتب الانشاء بالديار المصرية وكان صاحب فضل وأدب رحمهما الله تعالى

العيثاوي

(محمد) بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي كان علامة فهامة في جميع العلوم أخذ عن النجم وأخيه أبي الطيب الغزيين وعن الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ رمضان العكاري والشيخ أحمد البهنسي والشيخ علي القبردي والمنلا حسن الكردي والمنلا أحمد بن حيدر الظهراني والسيد حسن الجمار ومن الواردين عن المصري الدروري المصري والشيخ غرس الدين الخليلي المدني ومشايخه يزيدون على الثمانين وفاق أقرانه في الاخذ بانواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن حسن بن عجلان النقيب وكان كثير الثناء عليه وانتفاعه كان به وكان متصلبا في أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ومما اتفق له انه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاه السميساطية وطعامها فانتشاغل الباشا عنه بأوراق فسلك الباشا من طوقه وجذبه وقال له انظر في أمر هؤلاء الفقراء واقض مصلحتهم فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الاموي وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترا وأراد قطع شئ منها فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله فجذبه أيضا من طوقه وقال له

لا تلتفت الى ما كتبه هذا الظالم وكان حاضرا فى المجلس وانظر الى عباد الله بنور الله فعمل على مراده وترك ما أراد المتولى وله من هذا القبيل أشياء أخر وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع وذهبت وولى آخر أمره تدريس البخارى فى الاشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بنى أمية ودرّس وكان يقرر تقريرا جيدا الا انه كان ضيق العبارة وكانت وفاته ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير

ابو اليسر القدسى

(محمد) بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين العسيلى القدسى ينتهى نسبه الى الشيخ عبد الرحمن الصنابحى ذكره ابن قيم الجوزية فى صفة الصفوة كان عالما محدثا حافظا لكتاب الله تعالى محبا للفقراء والصالحين محسنا اليهم اجازه جده الشيخ ابن قاضى الصلت الامام بالمسجد الاقصى بحديث الاولية وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة ورحل الى مصر فى سنة خمس وخمسين وألف هو وأخوه يوسف وأخذ الحديث عن المعمر الشيخ اسماعيل بن ماضى بن يونس بن اسماعيل ابن خطاب السنجيدى الشافعى خطيب جامع الحاكم وله اجازات جمة من علماء الازهر منهم الشيخ عبد الرحمن اليمنى اجازه فى القرا آت السبع ومنهم البرهان اللقانى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ القراء بمقام الامام الشافعى وكان مواظبا لزيارته فى كل ليلة سبت والقراءة معه فى المقرأ الكبير وولى الامامة بالمسجد الاقصى وحج ثلاث مرات وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى واجتمع بالقطب الغوث بمكة فى المرة الثالثة ودعا له بحسن الخاتمة فجاء من الحج فى تلك السنة وهى سنة سبع وثمانين وألف متوعكا وتوفى فى شهر ربيع الاول من تلك السنة

ميرزا السروجى

(محمد ميرزا) بن محمد المعروف بالسروجى الدمشقى الميدانى كان فى ابتداء أمره وهو بدمشق يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن الشمس الميدانى والنجم الغزى وعن أبى العباس المقرى وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته وأخذ عن العارف بالله تعالى المحقق الصوفى عبد الله الرومى البوسنوى شارح الفصوص الشهير بعبدى رحمه الله ورحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن الشيخ الولى الكامل تاج الدين النقشبندى قدس الله روحه ونور ضريحه وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ غرس الدين الخليلى وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج غالب السنين وكان تقيا ورعا زاهدا فى الدنيا ورياستها ملازما للعبادة والذكر كثير المطالعة

لكتب القوم خبيرا باصطلاحاتهم محققا لكتب الحقائق لا سيما كتب الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلي وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الاخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

الفشتالي

(محمد) المرابط بن محمد بن أبي بكر أبو عبد الله شهر بالصغير الدلائي الفشتالي المغربي المالكي نادرة الدهر وفريد العصر لم يأت من المغرب في هذا العصر له شقيق فهو لعمري يجمع الفضائل حقيق له حسب تليد وباع في المجد طويل مديد له في كل علم سهم مصيب وحذق عجيب خصوصا علم العربية فانه رأس المؤلفين في زمانه وسار ذكره سير المثل بين اقرانه روى عن جمع منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وعن امام المغرب أبي عبد الله محمد المغربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي وعن الولي أبي محمد عبد الهادي بن عالم الغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي واشتهر في الآفاق وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب وقدم القاهرة في سنة ثمانين وألف فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بينه وبين العلامة الشهاب البشبيشي مطارحات واسئلة منظومة في فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وماوالاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب ومكث ملكا نحو أربعين سنة ثم انتزع الملك منه مولاي رشيد الشريف الحسني كما انتزعه من غيره وحبسه الى أن مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية كما أسلفناه في ترجمة مولاي رشيد ورحلوا باجمعهم الى تلمسان وورد معه الى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميرا بمدينة سلا وماوالاها من قبل والده وله ولد اسمه محمد كان من أكابر الافاضل تصدر لقراءة العلوم العقلية وله شعر حسن وللشيخ محمد المرابط مصنفات منها نتائج التحصيل في شرح التسهيل وفتح اللطيف للبسط والتعريف والمعارج المرتقيات الى معالي الورقات والبركة البكرية في الخطب الوعظية والدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية وفصل الخصمين في متعلق الظرفين والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية والتحرير الاسمي في اعراب الزكاة اسما ورفع اللبس عن ورود تفعل

بمعنى فعل والعكس وله غير ذلك وله ديوان كبير الحجم من طالعه عرف فى البلاغة مكانه منه قوله

سبحت اذ أومضت للصب عيناك * وكدت أقضى هوى من حسن مرآك
يامن تمايلت براح من لواحظها * لله ما فعلت فينا حمياك
أفردت حسنا كما أفردت فيك صفا * وذو حاشاى من شرك وحاشاك
تكاملت فيك أوصاف جللت بها * عندى فسبحان من بالحسن حلاك
ياأخت ظبى النقا دلا وفرط بها * ردّى وداعى قد أودعتها فاك
ولا تجورى فأنت اليوم مالكة * ذوى الصبابات واستبقى رعاياك

واجتمع به الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله لابرح رونق الادب ومبلغ السؤل والارب وكتب اليه أبياتا يستدعى منه الاجازة مطلعها قوله

مليك نحاة العصر علامة الدهر * وياعلما فى الفضل مرتفع الذكر

منها

وقبلك ما كان ابن مالك هكذا * وعمرو نسيناه وعاد بلا بكر
أجزنى بما ألفته وقرأته * على السادة الاعلام اشياخك الغر
بقيت بقاء الدهر ياغاية المنى * و بلغت ماتهواه يا ابن أبى بكر

وسنده فى العلو والافتخار أشهر من الشمس فى رابعة النهار ثم رحل الى المغرب وأذن له مولاى رشيد فى الدخول الى مدينة فاس فاقام بها الى أن مات وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سليمان المغربى

(محمد) بن محمد بن سليمان بن الفاسى وهو اسم له لانسبة الى فاس ابن طاهر السوسى الروداني المغربى المالكى نزيل الحرمين الامام الجليل المحدث المفنن فرد الدنيا فى العلوم كلها الجامع بين منطوقها ومفهومها والمالك لمجهولها ومعلومها ولد فى سنة سبع وثلاثين وألف بتارودنت بتاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم راء مضمومة فواو ثم دال مهملة مفتوحة فنون ومثناة من فوق ساكنتان قرية بسوس الاقصى وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ من أجلهم قاضى القضاة مفتى مراكش ومحققها أبو مهدى عيسى السكتانى والعلامة محمد بن سعيد المريغنى المراكشى ومحمد بن أبى بكر الدلائى وشيخ الاسلام سعيد بن ابراهيم المعروف بقدوره مفتى الجزائر وهو أجل مشايخه ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة ولازم العلامة أباعبد الله محمد بن ناصر الدرعى أربعة أعوام فى التفسير والحديث والفقه

والتصوف

والتصوف وغيرها وصحبه وتخرج به ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وأخذ عمن بها
من أعيان العلماء كالنور الاجهوري والشهاب الخفاجي والقليوبي والمسند
المعمر محمد بن أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وأجازوه ثم رحل الى
الحرمين وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة وهو مكب على التصنيف والاقراء ثم
توجه الى الروم في سنة احدى وثمانين وألف صحبة مصطفى بك أخي الوزير الفاضل
ومر بطريقه على الرملة وأخذ بها عن شيخ الحنفية خير الدين الرملي وبدمشق عن
نقيب الشام وعالمها السيد محمد بن حمزة والمسند المعمر محمد بن بدر الدين بن بلبان
الحنبلي ولما وصل الى الروم حظي عند الوزير ومن دونه ومكث ثمة نحو سنة
ورجع الى مكة المشرفة مجللا وحصلت له الرياسة العظيمة التي لم يعهد مثلها وفوض
اليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر الا عن رأيه
وأنيطت به الامور العامة والخاصة الى ان مات الوزير فرق حاله وتنزل عما كان
فيه ثم ورد أمر السلطان الى مكة سنة ثلاث وتسعين وألف باخراجه منها الى بيت
المقدس وسببه عرض الشريف بركات أمير مكة فيه الى السلطنة وطلب اخراجه
من مكة بعد ان كان بينهما من المرابطة ما كان وعلى يده تمت له الشراقة ونهض به الحظ
وكان يوم ورود الامر يوم عيد الفطر فألح عليه الشريف سعيد بن بركات شريف مكة
يومئذ وقاضي مكة في امتثال الامر السلطاني فامتنع من الخروج في هذه الحالة
وتعلل بالخوف من قطاع الطريق فأبى أن يسلم نفسه وماله فأمهل بعد علاج شديد
وتشفع عند بعض الاشراف الى مخرج الحج ثم توجه صحبة الركب الشامي وأبقى
أهله بمكة وأقام في دمشق في دار نقيب الاشراف سيدنا عبد الكريم بن حمزة
حرس الله جانبه وجعل طوع أمره مجانبه واجتمعت به ثمة مرة صحبة فاضل العصر
ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي المنجم المولوي نضر الله به وجه الفضائل
وابقاه مغبوطة به الاواخر من الاوائل فرأيت مهابة العلم قد أخذت باطرافه
وحلاوة المنطق في محاسن اوصافه واستمر بدمشق مدة منفردا بنفسه لا يجتمع
الا بما قل من الناس واشتغل مدة اقامته بتأليف كتاب الجمع بين الكتب
الخمسة والموطأ على طريقة ابن الاثير في جامع الاصول الا انه استوعب الروايات
من الكتب الستة ولم يختصر كما فعل ابن الاثير وله من التآليف الشاهدة بتبحره
ودقة نظره مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه ومختصر

تلخيص المفتاح وشرحه والمختصر الذي ألفه في الهيئة والحاشية على التسهيل والحاشية على التوضيح وله منظومة في علم الميقات وشرحها وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها واخترع كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب وانتشر في الهند واليمن والحجاز وغير ذلك من الرسائل وله فهرست يجمع مروياته واشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف ذكر فيه انه وقع له بالمغرب غرائب منها انه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد ابن محمد الواورغي الناولي وهو قاصد بلدا أخرى فسأل عن البلد فقيل له ان فيه شيخا من صفته كذا وكذا قال فجذبني الشوق اليه ولم أملك نفسي حتى دخلت بلده فلقيني رجل خارج اليّ وقال أمرني الشيخ أن اخرج اليك وآتيه بك فلما دخلت عليه رفع اليّ بصره فوقعت مغشيا عليّ بين يديه وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفيّ ويقول وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فأمرني بملازمته ومذاكرة اولاده بالعلم فقلت له اني طلبت كثيرا لكن الى الآن مافتح الله تعالى على بشئ ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الاجرومية وكنت اذ ذاك كذلك فقال لي اجلس عندنا ودرس أيّ كتاب شئت في أي علم شئت ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها وكنت اذا توقفت في شئ أحس بمعان تلقى على قلبي كانها أجرام وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك وكان مسكني قريب مسكنه فكنت أعرف انه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلي به النوافل ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الانام وجميع دلائل الخيرات في مجلس فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين فقال لي من ورد الشيخ انه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب في نزول البركة في الطعام وغير ذلك مما هو محض كرامات الاولياء ومنها أنه لقي يوما العلامة عيسى المراكشي مفتي مراكش وقد احتف به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته وهو راكب فزاحمهم حتى قبل يده تبركا قال فانحنى اليّ دون الناس وقال أجزتك بجميع مروياتي فكأنما طبعها في قلبي الآن وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم واستمر يبارئ طلبته حتى يقال انه رأى علامة الاهلية ولان ذلك من عادته مع المتأهلين للاجازة بل لم يظفر

بالاجازة منه الا القليل من أخصائه فيما أظن ثم بعد فيتي عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف من الله تعالى بالرجوع اليه وتجديد الاخذ عنه في سنة ستين وألف قبل وفاته بسنة ولله تعالى الحمد والمنة (قلت) والظاهر من شأنه كما نقلت عن شيخنا المرحوم عبد القادر بن عبد الهادي وهو ممن أخذ عنه وسافر الى الروم في صحبته وانتفع به وكان يصفه بأوصاف بالغة حد الغلو ويذكر الفنون التي كان يشير بمعرفتها فيستغرق العدّ ان ذلك فيه بمجرد فتح الهي ببركة شيخه الواور غني المذكور فانه كان يقول انه يعرف الحديث والاصول معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه وأما علوم الادب فاليه النهاية فيها وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي الاستاذ الذي لا تنال مرتبته بالاكتساب وكان يتقن فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وكان يبحث في العربية والتصريف بحثاً تاماً مستوفياً وكان له في التفسير وأسماء الرجال وما يتعلق به يد طائلة وكان يحفظ في التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئاً كثيراً وكان في العلوم الغريبة كالرمل والاوفاق والحروف والسيميا والكيميا حاذقاً تام الحذق وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر في المعنى

وكان من العلوم بحيث يقضى * له في كل علم بالجميع

وقد أخذ عنه بمكة والمدينة والروم خلق ومدحه جماعة وأثنوا عليه وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بالتربة المعروفة بالاجية بسفح قاسيون بوصية منه ورثاه شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة مطلعها قوله

صبراً فكل الانام يفقد * لا أحد ههنا يخلد

يقول من جملتها هذا

والناس آجالهم تكيل * فالسابق المضمر المجرد

وعالم الكون في فناء * فحقق الامر فيه واشهد

والخطب عم الانام طراً * بموت شيخ العلوم أوحد

ابن سليمان من حباه * المصطفى باسمه محمد

تبكي علوم الآلي عليه * وطرسها قد غدا مسود

منها

في كفه دائماً براع * له وجوه الطروس مجد

ان هزه فالصواب يبدو * من أمره واضحاً مؤكد

في كل علم تراه فرداً * أدرك آحاده وجدد

البخشي الحلبي

(محمد) بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالبخشي البكفالوني الحلبي الشافعي المحدث الفقيه الصوفي العذب الطريقة كعب الاحبار ولد ببكفالون بفتح الموحدة قرية من أعمال حلب وبها قرأ القرآن ونشأ في حجر والده ورحل في أوائل طلبه الى دمشق وأخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمد الخباز البطنيني وشيخنا الشيخ محمد بن بلبان وشيخنا الشيخ محمد العيثاوي وغيرهم وأخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله تعالى الشيخ أيوب الخلوتي وقرأ عليه جملة فنون واطلعه على أسرار علمه المكنون حتى نال منه غاية الامل وأثمرت له غيث دعائه اغصان العلم والعمل فرجع الى أهله بنعم وافرة ثم توطن حلب وأخذها عن عالمها محمد بن حسن الكواكبي المفتي بها وأقام على بث العلم ونشره في غالب أوقاته وانتفع به كثير من فضلاء حلب وله من التآليف الشافية نظم الكافية وشرح على البردة وغيرهما وسافر الى الروم في سنة ست وثمانين وألف واجتمعت به بادرنه ثم انحدرت معه انحداراتاماً فكنا نجتمع في غالب الاوقات وكنت شديد الحرص على فوائده وحسن مذاكرته مع الادب والسكينة وما رأيت فيمن رأيت احلم ولا أحلى منه وكان روح الله تعالى روحه من خيار الخيار كريم الطبع مفرط السخاء ثم اجتمعت به بقسطنطينية بعد عودنا اليها وكان لاخي الوزير الاعظم الفاضل مصطفى پاشا عليه اقبال تام وله اليه محبة زائدة وكان جاء الى الروم بخصوص مشيخة التكية الاخلاصية الخلوتية بحلب فوجهت اليه وتوجه الى حلب وأقام بالتكية المذكورة شيخاً مجلاً معظماً مقصوداً ثم نازعه فيها بعض الخلوتية فلم تتم له وبقيت على صاحب الترجمة ودرس بالمقدمية التي بحلب ثم بعد مدة مل الاقامة بحلب فقصد الحج بنية المجاورة وأقام ابنه محمداً مقامه في المشيخة ودخل دمشق صحبة الحاج وأقام بمكة مجاوراً وأقبلت عليه أهالي مكة المشرفة على عادتهم وقرأ عليه بعض أفاضلها ولاقى حظاً عظيماً من شريفها المرحوم الشريف أحمد بن زيد لما كان بينهما من المودة والصحبة بالروم أيام كان وكنت حتى

مدحه

مدحه وأخاه الشريف سعدا بقصيدة غراء مطلعها هذا

خليلي ايه من حديث صبا نجد * وان حركت داء قديما من الوجد
فآها على ذاك النسيم تأسفا * وآه على آه تروح أو تجدي
عليلة انفاس تصح نفوسنا * معطرة الاردان بالشيح والرند
وهيهات نجد والعذيب ودونه * مهامه تغوى الكدر فيها عن الورد
ومن كل شماخ الاهاضب خالط السحاب يروم الشمس بالصد والرد
وتسري الصبا منه فتمسي وبيننا * من البون ما بين السماوة والسند
سقى الله من نجد هضابا رياضها * تنفس عن أذكى من العنبر الوردي
وحيا الحيا حيا نعمنا نظله * بنعمان ما بين الشبيبة والرفد
نغازل غزلانا كوانس في الحشى * أوانس في ألحاظها مقنص الاسد
تحاكي الجواري الكنس الزهر بهجة * وتفضلها في رفعة الشأن والسعد
حجازية الالفاظ عذرية الهوى * عراقية الالحاظ وردية الخد
بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى * مرهفة الاجفان عسالة القد
تميس وقد أرخت ذوائب فرعها * فتخطر بين البان والعلم الفرد
وتعطو بجيد عطل الحلي حسنه * كان ظبية تعطو الى ريق المرد
وكم ليلة باتت يداها حمائلي * وباتت يدي من جيدها مطرح العقد
نديرسلافا من حباب حبابها * على حين ترشاف ألذ من الشهد
ولما تمطى الصبح يطلب علمنا * تكنفنا ليل من الشعر الجعد
عفيفين عما لا يليق تكرما * على ما بنا من شدة الشوق والوجد
وقد كاد يسعى الدهر في شت شملنا * ولكن توارى شفعنا عنه بالفرد

انظر الى هذا المعنى تجده في غاية اللطافة وكأنه اختلسه من قول بلديه ومعاصره المولى مصطفى البابي من قصيدة وهي

وما سها الدهر عن تفرقنا * بل ظننا لالتئامنا واحدا

رجع فأصبحت أشكو بينها وفراقها * بشط النوى شكوى الاسير الى القد
واني قد استدركت درك مطالبي * وتبليغ آمالي وما ندّ عن حدّي
بطلعة نجلي ذروة الجد غارب المعالي سنام الفخر بل غرة المجد
امام المصلى والمحصب والصفا * ووراثة جد عن نمى الى جد

أبي أحمد زيد الصناديد في الوغى * بني حسن الاسد الكواسرة الجد
بزاة العلا الغر الميامنة الالى * سما قدرهم يوم التفاخر عن ند
غيوث اذا أعطوا الليوث اذا سطوا * مناقبهم جلت عن الحد والعد
فما أفلت شمس لزيد وقد بدا * لنا من ضياها شمس أحمد والسعد
هما نيرا اوج المعالي وشرفا * بروج قصور الروم في طالع السعد
ومذ رحلا عن مكة غاب انسها * فكانا كنصل السيف غاب عن الغمد
اضاءت لهم أرض الشام وأصبحت * ضواحي نواحي الروم تنفح بالند
وقد طال ماذابت قديما تشوقا * الى نيل تقبيل المواطئ بالخد
الى أن تجلى الله جل جلاله * عليهن بالانعام واليمن والرشد
فأصبحن يحكين الجنان تبرجا * ويرفلن من نور الخمائل في برد
جوادين في شوط الماجد جليا * وحازا رهان السبق في حلبة الضد
براحتهم ان تنسب الجود في العطا * فتلك بحور رتتقى الجزر بالمد
وان أحيت السحب النبات بمائها * فكم أحيت الراحات انفس مستجد
رياض لمرتاد حصون للائذ * رجوم لمستعد نجوم لمستهد
شمائل تهزا بالشمائل لطفها * وعطف شمول الراح هزته تبدي
اذا ما دجا ليل الخطوب بمعضل * أماطا اللثام الكشف عن ذا بالجد
بهم شرفت أرض الحجاز وآمنت * ظباها وأمتها الوفود الى الرفد
بنو هاشم ان كنت تعرف هاشما * وما هاشم الا الاسنة والهندي
بهم فخرت عدنان والعرب كلها * ودانت لهم قحطان أهل القنا الصلد
فمن مجدهم يستقبس المجد كله * ومن جودهم أهل المكارم تستجدي
هنيئا النسل المصطفى الشرف الذي * تسامى فلا يحصى بعد ولا حد
بمدحتكم جاء الكتاب فما عسى * تقول الورى من بعد حمد والحمد
وعذرا بني الزهراء اني ظامئ * الى المدح والايام تنسي عن الورد
بودّ لساني أن يترجم بعض ما * لكم في فؤاد الصب من صادق الود
وقد نضبت منه القريحة نضة * على حذر من حاذرا حذر الريد
كنفثة مصدور ولمحة عاشق * تسارقه عين الرقيب على بعد
فان أعطت الايام بعض قيادها * رأيتم له من مدحكم أعظم الورد

وكانت

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وألف بقرية بكفالون وتوفي بمكة المشرفة ليلة الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين والف وصلى عليه امامابالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل الشيخ أحمد النخلي الشافعي فسح الله في اجله في مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف أحمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاة بالقرب من مزار أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكان في بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جدا فكان في كلام ذلك الولي اشارة الى أنه يموت بمكة فانه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتا رحمه الله تعالى

بغبع المالكي

(محمد) بن محمود بن ابي بكر الوطري التنبكتي المالكي عرف ببغيع بباء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فعين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا في كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ماليس في الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب للامام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحي خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده في الناس حتى كان الناس يتساوون عنده في حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى في حوائجهم ويضر نفسه في نفعهم ويتفجع في مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبة العلم وملازمة تعليمه وصرف اوقاته فيه ومحبة اهله والتواضع التام وبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتي لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب في ذلك ايثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش في خزانته فاعطاني كل ماظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه وهو لا يبالي حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافي عن ردىء الاخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على مايعنيه متجنبا الخوض في الفضول ارتدى من العفة

والمسكنة ازين رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لواء مع سكينة ووقار وحسن واخلاق وحياء سهل الورود والاصدار فاحبته القلوب كافة واثنوا عليه بلسان واحد فلاترى الاصحاب مادحا ومثنيا بالخبر صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولانالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله فأنف وامتنع واعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى لازم الاقراء سيما بعد موت سيدى أحمد بن سعيد فأدركته انا يقرى من صلاة الصبح اول وقته الى الضحى الكبيرة دولا مختلفة ثم يقوم الى بيته ويصلى الظهر بالناس ويدرس الى العصر ثم يصليها ويخرج لموضع آخر يدرس فيه للاصفرار أوقربه وكان غواصا على الدقائق حاضر الجواب سريع الفهم منور البصيرة ساكنا صامتا وقورا ورعا منبسطا مع الناس ويمازحهم وكان آية الله فى جودة الفهم وسرعة الادراك معروفا بذلك ولد عام ثلاثين وتسعمائة على ماسمعت منه واخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده وخاله ثم قطن مع اخيه الفقيه سيدى أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن سعيد فى مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقانى والتاجورى والشريف يوسف الارميونى والبرهمتوشى الحنفى والامام محمد البكرى وغيرهم فاستفادا ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا تنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه والحديث ولازماه وعن سيدى ووالدى الاصول والبيان والمنطق قرآ عليه أصول السبكى وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا جل الجوجمى ولازم مع ذلك الاقراء حتى صار خير شيخ فى وقته فى الفنون لانظيرله ولازمته أكثر من عشر سنين وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة فى شوال سنة اثنتين بعد الالف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ماوقع لشراح خليل وغيره وتتبع مافى الشرح الكبير للتتائى من السهو نقلا وتقريرا فى غاية الافادة جمعها فى آخر تأليفاته والله تعالى أعلم

حلوجى زاده

(محمد) بن محمود الشهير بحلوجى زاده أحد موالى الروم المشهورين بالادب والشعر وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى ترجمته قرأ على علماء دار الخلافة الى أن وصل الى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسام الدين بن قره چلبى ودرس باحدى الثمان فى شهر ربيع الاول سنة ثمان بعد الالف ثم وجه اليه قضاء مغنيسا فى ذى القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار

العزل فبقي معزولا الى صفر سنة عشرين ثم وجه اليه التدريس باحدى الثمان ثم ولي قضاء ازمير في جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ثم قلبه في شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس في شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب في سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وانشاؤه مسبوكان في قالب الرقة الا انه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق ويستغرق به النعاس والسمر قال ابن نوعي وشهدته يوما وقد حضر في محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقية وفاء وكان من متعيني أهل الفضل وكان معتمد شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر في أموره ومستشاره الذي لا يصدر الا عن رأيه وكان في نفس الامر من اهل العلم والوجاهة الا ان له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ في نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان في أثناء خطاباته يلتفت يمنة ويسرة ويتشدق ويحسن ما يقوله ووجد صاحب الترجمة في غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى في نومه رجلا يحكي له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر الى جهته وهو يقول كل ما تقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتد وقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر اليه صاحب المجلس بالبيت المشهور

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

فسكن غضبه بعض سكون الا ان اهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الامر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة ومما يستظرف منها انه دخل على شيخ الاسلام اسعد بن سعد الدين وكان ولي قضاء أيوب فقال له يسأليه عن توليته منصبا ارفع منه ورغبه فيه ان أيوب بمثابة شهنشين استانبول بمعنى روزنتها فاستجاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب في امضائه القاضي بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية في سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة ثقتي وحجة مستنابي بمحكمتي بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبي وسترت عيوبي محمد المتلي بالقضاء الايوبي الجاري على لسان أهل الجنة الدريه الشهير بشهنشين قسطنطينية لا زال ظلال جلال حاميها غير مفارق أهاليها يوم

الحساب عفى عنه الرب الوهاب وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

المناشيرى

(محمد) بن محمود بن محمود بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن عبد الرحمن ابن سليمان بن على المناشيرى الصالحى الشافعى والد القاضى بدر الدين المقدم ذكره كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكان أديبا مطبوعا وله شعر مستعذب منه قوله

وأهيف له دعج * بعينه مسبى المهج
ياسائلى عن وصفه * بوصفه نلت الفرج

وقوله

صرفت زكاة الحسن هلا بدأت بى * وانى لها المحتاج اذ أنت تعرف
فقير ومسكين وغاز وغارم * كذا ابن سبيل عامل ومؤلف
فمن اى قسم ان اردت فاننى * محب صدوق للمحبة آلف

وله

كثرة المكث فى الاماكن ذل * فاغتنم بعدها ولا تتأنس
أول الماء فى الغدير زلال * فاذا طال مكثه يتدنس

هذا ينظر الى قول البديع الهمدانى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه وكانت ولادته ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس بعد العشاء حادى عشرى رجب سنة تسع وثلاثين والف ودفن غربى البركة بسفح قاسيون

ابن الناشف

(محمد) بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقى أحد الاعيان الذين رقوا بجدهم ونالوا امانلوا بسعيهم وكان فى طليعة عمره معانقا للقلة ثم أثرى وأقبلت عليه الدنيا بقضها وقضيضها وصار كاتبا للجند الشامى وسافر الاسفار الكبيرة وقاسى مشاقا واقى أهوالا خصوصا فى سفرة أردويل وشهر زور وغيرهما من الاسفار السلطانية ثم تفرغ له الرئيس محمد الشهير بابن الخياط عن خدمة التذاكر المتعلقة بالزعماء وأرباب التمارات وتفوق وتمكنت قواعده فى الجاه والحرمة ونفوذ الكلمة ولما قدم الوزير أحمد باشا نائب الشام المعروف بالكوجك وهين لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن قربه اليه وأدناه وكان معه فى سفره وانحل قرى ومزارع وتمارات كثيرة فأخذها وتصرف بها وأحبه الوزراء والحكام وكانوا يعاملونه بالاجلال ويتخذونه محرما لاسرارهم ويزورونه ليلا وكان يبذل جهده فى تمشية حاله عندهم ويبالغ فى الاسباب الموصلة اليهم وجمع من الكتب النفيسة

والخيول

والخيول والامتعة والاملاك مالا يمكن وصفه وملك كثيرا من المماليك والجوارى وسافر الى روان لما سافر اليها السلطان مراد وأهدى الى كبراء الدولة الهدايا العظيمة واشتهر عند أركان الدولة وسافر الى بغداد أيضا عام فتحها ثم استقر بدمشق وصار ركنها الركين وحج مرة فى صحبة عمه الرئيس حسين بن الناشف أحد الكتاب بدمشق ثم حج ثانيا فى سنة سبع وخمسين ثم صار كتخدا الدفتر وهو رأس أرباب التيمارات وعزل بعد قليل وأصيب بولد كان أكبر أولاده ثم بعد موته بيومين مات له ولدان فى يوم واحد وصلى عليهما معا ثم تبعهم من المماليك والعبيد والجوارى والخدم ما يقارب الخمسين وبقى له ولد كان ثانى أولاده وكان اسمه أحمد وكان تقيا نزيها محبا للصالحين مواظبا على الصلوات فى اوقاتها مع الصيام والقيام ولين الجانب ثم أمر المترجم بعمارة قلعة تبوك فتعلل أولا ثم امر ثانيا فاسرع فى الذهاب وأخذ معه جماعة من العسكر الشامى وشرذمة من النائين وعمرها عمارة متقنة وعاد الى دمشق وكانت عمارتها فى سنة أربع وستين وألف ولما جاء ختم الوزارة العظمى للوزير ابشير بحلب توجه اليه مع جماعة من أعيان دمشق وكان بينه وبينه مودة سالفة أيام حكومته بدمشق فصادف منه اكراما وصحبه معه الى قسطنطينية ثم جعل له رتبة حكومة روم ايلى وايا صوفيه فتقدم الى دمشق باسلوب غريب وطور عجيب وفرغ عن خدمة التذاكر لابنه أحمد المذكور آنفا ثم صار دفتريا بالشام سنة سبع وستين وألف وكان المنصب المذكور مبدأ انحطاطه بعد رصعوده فلما جاء ختم الوزارة لمحمد باشا بوينى اكرى اى اعوج الرقبة وهو بدمشق محافظ لها أهانه اهانة كلية ثم فوض اليه أحمد باشا ابن مصطفى باشا الشهير بابن الطيار لما صار نائب الشام امر الحكومة قبل قدومه اليها فلما ورد اهانه بابلغ مما اهانه به الوزير وزجر ولده أحمد زجرة اثرت فيه فكانت سبب موته فتوجه صحبة ابن الطيار الى السفر مع جملة العسكر فتوفى فى الطريق ولما وصل خبر موته الى والده حزن كثيرا حتى اداه حزنه عليه الى مرض طالت مدته وكابد علله لاشتى وبالجملة فانه كان صدرا رئيسا حسن الملتقى متوددا لكنه مغرور باقبال الدنيا وقد مدح كثيرا وأثنى عليه لاقباله على الادباء وكثرة تقربهم اليه وكانت ولادته فى سنة سبع والف وتوفى فى عاشر صفر سنة اربع وسبعين والف ودفن بمدفن عمه بالقرب من دارهم بمحلة قصر حجاج رحمه الله تعالى

السلطان محمد

(السلطان محمد) بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الملك الاعظم الباهر الشان كان سلطانا عظيم القدر مهيبا جوادا عالي الهمة مظفرا في وقائعه وقورا اريبا وجيها مهيبا صالحا عابدا ساعيا في اقامة الشعائر الدينية مراعيا لاحكام الشريعة الشريفة مطيعا لاوامر الله منقادا لما يقرب اليه مداوما للجماعة في الاوقات الخمس قائما بالسنن والرواتب ومن عادته المرضية انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم نهض قائما وبالجملة فاوصافه كلها حسنة فائقة وكان على عادة أجداده الكرام ربما نظم الشعر وكان يتخلص على عادة شعراء الروم بعدلي ذكر مبدا أمره انه لما بلغ من العمر ست عشرة سنة صنع له ابوه الختان الذي طنت حصاة خبره في الآفاق ولم يتفق لاحد من ابناء الملوك مثله على الاطلاق وسأذكر تفصيله في ترجمة والده واشير من خبره الى طريقه وتالده ثم في ثاني سنة من ختانه وهي سنة احدى وتسعين وتسعمائة خلع عليه ابوه خلعة الامارة وقلده بلاد قاعدة الملك صاروخان ومدينتها العظمى مغنيسا فتوجه اليها ثاني ذي الحجة من السنة المذكورة واستمر بها الى ان اندرج ابوه الى عفو الله وغفرانه يوم الاربعاء سادس جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فارسل اليه بالخبر وأخفي موت والده عشرة ايام حتى وصل فجلس على التخت يوم الجمعة سادس عشر الشهر المذكور وقيل في تاريخه الذي تسلطن فيه

قد مهد الله البلاد * بحكم سلطان نبيل

والكون نادى منشدا * تاريخه ظل ظليل

قال المولى عبد الكريم المنشي لما تلالات انوار السلطنة المحمدية من سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ أحسن الله مبداه وختامه واغمد في قراب الظالمين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا (قلت) وابراهيم هذا تقدمت ترجمته وذكرت هناك تتمة ما ذكره المنشي هنا ثم صير راس المقربين اليه وهو لالا محمد باشا وسيأتي ذكره منفردا بترجمة وزيرا وفرهاد باشا صدر الوزراء وكان قائما مقام الوزير وعينه سردارا على العساكر لاقتتال ميخال حاكم بلاد الافلاق من قبل السلطنة العثمانية وكان خرج عن الطاعة وجمع جموعا من الكفار الارجاس وتمرد وعاث في بلاد روم ايلي فوصل اليها فرهاد باشا وجرد عزمه لمقاتلته وكان بعض المقربين الى السلطان حسن له عزله وتولية

سنان

سنان باشا المشهور الوزارة ففعل وعينه للسفر مكانه فوصل سنان باشا الى العسكر
و بلغ مخال عزل فرهاد باشا وكان أتى رعبه فى قلبه ففرح بعزله وقوى جاشه
وقابل العسكر فظهر بعض الظهور وزاد فى عتوه بعد ذلك وارسل السلطان لمحاربته
عساكر مرات فلم يظفر وامنه بمراد ثم عزل السلطان سنان باشا وولى لالا محمد
باشا الصدارة فى منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع بعد الالف فمات بعد عشرة
أيام من توليته بمرض الاكلة فأعيد سنان باشا و بهذه المرة تم له خمس مرات ثلاثة
فى عهد السلطان مراد وثنتان فى عهد السلطان محمد ففتح حرب الانكروس
المشهور وشرع فى تهيئة لوازمه ومهماته والزم السلطان بان يسافر بنفسه فادركه
الاجل فى شعبان من هذه السنة قبل ان يسافر فولى الوزارة ابراهيم باشا الوزير
الثانى وكان السلطان صمم على السفر فخرج من دار خلافته فى شوال سنة اربع
بعد الالف و وصل الى قلعة فى غاية المنعة والتحصين فنازلها بجنوده واطلق أمره فى
ضربها بالمكاحل فاشتد البلاء بمن فيها فخرجوا منها طائعين وسلموها فى أواخر صفر
سنة خمس والف و وصل خبر اخذها الى ملك الانكروس فقام وقعد وأرغى وأزبد
لانها كانت عندهم من القلاع المعتبرة فكاتب ملوك النصارى يطلب الامداد
منهم بالعساكر والذخائر فاجتمع اليه ملك النمچه وملك الفرنج وحاكم الاردل
وحاكم البغدان وحاكم الافلاق وسوا كن الجزائر من حكام البحر فجاؤا الى امداده
بسبعة جيوش يضيق عنها الفضاء وكان السلطان محمد سار بعسكره بعد فتح اكرى
الى القلعة التى بها المعدن فبينما هو فى اثناء المرحلة الثالثة اذ دهمته النصارى من
كل جانب واحاطوا به وكان عسكر الاسلام حينئذ غير مستعد والنصارى فى غاية
الكثرة جدا بحيث ان جمعهم المخذول لا يحصى وكان يوم دهمتهم يوم الخميس
ثانى شهر ربيع الاول من السنة ووقع حرب عظيم فى ذلك اليوم كله الى ان دخل الليل
فتفرقوا واصبحوا يوم الجمعة متحاربين أيضا واستعدت النصارى ازيد من اليوم
الاول فكانوا غرقى فى الفولاذ ثم هجموا دفعة واحدة على المسلمين وفرقوهم بددا
و وصلوا الى مخيم السلطان فطلب السلطان اليه معلمه الخوجه سعد الدين وكان
فى صحبته فحضر بين يديه وجعل يثبته والسلطان يستنهض عساكره الخاصة به من
سلاحداريه و بلطجيه و يستغيث بالله فلم يكن باسرع من أن قوى المسلمون وادركهم
بعض المنهزمين ففرقوا شمل النصارى وأبادوهم ودخلوا بينهم والتحم القتال

وتراجع جميع العسكر مسعفين فكسروا النصارى وردوهم على اعقابهم ووقع السيف فيهم وهم فارون حتى قتل بعضهم بعضا من الزحام وغيره ووهب الله تعالى له النصر والتأييد ولم يسلم احد من الكفار الامن هرب وغنم السلطان ومن معه غنيمة عظيمة واكثر ذلك كان على يد الوزير سنان باشا ابن جغال والوزير حسن باشا ابن محمد باشا وأحصيت قتلى المسلمين فكان الذى استشهد من القواد مايقرب من اربعمائة ومن اصحاب الالوية المعبر عنهم فى اصطلاح الروم بالصناجق بضعة عشر رجلا ومن الامراء الكبراء اربعة انفار ومن العساكر مابين فارس وراجل مالا يحصى ووافق بعد الظفر ان السلطان قتل من عسكره الفارين جماعة كثيرين وقبض على باقيهم وحقرهم غاية التحقير فى منصرفه وعاقب بعض من فر بقطع علوفته وضبط ماله وماله لجهة بيت المال والحاصل ان ماوقع له من هذه النصرة لم يقع لاحد من ملوك آل عثمان وذلك انما هو بمحض لطف الهى وامداد ربانى غير متناه ولقد حكى كثير من السياح ان ملوك الفرنج تطلق على هذا السلطان صاحب القران وهذا الوصف انما هو لمن بلغ فى الشجاعة المرتبة التى لا تسامى وانهم على عادتهم يصورون ملوك آل عثمان فيقدمون هذا فى التصوير على كل الملوك وذلك كله بسبب هذه النصرة التى رزقها (وحكى) ابن نوعى فى ذيل الشقائق عن أبيه قال بينما الناس فى ترقب أمر النصرة للسلطان اذ هو بشرنى بهذه المبشرة الغيبية وذلك انه رأى فى منامه انه دخل مجلسا فيه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فسمع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتذاكرون أمر هذه الغزوة ووقائعها ويحكون ماجرياتها على الترتيب أمرا بعد أمر قال ثم سمعت حضرة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه يقول ان انهزام المسلمين كان مقررا لكن لما كان السلطان محمد أكرمه الله تعالى فأمده بملائكة النصر حتى حصل له الظفر والتأييد ثم فى ثانى يوم من النصرة عزل الوزير الاعظم ابراهيم باشا وصير سنان باشا ابن جغال مكانه وكذلك فعل فى خان التاتار غازى كراى خان فانه عزله وأمره بالتوجه الى دار السلطنة وصير أخاه فتح كراى خانا وعين حسن باشا ابن محمد باشا المحافظة بلغراد ثم أمر العسكر بالرحيل الى جانب دار الملك ورحل بهم فلما وصل الى قرب ادرنه عزل ابن جغال واعاد ابراهيم باشا وذلك بعد خمسة وأربعين يوما من توليته وكذلك فعل بفتح كراى الا أنه قتله

وأعاد غازي كراي الى مكانه ودخل الى مقر ملكه في ثالث جمادى الآخرة سنة
خمس وألف بموكب حافل واستقر وفي أواخر شوال من هذه السنة عين حسن
باشا المحافظ نهر الطونه عوضا عن بلغراد وعين محمد باشا الساطورجي سردارا على
بلاد الانكروس فتقابل مع الكفار ووقع بينهم قتال ووقع من محافظ بوسنه حسن
باشا الترياقي اهمال في مساعفته ولولاه ماخلص منهم أحد وبقي الى سنة سبع
سردارا وفيها فتح قلعة واردار وفي شهر ربيع الاول في سنة ست عزل ابراهيم باشا
بسبب انه كان السبب في قتل فتح كراي بعد سبق اعانته العسكر في السفر وولي حسن
باشا الخادم الوزارة وفي ثاني شهر رمضان من هذه السنة حبسه في يدي قله ثم قتله
بعد ثمانية أيام وصار محمد باشا الجراح وزيرا وفي اثناء ذلك استولت الكفار
على قلعة بانق وبعض قلاع وفي تاسع شوال صار ابن جغال حاكم البحر وفيها ولي
حسن باشا ابن محمد باشا محافظة بغداد وارسل أحمد باشا الحافظ الطواشي
لمحافظة طونه وفي أوائل سنة سبع كبس ميخال اللعين على غفلة قرب نيكبولي ففر
الحافظ منهزما فحاصر اللعين قلعة نيكبولي مدة ثم رحل عنها وفي ثاني عشر ربيع الاول
منها عين محمود باشا الشهير بكوزلجه سردارا على العسكر ببلاد روم ايلي وفي جمادي
الآخرة عزل الجراح بنفاعد وجه اليه وأعاد ابراهيم باشا وبهذه تم له ثلاث مرات
وفي عشري شوال عينه سردارا على بلاد الانكروس فوصل الى بلغراد وأقام
بها منتظرا قدوم محمد باشا الساطورجي وكان غضب عليه السلطان لاهماله
في أمر المحار بة واتعابه العسكر واسرافه في المصارف وانتزاع بانق في زمانه
واقتلاع بعض قلاع فارسل اليه ضابط الجند الطرنجي فقتله في ذي الحجة وفي هذه
السنة تحركت الطغاة في بلاد اناطولي لخلوها من العساكر واشتغالهم بمحاربة
الكفار فخرج عبد الحليم اليازجي المقدم ذكره وحسين باشا حاكم الحبشة
ثم تبعهما حسن أخو عبد الحليم وقد ذكرنا تفصيل أحوالهم في ترجمة عبد الحليم
فلا نطيل باعادتها وفي سنة ثمان هلك ميخال اللعين وفيها قتل الوزير جعفر باشا
محافظ تبريز اكدره خان من امراء الجرج وبعث برأسه وبابن له فحبس ابنه
في يدي قله ثم أسلم فاطلق وسمي محمدا وفيها هدم محمود باشا قلعة يركوك وقدم الى
دار السلطنة وفي رجب منها وصل خبر موت جعفر باشا محافظ تبريز وفي غرة
شعبان صار حسن باشا اليمشجي قائما مقام الوزير وفي شوال رفعت امانة الحجر

ونهى عنها وفي هذه السنة فتحت قلعة قانيسره وكان فتحها على يد الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان فتحا عظيما يعادل فتح اكرى وسر بها المسلمون وزينت البلاد لهذا الفتح ثلاثة أيام وكان في أيام محاصرتها وقع اضطراب عظيم فرأى بعض الصلحاء في منامه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وهو يأمره بقراءة هذا الدعاء وهو اللهم قوّ قلوب المؤمنين بقوة الكرام البررة وألق الرعب في قلوب الكفرة الفجرة فشاع هذا الدعاء وداوم على قراءته الناس فظهر أثره ولله الحمد وفي عاشوراء محرم سنة عشر ورد خبر وفاة الوزير الاعظم ابراهيم باشا فصير حسن باشا اليمشجي مكانه وسافر على وجه السرعة الى بلغراد وصار خليل باشا قائمًا مقامه وفي هذه السنة استولت النصارى على استونبلغراد وكثرت الجلالية والزرب بدار السلطنة وبالغوا في التعدي والشقاوة فاجتمع العلماء وذهبوا الى خليل باشا القائم مقام وأقاموا النكير عليه وذكروه ما يفعله القوم من خرق حرمة الشرع فعرض ما قالوه على السلطان فكان جوابه لكل شيء وقت وزمان وفي أوائل ذي القعدة عزل خليل باشا وصير حسن باشا الساعتجي مكانه وفي أوائل جمادى الاولى من سنة احدى عشرة قتل عبد الرحمن المعروف بصاري عبد الرحمن مدرس مدرسة بهرام كتخدا وقد ثبت انه ملحد زنديق وفي عشري رجب اجتمع العسكر وطلبوا عزل الساعتجي فعزل وصير مكانه محمود باشا وفيه اجتمع السباهية وطلبوا ان يرتب السلطان ديوانا يحضر فيه اعيان العلماء ليعرضوا على السلطان بعض أمور بالمشافهة فجمع السلطان اليه المفتي صنع الله والقائم مقام وقاضي العسكر ونحو ثلاثين مدرسا وعالما ثم دخل من السباهية حسين خليفة وبو براز عثمان وكاتب حزي وذكروا ان رؤس العساكر خلت منهم بلاد اناطولي فكان ذلك سببا لاتصال الطغاة بهذه البلاد وما ذاك الا من اهمال وكلاء الدولة ومسامحة المقربين للسلطنة فظن السلطان انهم يعنون الساعتجي والطرنقجي فأمر باحضارهما فاظهر القوم براءة ذمتهما وأحالوا الامر على غضنفر اغا حافظ الباب السلطاني وعثمان أغا ضابط الحرم فأمر السلطان بقتلهما فقتلا وفي هذه السنة استرد اليمشجي قلعة استونبلي بلغراد وقدم الى مقر الملك فلما وصل الى قريب من قسطنطينية أعمل عليه محمود باشا حيلة أدت الى تحريك الاشقياء وطغيانهم وذلك انه استفتى المفتي فيه بنسبة التقصير في أمر المسلمين وسوء التدبير في أمر الحرب

واعطى

واعطى الفتيا للسباهية فبلغ الوزير الخبر فاسرع فى الدخول الى داره وفى ثانى يوم اجتمع اليه العسكر واختفى المفتى صنع الله ومحمود باشا ووجد فى مجلسه أبو الميامن فوجهت اليه مشيخة الاسلام ثم اقتضى الرأى ان يوجه ضابط الجند الى السباهية وكانوا مجتمعين بآت ميدان فهجم عليهم وفرق جمعهم ثم استحضر منهم بو يراز عثمان واكوز محمود ودبه كور رضوان بعد تفتيش بليغ فقتلوا فى حضرة السلطان وفى أواخر ذى الحجة سنة احدى عشرة بلغ السلطان عن ولده محمود وهو اكبر أولاده بعض امور تتعلق بالملك فأحضره وقال له مالك تدخل فى امور الملك فأجابه بجواب ما أرضاه فضربه بخنجر فقتله وكان عمره نحو ثمان عشرة سنة ثم ندم على ذلك الندم الكلى وفى سنة اثنتى عشرة عين الوزير اليمشجى وزراء كثيرين وأمراء للمحافظة وتلافى أمر الطغاة بالصلح وانتقم من اعدائه وظهر له انه استقل بأمر الملك فتمرد وأجحف وكثر شاكو ظلمه وفساده فعزله السلطان فى سلخ ربيع الآخر وصير ياوز على باشا مكانه ومحمد باشا الجراح قائما مقام الوزير وفى هذا الاثناء أعطى ضابط الجند قاسم باشا رتبة الوزارة وفى أوائل جمادى الاولى طلب الجند اعادة اليمشجى الى الوزارة فغضب السلطان من جراءتهم فى الطلب فأرسل الى اليمشجى من قتله وكان ببستانه المعروف فى قصبة سولجه وفى خامس عشرى جمادى الآخرة عزل الجراح لمرض كان اعتراه وصير مكانه قاسم باشا وفى سلخ هذا الشهر ورد من محافظ تبريز نجعوان أمير باشا كتاب يذكر فيه ان شاه العجم نقض عقد الصلح واستأسر محافظ تبريز واضطرب أمر المسلمين فضمت تبريز الى وان واعتبرا وزارة ووجهتا لكافل حلب نصوح باشا مع ضم السردارية وفى ذلك الاثناء ورد من حسن باشا الساعتجى كتاب يذكر فيه ان الامر مقتض لعسكر يرسل الى تبريز فعين السلطان عسكرا جرارا وأردف بهم نصوح باشا (الى هنا انتهت الوقائع الصادرة فى زمن السلطان محمد وقد ذكرنا تتمتها فى ترجمة ابنه السلطان أحمد) وكانت ولادته فى الليلة السابعة من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة وتوفى يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف (وحكى) ابن نوعى انه وقع له فى ثانى عشرى جمادى الاولى وكان متوجها الى دار سعادته فاستقبله شخص مجذوب وقال له أيها الملك انه يحدث بعد ست وخمسين يوما حادثة عظيمة فلا تكن غافلا عنها فاذا هى موته ومما نقل عنه انه قبل وفاته بثلاثة أيام جمع اليه سائر الوزراء والمفتى

وقضاة العسكر وسائر اركان الدولة وعهد بحضرهم لولده السلطان أحمد بالملك ثم أحضره وأوصاه بأن تكون جدته وهي والدة صاحب الترجمة في السراي العتيقة وان لا يقبل فيها قولا و بأن لا يقتل أخاه السلطان مصطفى ولا يعزل وزيره الاعلى باشا صاحب مصر ثم أمرهم بالانصراف فلما توفي اجتمع أهل السراي وأرسلوا الى قاسم باشا قائم مقام الوزير والمفتي وضابط الجند فلما اجتمعوا بالسراي خرج عليهم السلطان أحمد وأعلمهم بموت والده فقبلوا يده ودعوا له ثم جهزوا السلطان محمد وحضر للصلاة عليه العلماء والوزراء وتقدم شيخ الاسلام أبو الميامن مصطفى فصلى عليه ودفن مما يلي تربة السلطان سليم وكانت مدة عمره تسعة وثلاثين سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهرين ومن الطف ما قيل في تاريخ وفاته قول بعض الفضلاء (مات السلطان محمد ابن مراد) ثم قال في تاريخ تولية ولده وهو التاريخ بعينه وتسلطن السلطان أحمد على العباد وأولاده أربعة وهم السلطان سليم توفي في ثالث عشري شهر رمضان سنة خمس بعد الالف والسلطان محمود قتله في سابع عشري ذي الحجة سنة عشر والسلطان أحمد والسلطان مصطفى وسيأتي ذكره بترجمة مستقلة ان شاء الله تعالى ومعلموه الذين قرأ عليهم وهم المولى جعفر مات في أواخر سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والمولى حيدر مات في شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة والمولى عزمي مات في رجب سنة تسعين وتسعمائة والمولى نوال مات في جمادى سنة ثلاثين وألف ووزراؤه العظام تسعة وهم سنان باشا وفرهاد باشا ولالا محمد باشا وابراهيم باشا وسنان باشا ابن جغال وحسن باشا الخادم ومحمد باشا الجراح وحسن باشا اليمشجي وياوز علي باشا ومشايخ الاسلام خمسة وهم المولى محمد بن بستان وسأذكره بعده والمولى سعد الدين محمد بن حسن جان والمولى صنع الله بن جعفر والمولى محمد بن سعد الدين والمولى أبو الميامن وصدور العلماء في قطر روم ايلي تسعة وهم المولى صنع الله والمولى عبد الباقي الشاعر والمولى مصطفى بن بستان والمولى علي بن سنان والمولى محمد الداماد والمولى قوشجي والمولى مصطفى بن أبي السعود والمولى محمد بن سعد الدين والمولى عبد الحليم أخي زاده وصدور اناطولي اثنا عشر وهم المولى علي بن سنان والمولى مصطفى بن أبي السعود والمولى مصطفى بن بستان والمولى محمد الداماد والمولى محمد بن سعد الدين والمولى قوشجي والمولى عبد الحليم أخي زاده والمولى شمس بن الخوجه عطاء الله

والمولى

والمولى اسعد بن الخوجه سعد الدين والمولى أبو الميامن والمولى مصطفى الشهير بكخدا والمولى كمال الدين محمد بن طاشكبرى وهذا الصنيع لابن نوعى حاكيه فيه والله أعلم

ابن بستان

(محمد) بن مصطفى المعروف أبوه ببستان الرومى مفتى الدولة العثمانية ورئيس علمائها وعالمها المشهور الذى طنت حصاة فضله فى الخافقين وذاعت معاليه فى المغربين والمشرقين ذكره الاديب المنشى فقال فى وصفه نشأ فى رياض فضل ناضره وعين العناية اليه ناظره وربى فى مهد العز ووالده يتعهده بحسن اجماله ويتفقده بتفصيل كرمه واجماله فاحرز الفضائل وتحرك على ماهو العادة حتى وصل الى خدمة أبى السعود وتحلى بقلادة الاعادة ولم يزل منظورا بعين العناية المتواصلة المدد وملحوظا بنهاية الرعاية على توالى المدد والفلك يدور حسبما أراد وكوكب السعد يدل له بالاسعاف والاسعاد مع استقلاله بالمآثر التى اختص بها دون سائر الاشراف واستبداده بالمفاخر التى سار ذكرها فى أقصى البلاد والاطراف ولم يزل تتشرف به المناصب ويطلع بدرا من سماء المراتب الى ان حل من الدولة محل الانسان من العين وأشرقت بشمس ذاته فضاء العسكرين ثم بعد العزل زفت له عروس القاهرة وعدت فى عقده وأصبحت محلاة من حسن السلوك بعقده ففارقها بعد التمتع بها ونفوس غيره تحترق باشواقها وسمحت همته العلية لمثل هذه الحسناء بطلاقها فلما وصل الى دار السلطنة أثمر روض سروره وأزهر واستقبله السعد وبسط بين يديه شقة قضاء العسكر وبعد ذلك طرز حلل الفتوى بوشى رقمه وحل عقد المشكلات ببيان قلمه ثم فارقته ولم تصبر على نواه فراجعها بعدما استحلت سواه فعاد روض الفضل الى نمائه وكوكب السعد الى سمائه كعود الحلى الى العاطل ولم يزل تكتحل الطروس بميل يراعته وتتشنف الاسماع بلآلى براعته الى أن ذبل بسموم المرض غصن نباته وقطفت يد الموت زهرة حياته ونفسه من احشاء المكارم تنزع وعين العلا على مصائب فقده تدمع ثم أورد له من شعره العربى قوله من قصيدة يرثى بها السلطان سليمان مطلعها

الا أيها الناعى كأنك لاتدرى * بما قلت من سوء المقالة والشر
أسلت سيول الموت فى الدهر بغتة * وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر
وشقت قلوب المسلمين جراحة * بصارم سيف قد مضى ماضى الامر

سهام المنايا من قسي صروفها * أصابت بدهر في ابتسام من الثغر
نسيم الصبا رقت بأشجان فرقة * حمامة ذات السدر حنت من الذعر
همام على هام الممالك تاجه * امين رشيد في الخلافة ذو قدر
فأعني جوادا في جواد بذكره * لقد سارت الركبان في البر والبحر
عزيمته في الحرب كانت عظيمة * وهمته فاقت على الانجم الزهر
وايامه كالشمس كانت مضيئة * واعوامه في الحسن ابهى من البدر
وماقيل اجمال لبعض جميله * ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر
فهاتيك أوصاف لعمري جليلة * فدونكها ابهى من الزهر والزهر
على عكس ما طاف البلاد بجنده * كشمس غربا غاب في مغرب القبر
صحائف اكوان تدبرت كلها * فصادفتها اشرحا لفن من الهجر
على صفحة الخدين أمليت ماجرى * باقلام اهداب من البؤس والضر

وذكره النجم في الذيل وأثنى عليه قال وكان فصيح العربية علامة فهامة وكان في أوائله ولي قضاء الشام وقدمها في خامس عشري ذي الحجة سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم ولي مصر ثم ترقى الى قضاء العسكرين ثم ولي قضاء مصر ثانيا ثم كتب اليه السلطان مراد خان باني لم أعزلك عن مصر فاقم من شئت فيها في مقامك ثم جتنازا ثرا فدخل دمشق في رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة فاجتمعت به اذ ذاك في صحبة شيخنا بريديه العيثاوي فيما احسب في مجالس كانت حافلة بالعلماء وسمعته يقول كنت بمصر لا أترك زيارة الامام الشافعي رضي الله عنه وكنت أستنهضه في المهمات فاذا كان أمر مهم يحتاج الى العرض فيه الى السلطان اذهب الى ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وأقول له يا امام هذه بلدتك وقد حدث بها كذا وكذا وأنا أرجو منك الامداد ثم ارجع فآمر بشئ فيتم ببركة الامام الشافعي رضي الله عنه (قلت) ثم سافر الى قسطنطينية فولي بها قضاء العسكر ثم صار مفتيا في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وعزل في رجب سنة احدى بعد الالف ثم أعيد في شوال من السنة المذكورة واستمر مفتيا الى ان مات وكانت وفاته في رابع شعبان سنة ست بعد الالف بقسطنطينية وهو اليوم الذي توفي فيه الشمس الداودي بدمشق ووصل الخبر بموته يوم الاثنين ثامن وعشري شهر رمضان منها وصلى عليه غائبة يوم الجمعة بعد صلاتها رحمه الله تعالى

كافى

(محمد) بن مصطفى الشهير بكافى الرومى الاصل المدنى المولد والمنشأ الحنفى كان من الفضلاء الاعيان وأهل البلاغة والبيان وكان أميرا من جهة الاتراك حين كانوا مستولين على اليمن وكان حسن السيرة صافى السريرة وله اطلاع على العلوم الادبية ومعرفة جيدة لعلوم العربية وله تاريخ سماه بغية الخاطر ونزهة الناظر جعله برسم الوزير محمود باشا وابتدأ فيه من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأحواله من زمن ميلاده الى هجرته ووصل فيه الى سنة ثلاث وثلاثين وألف وذكر فيه الائمة الدعاة من الزيدية وغيرهم وملوك آل عثمان وحكامهم فى اليمن وله اشعار كثيرة حسنة منها قصيدة فى مدح خير الخلق صلى الله عليه وسلم من جملتها قوله

يا نبيا كمل الله له * كل وصف زينته الشيم
والذى من بأسه نار لظى * وأياديه الزلال الشبم
والذى قد أصبحت أمته * يتدانى من علاها الامم
من لصب ليس يشفيه البكا * وهو من اجفانه منسجم
ولقلب ولبرق مثله * تحت جلباب الدجا يضطرم
وكئيب القلب صنعاداره * مابدا رسم له أو معلم
حب جرعا طيبة جرعه * كأس شوق ماحكاه العلقم
ياأحبابى وأيام خلت * هى أيام مضت أو حلم
وعهودا قد حفظناها لكم * مانرى انكم ضيعتم
وهواكم وهو عندى قسم * بسواه حالفا لا أقسم
بعدكم لم يجر من بعدكم * غير دمع قد جرى وهو دم
وسقام لايداويه سوى * من برؤياه يداوى السقم
حيث لايصبر الا رغبة * فى جنان ظلها مرتكم
فى ربى طيبة طابت تربة * حيث حل المصطفى والحرم
مضجع حل الحبيب المصطفى * فى ثراه والعلا والكرم
بقعة ضمت بها اعضاؤه * أفضل الارض بقول يجزم
بلد بالمصطفى الهادى له * كل يوم وقفة أو موسم
النبى الهاشمى المجتبى * سيد الخلق وان هم رغموا

صفوة الله وما من آدم * كان فى الكون ولا كانوا هم
جمع الله به اشتاتنا * من شتات كاد لا يلتئم
هو مسك طيب من أجل ذا * انبياء الله منه ختموا
نجل اسمعيل فى عرق الثرى * وابن ابراهيم فانظر من هم
يا خليل الله هل من نفحة * يخجل البحر بها والديم
يا رسول الله هل من جذبة * حيث حل الركن والملتزم
يا حبيب الله هل من شربة * يرتوى العطشان منها زمزم
يا عظيم الجاه هل من غارة * هى بالنصر المرجى موسم
يا أجل الخلق هل تسمعنى * مثل ما قال الاجل الاكرم
واليك اليوم أشكو خلة * أسقمت جسمى ومابى سقم
خوف أعدائى ونفسى والهوى * وشياطين عن الحق عموا
بل أنا عبد مسيء مذنب * منذ وافى سائل لا يحرم
يا جميل الخلق فعلى سيئ * فاسأل الرحمن يا من يرحم
فانا المضطر وافى سائلا * جودمولى ماعداه الكرم
لست بالشاكى لما أشكو لكم * أنتم بالحال منه أعلم
وحياء لم أقل لى ذمة * باسمك المحمود ذاك الاعظم
فكنيت الاسم اجلالا وان * صح لى منه الذمام المحكم
فعليك الله صلى دائما * ماهدى الساعى اليك القدم
وكذا آلك أرباب التقى * وكذا الصحب الهداة الانجم

ابن الدفتردار

(محمد باشا) بن مصطفى باشا الوزير بن الوزير الشهير بابن الدفتردار البوسنوى الاصل القسطنطينى المولد والمنشا والوفاة قدم أبوه من بوسنه الى دار السلطنة وولى بها الخدمات السلطانية ثم استقر دفتريا فى عهد السلطان مراد صاحب بغداد واعطى رتبة الوزارة ونشأ ولده هذا وقرأ ودأب واشتغل بالعلم حتى صار له ملكة ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس ثم عدل الى طريق أرباب الخدمات فصار من كبار البوابين للسلطان ثم أمير الامراء ثم وزيرا وولى محافظة مورة ثم محافظة الشام فى سنة ثلاث وستين وألف ودخلها فى خامس عشر رمضان وكان فى حكومته معجبا بنفسه متعاظما قال والدى رحمه الله تعالى وما أحقه بما قاله

بعض

بعض الاطباء فى وصف رئيس صفراوى الذكاء سوداوى الرأى دموى المزاج ولولا مافى لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمى الاناة ولما كان صاحب الترجمة هوائى المشرب نارى الطبيعة مائى الطمع صاحب نفس عامية لاترابية غلب عنصر الماء فى ايام حكومته واشتعلت النار فى زمن ولايته ووقع السيل العظيم المشهور بهذه البقاع حتى علا الماء على حجر التاريخ الذى تحت قلعة دمشق مقدار ذراع وقد وقع أمثاله قديما لكن هذا أربى بهذا المقدار كما وجدت الآثار فى جامع يلبغا بالجدار وكان الفصل أواسط فصل الربيع بل مضى منه ثلثاه ولم يؤذ نفس المدينة وانما كان فى الخارج كما شاهدناه وأخذ بعض الرجال والنساء والاطفال حتى رؤى من الاطفال الصغار حصة وهم فى المهاد وأظن ان الذين غرقوا منهم جاوزوا التعداد وتلف للناس من العسل والارز والسمن وبقية المؤن شئ كثير لان أكثر بقالة دمشق فى ناحية الزيادة وخصوصا سوق المؤيدية الشهير وبقى الماء من بعد الظهر الى نحو نصف الليل ثم غاض باذن رب الارض والسماء الملك الفياض وكان ذلك نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى سنة أربع وستين وألف ثم وقع أيضا الحريق بسوقى الطواقية والذراع العتيق لصيق الجامع الاموى وسبب ذلك ان بعض أهل الصناعة من أهل السوق غفل عن اطفاء النار بحانوته المغلوق فنشبت النار فى صبيحة النهار ووقع التنبيه على المبادرة لاطفائها وامتحن الناس ساعتئذ بكربها وبلائها ثم جاء الوزير صاحب الترجمة ومعه غالب العسكر والسقائين والبنائين والقصارين الى محل الحريق ووقف بنفسه وأطفاه وذهب للناس من القماش والامتعة مالا يمكن ضبطه واحصاه وكان ذلك نهار السبت العشرين من رجب سنة أربع وستين وألف وكان جملة ماحرق من الحوانيت مائة وثلاثة وعشرين حانوتا واتفق ان صاحب الترجمة تجاوز الحد فى الظلم وابتدع مظالم كثيرة وانتهك محارم غزيرة فاجتمع العسكر الشامى وتحزبوا لمصادمته وصمموا على محاربته ومقاتلته وجاؤا الى الجامع الاموى بجمعية عظيمة وأحضروا علماء البلدة وذكروا ما أخذه من الاموال على سبيل الجريمة ونقموا عليه أخذ البقر من أصحابها بدون أثمان ليطعم منها رجاله من الصارجية والسكبان وقد كان شدد فى ذلك كبنى اسرائيل لما شددوا واشدّد عليهم فأرسل اليهم صاحب الترجمة المراسيل العديدة فى تمهيدهم فلم يفد ارساله اليهم ثم نهبوا

غالب اتباعه وهمدت الفتنة وزالت بعون الله تعالى تلك المحنة وكان جاء ختم الوزارة العظمى فى تلك الاثناء للوزير ابشير محافظ حلب الشهباء وكان بينه وبينه منافرة كلية وكان صاحب الترجمة يجادل فى أمره معه خصوصا بعد صدور القضيه فاتفق انه عزله وورد متسلم الكافل الجديد غازى باشا الى دمشق فخرج المترجم منها فى أول ربيع الاول سنة خمس وستين وألف وبعد وصوله الى دار السلطنة قتل الوزير ابشير باشا فصار دفتردارا ثم قتل أيضا قريبا من صبر وريته فى سنة ست وستين وألف كما قتل أبوه وهو دفتردار أيضا

ابن مصلح الرومى

(محمد) بن مصلح بن اسماعيل الرومى نزيل القدس الشريف كان من الصلحاء خادما لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة ووقع له أنه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس فى حروف البسملة والقرآن جميعه فى حروف سورة يس وكان لا يتعلق بشئ من أمور الدنيا مهما جاءه أنفقه فلا يجمع شيئا وتصبر اذا لم يجئه شئ وعمر زمانا طويلا وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف ودفن فى باب الرحمة رحمه الله ورحم أناملة آمين

باجمال اليمنى

(محمد) بن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد العقيبى باجمال أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة الله تعالى كان ورعا زاهدا قانعا يحب الخمول ويكره الشهرة يحب الصالحين حسن الظن باخوانه صحب خاله العارف بالله تعالى عبد بن عمر باجمال وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات ظهر عليه بركتها وله صدقات كثيرة منها بناء المسجد المعروف بالحمام فى وسط مدينة الغرفة وآبار كثيرة وقفها على المسلمين وله أوقاف على مساجد بمدينة هنين وأوقاف على قراءته وصدقات تقسم على الفقراء يوم عاشوراء وحصل كتبا كثيرة ووقفها ووقف على عمارتها مع قلة ماله وليس له صنعة ولا تجارة وكان محبوبا عند الناس معتقدا مقبولا وكانت وفاته ليلة السبت منتصف صفر سنة اثنتين وعشرين والف

صاحب اللحية اليمنى

(محمد) أبو سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر بن محمد بن عيسى ابن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية رضى الله عنه رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله ولست أدرى أهى له ام لغيره قال فيها ليست تحضرنى عبارة تنبئ عن محله وعلو مرتبته فى العلم والولاية

والقدم الثابت فى مراقبة الله تعالى والرعاية سارت بذكره الركبان وبلغ الشرق والغرب ماله من علو المكان وكان فى عصره مرجع اللحية وماوالاها من القرى والعرب مطيعون له اطاعة الامرا وكانت دولة الاتراك لا تصدر الاعن رأيه واشارته ولا تخرج جميع الحكام عن طاعته وكان رئيسا عالى الهمة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صاحب عبادة وزهادة ممدا من الله تعالى سبحانه بالسعاده وكان حافظا للقرآن على ظهر قلبه كثير التلاوة له عظيم القيام به وكانت اللحية فى زمنه كالحديقة المزهره ووجوه بنى الزيلعى بنور وجهه ضاحكة مستبشره وهو مرجعهم فى المهمات والمدار عليه من بينهم فى الملمات وله المهابة فى القلوب والجلالة فى النفوس برؤيته ينجلى كل هم وبوس وكان من الكرم فى ذروته العالية ومن التواضع بمكانة عالية مقدما فى قومه معظما فى عشيرته نشأ على خير وفى خير وكنى بابى سرين لانه كان له سرتين ولما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم من يقدر منكم يرفع رأسه من الارض فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدر واعلى رفعه فقال لهم والده هذا صاحب المنصب بعدى وكان له اخوة كبار أمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أم ولد فأراد والده تنبيههم على ذلك وأنه الاحق بما هنالك وفضل الله يؤتيه من يشاء ولصاحب الترجمة مع الاتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكان لا يتعرض له أحد بسوء الاعطب وتصرفه فى عصره مشهور وعند الناس مذكور ومن كراماته انه وشى به بعض الحساد الى السيد الحسن ابن الامام القاسم ومن جملة مارموه به انه يعين الاتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم على المحاربة للائمة فارسل اليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول اليه فاتوا به اليه وهو مريض محمول على سرير وكان اراد قتله بمجرد وصوله فلما أتوا به اليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بارجاعه الى بلده مجللا مكرما ثم اشتغل عن ذلك فاتى اليه وقال له انى مريض ومرادى أموت ببلادى فجهزنى سريعا واعلم انك ميت على أثرى فجهزه لوقته وسار الى بلده اللحية فلما وصل اليها جلس أياما قليلة ومات وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وتوفى فى ثانى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وألف ومات فى اثره السيد الحسن ابن الامام القاسم رحمه الله

المغبكى

(الامير محمد) بن مغبك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن

منجك الكبير اليوسفي الذي اشتهر في الدنيا وتناقلت أحاديثه الناس في العليا وصاحب الترجمة نبع في الدوحة المنجكية نبيلا وسما قدره في دمشق جليلا وارتقى الى اعلى ذروة ولم يجد أحد في المعلوات حذوه كان أميرا جليل القدر سامي الهضبة سخي الطبع كبير الشان الا انه مغال في الكبر والتيه بذي اللسان كثير الوقيعة في الناس مفرط في أذيتهم ولهذا اخافه الناس وكبرت دولته وعظمت صولته ومدحه الشعراء وانقادت اليه الفضلاء سلك أولا طريق العسكر فصار من آحاد الجند الشامي ثم زعيما ثم متوليا على عمارة السلطان سليمان بالميدان الاخضر وصار بعدها أميرا بتدمر مع التولية المذكورة ثم صار متقاعدا على قانون آل عثمان عن دفترداريه دمشق ثم عرض له الوزير محمد باشا ابن سنان باشا في أن يكون أمير الامراء بمدينتي الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة وسما وتقلبت به الاحوال وطافت به الاهوال حتى سافر مرات الى دار السلطنة وخالط الوزراء حتى علا في المقام وولي انظارا وقفهم عن عمه الامير عبد اللطيف بن أبي بكر لما مات في ثاني عشر شوال سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان الامير عبد اللطيف وليها عن عمه الامير ابراهيم بن عبد القادر في حياته ولم يتم له التصريف حتى مات عمه في شهر ربيع الاول سنة موت عبد اللطيف وأما والد صاحب الترجمة الامير منجك فانه لم يتول الانظار المذكورة ومات في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والحق انه لم يصل منهم أحد الى ما وصل اليه المترجم فانه بلغ من نفوذ القول الى مرتبة عظيمة وعمر العمارات الفائقة منها القاعة المشهورة في دارهم بين باب جيرون وباب السلسلة فانه أنق في عمارتها بالقاشان والرخام وصرف عليها أموالا كثيرة وعمر القصر المعروف به في الوادي الاخضر أحد منتزهات دمشق وانتهت عمارته في سنة احدى عشرة وألف وفيه يقول الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي مؤرخا بناءه ومخاطبا بانيه بقوله

بنيت قصرا ام الجنان جرى * من تحتها النهر فوقه الغرف
جاورت في سمكه السماك مع الجوزا ولم ينتبه له طرف
بدر الدجا من سناه ممتحق * شمس الضحى من سناه تنكسف
بنيت مجدا وسوددا وعلا * ظهرت فيها والحاسدون خفوا
بناء من لا يمل من كلف * متيم بالعطا به كلف
يضيق للوفد مع توسعه * فبعضهم تحت ظله يقف

قدجاوز الواصفون حدهم * فى وصفه وهو فوق ماوصفوا
فحسن ذات العماد اخلفه * عماد هذا وحبذا الخلف
ان سال الواردون عن شرف * أعلى ومروا به وما عرفوا
فاصدقهم الامر واهدهم كرما * وقل وارخه قصرى الشرف

وقال أبو بكر بن منصور العمرى

وقصر تود قصور الجنان لو أنها بابه تخدم
وكوثرها دائر حوله * وأشجارها ثر به تلثم
بناه الامير فتى منجك * محمد الفارس المعلم
وشرفه فغدا اقدره * عظيما وتاريخه أعظم

(قلت) وكان الامير منجك ابن المترجم الآتى ذكره وهب القصر المذكور لاحمد باشا المعروف بالكوجك لما كان كافل دمشق فادرجه الكوجك فى وقفه وهو الآن من جملة وقفه غيرانه لعبت به أيدى الحادثات فذهبت رونقه ولصاحب الترجمة أحوال ووقائع وماجريات وفظائع تجاوزت الحد وكل عنها العد وبالجملة فهو كما تلقيناه وأخذناه من الافواه رجل اساءته أكثر من احسانه فانه قل من سلم من يده ولسانه ولعمرى لقد أنصف ابنه المرحوم الامير منجك سقى الله ثراه صيب الرحمه فيما قال مشيرا لما فعله أبوه من الظلامات المداهمه

اساء كبارنا فى الناس حتى * جرى هذا الاساء على الصغار
لقد شرب الاوائل كاس خمر * غدت منها الاواخر فى خمار

وكانت وفاته فى رابع وعشرى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بجامع جده بالميدان وجده الاعلى صاحب الاوقاف مذكور فى كتب التواريخ منها المنهل الصافى لابن تغرى بردى وذكر انه تنقل فى نيابات الشام كحلب وطرابلس ودمشق وصفد وطرسوس وولى قبل ذلك الوزارة فى زمن الناصر محمد ابن قلاون وجرى عليه امور وقبض عليه مرات

المحبى

(محمد) بن منصور بن ابراهيم بن سلامة محب الدين الملقب شمس الدين الشهير بالمحبى الدمشقى الحنفى الفقيه المحدث المقرى المعمر البركة ملحق الاحفاد بالاجداد حفظ القرآن وجوده وأخذ القرآآت عن الشهاب الطيبى والشيخ حسن الصلتى وغيرهما والفقه عن النجم البهنسى الخطيب بجامع دمشق وغيره والحديث عن

والده المسند الكبير عن القاضي زكريا والبرهان القلقشندي والحافظ عبد الحق السنباطي المصريين والتقوي بن قاضي عجلون والسيد كمال الدين بن حمزة الدمشقيين وأتقن وضبط وانتفع به ولده ابراهيم ومات في حياته في سنة ست وثمانين وتسعمائة عن ثلاث وثلاثين سنة وكان نبيلا جدا ولم أقف على وفاته وانتفع به شيخ الاسلام عبد الرحمن العمادي وتزوج بوالدة العمادي آخرا وحصل له ثقل في سمعه آخر عمره وكان منقطعا في بيته يتلو كلام الله تعالى وألف ومن تآليفه شرح على الهداية على ما سمعت وما رأيته ورأيت له من شعره هذين البيتين منسوبين اليه فاثبتهما له وهما

ياقارئا خطا لمن لم يجد * حظا مدى الايام من دهره
عساك أن تدعو بغفران ما * جنى من الآثام في عمره

وكان يغلب عليه التغفل والصلاح قال النجم الغزي ميلاده في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كما نقلته من خط المحبوي الشيخ عبد القادر النعيمي وتوفي سنة ثلاثين بعد الالف قلت فيكون بلغ من العمر مائة سنة وقال الشهاب العمادي في تاريخ وفاته

مات المحبي شيخي * وكان نعم المحب
بدر الفضائل لما * هوى تخلف شهب
وأشرقت شمس علم * منه لها القبر غرب
سلطان فضل حمته * كتائب هن كتب
قطب الوجود تسامى * فيه صلاح وجذب
فقلت يا صاح أرخ * بالشام قد مات قطب

(قلت) وبيت محب الدين هؤلاء غير بيتنا بدمشق وهم أقدم منا فيها ويقال لهم بيت ناظر الجيش لان جدهم الاعلى القاضي محب الدين كان ناظر الجيش أيام السلطان الغوري والماجد صاحب الترجمة ابراهيم المذكور فكان بسبب موته الفتنة المشهورة بدمشق وأخذ العلماء منها الى مصر تحت الترسيم وذلك انه مات وله ثلاث وثلاثون سنة وكان أبوه بمصر عند الاشرف الغوري فلما دفن بنيت عليه قبة في ملاصقة قبة القطب الولي العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز فأفتى السيد كمال الدين مفتي دار العدل بهدم القبة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة

مسبلة وأفتى التقوى ابن قاضي عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت موجودة ولها أساس ومابنيت الثانية الا على أساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة طويلة من غير تعرض لها والاصل وضع الشئ بحق وكان القاضي الحاكم بهدمها قاضي القضاة خير الدين المالكي وكان الامير سيباى أمير الامراء بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبراني والد الميت القاضي محب الدين فقدم الى دمشق واستمر من الطريق عازما الى قبر ولده وعزاه الناس فيه هنالك ثم انه أخذ عظاما من التربة ووضعها في وعاء وذهب الى مصر وألقى العظام بين يدى الملك الاشرف قانصوه الغورى فقال له ماهذه قال هذه عظام ولدى التي أخرجها أكابر دمشق من قبره ومدفنه ولو لا ذلك الا لا تساني اليك وقال للسلطان عندى كنز يحتاج الى الحضور فقال عندى حضوره فكتب له عند ذلك أسماء الجماعة الذين كانوا داخلين في القصة منهم التقوى ابن قاضي عجلون مع انه أفتى بعدم هدم القبة ولكن كأنه أخذه ليستشهده على من أفتى بهدمها ومنهم السيد كمال الدين مفتي دار العدل والشهاب أحمد الرملي امام الجامع الاموى والقاضي خير الدين المالكي وجماعة وكتب حكم سلطاني بأسماء هؤلاء وأرسل خاصكي الى دمشق بطلب هؤلاء الجماعة فذهبوا متفرقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الا التقوى فانه أبقاه في بعض المدارس غير مرسم عليه ولما حضروا في الجمع الى السلطان زجر الجماعة ولم يزل الامر يزيد وينقص الى أن وقعت الدعوى على القاضي المالكي الذى حكم بهدم القبة وحكم قاضي حنبلي بمصر بأن الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه وخسر القوم بسبب هذه القصة مايزيد على عشرين ألف دينار ورجعوا بمناصب زالت بعد قليل والله أعلم

القابوني

(محمد) بن موسى بن عفيف الدين المنعوت شمس الدين بن شرف الدين القابوني الدمشقي الشافعي ذكره الغزى وقال هو سبط الشهاب أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي عرف بجدى لانه كان يلازم جده الطيبي فيقول له جدى جدى فغلب عليه ذلك كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق كأبيه ثم ولى امامة المقصورة من الجامع الاموى شركة شيخنا يعني به العيثاوى بعد موت خاله الشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد في منتصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة بمعرفة قريبهم الشيخ أحمد بن النعيمي خطيب الصوفيه وكان ورد دمشق

حاجا فى صحبة المولى عبد الغنى قاضى قضاة الشام وقدوامها ثانيا ثم قال وكان يحفظ
القرآن وختمه فى المحراب مرات وكان يلازم فى جمعة شيخنا أيضا وكان له مشاركة
فى القرآآت و يقرأ مجودا و ولى نصف وظيفة الوعظ فى يوم الاربعاء من الثلاثة
الاشهر عن ابن قنديل شركة التاج القرعونى فباشره وكان يعسر عليه التأدية من
الورق لضعف بصره وعبارته فكان يتصحف عليه ألفاظ و يتكرر منه تصحيفها
وتحريفها حتى سمعته يورد هذا الحديث غير مرة لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن
شاة فيقرؤه فى سن شاة كلتين فى الجارة وسن بالتشديد يريد واحد الاسنان وكانت
وفاته يوم الاحد خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد بمقبرة
الفراديس عند قبر جده وخاله الطيبيين (قلت) والشيخ أحمد النعيمى الذى ذكره
هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد القادر النعيمى الدمشقى تقلبت به الاحوال
بدمشق فسافر الى الروم فصار خطيب السليمانية وامام ايا صوفيه بقسطنطينية
وكانت وفاته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة .

العسيلى القدسى

(محمد) بن موسى بن علاء الدين المعروف بالعسيلى القدسى ولد الشيخ كمال الدين
المتقدم ذكره كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف أخذ الفرائض عن الولى
البركة الشيخ محمد الدجانى وأجازه وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيى ابن قاضى
الصلت القدسى والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمى وكان معيد درسه
وقارئ درسه وأخذ المعانى والبيان عن شيخ الاسلام رضى الدين اللطفى والشيخ محمود
البيلونى وقرأ البيضاوى بتمامه على الملا على الكردى وأجازه شيخ الاسلام
التمرتاشى الغزى صاحب التنوير رحمه الله تعالى بجميع مروياته نظما ووقفت
على الاجازة وأرسل له النور الزيادى اجازة من مصر لما سأله عن أسئلة عديدة
وطلب منه الاجازة فأجازه ولغيره ومن مؤلفاته حاشية على الفناكوى وقطعة
كبيرة على الجلالين اخترمته المنية قبل اكمالها ونظم القطر وشرحه ونظم
خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وشرح النظم شرحا لطيفا لم يسبق اليه مع
زيادات على انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب وسماه النظم القريب
فى خصائص الحبيب وكانت وفاته فى سنة احدى وثلاثين وألف ودفن بمامن الله

الجمازى

(محمد) بن موسى بن محمد الجمازى نسبة الى الامير عز الدين جماز بن شيحة بن
هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن

يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن
على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنهم الحسينى المالكى أحد الفضلاء
الاعيان واحد أئمة البيان أحرز من الادب طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا
وكان له بمصر منزلة ومكانه وقدر شرف به زمانه ومكانه وولى القضاء بمحكمة ابن
طولون ومن شيوخه محمد بن محمد الغزى الحنفى لازمه سنين عديدة واختص بصحبته
وأخذ عن عبد الواحد الرشيدى امام بربع معزل ومن مشايخه مرعى الحنبلى وخاتمة
المحدثين النور الاجهورى وله مؤلفات منها شرح الاندلسية فى العروض ونظم
أم البراهين للسنوسى وغير ذلك من الرسائل وله شعر منه قوله فى النعل الشريف

مذ شاهدت عيناى شكل نعاله * خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا * متمنيا انى شراك نعاله
حتى ألامس أخمصيه ملاطفا * قدماً لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم أجد * سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتى آثاره * فامرغ الخدين فى اطلاله

واصل هذا قول علاء الدين بن سلام حيث قال

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب الاندلسى حيث قال فيه

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو عبرة * هذا تراه وهذه آثاره

ومن شعر الحمازى أيضا قوله يمدح السيد زكريا المقدسى نقيب السادة الاشراف
بمصر من قصيدة مطلعها قوله

ان بعدى وغربتى واشتياقى * وافتراقى كفرقة الاعتزال
واصطبارى على المقام هوانا * بين قوم كعصبة الدجال
لم يفيدوا علما ولم يستفيدوا * ان فهمهم تهاتها مع جدال
وتقضى الزمان فى ترهات * آفة العلم قلة الاشتغال
لاحياة هنيئة فى عيال * وارتكاب لاخبث الاعمال

وكانت وفاته بمصر فى سنة خمس وستين وألف رحمه الله تعالى

البلبيني المصري

(محمد) بن ناصر الدين بن علي البلبيني المصري الاديب الشاعر ذكره الخفاجي فقال في وصفه فاضل شافعي المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب من القوم الالى في طريق الخيرات ساعون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وله شعر أصفى من الرحيق المعتق وابهى من وشي الربيع المنمق الا انه تجاوز زرقة النسيب الى التجنيس والغريب ثم أنشد له قوله من قصيدة

اهلا به ملكا في زي انسان * أهلا به قادما في شهر نيسان

منها قوله في المدح

ابكي على حين مرغوس على حين * ومن تلافي فيه قد تلافاني

الحين الهلاك والرغس النعمة

وثنا شني باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخاطاني
قد كنت غصان بالماء الزلال وهل * يجري سوى الماء في حلقوم غصان
صديان أشكو فلا اشكى كأن خرس الصدا وظمٌ فلا يجري بميدان
يا جامعا شمل اشتات الفضائل في * جثمانه عز عن جمع وجثمان
ومن تفرد في هضبات عزمته * أليته ما افرد منك من ثان
حجبت غيرك عما ظلت تملكه * ارثا من الفضل حجبا حجب حرمان

قوله قد كنت غصان معنى مطروق كقوله

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقوله لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وهو في معنى قوله

كنت من كربتي أفر اليهم * وهم كربتي فاين الفرار

ولابي فراس قد كنت عدتي التي أسطو بها * ويدي اذا اشتد الزمن وساعدي
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه وللشهاب

قد يملك ماكل مطل له * يصبر من ذاقه واحتمل
اذا مطل الماء ذا غصة * فقد رام انجاز وعد الاجل
وعدت بنصري على حالة * لها الصبر عادي وفر الامل

وللبلبيني من قصيدة طويلة مطلعها هذا

لو علمت الجمال يا جمل بعدى * لوصلت الوصال بعدا ببعد
زعمت انني شغفت بدعد * جمل فاستأثرت بلى وصد
ما لها أعرضت ولم آت ذنبا * غير انى علقت منها بود
كل حال يحل ما شئت فيها * غير رفض الهوى وصد ورصد
حادى العيس سر بسربى لسرب * بالمصلى لهم جوامع عهدى
حبهم فى جوانحى مستجن * فى ضميرى بداوما كدت أبدى
نم دمعى به فنم شجونى * ظاهر مخبر بباطن وجدى
ليت شعرى وما شعرت أغيرى * مغرم فى الغرام أم أنا وحدى
لم أجد حيلة لحيلة وجدى * وجد دمع قد خد أخدود خدى

وقوله من أخرى مستهلها

ظل ظل الهوى بنعم مقيما * فأقمنا به فكان النعيما
ورأينا ولا نرى لصبى سمو * فى معالى الكمال وجها وسيما
يا خليلى ان تر وما فروما * غصن بان اذا انثنى وريما
يحب الصب بالتكرم فيهم * بابنة الكرم مكرما ونديما
واكسبا المجد ما احتسى الراح روح * واكتسى الروض عن نسيج نسيما
واذا الغانيات غنتك فاغنم * من بنات العريب صوتا رخيما
غادة غادرت دموعى غديرا * دائرا حائرا وصبرى عديما
جمعت فى القوام ضدين فاعجب * عجزا رابيا وكشحا هضيما
أوهنت قوتى فأقوت هيولاى * وبادت فصرت هشا هشيما
لزمت قومها ففارقت قومى * فتمنا اقتضى القوام القويما
ورنت باللحاظ فى كسر جفن * ظل يهدى الى حشاى الجحيما
ففؤادى بها السليم بلدغ * لا تظنن ذا السليم السليما
ومشت فى الربى فأربت على ما * ماس من غصنها فاسى خديما
واماطت مثل الردينى قدا * منه بثت فى الروض عرفا شميما
بعثت طيفها الطيف او ودت * لو يكون الرسول عنها النسيما
علمت انني سقيم فعادت * لى من حسنها مثالا سقيما
فتنبهت لم أجد فلو جدى * فى لطيف جعلت خدى لطيما

وتخيلت في البروق ضياء * هو كالطيف فاغتديت مشيما
فرمتني من ليته قرحتي * أذكر العهد في سليمى القديما
ما على من على الهوى من جناح * لزم السهد أم أتى التهويما
حالتاه أجهدتاه فاما * يرصد الطيف أو يناجي النجوما
يحسب العاذلون اني اذا ما * لج بي الشجو لا أكون الكتوما
انما الشعر حكمة يصطفيها * مصقع مدره يسمى الحكيما

ومنها في المديح

ورأى البدر منه في الارض بدرا * فارتضى أن يكون عبدا خديما
من يكن رائما سواه فاني * عن حماه وحمده لن أريما
وقلوب الورى تداخل ودا * فسليم الفؤاد يهوى السليما
كحروف الادغام تدغم في المثل وقد يدغمون في الفاء ميما
صاح من لوعتي توالت هموي * منهم والهموم تغري الهموما
طال مدحي لهم وما نلت الا * مدح مدحي فظل يرثي شتيما
فكأني أسلفتهم نقد لفظ * فرأوا رد جنسه تسليما

منها

أيها المبتغي العباب لبروى * من صداه ويغبق الشغموما
صد عن غيره وعرج وعود * عودك الوخد نحوه تقديما
وترحل عما سوى أرضه وارض بأرض يكون فيها مقيما
واذا لم يكن من السعي بد * فالرحيل الرحيل أبغي الرحيما

وله غير ذلك وكانت وفاته عصر يوم الخميس حادي وعشري شوال سنة تسع عشرة وألف والبلبيني بضم أوله ثم لام ساكنة بعدها تحتية مفتوحة نسبة لبلبينة بحرى هو بلد من الصعيد

الدرعي الغربي

(محمد) بن ناصر الدرعي الغربي النحوي اللغوي الناظم مجدد الطريقة الشاذلية مربي العلماء والفقهاء بركة المغرب صاحب الكشوفات وأوحد الدهر أجمع أهل المغرب على جلالته وعظم قدره وما أظن أحدا بلغ رتبته في الاشتهار عندهم فاني كثيرا ما أسأل عنه آحاد المغاربة فيبادروني بذكر فضائله وولايته بأول وهلة ولا أراهم في وصف غيره كذلك وكانت وفاته في سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الصالحي الهلالي

(محمد) بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحي الهلالي الدمشقي الاديب الكاتب المنشي الشاعر المشهور وفرد الزمان وأوحد الاوان ولد بدمشق وقرأ بها القرآن ثم توجه الى مكة المشرفة وقرأ بها الفقه على الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وعلى الشيخ عبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكي الشهروانى ثم قدم دمشق بعد وفاة والده فى سنة أربع وستين وتسعمائة وقرأ بها النحو والمعانى والبيان على العماد الحنفي والشهاب أحمد المغربي وتفقه بالنور النسفي المصري نزيل دمشق وبرع فى الفقه والتفسير والادب مع الذكاء المفرط وحسن الفهم ولزم العزلة فى حجرة بالمدرسة العزيزية وكان فى الغالب يكتب تفسير البيضاوى وخطه فى غاية الجودة ومشهور رحق الشهرة خصوصا فى الروم فانهم يتغالون فيه وكان جمع مالا عظيما ولم يتزوج مدة عمره وكانت له أخت متزوجة فى طرابلس الشام فسافر لزيارتها فى سنة ثمان بعد الالف فاجتمع هنالك بالامير على بن سيفا فحمله فى مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير محمد السيفي فكان ذلك سببا لاقامته بطرابلس مدة ومدح الامير عليا وأخاه الامير يوسف بقصائد طنانة ثم رجع الى دمشق ولذى تلخص فيه من القول انه أبلغ بلغاء عصره وأفصح فصحاء دهره لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان وقد ذكره الخفاجي وأثنى عليه كثيرا وهو أخذ عنه الادب ثم قال فى ترجمته وكان رحمه الله تعالى من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس عاملا فى أواخر عمره بقول على رضى الله عنه بقية عمر المرء لاثمن لها يدرك بها مافات ويحيي ما مات وقد عقده البستي بقوله

بقية العمر عندي مالها ثمن * وان غدا غير محبوب بلاثمن

يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي ما أمات ويمحى السوء بالحسن

ومن شعر العلامة الزمخشري قوله فى هذه البقية

خربت هذا العمر غير بقية * ولعلني لك بالبقية عامر

واشعاره ومنشآته كثيرة وله ديوان فى مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام سماه صدح الحمام فى مدح خير الانام ذكر فيه تسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر فى ديباجته نبذا من صفاته ومعاهد انسه ولذاته ومسارح آرام أترابه ولداته قال فى فصل صدره انني لما نشأت بمكة المشرفة

والاماكن التي هي بالجوزاء منطقة وبالثريا مشنفه وقد كساني الزمان قشيب برودة وطفت فيما بين عقيق الحمى وزروده وغصن الصبا بأيام السعادات مورق وبدر الشباب في سماء الكمالات مشرق خلي البال منفى البلبال لادأب لي الا موسم وفود العلوم في سوق عكاظها ولا شغل لي الا استكشاف وسائم وجوه المعاني المخبأة تحت براقع ألفاظها أستمري من اخلاف الائمة المشايخ درّ الفهوم وأستخرج من بحر كل حبر راسخ درّ العلوم أفاضل امتطوا من سائر العلوم غوارب الانتاج وأماثل فاضت بحور علومهم كما يفيض البحر المتلاطم بالامواج اغترفوا من حياض المعارف غمر الحقائق واقتطفوا من رياض الآداب ثمرات اللطائف والرقائق لو سمع قس فصيح لغاتهم لادركه العي بسوق عكاظ ولو شاهدهم سحبان لولى يسحب ذيله خجلا من جزالة المعاني ورقة الالفاظ شموس فضائلهم لم تزل دائمة الطلوع ومزن أدبهم ما انفك يقطر النظم والنثر همو ع ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال وشد الاقتاب وحلول انتاج الاجمال وبطلت حركة ذلك الدور وتنقل الزمان من طور الى طور أعملنا حروف النجائب تنض بنا البيداء في سراها والطمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السري في براها فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت بمناكبها أكتاف السحائب وذرعنا باذرع الناجيات شقة قفر فلم نطو الا بأيدي الركائب وكم جسرنا بالجاسرات على ملاقاة زنجي الظلام وكم اراعنا أشرعنا اليه من الكواكب أسنة وسللنا عليه من البرق حسام الى أن بدت لاعيننا قباب المصلى كالعرائس وشاهدنا عروس الشام تجلى في سندسي الملابس وحق للمسافر ان ينشد البيت السائر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فنزلنا بأرض دمشق المحروسه وحللنا رحابها المأنوسه فعكفت على ما كنت عاكفة عليه وفوقت سهام عزمي الى غرض كان مرماي قديما عليه من اقتناص الشوارد وتقييد الاوابد وصادفت بها سادة أئمه وقادة يهتدى بنورهم في ظلم الجهل المدلهمه اعيان مجد يشار اليهم بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيهم ولا مدافع وصدور علم تتجمل بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع وآساد تحيث بنضائل اصواتهم كل معاند منازع وفرسان كلام في ميدان نثر ونظام اشرقت شموس فضائلهم في افلاك السعود ونظموا في سلك الفضائل كنظم الدر في اسلاك

العقود رياض آداب كلها ازاهر وبحار علوم كلها لآلئ وجواهر وقال

قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى وناهيك من عقد

فصحبتهم برهة من الزمان ونظمت من منثور فضائلهم قلائد العقيان ثم ان غالب هؤلاء الذين أخبرا ذكرتهم وحلبت أشطرهم في حال الصحبة وخبرتهم راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه وادرت كؤس قوافي شعري على أفواه سمعه ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله ولا طمعا في الارتواء من سجله يوم سجاله بل تلوت عليه غرائب اسماري استفدا حالزناده وزففت اليه عرائس افكاري استجلابا لوداده

فهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى

ثم عن لي وارد رباني وخاطر الهي رحماني سار بذكرى في مجاز الحقيقه وأشهدني عقبى الامور السحيقه فرأيت كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني وعلمت يقينا ان هذه المناشق لا تعقب في الآخرة سرورا ولا تهاني ونويت العزم على ان أقدم بين يدي مقدمة من نتائج الفكر وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها اتضمنها مدح خير البشر عسى انها اذا قبلت تكون وسيلة الى الفوز بالنجاة وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترفتها أيام الحياة وظني انها من القضايا المنتجه وان أبواب القبول مفتوحة لها غير مرتجه (قلت) وكل قصائده هذه جيدة لكن تعجبني هذه الرائية ومستهلها قوله

ياثاني الغصن من قد له خطر * ومفرد الحسن ها قلبي على خطر
وياـمديرا علينا من مراشفه * سلافة الراح في كاس من الثغر
لا تحبس الراح عمن راح ذا علل * شوقا لورد اللمى من ريقك الخصر
ياصاحبي بنعمان الاراك خذا * عن يمنة الحي أو كونا على حذر
فمرصد الحب حيث الغصن منعطف * ومكمن الموت بين الورد والصدر
وحيث مسرح آرام رعايتها * حب القلوب بسفح الاضلع الشعر
من كل ريم يصيد الاسد ناظره * ويكسر الجفن يوم الروع من حور
منها يا ثبت الله قلب الصب حين دنا * من موقف يستطير العقل بالطير
وقد تسربل درع الصبر سابغة * وراح في السير بين الامن والحذر
منها ما كنت ادري بان الحب ذو محن * حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر

امسى وداء الامانى لا يفارقنى * ان الامانى تضنى القلب بالذكر
والجسم قد رق من ضعف ومن سقم * حتى تشكى مسيس القمص والازر
والجفن لم يعرف الاغماض مذ عقدت * بحاجب منه اهداب من الشعر
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد * امسى يحب ظباء البدو فى فكر
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فما أصاخ الى قولى وموعظتى * حتى رمى من صروف الحب بالغير
ان تمس يا قلب من قتلى الهوى فلكم * ملوك عشق هووا من أرفع السرر
وغير بدع فلك الحب سطوته * تصير الاسد أشلاء الظبا العفر
يا لظبى انس له تمتلك الاسود ومن * لولاه لم آلف الهم والغير
كف الاغارة عن قلب به فتكت * سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ما ان يمر به يوم بلا نصب * ولا يباح له صفو بلا كدر
سليته يوم ملقانا بذى سلم * حيث الجزا ماونبت الضال والسمر
وها أنا متحير من هواك بمن * أجار ظبى الفلا المختار من مضر

منها

سائل قريشا غداة النقع حيث رموا * بعارض من زوام الموت منهمر
وكيف أضحوا جفاء عند ما غرقوا * بسيل خيل جرى فى الاخذ منحدر
كأنما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج ورؤس القوم كالاكر

وقوله أيضا من الطائية وأولها

سقى طللا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
هزيم هموك الودق مرتجس له * بافنائه فى كل ناحية سقط
ولو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت أرضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار أكثره دما * فأنى يرجى ان يروى به قحط

هذا كقول مهيار

بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم

وكقول الابيوردى أيضا فى المعنى

سقى الله أهل الخيف دمعى والحيا * اريد الحيا فالدمع أكثره دم
(رجع) ولما رمانى البين سهما مسددا * فأقصدنى والحى ألوى به شحط
نحوت بأصحابى وركبى أجارعا * فلا دفل يلمنى لديها ولا خمط

وجئناد يار الوتصدت لقطعها * ر وامس ار ياح لاعبت فلم تخط
منها سريت وصحبي قد اديرت لديهم * سلاف كروى العيس في سيرها تمطو
وقد مالت الاكوار وانحلت البرى * لطول السرى حتى فرى الاسع الغط
كأنا بحر الآل والركب منجد * ونحن ببطن الغور نعلو ونحط
كمثل غريق ليس يدري سباحة * وقد صار وسط الماء يبدو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع * نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو أن رسما قبله كان مخبرا * انال لنا ساروا وبالمنحنى حطوا
كأن فناء الربع طرس وركبنا * صفوفا به سطر ورسمابه كشط
رعى الله طيفا زار من نحو غادة * وحيا وفود الليل ماشابه وخط
فحييت طيفا زار من نحو ارضها * ومن دونها والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى * على العهد أم ألوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه * اذا خطرت في الروض ماينبت الخط
وهل ذلك السبط المرجل لم يزل * يميع فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها * لشوكتها تحمي ورودا به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها * فعهدي بذاك الردف في الجور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها * وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها كالخمر يا صاح مسكر * فعهدي به قدما وماذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مهما تفاوحا * يضوعان عطرا دونه المسك والقسط
وهل سرها ما ساء عشاق حسنها * وقد نزفوا للبين دمعا وقد أطوا
وهل نبئت ليلا وقد دار بيننا * حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت اني نظمت قلائدا * فاعقدها في الجيد منها ولا السمط
قلائد في وصف الذي طوق الورى * عوارف مثل البحر ليس له شط

وقوله أيضا من الفائية وأولها

أجيراننا الغادين والليل مسدف * عساكم لمضنى القلب أن تتخلفوا
وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * ترامى بهم في السير بيد ونفنف
نضوا منهم في السير عزما كمرهف * وأنضوا قلاصا في المفاوز تعسف
يخوضون بحر الآل يطفي عبابه * وطورا دياجي الليل والليل مسدف

كأن المطايا والاكلة فوقها * سفين بأيدي الارجبيات عيدف
كأنهم قد عاقدوا العيس حلفة * على انها في كل بيداء توجف
الى ان يروا تلك القباب التي بها * شفيع الورى ذاك النبي المشرف

وقوله أيضا من الكافية

يا ربة الحسن لو تممت حسنك * لعدت مضنى وما أضناه الاك
لا بدع في الشرع عود الصب ذي دنف * وكيف والصب يا ضمياء مضناك
لا تعجبين وقد أسقمت مهجته * والعاشقون وأهل الحي قتلاك
ترمين أسهم الحاظ تفوقها * اذا نظرت الى العشاق عيناك
كفي لحاظك ان شئت البقاء على * هذا الانام اطال الله بقياك
لحظي ولحظك ما زالت فعالهما * تحكي فعائل سفاح وسفاك
حذرت قلبي مما قد ألم به * كأن تحذير هذا القلب أغراك
هل تعلمين بان القلب في قلق * شوقا اليك وان القلب يهواك
لولاك ما بت ارعى النجم ساهرة * مني العيون حليف الوجد لولاك
لما خطرت بقد كالقنا خطرت * ذكراك في قلب صب ليس ينساك
وكيف ينساك صب ماله شغل * في كل صبح وليل غير ذكراك
أبعدت صبك اذ قربت ذا هلة * من لا يزال مدى الايام يشناك
كأنما المبغضون الاصدقاء غدوا * والاصدقاء وأهل الحب أعداك
نصبت حبة قلبي والضلوع غدت * مني كأشباه أفخاخ وأشراك
ورمت صيدك يا أخت الغزال فقد * غدوت والقلب والاشراك أسراك
فأضلعي المحني اذ تنزلين بها * وحبة القلب اذ ترعين مرعاك
وها أنا اليوم عبد طائع قمري * يسمع وارضاي فيما فيه ارضاك
سلطان حسنك نادى في ممالكه * وهي القلوب بأنا من رعاياك
ملكت قلبي فارعى حق صحبته * بعين عطف فعين الله ترعاك
هل تسمحين بورد الثغر منك لنا * أو هل يجود بنفثات اللمى فاك
قال الاراك وقد حاس الشفاه ولم * يجسر ليدنو منها غير مسواك
سألتها ما الذي بين الرضاب أذا * حصباء در والا ذا ثنايا بالك
يا ربة الخدر جاد الغيث مرتبعا * قد ضمنا فيه جنح الليل مغناك

حيث العفاف رقيب ما يزايلنا * وحيث مغناك معمور بمغناك
وجاد سلعا وقبرا أرضه شرفت * على سماء وجنات وأفلاك
به استقر الذي فاق الانام علا * وساد حتى على جن وأملاك

وقال رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة مطلعها هذا

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * وأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بحيرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطي وأعنقوا في سيرهم * لله دمعي خلفهم يا ما جرى
ما قطرت في السير أجمال لهم * الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكأن ظهر البيد بطن صحيفة * وقطارها فيه تحاكي أسطرا
وكأنها وهوادجا قد رفعت * سفن ولمع الآل يحكي الابحرا
شكت الركائب من حثيث مسيرها * وونين من جذب الأزمة والبرا
رحلوا وما عاجوا على مثناهم * واها لحظي كيف كنت مؤخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفا * فالقلب معهم حيث قالوا اهجرا
لم يأل جهدا في المسير لعله * يحظى بقرب أو يموت فيعذرا

وقال أيضا رحمه الله من أخرى على وزنها ورويها مطلعها

ما لاح في افق المحاسن او سرى * الا حمدت بليل طرته السرى
عقد الازار على كثيب في نقا * فغدا اصطباري عنه محلول العرى
لا تذكرا الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد في جوف الفرا

ومن بدائعه رحمه الله تعالى هذه الثمانية الابيات ولها سبع قواف تقرأ على ثلاثة عشر وجها بلا كلفة وتبلغ بالتداخل الى مائتين وستة وخمسين وجها وبامعان النظر والتداخل وبالضرب تبلغ اربعة آلاف وستة وسبعين وجها ويخرج منها محمد زريق مرتين وبالجملة فهي من محاسن النظام وهي هذه

جوهرة زاهرة

ملك الجمال بحسنه * لما انثنى * هذا الرشا * من تيهه متأودا
حاز الملاحة باله * قلبي سبا * ريقا حمى * حاوي الرضاب مبردا
من لحظ بابل جفنه * اذ قدرنا * متحرشا * ماضي الحسام مجردا
دمع الكئيب أساله * فله صبا * بدر سما * دع عنك رشدي والهدى
زاد الحزين بغنجه * وهي المنى * لما مشى * زين المحاسن قد بدا

ريم يفوق غزاله * بين الربى * عذب اللمى * رشأ ربيبا اغيدا

يهوى الخلود بجنه * بما جنى * اضنى الحشى * يبغى الهلاك تعمدا

قلب اليه أماله * وله نبا * وجد نما * قاسى الفؤاد به الردى

قال الخفاجى فى الخبايا وكنت كتبت اليه قصيدة تائية من شعر الصبا تنبه بها فى صباح العمر نسيم الصبا كما قال الباخرزى هى التمر باللباب بل هى باكورة ثمار الآداب بل الروض النضير الذى سقى من ماء الشباب وكنت لما مدحته نوه باسمى وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمى كتبت اليه فصلا منه قولى سيدى وأنت أنت وأنا أنا ان أصبت الغرض فبما علمت استعنت وكيف لا يعلو شهاب تنوه بذكره وتشرق بأنوارك السنية سماء قدره وحق شعر أنت له راويه أن يبيت لكل بيت منه فى القلب زاويه ويطأ بأخمصه هامة النجوم ويرفرف طائر يمنه على نسر السماء ويحوم كما قال شيخ المعرة فى المعنى

والنحل يجنى المر من نور الربى * فيصير شهدا فى طريق رضابه

او كما قال قاضى تستر والشئ بالشئ يذكر

شعرى وأنت له الراوى لرفعته الشعرى وشعرى شعرى حيثما روبا

والبحر يلفظ درا كان واقعه * فى اذن أصدافه قطرا اذا رعيا

أو كما قال أيضا أخذت قولى معوجا وتورده * على الورى مستقيما حيثما اجتليا

كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا * مكتوبه ليريه الناس مستويا

فأجاد وجاد وصفا من قذى الكدر موارد الوداد ثم أورد قصيدته التى راجعه بها برمتها ومطلعها هذا

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن هاتيك البراعات

يقول فيها غراء فائقة باللطف رائقة * تخلو الخلاعات فيها والصبابات

أخت الغزالة اشراقا وملتفتا * لها لدى السمع لذات ونشوات

ثم ذيل القصيدة بقوله تذييل فى حسن الختام من البديع الاستخدام كقوله أخت الغزالة الخ الآن هنا فائدة ينبغى التنبيه عليها وهو ان المذكور فى البديع هو الاستخدام بالضمير وهو معروف وهو لا ينحصر فيه فيكون باسم الاشارة وهو ظاهر وقد يكون بالتمييز كقوله اشراقا وملتفتا وهو مصدر لا ضمير فيه وقد أغرب سيدنا العارف بالله تعالى عمر بن الفارض قدس الله روحه اذ استخدم

بالاستثناء فى قوله رضى الله تعالى عنه

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر

انتهى (قلت) لكنه فى استعماله الغزالة بمعنى الظبية اعتراض مشهور وزبدته ان الغزالة لم يسمع الا بمعنى الشمس فى أول النهار الى الارتفاع واما فى مؤنث الغزال فلا يقال غزالة بل ظبية وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس وقد رد هذا الدمامينى فى حاشيته على شرح لامية العجم للصلاح الصفدى وأورد له شواهد كثيرة انتهى قال البورينى وكان الصالحى المذكور يعادى معاصره أحمد العنايانى المقدم ذكره فيذمه ويقدحه ويؤلمه ويجرحه عملا بما عليه الاقران من التحاسد والخذلان وكان اذا أغضبه ينكر حسبه ويتلم نسبه ويقول هذا من سبتيات مكة وكان فى وقت الرضا ينكر معرفته ويبدى نسكه وما كان ذلك الا للحسد الذى لا يخلو منه فى الغالب جسد لاسيما أهل الفضائل فان الحسد عندهم مركوز فى الطبائع غير زائل وكان العنايانى أيضا يسب الصالحى المشار اليه وكان شديد البغض له والتحامل عليه كنت يوما مارا فى بعض أزقة دمشق فصادفته فقال لى هل سمعت بالحراع الذى أبداه محمد الصالحى فقلت له الام تشير وعلى أى كلام تبدى النكير فقال انه يقول فى مطلع مرثيته لشيخنا العلامة العمادى الحنفى الدمشقى

لم أقض من يوم الفراق شؤونى * فقضيت ان لم أجرها جفونى

قال انظر الى عدم الرابطة بين المصراعين وأى مناسبة بين الجزءين هذا مع كونه مأخوذا من قول مهذب الدين الموصلى أخذه أخذا شنيعا وسرقه وكساه ثوبا فظيعا لا وشيا بديعا ولازهرا أظهره الزمان ربيعا فقلت كيف قال مهذب الدين فى نظمه المهذب فانشدنى له مطلع قصيده منضدة من الدرر فريده وذلك

أعلمت حقا ان ما شؤونى * سبب يدل على خفاء شؤونى

قال حشفا وسوء كيله انها خطة سوء فى أسوأ قبيله وانكر عليه كثيرا من معانيه وغلط فى شئ من مستحسن مبانيه (قلت) أما مناقشته فى المعانى فغالبها مسلمة وأما مناقشته فى الالفاظ فكالسيوف المثلمة ليست عندنا بمقبوله ولا عن الاعلام منقوله فأقول اما قوله أخذه من قول المهذب ان اراد انه أخذ لفظى الشؤون فسلم له ولا محذور فيه اذ الالفاظ ليست بملك لاحد وان أراد انه أخذ المعنى فقد أبعد

واما قوله لا رابطة بين المصراعين فليت شعرى اذا كان لم أقض دليل جواب الشرط على ان يكون المعنى ان لم أجرماء عروق دمعى لم أقض من يوم الفراق أمورى فت والمرءاذا لم يقض اموره التى لابد منها يكون معدوما أى وحمله فيه على انه يروى اذ مكان ان فالارتباط حينئذ أجلى من الجلى والعجب من البورينى كيف رافقه ووافقه ويغلب على ظنى أنه فى هذا المعرض نافقه وأعجب من هذا أنه قال بعد منقل كلامه نعم انه رأى له ضبطه فى كتاب خطه وهو ديوان الاستاذ سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز عند قوله فى تائيته الكبرى المسماة بنظم السلوك حيث قال رضى الله عنه

فنى مرة لبنى وأخرى بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت

فان الصالحى كتبها بعزة عزة وكتب اللفظين على صورة واحدة بالتاء المربوطة الصغيرة وذلك مخالف للصواب بل الحق كتابة الاولى بالتاء المربوطة والثانية بالتاء الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعائية أى أعزها الله تعالى فان هذا مما لا يسقط فضيلة فاضل ولا ينقص مرتبة كامل ومامن أحد سلم من عثرة لسان كيف والسهو والنسيان من عادة الانسان فهذا العنايانى قال فى مطلع تائيته

قلبى على قدك المشوق بهيف * طير على الغصن أوهمز على الالف

فدق فى بيته كما دق ثم تداركه الله تعالى بتوجيه أرق من كل شعرة وأدق فأما الاعتراض عليه فيه فهو انه لاوجه لتشبيه القلب بالهمزة وهذا الاعتراض قوى وأما الجواب فيمكن ان يقال انه لما شبهه بطير على غصن وهو كثير فى الشعر نزله منزلة المحقق فبنى عليه تشبيها آخر كالترشيح له لان الطائر على الغصن يشبه بذلك كما قال بعضهم فى وصف قصيدة همزية وهو قوله

والقوافى اليك حنت حنينى * فتأمل فهمزها ورقاء

وهذا الجواب للخفاجى وهو غريب جدا وبالجملة فالصالحى والعنايانى فى الادب فرسا رهان وللمليقا فنان وان أربى الصالحى فى المشاركة فى الفنون العلمية والتفوق فى تحسين الخط التعليق والعراقة فى الجملة وكانت ولادته فى دمشق فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وتوفى نهار الاثنين تاسع عشر صفر سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الايجى (محمد) بن نعمان بن محمد الشهير بالايجى الدمشقى الشافعى العالم العامل

التقى كان من الفضل فى رتبة علية وكان حسن الاخلاق مرضى الشيم قرأ على العلامة أسد الدين بن معين الدين التبريزى الدمشقى وعلى الشمس بن المنقار والجد القاضى محب الدين وحاز الادب والعلم والحلم ودرس ببعض مدارس دمشق وأفاد وقرأ عليه جماعة وكان جيد الخط قويا على الكتابة بالضبط الصحيح وكتب كتبا كثيرة وحواشى عديدة وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد حسين بن السيد حمزة ولد له منها ولدان وهما أحمد وتقدم ذكره ويحيى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بالاخيحية بسفح قاسيون والاخيحى تقدم الكلام عليه فى ترجمة ابنه أحمد انتهى

ابن الدرا

(محمد) بن نور الدين المعروف بابن الدرا الدمشقى الشافعى الاديب الشاعر المطبوع كان من أنبل أبنائه وقته فاضلا ممتع المحاضرة معاشرا مسلوب الاختيار مغرما بالجمال كثير الهيام والتعشق وله ذوق فى شعره وعذب موقعه فان من شفه الغرام يأخذ منه ويدرك مراميه فيه وعلى كل حال فما أراه الا محسنا فى غزلياته وان لم يطل باعه فى الشعر وأنواعه قرأ العربية على شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضى وحضر دروس النجم الغزى وكان قبل ذلك حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العمادى وتفوق من حين نشأته وشاع فضله وبحث وناظر ونظم وقد وقفت له على أبيات من بحر الرجز كتبها الى العمادى المفتى المذكور يسأله فيها عن بيت الاستاذ ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فى قصيدته الكافية وهو قوله

فائدة

ومر الغمض ان يمر بجفنى * فكانى به مطيعا عصاكا

والابيات هى هذه

ماذا يقول جهبذ الجهابذة * وكعبة الطلاب والتلامذه
حبر العلوم صاحب التحقيق * بحر الندى ومعدن التدقيق
مفتاح ايضاح المعانى من غدا * كنز المن رام الهدى ومقصدا
هداية الفحول والاكابر * رقى على الاشباه والنظائر
شيخ على مشايخ الاسلام * وصاحب الافتاء للانام
فى قول شيخ الوقت والحقيقه * أستاذ أهل الله فى الطريقه
أعنى به ابن الفارض السالك فى * مراتب الرقى فى التصوف
فى فكانى حيث جاء بعده * به مطيعا سؤلنا ماقصده

أبن لنا اعـرابه والمعـنى * ونزّ بتكرار الدعاء منا
واعذر فعن ضرورة سؤالى * لازلت ترقى رتب المعالى

فأجابه بقوله

يا فاضلا أهدى لنا ارجوزه * بديعة بليغة وجيزه
لا غرو وحيث انه ابن الدرا * فهو بأنواع الفنون أدرى
وجده الولى ذو مناقب * رويتها عمن رواها عن أبى
عليهم الرحمة والرضوان * ثم بهم يرحمنا الرحمن
سألت عن بيت الولى الفارضى * روّحه الله بفضل فائض
لكونه من معضل الابيات * معنى واعرابا لدى النحاة
اما كأن فهى للتقريب * ان شئت فانظر مغنى اللبيب
فقد حكى الاقوال فى اعرابها * وكلها غريبة فى بابها
ذكرت بعض أوجه لطيفه * منها وأعرضت عن الضعيفه
ثم قرنت بالوجوه المعنى * مناسبا لما عليه يبنى
وذاك وسع طاقة الامكان * فى فهم قول العارف الربانى
أوردته نثرا لضيق النظم * مرتجيا تقريبه للفهم
معترفا بالعجز والتقصير * فى مثل هذا المسلك الخطير
ثم ختمته بحمد ربى * مستغفرا مستغفرا لذنبى
مصليا مسلما على النبى * القرشى الهاشمى العربى
وآله وصحبه الابرار * وتابعيه السادة الاخيار
وقال ذاك أضعف العباد * عبد رحمن الورى العمادى

اعلم ان كأن فى البيت حرف تقريب على رأى الكوفيين مثلها فى قولهم كأنك بالشتاء مقبل وكأنك بالفرج آت وكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقول الحريرى من قصيدته الفريدة من مقاماته المفيدة

كأنى بك تنحط * الى اللحد وتنغط * وقد أسلمك الرهط * الى أضيق من سم

وقد اختلف النحويون فى اعراب ذلك على اقوال أقواها قول أبى على الفارسى ان الكاف فى كأنك حرف خطاب والياء فى كأنى حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء بعدهما زائدة والمجرور بها محله النصب على انه اسم كأن التقريبية والجملة

بعدها خبر ثم الالطف من تلك الاقوال قول الامام أبي الفتح ناصر الدين المطرزي النحوي الفقيه الحنفي خليفة الزمخشري ان أصل الكلام كاني ابصر الدنيا لم تكن وكاني ابصرك تخط ثم حذف الفعل وزيدت الباء ونقول التقدير كأنك تبصر بالدنيا أي تشاهدها من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال والمعنى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة انتهى وقال الرضي الاولى ان تبقي كان على معنى التشبيه ولا يحكم بزيادة شيء انتهى وهذا من الرضي انتصار لمذهب البصريين في انكار افادة كان معنى التقريب وابقائها في مثل هذه الامثلة على معنى التشبيه الاصلي فنقول في اعراب البيت على قول أبي علي الباء في كاني حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء في به زائدة والهاء منصوبة المحل اسم كان التقريبية وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من فاعل عصاك والمعنى كان الغمض عصاك في حال طاعته وسيأتي بيان صحة هذا الكلام ان شاء الله تعالى وعلى قول المطرزي الياء ضمير المتكلم منصوبة المحل اسم كان التقريبية وخبرها محذوف تقديرها ابصر والباء زائدة والهاء مفعول الفعل المحذوف وجملة عصاك حال من الهاء ومطيعا حال متداخلة من فاعل عصاك والتقدير كاني ابصر الغمض عاصيا لك في حال طاعته وعلى قول الرضي الياء اسم كان التشبيهية وخبرها محذوف وبه متعلق بالمحذوف والتقدير كاني ابصر بالغمض وأشاهده عاصيا لك في حال طاعته ومحصل المعنى المراد من البيت والله أعلم أن الشيخ أفاد في البيت الذي قبله وهو قوله رضي الله عنه

ذاب قلبي فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا

انه على شرف الفناء ولكن فيه بقية رمق يمكنه فيها تمني الوصال ثم سأل في هذا البيت ان لم يسمح بالاذن المذكور ان يأمر الغمض بالمرور بجفنه الآن حيث يمكن الغمض ان يطيعه في المرور مادامت البقية موجودة لانها اذا زالت انعدم محل الغمض بالفناء المحض فلا يمكن الغمض طاعته من المرور بالجفن بعد انعدامه ثم بين بقوله فكأني به الخ أن بقية الرمق وان كانت موجودة الآن وطاعة الغمض ممكنة لكنها قريبة الزوال وعلى شرف الانضمحلال حتى كان عصيان الغمض لتحقق قرب وقوع الزوال واقع في حال طاعته الآن من غير امهال فعلى كون كان تقريبية أفادت أن حال بقية الرمق التي يمكن فيها طاعة الغمض قريبة

من حال الفناء التي يقع فيها عصيانه وتمتنع طاعته حتى كأنها واقعة فيها وعلى كونها تشبيهية أفادت ان حال بقية الرمق التي يمكن فيها الطاعة شبيهة بحال الفناء التي يقع فيها العصيان حتى كأنها هي وكان العصيان الواقع في تلك الحالة مقارن للطاعة الواقعة فيها انتهى (عود الذكر صاحب الترجمة) وكان رحل الى القاهرة وأخذ بها عن الشيخ سلطان ومن عاصره ثم حج وجاور وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وتكرر له بعد ذلك السفر الى مصر ومدح بها الاستاذ محمد ابن زين العابدين البكري بقصيدتين مطلع الاولى

خليلي حطا بالركائب في مصر * سقاها وحياها الهزيم من القطر

والثانية من القلب من الهوى لا يفيق * وعيون انسانه من غريق

واجتمع به والدي بها في سنة ستين وألف ثم حج وجاور بمكة في سنة أربع وستين وعمل بمكة شرحا على سقط الزند لابي العلاء المعري وجعله برسم الشريف زيد بن محسن وصدره بقصيدة من نظمه ثم أدركه المرض بمكة ولم يكمل الشرح والقصيدة المذكورة مطلعها هذا

خدهن الحمى فتم بدور * طلعت في دجى الشعور تنير

كل بدر يقله غصن بان * مثمر بالدلال لدن نضير

فقدت قلبها المناطق فيه * فهي حيرى على الخصور تدور

سلب الظبي لفتة ولحاظا * ظبي أنس مرعاه منا الضمير

كل لحظ اذا أشار بشزر * فالمنايا تحل حيث يشير

واذا شابه الرضى لحياة * فهو حتف طورا وطورا نشور

خل عنك الرقى فسحر ظباه * في نفوس الرقى له تأثير

ان نضاه فلا يفيك مجن * ولو ان المجن منه ثبير

قد وحق الهوى وعهد التصابي * أعوز العاشقين منه المجير

بيد أن تستجير بالحرم الآمن حيث الملاذ حيث النصير

حيث قطب الملوك في فلك المجد عليه زهر الفخار تدور

يقول في مديحها

شرف الشرفي حين رقى ما * رصعته من الملوك الثغور

من بنان الشريف فهو على الهام الى الله بالسجود يشير

في مقام تكاد هام عداه * قبل ان ينتضي ظباه تطير
نظرة أحمدية حبذا من * آية الرغب للشريف نصير
مع امضاء عزمة هي في الحرب اذا طاشت العقول سعير
وتراه بالبشر يعرف اذ الذل وقد أنكر العشير العشير
في بنان اليسار منه عنان الطرف والموت في اليمين أسير
موطئا مهيم مهره عن أعداه وهم في طرس الوطيس سطور
لابسا لام طاعة ألف الخوض بحر الهيجاء وهو صغير
حيث لا مهد غير سرج المذاكي * وله هالة الشموس سرير
وهذه القصيدة من أجود شعره واكتفيت منها بهذا القدر لان لها أخوات تذكر بقولهم لكل جديد لذة فنها ما كتبه الى بعض خلانه من أهل مكة المشرفة وهو قوله
فديناك من خل ارق من الصبا * واعذب من ترشاف كأس لمى الثغر
وآخذ للالباب من سورة الطلا * وانفذ فيها من مخالسة السحر
واشهى الى الاحداق من رونق الضحى * بروض كسته الدر غادية القطر
وابهج من روق الشباب وزهره * وقد قذيت اجفان حادثة الدهر
واوقع للآمال من وصف معرض * تميل الاماني ان يبيح سوى الهجر
من الترك في احداقه طبعة الدجا * وتشرق من أطواقه طلعة البدر
اذا خامرته نشوة الدل والصبا * يريك المنايا من لواحظه الشزر
رقيق حواشي الحسن كالورد مترف * يبرمه وحي الوشاح الى الخصر
رخيم المعاني كالسلاف لطافة * يكاد مع الارواح من لطفه يجري
تدفق في خديه ماء جماله * فاطلع وردا في خمائله الخضر
ومال بعطفي بانة نقوية * بريقته نشوان لا بطلا الخمر
يجر ذيول التيه فينا تصلفا * فيختلس الالباب منا ولا ندري
أما وسويعات لنا بوصاله * نعمنا بها بالامن من سطوة الهجر
لانت على وفق المنى ورضا الهوى * وانك ملء العين والسمع والصدر
وليس لصهباء المدامة موقع * اذا رجحت تملى بيننا أكؤس الشعر
سأثني على الايام ما دمت انها * رمتني الى ما لم يجل قط في فكري
ولما نظم هذه القصيدة عتب عليه بعض الادباء بمكة وقال ان فلانا الذي مدحته

بهذه لا يستحقها فكتب للمعاتب فى الحال يقول له

يامن تنكر وهو كالنبراس * أو تختفى اللألاء بين الناس
هون عليك فما كذلك من جرت * منا اليه جداول الايناس
ونسابقت أرواحنا الوداده * مرتاضة ليست بذات شماس
فعلام أوهم التناكر بعدما * هب التعارف طيب الانفاس
ان كان ذلك من تجنبك انثد * فالقلب طود للتجنى راسى
أو كان من طرف الدلال وتيهه * فعلى مجارى القبول وراسى
لكن أرى فى ضمن ما أرشفتنى * من كأس عتبك حسنها من كاس
عوض الحباب قذى يكدر ما صفا * من سلسبيل مزاجها للحاسى
فالغض فيما بين اخوان الصفا * من بعضهم من زينة الوسواس
وأعيذ جمعكم المنضد شمله * من شر خلسته برب الناس
هذا وما نظمى القريض لانه * فخر أتيه به على الجلاس
لكن فيه للنفوس علالة * تختار كالريحان للاكياس
لا اعتقد انى أراه صناعة * وأعده من حليتى ولباسى
ما الفخر الا بالعلوم وكسبها * أهدى رقائقها بكل حواسى
فبها يجر المرء أذيال العلى * وبغيرها عار وان يك كاس
وأسلك لا أزهو بنسبة غيرها * انى وتلك الرأس للرأس

ومن غزلياته أيضا قوله

مال كالغصن حركته الشمائل * يتثنى تيها بلطف الشمايل
رشأ دب فى لواحظه الغنج * وأضحى فى طرفها السحر جائل
لست أدرى أبابل هى هذى * أم اليها بالسحر تنسب بابل
سل منها على القلوب سيوفا * ما لها غير عارضيه حمائل
تقتل الصب وهو يصبو اليها * وعجيب ميل القتيل لقاتل
اهيف زانه الجمال ولاحت * بين عطفيه للدلال دلائل
تخذ التجنب عادة فمحال * أن يرى فيه للوصال مخائل
جذبتنى الحاظه فاطعت الحب * فيه وقد عصيت العواذل
خلتنى فيه الصبابة حتى * صار هذا النحول فى مفاصل

خلته

خلته اذبدا قضيبا ولكن * كذبتني بما ظننت الغلائل
رمت منه وقد مددت اليه * بذلي وصلا ودمعي سائل
فانثني والصدود يعطف منه * عن وصالي عطفا يهيج البلابل
فهجرت الكرى وأوصلت سهدا * عنه قد كانت الجفون غوافل
أسهر الليل في مسامرة النجم ونجم سامرته غير آفل
يا رعى الله مهجتي كم تلاقي * من قوام الحبيب والطرف ذابل
ورعى أضلعي فكم ذا تقاسي * حر وجد لهيبه غير زائل
كلما قلت ذي أواخر ما بي * من دواعي الغرام كانت أوائل
وقوله هات حدث عن مقلة وطفاء * بجفون مريضة الايماء
ومحيا كطلعة البدر نورا * وخدود تضرجت بحياء
وثنايا ما بين خمرة ريق * كحباب الرحيق شيب بماء
وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء
وقوام كأنه غصن بان * يتثنى كالصعدة السمراء
وتجن فيه مخائل عطف * تزدهيه مثل التفات الظباء
ووقار يجول فيه التصابي * جولان الرضا خلال الجفاء
وحديث يسبي العقول اختلاسا * كاختلاس الاجفان للاغفاء
ببيان فيه عصارة سحر * نفثتها سلافة الصهباء
وقوله ويخرج من أولها بالالتزام اسم درويش ومضمنا وهو
دنا بسلطان العيون على القلب * وسطوتها مادحات عن مذهب الحب
روحي افدي كل أغيد أهيف * اذا لعبت خمر الدلال به يسبي
له لحظات في محاجر جوذر * مدعجة الاجفان يصرعن ذا اللب
حلا تحت جنح الشعر غرة كوكب * على غصن بان من معاطفه رطب
شغفت به ريان من ماء حسنه * أغن يريك السحر من منطق عذب
يدير بأسماء الجفون اذا رنا * سلافة كاسات الغرام على الصب
ويلعب بالافكار رونق حسنه * وجد الهوى يمو على ذلك اللعب
رويدك يامن لام في الحب أهله * اليك فما تجدي الملامة في الحب
دع اللوم أو ما عشق فانك ان تذق * مطاعم أهل العشق أقررت بالذنب

ودونك فانظر من سبيت بحسنه * ترى دون وصف من ملاحته يصبى
رقيق حواشى الحسن مهما لحظته * يزيدك ما يدعو العقول الى السلب
ومهما غضضت الطرف نادا لطافه * الى أين عن مغنى شمائلنا الرحب
يضرج خديه الجمال فيكتسى * نقابا من الياقوت من أفخر النقب
ويحجبه عز الجمال وصونه * ومرهف جفنيه وناهيك من حجب
ويوم توافينا على غير موعد * طرقناه طرق التباعد بالقرب
ونلنا ثمار الوصل يانعة وقد * أتقنا أحاديث الهوى موضع الشرب
وقد لاح فى ثوب كطرته التى * كوجه عذولى فيه أدلج فى عتبى
وشد على أعطافه بعقيقة * يحرسها من أعين الناس والشهب
فلله من يوم بلغت من الهوى * مناى ورأت الامانى من الكذب
لئن عاد عيد الوصل يجمع بيننا * نحرت متى ما أشرقت شمسه قلبى

وقوله ألا صاب كاسات الغرام أزارى * وان كنت أخفى حرها وأوارى
فتلك هى العذب الفرات على الظما * وما دونها عندى عصارة نار
وكل عذاب فى الهوى وفق ما اقتضت * قضاياه حكم بالتنعم جارى
ومن يكتسى بردا الصبابة فهو فى * حلا العز أو يخلع فلابس عار
ومن يلك فى ذل المحبة مخلدا * فذاك لهام الفرقدين يبارى
ومن ولعت أيدى الغرام بلبه * حرى بأن يدعى بكل فخار
ومن طاش فى نهج الخلاعة عقله * فقد مائت أثوابه بوقار
ومن يمتطى طرف الهوى يزدهى على السماك وللريح الرخاء يجارى
عيدا رتياحا بالغرام وينثنى * وما عاقرت عطفيه كأس عقار
لحى الله قلبا يشتكى حرق الهوى * ويرجع يخمد به جذوة نار
فانى بلوت الحالتين وبان لى * بأن خلى القلب مثل حمار

وقال أيضا مضمنا بيت مهيار الديلمى

فتنت به والصبح من فرق شعره * بدا والشمس الروح فيه غروب
فكدت لما شاهدت لولا طلوعها * بمشرق خدا القلب منه أذوب
ولولا طلوع الشمس بعد غروبها * هوت معها الارواح حين تغيب

ومن خطه قال بعضهم

وما

وماقلت آه بعدكم لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

وقلت ولسان الطلب هو الناطق ومقتضيات المجلس الى البديهة تسابق

رعى الله أوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غير مناها
لقد طرفت أيدي البعاد لحاظها * فأظلم ناديها الفقد سناها
فآه لها لو تم بالقرب أنسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها
فما سر قلبي بعدها غير ذكرها * وحاشاه أن يهدي بذكر سواها
وماقلت آه بعدها لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

وله غير ذلك وقد ذكرت له في كتابي النفحة معظم احسانه وكانت ولادته في سنة ثمان وعشرين بعد الالف وتوفي يوم السبت قبل الزوال سادس شهر رمضان سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

محمد مكي المدني

(محمد مكي) بن ولي الدين المدني الحنفي رئيس الحرمين وقاضي البلدين أوحد العصر ومفرد الدهر كان رئيسا نبيلا فاضلا كاملا كريم النفس والاخلاق عالي الهمة مشهورا بالرياسة والحشمة ولد بالمدينة وقرأ القرآن واشتغل بالعلم النافع وأخذ الطريق وتلقن الذكر ولبس الخرقة من السيد سالم شهدان ولزمه كثيرا وكان أعجز جماعته عنده وبشره بأشياء ظهرله بعد ذلك حقيقتها منها أنه يعيش سعيدا فكان كذلك ومنها انه لا يتعرض له أحد بسوء الارأى فيه مايسره فلم يتعرض له أحد بسوء الاقصمه الله تعالى وهذا مشهور في واقعة أهل المدينة ومافعله بعضهم من شكواه الى الابواب السلطانية ثم رجع مخذولا وغالبهم مات في حياته ومنها أنه من أهل الجنة ومما اتفق له في مجاورته بمكة عام اثنين وسبعين وألف أنه ورد عليه تفويض الحكم الشرعي بطيبة من قاضيها المولى بهائي من الديار الرومية تفويضا مطلقا ووافق أن القاضي المعزول وهو المولى محمد المرغلي أعطي قضاء مكة وجاء المنشور فأرسل هو أيضا تفويض حكم مكة اليه فباشر النيابة عن القاضي بنفسه بمكة وأقام من يباشر عنه في المدينة حسبما أبيح له ذلك فقال في ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرؤف المكي هذه الابيات

وضحت لرائد مدحكم طرق البيان * وتحدثت بنسيبكم خرس اللسان
وأتت باسجاع الهديل حمائم الترسيل من أوصافك الغر الحسان
وتقلدت تيها نظام حليها * وتطاولت شرفا لها عنق الزمان

وشدا بها حادي علاك محدثا * ولقد روى الحسن الصحيح عن العيان
سعت المناصب نحو بابك خطبة * وتروم نحلتها القبول لان تصان
وأتت اليك خلافة مقرونة * بفرائد التسديد يقدمها الامان
بقضاء مكة والمدينة مفردا * اذ لا يكون لنجم سعدكم قران
فلذا الثنا ديت الغداة مؤرخا * يا حاكم الحرمين في وقت وآن

وكانت ولادته في سنة تسع عشرة وألف وتوفي بالمدينة ليلة الخميس خامس عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وألف ودفن وقت الضحوة من اليوم المذكور في بقيع الغرقد رحمه الله تعالى

ابن شرف المصري

(محمد) بن يحيى الشهير بابن شرف المصري الشافعي أحد أجلاء الفضلاء وأعيان النبلاء وممن برع في الفقه وحذفيه وفاق فيه من يماثله أخذ عن الشمس محمد الرملي ولازمه واستفاد من فوائده وأجزل عليه من فواضله وعوائده وأجازه بمروياته ومسنداته ومؤلفاته وجمع بين التقرير والتحرير وألف حاشية لطيفة على شرح التحرير للقاضي زكريا وكانت وفاته بمصر في يوم الثلاثاء سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع بعد الالف وهو شاب في عشر الثلاثين

البدر القرافي

(محمد) بن يحيى بن عمر بن يونس الملقب بدر الدين القرافي المصري المالكي القاضي بالباب المصري رئيس العلماء في عصره وشيخ المالكية كان صدرا من صدور العلم له همة عالية وطلاقة وجه مع خلق وضي وخلق رضي الى سجايا كفاغمة الرياض النواضر وباهر مزايا تغار فيها الاعين النواظر (فكانها زهر الرياض تفتقت عنه الكمام * أو ثغر باسمة الاقاح من الحياء به ابتسام * أو شرح مقتبل الشباب سقى معاهده الغمام * وشدت بالحان الغريض ومعبد فيه الحمام) أخذ المختصر عن الشيخ الفقيه القدوة عبد الرحمن بن علي الاجهوري وعن الشيخ زين بن أحمد الجيزي وعن والده والثلاثة تلقوه عن العلامة شمس الدين اللقاني وهو أخذه عن العلامة الشيخ علي السنهوري وهو أخذه عن الشيخ عبادة وهو عن الشيخ عبد الله الاقفهسي وهو عن الشيخ تاج الدين بهرام وهو عن الشيخ خليل مؤلفه ومن مشايخه أيضا التاجوري وسمع الحديث عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا والنجم الغيطي والصالح أبي عبد الله بن أبي الصفا البكري الحنفي وولي قضاء المالكية وألف كتبا منها شرح ابن الحاجب وذيل الديباج لابن فرحون فيه نيف

والثمانية

وثلثمائة شخص في أربعة كراريس أو خمسة وشرح الموطأ وشرح التهذيب بين فيه المشهور خصوصا ما في التقييد من خلاف هكذا ذكره في فهرسته وذكره جدي القاضي محب الدين في رحلته فقال في حقه وأما مولانا العلامة والعمدة الفهامة المتصف بالفضائل والفواضل في جميع المسالك الحائز لرق الآداب فهو للفتوة متمم وللفتاوى مالك بدر الملة والدين القاضي بدر الدين القرافي المالكي فانه اتقن مذهبه غاية الاتقان واحتوى على الفضائل ونباهة الشان وله جامعية حسنه وحسن انشاء واشعار مستحسنه وذكره الخفاجي وأطال في ثنائه لكنه أدمج فوهبة شعره ونثره في أثنائه حيث قال وله شعر العلماء ونثر طارمع الفقهاء تأنق فيه وتصلف ولا عجب للبدر أن يتكلف ثم أورد له بيتين وأورد مأخذهما ذكرتهما كلاهما في ترجمة عبد البر الفيومي وقال فيه عبد الكريم المنشي أبو الاشراف بدر الدين القرافي مطبوع الاسجاع والقوافي القاضي الفاضل الفاصل بين الحق والباطل أعلم القضاة المالكية في عصره ومن ترنو اليه احداق الاحكام في مصره شمائله من الشمال ألطف ولو حكاه البدر في السنا لتكلف (ما من تكلف شيئا مثل من طبعا) نفذ للشريعة الطاهرة بالقاهرة أحكاما وتقلد القضاء بها نحو الخمسين عاما وفي مقامي بالقاهرة كان يبقى دار وصبي جوار وكان منزلي تارة يتعطر بعبير أنفاسه ويتأرج أخرى بعنبر إيناسه ودارت بيني وبينه كاسات المكاتبات بأرق معان وألطف عبارات فكم جلا من العرائس الادبيه وكم جنيت من رياض فوائده الفواكه البدريه وكان محظوظا من الدنيا معانقا للثروة ومع ذلك لم يعهد له صبوه وقال

ومن سمعنا قط أن امرأ * أهدى له شيئا ولا قدر شاه

وأما ما جمعه من الكتب فيعجز الحساب احصاؤه وتعداده ورب ما تصلح لكل لا تنتهي افراده وبعد أن غربت شمسه ووراه رمسه فرقتها يد الدهر أيدي سبا وبددتها كأوراق الورد اذا نثرتها الصبا ومن آثار قلمه ما أورده له أبو المعالي الطالوي في سانحاته وذلك ما كتبه له على نسيم الطالوي وصورته حمدا لله الذي أنشأ الموجودات بباهر قدرته فأحكم الانشا وبيده سبحانه أبدع من هذا الانشاء ان شا وصلاة وسلاما على أعظم المخلوقات كمالا ومنشا المبعوث من الله رحمة للعالمين وهداية من شا وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده فكرمهم

شرف ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فكانوا من
السالكين فى طرق الخيرات أحسن ممشى (وبعد) فان نعم الله لا تحصى وآلاءه
لا تستقصى أقام نظام العالم على أحسن مارسم وفاوت فى القسم بنسبة حيرت
العقول فيما نظم قدر أقواما وأقواما وأعلا ما أعلى ما وأخلص لهم السريرة وحسن
لهم السيره وحلاهم بعلو الهمم وسمو الشيم وكان من تلك النعم الجسيمه والافضالات
الوسيمه والمنة المستديمه ما ابتهج به الناظر وانتهج له الخاطر من الوقوف على
هذه السيرة الشريفة وأخبار الاخيار المنيفة سيرة مفاخر الامراء الاعيان
والكبراء الاعزة أولى الشان الجارى نشر مآثرهم بألسنة الاقلام وألسنة أولى
البرهان السارى ذكر مفاخرهم على ممر الزمان آل طالو الارتقى من غامات تواريخ
الاسلام بذكر محامدهم وعلو شأنهم بغاية التبيان فقال

ومر دهور بالثناء علامة * على حسن ممدوح ورفعة شانه

أمر انعقد عليه الاجماع وعليه الوفاق بلا دفاع

والناس أكيس من أن يرزوا مدحا * من غير أن يجدوا آثار افضال

دل على شرف قدرهم وجميل فخرهم نسلهم الطاهر وعلمهم الظاهر ذو المجد الزاهر
والفضل الباهر والكمال الفاخر ولى التحقيق ومعدن التدقيق جامع
الفضائل حائز الفواضل

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا باهيا

مفاخره ظاهره ومحامده باهره

عريق فى الكمال وقد ترقى * الى نيل العلو مع المزيد

له سعد بما أوتيه فضلا * فواعجبا لدرويش سعيد

شجرة طيبة النماء الاصل ثابت والفرع فى السماء

ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى اسراهما

شعر فيا آل طالو طاب حد بجدهم * ويا خير نسل عاش من ذكرهم جد

حويتم جميلا أنتج الدهر صدقه * بنسل جليل فيه حمد ولا حد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويوليه من شاء ولما أحاط النظر بما اشتملت عليه هذه
السيرة الجليلة من الخلال الجميله والخيرات الجزيله والغزوات المشكوره
والمشاهد المشهورة والعزمات المبرورة والمقاصد المأثورة أنشد لسان الحال

بالارتجال

بالارتجال

وهب الله للمعالى اناسا * بذلوا عزمهم وجالوا وصالوا
وأقاموا لواء دين بصدق * وحموا مجده ففازوا ونالوا
ورأوا نصره بعزة دين * فأروا قوة وبأسا وجالوا
وعلى من رأوه صاحب بغى * وجهوا عزمهم اليه ومالوا
أظهر الله حالهم وحباهم * بثناء عبيره يستطال
وأراهم من نسلهم خير حبر * وبه ذكرهم دوا مايطال

وقد حصل التشرف بلقاء نسلهم هذا المولى الفاضل ولى الفضل الكامل المومى اليه فيه أدام الله تعالى غرة معاليه وظهر من مجالسته وفرائد مباحثته مايشهد الناظر بجماله ويسر الخاطر بكماله

وأحرى بأن تزهى دمشق ببارع * اذا عد فى أسد الشرى ربع الشرا

ولما حلت مصر بمشاهدته وعلت برؤيته أنشد لسان حالها

سعدت مصر اذ أتاها فريد * ليرى حسنها وماقد أتاها
ولذا كان بين مصر وشام * مابه النفس تبتغى مشتهاها
علت مصر فى تنازع ثان * وبرجحانه مقال تباهى

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد فى الآخرة والاولى

والنفس ترغب للكمال وأهله * لم لا وقد بلغ الكمال محله

والله سبحانه يديم هذا المولى لفوائد يبديها وفرائد لاولى الكمال يهديها راقيا فى رتب الافادة والفضائل المستجاده رافلا فى حلل العناية المستزاده بحرمة حضرة المصطفى ولى السياده وآله وصحبه أولى السعاده انتهى ومن شعر القرافى ما كتبه الى العلامة سرى الدين بن الصائغ رئيس الاطبا بمصر وقد دفع عنه دينارا لآخر فأرسله له ظانا منه أنه يقبله فقال

ماذا جنيت على القاضى بمنقصة * مضمونها الشح فى أخذى لدينار

فأجابه السرى بقوله

يابدر تم بلا نقص واقتار * وقاضيا فى البرايا حكمه سار
لقد صرفت عن القاضى تصرفه * فكيف تبذل دينارا بدينار
حاشاك تنسب الا للوفا ولذا * جرت بحارك بالنعمى على الجار

وكتب اليه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشرى قوله

أتيناالكم قصد التقبل أقدام * أيامن على خيرلهم حسن اقدام
ويامن هوالبدرالمنيرأبوالهدى * غداشرقافى أفق سعد واعظام
نظرتم الينافى الطريق ومالنا * سواكم نجيح فى الامور واعلام
قطفنازهورامن رياض علومكم * وفاح شذاهامذ قطفنا الافهام
فسحبا الذيل الصفح والعفو والرضا * على عيب مثلى بل على نشرأوهامى
أياعالم الاسلام ياعلم الهدى * وياقبلة للفضل زين بافهام
عليك سلام الله ماهبت الصبا * وماديج الاوراق وشى لاقلام
نشرنالواء الحمد والمدح والثنا * لكم لابرحتم مفهمين لاعلام

فاجابه صاحب الترجمة بقوله

زوهرأبداها لنا خيرأعلام * وأبدى مقالافيه أبلغ اعلام
ورياض أتانابارع بفصاحة * وأحكم احكام كدر لنظام
فيا أيها المفضال انى عالم * بانك فى اوج المعالى باقدام
وانى على دهرى لاثنى بهمة * لفضل به زينت مفاخرأقلامى
وانا أحطنا ان ماقد نظمته * لموف طربقافيه أحسن اعظام
محامد أبداها جليل مقالة * عبيربه قلب يسير بانعام
وانى لما أبديته لمقصر * وخير رداء فيه ستر لآلام
بقيت لابداء الفوائد دائما * ودمت لأهل الفضل دهرا باكرام
بحرمة خيرالخلق اكمل كامل * ورحمة رب العالمين لاسقام

(وقال) الشيخ مدين عند ماذكره ورأيت فى تأليفه المسمى بتوشيح الديباج فى ترجمة جده لامه القاضى محمد بن عبد الكريم الدميرى المالكى ما نصه وجدى هذا هو الذى لقبنى بدر الدين وذلك انى ولدت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كما وجدته بخط والدى وبلغنى من طريق آخر أن السنة انما هى سنة ثمان وثلاثين وتكلم الناس فى الليلة أنها ليلة القدر فقال لا ألقبه الابدر الدين وتوفى نهار الخميس ثانى وعشرى شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بتربته التى أنشأها مع الضريح بجوار القبة المعلقة المدفون بها بالقاهرة ديما يقال بالقرب من البيت الذى ينزل به قضاة العساكر

العزى المصرى

(محمد) بن يحيى الملقب صفى الدين العزى المصرى الشافعى المحدث الاديب الشاعر ذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه ماجد اذا تليت أوصافه ركع لها القلم وسجد ذو معال انفرد بأسانيدها فاصبح دار علم بين العلماء والسند حديثه فى الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع لفظه يحسن ان يرسم بنور البصر فى عنوان صحائف الفكر وطبعه سكر مصرى يحلو مكرره ومعاده لم يزل بها يتلو ثناه لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد من رويت عنه السنن وتشرفت بلقاه الحسن ثم انشدله قوله فى مليح نحاس

على رقفا من ذابت حشاه ضنى * صب ازال ضيا من مقلتيه وصب

حديد قلبك يا نحاس عنه * لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله فى نديمه الصافى يا عاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى

وهات لى الدن واجمع * بينى وبين الصافى

وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى عشر شوال سنة تسع عشرة بعد الالف والعزى نسبة لمنية العز بناحية فاقوس من شرقية مصر

ابن نوع

(محمد) بن يحيى بن پيرعلى بن نصوح نوعى زاده صاحب ذيل الشقائق وأطروفة الزمن ونادرته الحرى بكل وصف معجب الراقى فى الادب والمحاضرات الذروة العلية كان اليه النهاية فى حسن الانشاء والترصيع ونوادره ومناسباته مما يقضى منها بالعجب ولا يفارقها الطرب وكان من قضاة بلاد روم ايلى ولم يكن من الموالى وقد ولى أسنى المناصب واشتهر بالفضل التام والمعرفة وأن ذيله المشهور على الشقائق النعمانية ابتدأ فيه من انتهاء دولة السلطان سليمان ورتبه طبقات على تراجم السلطان مراد فاتح بغداد وقد أحسن الصنيع فيه وأجاد وقد طالعته مرارا آخرها بمكة المشرفة وجردت منه تراجم لزمنى اثباتها فى كتابى هذا لكن فاتنى منه حلاوة التعبير لاختلاف اصطلاح اللغتين على أنى سعيت جهدى فى مراعاة تأدياته وأنا الآن أملى عليك من قطعه الفذة المستلذة ما ترتاح به ارتياح الغصن بالنسيم اذا هب فمن ذلك تمثيله بأبيات الحريرى صاحب المقامات حين ذكر شرب أبى زيد وأرسله لانصح واسمه مطهر فى ترجمة المولى مطهر الشروانى وكان يتهم بالتعاطى والابيات هى هذه

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا * تدنس فالحظ كنه قول المجرب

وقد كنت سميت المطهر والفتى * يصدق في الاقوال تسمية الاب
فلا تحسبها كهانة كون مطهرا * والا فغير ذلك الاسم واشرب

ومن ذلك قوله في ترجمة بعض المتكيفين ابتلى بالكيف ثم دعته الغيرة الى قطعه دفعة فكان قطعه قاطع عرق حياته وسبب وفاته وقوله في ترجمة قاض صارت أيام ربيع حياته وهو قاض مقضيه وشؤن حاله منحصرة في الاخبار الماضويه وماذكرته انموذج من حسن تعبيراته واذا فتشت كتابه تلق فيه الكثير مما لا يخلو عن مقصد معجب وكانت وفاته في حدود سنة خمس وأربعين وألف

الناصري القدسي

(محمد) بن يحيى الناصري القدسي كان فاضلا أديبا ورعا مهيب الشكل نير الوجه نشأ في الاشتغال حتى برع ولما قدم الشيخ منصور المحلي السطوحي الى القدس لازمه ملازمة الروح للجسد فقرأ عليه شرح العقائد ومختصر المعاني والبيان والكافي وشرح الشمسية في التصريف وغيره وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين وألف ودفن بجانب والده بباب الرحمة

البطنيني

(محمد) بن يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد الخباز المعروف بالبطنيني الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك كان غاية في الورع ذا صلابة في دينه ينكر المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم وكان متواضعا خلوقا عليه سكينة ووقار وكان في بداية أمره خبازا بدمشق فارتحل الى مصر وجاور بجامع الازهر سنين وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحي والشمس البابلي والشهاب أحمد القليوبي والشمس محمد الشوبري ومن عاصرهم من طبقتهم وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه وكان يدرس في فنون ويملي من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر واعتقدته الناس وأقبلت عليه العامة والخاصة وانتفع به جماعة من الفضلاء منهم الشيخ محمد البخشي الحلبي وشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي والشيخ أبو السعود بن تاج الدين والشيخ حمزة الدوماني وكثير وله تآليف منها كتابه فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة المبتدعة الزيديه ثم درس تحت قبة النسر البخاري بعد موت الشيخ محمد المحاسني الخطيب وانتهت اليه الرياسة عند الشافعية والتحديث وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وألف وأرخ وفاته القاضي ابراهيم الغزالي بقوله

أبدت لنا بطنين شيخا جل من أمده

علم الحديث فنه * لذاك زان سرده
مات فقلت أرخوا * مات الحديث بعده

والبطنيني نسبة الى قرية من قرى دمشق والله أعلم

كمال الدين الفرضي

(محمد) بن يحيى بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الملقب كمال الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد الشافعي الفقيه الفرضي المقري كان من اتقياء العلماء وأكثرهم انقطاعا الى الله تعالى ينفع الناس في أمر المناسخات والقراآت وكان مهاب الشكل عليه مهابة العلم وكان ذا بشاشة وكرم زائد قرأ على أبيه العربية والفرائض والحساب والقراآت وغيرها وأخذ عن غيره من علماء عصره ولما مات الشيخ رمضان العكاري وجهت اليه عنه الخطابة بجامع السنانية وكان أكثر مقامه بالمكتب المعروف بالدرويشية يقرئ فيه العلوم وأخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته في منتصف ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

نجم الدين الفرضي

(محمد) بن يحيى الملقب نجم الدين أخو الذي قبله شيخنا واستاذنا النجم الفرضي روح الله تعالى روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الاقران ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم وجبر خواطرهم مع انه كان رحمه الله تعالى حاد المزاج سريع الانفعال لكنه اذا انفعل يرضى في الحال ويتلافى ما كان منه وكان نفسه مباركا ماقرأ عليه أحد الا انتفع ببركته وبركة اخلاصه وسلامة طويته وهو في علوم العربية فارس ميدانها والمجلي يوم رهانها لم يكن أحد مثله فيها له الاطلاع التام على قوادمها وخوافيها وله في الحديث والفقه فضل لا يرد وأما في الفرائض والحساب ففضائله فيها جاوزت الحد والعد أخذ عن والده وأخيه المذكور قبله فيما أحسب وكان يعظمه تعظيم الولد لوالده ويذكر بره له في طريقه وتالده ثم لزم الشرف الدمشقي فأخذ عنه معظم الفنون وأكرمه الله بالقبول في الحركة والسكون ثم لزم دروس الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي وأخذ عنهما ثم جلس بمجلس التدريس فانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وادركته أنا أولا وهو يدرس دروسا خاصة بجامع بني أمية فقرأت عليه الاجرومية ثم مات له ولد نجيب كان نبيلا فانقطع عن الدرس مدة سنين وفي انقطاعه هذه المدة اجرى الله على يده الخير الذي لا ينقطع فاجرى من ماله

نحو مائة وأربعين قناة كانت داثرة ثم جلس للتدريس العام في محراب الحنابلة فاقرأ أولا الاجرومية ثم شرحها للشيخ خالد ثم شرح الازهرية ثم شرع في قراءة شرح القواعد للشيخ خالد وشرح تصريف العزى للتفتازاني ومن حين شروعه فيهما لزمته لزوما لا انفكاك معه الا مجالس قليلة الى أن أتمهما وأقرأ الشذور للقاضي زكريا واتمه ثم حضرت عنده ابن المصنف الى الاستثناء وسافرت الى الروم وبلغني انه أتمه بعد ذلك وأقرأ جانبا من مغني اللبيب وكان يحضر درسه جمع يجاوزون الاربعين من امثلهم صاحبنا الفاضل محمد بن محمد المالكي والسيد عبد الباقي بن عبد الرحمن الغيزلي والشيخ خليل الحمصاني والشيخ عز الدين بن خليفة الحمصي وهؤلاء الآن من الفضلاء المنوه بهم كثر الله تعالى من امثالهم وزاد في فضلهم وافضالهم ثم مرض الشيخ النجم مدة ومات نهار الجمعة ثاني عشر صفر سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقال الشيخ محمد بن علي المكتبي مؤرخا وفاته بقوله

قلت لما ان قضى نحباله * خلنا الحبر الامام الفرضي
يا عزيزا غاب عنا آفلا * نال دار الخلد أرخ فرضي

ورؤيت له بعد موته منامات صالحة منها أن رجلا من الصالحين رأى بعض أصحابه من الموتى لابسا حلة عظيمة لم ير مثلها في الدنيا فسأله عن حاله فقال له كنا نسوأ حال فلما دفن الشيخ نجم الدين الفرضي في جبانتنا ألبس الله تعالى جميع أهل جبانته حللا مثل هذه الحلة وغفر لهم ببركته رحمه الله تعالى

المنوفي المصري

(محمد) بن يس المنوفي الشافعي العالم الفاضل البارع الكامل مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء ومحرر دلائل الطلبة النبلاء ومحط رحال العلماء الاماثل ومصدر العلوم الجلائل ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلوم اشتغالا تاما وأخذ عن جمع منهم أبو بكر الشنواني ومحمد الميموني ومحمد الخفاجي وأحمد السنهوري وغيرهم واجازوه وتعاطى النظم فبلغ فيه الغاية القصوى وارتقى الى أن زاحم بمناكبه أكابر الشعرا ورحل الى الديار الرومية وتمذهب بمذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ومدح من بها من الموالي العظام وتولى بنواحي مصر المناصب العديدة ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله تعالى واعتزل عن الناس الا افرادا منهم وترك النظم الا ما كان استغاثة ومدحا في النبي صلى الله عليه وسلم ومن شعره

السائر قوله رحمه الله تعالى من قصيدة

تا ئهة بالدلال يثنيها * عن حائر فى الهوى تثنيها
فرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء فى مآقيها
ومن نمت فى سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعدها الصد والهوى محن * عن ناظرى والغرام يدنيها
هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر فى تراقيها
من فتكها قدها يحذرها * وحسنها بالصدود يغريها
ان أسفرت فالهلال طلعتها * أو نكهت فالعبير فى فيها
أسخطت فى حبها ولوعتها * كل صديق عساه يرضيها
لوسمحت بالكرى لارقنى * وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها لعرفها * ماذاقه الصب من تجنيها
وشقة الهجر بيننا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
جرعنى الدهر بعدها غصصا * اكتمها تارة وأبديها
يابائعا نفسه بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
ما بال هذا الزمان يتحفنى * بمعميات الى يهديها
طلائع للمشيب ضاحكة * بعارضى والشباب يبكيها

وله المقصورة التى عارض بها مقصورة الشهاب الخفاجى التى أولها

أياشنيق الروض حياه الحيا * فاحمر خدوورده من الحيا

ومطلع مقصورته هو هذا

سقى الاله ان سقى الارض الحيا * حوامل المزن ربى أم القرى
وجاد دفاق الغمام مردفا * بمثله ظهر الحجون فكدى
فبطن نعمان الاراك فالصوى * فالبرك فالتنعيم فالهضب الدنا
فذات عرق فالبطاح دونه * الى حراء فثبير فمنى
وحلات أيدى السحاب وكست * أنوارها طلع الهضاب فالربى
وقاربت وقع الخطا غما ثم * تدعو عن الهاء ألبان الجفا
يحثها حاد مرن خلفها * فهى لذاك الحث تدعى الحيدى
يكاد أن يخطئ فى مسيرها * وهى المصيب سيرها من الوحا

فاطرح الجدب وكان آيسا * من ارتجاع الخطب امطار السما
ونسجت من كل وشي حبرا * فالزمت لحمتها مع السدى
وماست الوهاد في ملابس * مخضرة من الحلى والحلل
فدوتها في لجج من زئبق * يجني بها طورا وطورا يجتلى
وهامها يحملن من زبرجد * عمائما تلوثها ايدي الصبا
فطبق العنبر اطباق الثرى * وملأ الزهر اطراف الملا
لا يهتدي نجم السماء أن يرى * نجم الهاجرين فدونها
يصير فيها الحازبازمصعبا * فلم يصح من وفرة الندا الصدا
اضحت وكان الوحش لا يسونها * خوفا ولا يسلكها اصل كذا
مسرح آرام وغيل اشبل * وحصن ريبال وأفحوص قطا
يرمقها البرق فيغضي خجلا * والطرف يدري ما يري اذا رنا
كانها صفحة يغمدها * في جفنها صانعها فتنتضي
أو نصف مرآة بكف ماجن * يديرها من وجهها الى القفا
أذكرني وما نسيت خلسا * لله ما هيج لي برق الدجا
أيام خلصاي لا الى عهدتهم * لا ينقضون للملمات الحبا
من كل فتان الشباب عاقد * عناه بالمجد بين علم وعلا
ان رتق الافواه في الامر اهتدى * لغامض يدق عن درك القوى
تطارحوا اخيرا العقول برهة * وبعده تفرقوا ايدي سبا
فبعضهم فوق الاثير همة * وبعضهم جثمانه تحت الثرى
لولا الخفاجي الشهاب أحمد * عصارة الشم العرانين الالى
تفيؤا في ظل كل شاهق * من الكمال واعلا أوج الذرى
مزاحمي الافلاك في مدارها * بهمة لم ترضهن مستوى
أبوه شيخ خاله وخاله * علامة الدنيا أتى ثم مضى
ثوى أبو بكر لديغ حسرة * لفقده محمدا سامي الرقا
كانا لجيد الدهر عقدي جوهر * وزينة الكون وأرباب النهى
تشارفت من الذرى اذلا ذرى * مغارس الآداب ان لا تجتني
نتيجة الدهر وحشو برده * ولذة العيش وريعان المنى

طوى لآفاق البلاد ليرى * له نظيرا فى الكمال والعلى
اشرق فى الروم فعين مصره * لبعده مملوءة من القذى
والجامع الازهر والعلم معا * حنا الى ذاك البنان واللقا
كانت به مصر تجر ذيلها * تيها واعجابا على كل القرى
سقته دار المجد من ثديها * فشب فى حجر العلوم وغما
صفت به نفاسة لقدره * والشئ يعلو قيمة فيصطفى
صونا له عن أن يرى بغيرها * فشاركتها فيه اسباب النوى
ألقى بقسطنطنة جرانه * وفاز فيها بالقبول والرضا
ونال منها حظوة لو قسمت * مع استواء الحظ عمت الورى
أحيا بها ميت العلوم واستوى * ينفض عن أكنافه ردا البلى
يعتقد البعث ولات مبعث * والروح منه بين ثغر ولها
وساق فى سوق الرهان حلبة * من البيان بالنفوس تشترى
ينظم فى الاسماع من محفوظه * جواهر اللفظ بلبات الدمى
كم روضة دبجها يراعه * فأينع الزهر وطاب المجتنى
مازالت الركبان تطرى بعض ما * ضم رحيب صدره وما حوى
حتى التقينا فالتقطنا الدر من * الفاظه الغر فرادى وثنا
رأيته البدر اذا البدر سرى * وخلته البحر اذا البحر طمى
فهو السنان هزة اذا سطا * وهو الزمان همة اذا اعتلى
شفى الفؤاد لحظه ولفظه * وكان قبل الملتقى على شفا
ذو منطق لو صادف البحر حلا * ولو فرى به الحسام لانفرى
وها كها على علاك وحده * مقصورة فى حسنها مدى البقا
لم تدعها ضرورة لقطع ما * مدّوه بل جاءت باحكام البنا
حركنى الى اختراع وزنها * أيا شقيق الروض حياه الحيا
طليعة يتبعها مقانب * من القريض القح ان طال المدى
رقى لممدود القوافى وقرى * وغصة للحاسدين وجشا

وله من قصيدة مستهلها هذا

ما للعصر الشباب رثت برودة * ولوت جيدها من الوصل روده

وليباده وما طال عهدا * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العذار عاد مريضا * فأتى ناصع البنان يعوده
وحبيب يحنو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

وله

ومن تخطئه نيران القوافى * فسوف يصيبه ألم الدخان
وأبلغ من مذاق الموت بأس * جناه المرء من روض الامانى

وللشهاب فى معنى الاول وهو قوله

أقول له تنكب عن مرامى * نبال الذم واحذر شر داء
فمن يقعد على طرق القوافى * تمر عليه قافية الهجاء

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ثانى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى جوار السادة الوفائية

الدمياطى

(محمد) بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى المفتى الامام المقدم على اقرانه البارع فى أهل زمانه مفتى مذهب النعمان بالقاهره والمبدى من تحريراته التحقيقات الباهره فاق فى الفضائل جميعها وبهر فى تأصيل المسائل وتفريعها وتكلم فى المجالس واظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وافاد وارسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصر بين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم واجازوه وتصدر للتدريس ونفع الناس وذكره الخفاجى فقال فى حقه مقدم نتائج الفضل وغيره التالى ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بحكم فضل لا يرد على آياته البينات ناسخ ان خط فما خط الربيع والعذار أو تكلم فما مطرب الاوتار والاطيار ورد الروم وأنابها كراء واصل أو حرف علة أو همزة واصل وشوقى الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحا الشوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له ابياتا راجعه بها عن ابيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أيا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره اذكى من العنبر الورد

وأبيات الدمياطى صاحب الترجمة هذه

أفاق أهل العصر فى كل ما يبدى * وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا في حلاوة لفظه * وفي الصوغ أزرى بالنباتي والورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم * لادراك شئ منه يخطئ في القصد
ملكت اساليب الكلام بأسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدي
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها * وفي الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فعذرة منى اليك وماترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلازلت في أوج العلى متنقلا * وشانئك الممقوت في العكس والطرد
ولا برحت ابيات تلك الغر في الذرى * وابيات من عاداك في الدك والهد
ودمت فريدا للفرائد راقيا * مراتب فضل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع عشرة وألف رحمه الله تعالى

المراكشي

(محمد) بن يوسف المراكشي التاولي المالكي أحد فقهاء المغاربة المتطنين سنام الفضل وغاربه عالم ماضي شبا اللسان والقلم وعلم فضله أشهر من نار على علم له في الادب يد لا تقصر عن ادراك غايه وباع تلقى راية البلاغة فكان عرابة تلك الرايه ومن نوابغ كلمه قوله من جملة كتاب فعذرا لمن هو أخرس من سمكه وأشد تخبطا من طائر في شبكه وقوله من ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك مدح بها شيخه الحافظ أبا العباس المقري وقال فيه

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا * مستوجبا ثنائي الجميلا
ومدحه عندي لازم أتى * في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي * وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يامن فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحف * مبدي تأول بلا تكلف
لقد رقى الى المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذي في رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا أو بانما انحصر
فى كل فن ماهر فيه ولا * يكون الاغاية الذى تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * ولا يلى الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح * اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصد ومن * يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه وايالك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره * والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطى * و يقتضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المثلا

ولما قدم فى سنة ست وعشرين وألف من مدينة مراكش الى فاس كتب الى شيخه يستدعى منه اجازة هذه الابيات

أموقظ جفن الدهر من بعد ماغفا * و باسط كف البذل من بعد ما كفا
ومحيى رسوم الاكرمين التى عفت * ومجرى معين الفضل من بعد ما جفا
أجزنى بما قد قلته ورويته * ففضلك باذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بهذه الابيات

أمشكاة أنوار القراآت والادا * وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحائز اشتات الفضائل اذ غدت * مفاخره فى اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا
وأنلتم أعلى لاله مقامكم * وألبستكم من عزة المطرف الانفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست بأهل ان أجاز فكيف أن * أجيز على ان الحقائق قد تخفى
فأضواء فكرى ألطلها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفا
ولولا رجائى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى فى مثل ذا حرفا

ولم أقف على تاريخ وفاته لكن أعلم انه من رجال هذه المائة والله تعالى أعلم

ابن أبى اللطف

(محمد) بن يوسف بن أبى اللطف الملقب رضى الدين المقدسى الحنفى من آل بيت أبى اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أبا عن جد وكان رضى الدين هذا فاضلا

أديبا

أديبا بارعا استجازله والده من شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ العربية عن ابن عم أبيه الشيخ عمر بن محمد بن أبى اللطف وتفقه أولا على والده يوسف فى فقه الشافعى ثم تحول حنفيا واقتضى حاله لتطاول الزمان ان يكون كاتبا عند قاضى بيت المقدس وكان يلى النيابة وقدم دمشق قبل ذلك فى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان فى صحبة ابن عمه وشيخه الشيخ عمر المذكور وصحب الحسن البورينى فى دمشق فى قدمته هذه وأخذ عنه قال النجم وعلق شرحا على منظومة الوالد فى الكبائر والصغائر على حسب حاله وأوقفنى عليه وقرظت عليه ثم قال وكانت وفاته ببيت المقدس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف وصلى عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة منتصف رجب رحمه الله تعالى

القصرى المغربى

(محمد) بن يوسف بن محمد بن حامد بن أبى المحاسن المغربى الفاسى القصرى الشيخ الامام المفتى العلامة المتبحر النقاد عالم المغرب فى عصره من غير مدافع أخذ عن والده وعمه العارف بالله تعالى أبى عبد الرحمن بن محمد وأخيه الحافظ أبى العباس أحمد بن يوسف وعن الامام القصار والامام أبى القاسم بن محمد بن القاضى والمفتى والخطيب أبى عبد الله محمد بن أحمد المرى التلمسانى والفقيه المشارك أبى الحسن على بن محمد بن أبى العرب السفيانى والفقيه الاديب أبى عبد الله محمد ابن على القنطر القصرى والقاضى أبى محمد المركنى المغراوى والامام أبى الطيب الحسن ابن يوسف الزناتى وغيرهم وعنه كثيرمنهم ولد أخيه عالم المغرب الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسى وله مؤلفات كثيرة منها شرح على دلائل الخيرات فى مجلدين ضخمين ورسالة منظومة فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها وكانت ولادته فى سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين والف رحمه الله تعالى

السكريمى

(محمد) بن يوسف بن يوسف السكريمى الدمشقى أديب الزمان وريحانة أفاضل الشام وواسطة عقد مخاديمها الكرام طراز حلة الفضل وأوحد النثر والنظم فشعره تسكر منه الطباع وتكاد للطفه تشربه الاسماع ولقد أصاب البديعى فى وصفه بقوله هو الشاعر لولم تكن به جنة لما قيل الاساحر قرأ على الشرف الدمشقى والمفتى فضل الله بن عيسى والشيخ عمر القارى وأخذ عن الامامين الشيخ عبد الرحمن العمادى وأبى العباس المقرى وتخرج فى الادب على الشيخ أبى الطيب

الغزى فراض طبعه على أسلوبه وحكى انه لما فقد أبو الطيب المذكور للعارض السوداوى الذى اعتراه وحجر عليه ومنع الناس من التردد اليه كان اذا نظم قصيدة بعث بها اليه مع بعض النساء على صفة انها تريد حرزا او نشرة وقصده عرضها عليه ليهذبها او ينقحها فكان اذا وصلته اصلحها ورمز له بوجوه الاصلاح وعرفه طرق الانتقاد فلهذا مهر فى سبك المعانى وحسن البذرقة وأربى على فضلاء العصر باتقان اللغتين الفارسية والتركية والموسيقى وكان ينظم الشعر فى اللغات الثلاثة وكان له اغان يسيرها فى نغمات مقبولة وسافر الى الروم صحبة والده فى سنة ثمان وعشرين ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ومدحه بقصائد كثيرة ثم قدم مع والده الى دمشق ودرس بعد موت والده بالمدرسة العزية بالشرف الاعلى ثم سافر الى الروم ثانيا وولى قضاء الركب الشامى فى سنة أربع وثلاثين وانقطع بعد ذلك فى منزله مدة ثم سافر ثالثا الى الروم فى سنة ثلاث وأربعين وصار له رتبة الخارج المتعارفة الآن بين أبناء الشام ثم رجع واستغرق أوقاته فى العزلة وابتلى باستعمال البرش ثم غلبت عليه السوداء فضرب الحجر على نفسه سنين وطواه الزمان فى خريدة النسيان ولم يزل مايستحقه من سموالشان ثم ظهر بعض الظهور واختلط ببعض أصحاب الفهم وطرح التكلف وامتحن بلعب الشطرنج على عادة الاذكياء وكان ماهرا فى لعبه وكان كثير النظم وله ديوان يوجد فى أيدى الناس ومختاراته كثيرة منها قوله من قصيدة

فى فؤادى من الخدود لهيب * جنة طاب لى بها التعذيب
صحوتى من هوى الحسان خمار * وشبابى بالاتصاب مشيب
داونى بالنعاظ فالحب فيها * دار بلوى بها السقام طبيب
لفؤادى من لحظة السخط سهم * هى من قسمة الهوى لى نصيب
كل قلب له الصبابة داء * ألف الداء فالحكيم رقيب
محنة الحب عندنا دار بلوى * فلها من قلوبنا أيوب
هكذا حاكم الهوى فلديه * من ذنوب لنا تعد القلوب
لو بدا للوجود يوسف حسن * ضمه من قلوبنا يعقوب
لا تلمنى سدى فقد من خمر الحب فى ملة الهوى لا يتوب
فى لحاظ الظباء آية حسن * قد تلاها على العقول الحبيب

رشأ أخجل البدور اذاما * شوشت خاطر الفؤاد الجنوب
مارأينا من قبل وجهك ان قد * حمل البدر فى الزمان قضيب
قاتلى فى الهوى اللحاظ وهذا * شاهد الخد من دمى مخضوب
قد رمانى بأسهم الجور عمدا * وسوى القلب سهمه لا يصيب
ليت أنا لم يخلق الحسن فينا * ليت أولم يكن فؤادى طروب
يا أخا الوجد هل رأيت قتيلا * وهو ظلما بنفسه مطلوب
يا لقلب أطعته وعصانى * فهو الا الى الهوى لا يجيب
خبرى يا صبا رياض التصابى * فبذكر الهوى فؤادى يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب * ويدرى بشمه المسلوب
ساعدتنى على النحيب حمام * حيث مالى سوى صداها مجيب
أنا والورق فى الطلول غريبان * ويستصحب الغريب الغريب
غيرانى بهارهين فؤادى * وهى تأتى وحيث شاءت تؤب
علم القلب منطق الطير شجوا * فله فى فنونه تهذيب
يهتدى فى سبيله بفؤادى * كلما ضل فى الغرام كئيب

وقوله من أخرى أرسلها من الروم الى بعض اخوانه من أفاضل دمشق فى سنة أربع وثلاثين ومستهلها قوله

بعادين بدا الجوى والحنينا * وبين يعلم قلبى الانينا
فراق أذاب الحشى أدمعا * فأجرى بها فى الدماء العيونا
ألفنا السهاد لسكب الدموع * فأنكرمنا الرقاد الجفونا
فقدت اصطبارى غداة الرحيل * وعوضت عنه الجوى والشجونا
رعى الله أيام قرب مضت * وحيا الياليها والسنينا
وجاد الحيا أربعا بالشآم * وسلم صحبا بها قاطنينا
وهبت بها نسمات القبول * تحدوا اليها سحابا هتونا
وسالت بروضتها للرضا * جداول تنساب ماء معينا
وغنت بها سحراورقها * تنبه للنور فيها عيونا
ولا برحت فى رباها الصبا * تروح شمالا وتغدو يمينا
تلاعب أغصان باناتها * فتهتز مثل القدود الغصونا

وتجلو عرائس نوّارها * فتنثر للطل درا ثمينا
غصون تعلم من فعلها * قدود الغواني قواما ولينا
رياض بها للعليل الهوى * شفاء فلولا التنائي شفينا
فكم بت في خلدها ليلة * أسامر فيها من الآس عينا
وكم غازلتني بها أعين * تعلم هاروت منها فنونا
وكم جمعت للهوى مدنفا * ومثل فؤادي فؤادا حزينا
رعى الله أحبابنا في دمشق * وحيا بدوحتها الساكنينا
أحبتنا هل بفك الرهونا * غريم ويقضي البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى * وبالقرب هل يسعف النازحينا
وهل بالتلاقي يجود الزمان * لنعلم أحبابنا ما لقينا
فقد صدع الصدر طول النوى * وللقلب قد كان حصنا حصينا
وعلى البين ما قد جهلت * فذقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرون غريب الديار * ويذكر من بالحمى الظاعنينا
رحلنا فما نابهت القلوب * وسرنا فظلت لديكم رهونا
كأني لم أقض حق الوداد * فأبقيت قلبي فيكم رهينا

وقوله أيضا من قصيدة أخرى مطلعها قوله

صح الهواء وطاب منه نسيم * وأتى الربيع وفضله معلوم
وبدت أزاهره بأحسن منظر * فرياض جلق جنة ونعيم
وسرت به خود الصبا وفق الهوى * تذكي الجوى فغدا الفؤاد يهيم
مرت تذكرني جوى كابدته * أيام غازلني بها مة ريم
رشأ أحور جفا دمع اعراضه * في القلب مني مقعد ومقيم
غصن ثمار الحسن فيه شهية * للعين والجاني لها محروم
بدر محاسنه الجميع جوارح * بالقلب تفعل ما تشا وتروم
صحت محاسنه كما صح الهوى * مني ومثلي الطرف منه سقيم
متناسب الاعطاف أما ردفه * فنقا وأما كشحه فهضيم
من سهم مقلته جميع جوانحي * جرحى وقلبي من سواه سليم
مالامني في حبه من لائم * الا رقيب حيث كان لئيم

مامن هوى الا وفيه مراقب * هـذا عـذاب للفؤاد أليم
أبدا لقلبي من جفاه شكاية * لا تنقضي ومن الغرام غريم
وجـدي به قسمان باد للورى * قهرا ومعظمه هوى مكتوم
طرفي وقلبي ذا غريق مدامع * تجري وهذا باللحاظ كليم
ياقلب مالك والهوى فالى متى * بالوجـد تقعد تارة وتقوم
محن المحبـة جـمة لا تنقضي * أبدا فكم تشـقى بها وتهيم
من عهـد آدم للغـرام وقائع * تروى رويدك فالبلاء قديم
ألفت جوانحك الصبابة والاسى * هـذا ابتلاء بالغرام عظيم

وكتب الى أخيه أكمـل الدين المتقدم ذكره في حرف الهمزة ملغزا في أكتع

يا أكمـلا يستكمل الظرفا * يا فاضـلا والفضـل لا يخفى
و ياشقيـقي من تخاري به * ومن غدا لي في الورى طرفا
أكمـل مني ان أصفه فلي * أرجع من أوصافه الوصفا
قـل لي عن وصف حروف له * أربعـة ما نقصـت حرفا
اذا وصفت الشخص يوما به * فعينـه في دبره تلفى
ولم يزل يصحب كلا به * بها يجيد القبض والصرفا
ثانيـه نصف العشر من ثالث * وكله لم يبلـغ الالفا
ينقص عنها بل وعن بعضها * ولم تكمل ناقصا حلفا
موصوفـه نصفان فانظر له * نصفا ولا تنظـر له نصفا
ثانيـه مـع ثالثـه فعـله * متى يشاجر عرسه عنفا
يظهـر في أفعاله خفـة * وهو لثقـل لم يغب صرفا
كالبوم شوم وهو الف لنا * فهـل رأيتم بومـة الفا
أجب وعن ذا الوصف أفصح لنا * لاذقت للدهر اذى صرفا

فأجابه بقوله

جاءت فزادت روضـنا عـرفا * بل قلـدت آذاننا شنفا
وأطفأت من كبدي لوعـة * ولم تكن من غيرها تطفى
وهيجت شوقي الى ماجـد * لم ألف أبـغي غيره الفا
أعني شـقيقي من أرى بعده * للدهر ذنبا لم يكد يعـفى

ذو كرم لوشامه حاتم * عض على أنمله ابهفا
رب المعانى والقوافى التى * كالدر اذ نرصفه رصفا
كانت كعذب الماء عند الصفا * أوكلما أرشفه رشفا
أوكوصال من حبيب وقد * أكثر فى ميعاده الخلفا
مضيع أرعاه بين الورى * وشيمة الاحباب لا تخفى
أبيت أملى من غرامى له * كتبا ومن اعراضه صحفا
يدير من ألحاظه أكؤسا * حملها أجفانه الوطفا
تسقيه راحا مزجت من دما * عينى ويسقينى الهوى صرفا
مائلة عن ساعد لم يزل * كقطعة الاصداغ ملتفا
أوكسوار ضاق عن عبلة * أوكهلال كاد أن يخفى
لكن اذا مدت الى مرفد * كقامة الحب اذا تلفى
لازلت تعطها وأمثالها * من راحة كالديمة الوطفا
هاك جوابى واعف تأخيره * اذ لم يكن لبا ولا خلفا
وبعد ما وصف له أحرف * أربعة ولم يزد حرفا
أوله سبع لعشر حوى * ثانيه لازلت له حلفا
ان تسقط المفرد منه بعد * جمعا وهذا مثلك لا يخفى
وفعل أمر ثم فعلا لمن * نار غرامى فيه لا تطفا
ان تقلب الثالث مع رابع * يكن لموصوف به وصفا
ثانيه مع ثالثه وصفه * اذا اعتراه النوم والاغفا
أنه لى لازلت فى عزة * لم تغض عما رمته طرفا
والدهر عبد لك أوقاتد * بجنب من عاديته طرفا

ومر مع شيخه أبى العباس المقرى بالمرجة ذات الشرفين فلما تجاوزا صدر الباز والمقرى بينه وبين أخيه خاطب المقرى من تخلام بهذه الابيات

بالمرج ما أشبهنا يا بدر * نحن الجناحان وأنت الصدر
والبحر قد شاكلنا يا بدر * اطرافه نحن وأنت البحر
والافق مولاى وفيه الزهر * والشمس تعنا لط به والبدر
ودمت فى الدهر وأنت الدهر * اليه ينقاد الدجا والفجر

وأرسل اليه الشيخ ابراهيم الاكرمى قصيدة يمدحه بها فبعث اليه شيئا من الملبوس وألحقه بهذه الابيات وهى

ألبستنا حلل الثناء فزنتنا * بملابس ماشانها الاخلاق
حكت الرياض غضاضة ونضارة * فكأنها لك فى الهها أخلاق
فاقبل لحلك حلة خيطت لها * من ودك الاردان والاطواق
واعذر لقلتها فان عرائس الآداب عندى مالهن صداق
شاكات منك ملابس الذ[...] * شتان بينهما فتلك رقاق
أهديت در مدائح تزهو بها * منا العلى ومن المهى الاعناق
فبقيت للاحسان شمس فضائل * بسنا فسر يضك تشرق الآفاق

ومن غزلياته قوله وأحسن

ويوم أردت الصبر فيه فلم أجد * لقلبى اصطبارا والحبيب قريب
دنت دارها منى وشط بشخصها * وقرب زوال لم أرده لهيب
ممنعة لا يرتجى قط وصلها * فليس لمضنى أمرضته طبيب
دعانى هواها عنوة فأجبته * وقلبى لداعى الغانيات مجيب
تعلقتها تركية ان سهمها * له غرض منا حشا وقلوب
اذا ما بدت للعين قامت شؤنها * فدمعى واش بيننا ورقيب
معاذ الهوى ان يحرم الوصل عاشق * له فى التصابى والغرام نصيب
وصبرا على حر النوى ولربما * رأى وطنا بعد البعاد غريب
فما فزل من حر وجد بنافع * لدى ولا يشفى الفؤاد نسيب
وما طاب نفسا بالتصبر مغرم * ولا قر عينا بالبكاء كئيب

وقوله لحى الله فعل الغانيات اذا دهت * فؤاد الابناء الصبابة والوصلا
ولا سلطت يوما على قلب عاشق * عيونا ترى فى ظلم عاشقها عدلا
يريننك عين الود والوجد نظرة * ويمزجن جد الوجد للقلب والهزلا
فحتى اذا شبت بنار جوانح * وأيقن بالمطروح من أرسل النبلا
غدرن فلا يرعين للصب ذمة * وأغضين عنه فى الهوى الاعين النجلا
نوافر منا لم نفز شقوة سوى * بوعد رأينا فى جوانبه المطلا

وقوله علام تقتلك فى العشاق بالمقل * أما تخاف على الهندى من فلل

لقد أبحت دمي يا من كلفت به * فاصبحت كلماتي فيه كالمثل
يا من اذا ما السهم اللحظ عرضني * أيقنت وجدان قوم من بني ثعل
شمائل لك عاطتني الشمول فما * برحت ما بين سكران الى ثمل
آها على زمن كان الرقيب به * صفر الاكف من التعنيف والعذل
هلا تعيد زمانا كان طوع يدي * فيه وصدري ملآن من الامل

وله مضمنا بيت الارجاني ونقله من النقاب الى العذار فقال

ومورد الوجنات شمس جماله * لما بدت بهر الضياء الاعينا
خط الجمال بعارضيه أسطرا * فغدا بها ناظري اليه ممكنا
كالشمس يمنعك اجتلاء لوجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وقوله وكنت أقول انك في فؤادي * لوان القلب بعدك كان عندي
سوى عن ناظري ماغبت يوما * فذكرك غالب الاوقات وردي

ومن رباعياته قوله

يذكر بالوداد من لا ينسى * عهد الك ان أصبح أو ان أمسى
أقسمت وان تطاول العهد بنا * لا أنسى الود بيننا لا أنسى

وقوله أيضا

ما جاء الليل أو أضاء الفجر * الا وذكرك عيشنا يا بدر
لهفي لزمان عيشة راضية * قدمت بها على يديك الدهر

وقال هل ترجع ايامنا بنادي الوادي * تالله لقد أعددتها اعيادي
أيام يضم شملنا منتزه * بالغوطة لا فقدت ذاك النادي

وفقدله مجموع بخطه فقال في ذلك

مجموعي ضاع رده يا صمد * قد بان تصبري به والجلد
اتهمت أني بعته من سفه * هذا ولدي وهل يباع الولد

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة ثمان بعد الالف وتوفي ليلة الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى

الكوراني

(المنلا محمد شريف) بن المنلا يوسف بن القاضي محمود بن المنلا كمال الدين الكوراني الصديقي الشاهوي الروبسي الشافعي صدر من صدور الائمة كان عالما ولياقدوة في افراد العلماء الزاهدين حاملا لواء المعارف محافظا على الكتاب والسنة قائما باعباء

صلاح الامة باسطا جناح الرأفة للضعفاء وذوى الحاجات ذا أوراد وأذكار وله مواظبة على الصيام والقيام مع فضائل لا تحصى وصلابة فى الدين وانقطاع عن الناس أخذ عن والده وغيره من علماء بلاده وجد واجتهد حتى بلغ من العلم مبلغا كبيرا وحفظ القرآن فى اقرائه تفسير البيضاوى درسا بدرس حتى ختمه وممن أخذ عنه ولازمه وتخرج به وانتفع بعلومه ربانى هذا العصر المنلا ابراهيم الكورانى ثم المدنى قرأ عليه فى بلاده كتبا كثيرة وبالمدينة طرفا من فتح البارى للحافظ ابن حجر وله مؤلفات منها حاشيتان على تفسير البيضاوى احداهما الى أواخر سورة الكهف والبحث فيهما مع سعدى المحشى والاخرى الى آخر القرآن والبحث فيها مع مظهر الدين الكازرونى وحاشية على شرح الاشارات للطوسى محاكمة بينه وبين الامام الرازى وحاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده الرومى ومحاكمة بينه وبين الامام الغزالى وحج من طريق بغداد سنة خمس وخمسين وألف وجاور بالحرمين سنتين ثم رجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين وجاور مدة ثم توجه الى اليمن وأخذ عنه بها خلق لا يحصون وعرفوا جلالته ولما قدم المخا أجله السيد زيد بن الجاف ومن جملة ما وقع له معه انه سأله عن مقصده فى هذه الرحلة الى أى مكان فقال له قصدى القبر فرحل بعد أيام من المخا الى تعز ومنها الى اب فتوفى بها وكانت وفاته فى ثامن وعشرى صفر سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله

القشاشى المدنى

(محمد) بن يوسف المدعو عبد النبى بن أحمد بن السيد علاء الدين على بن السيد محمد ابن يوسف بن حسن البدرى الدجانى القشاشى القدسى الاصل المدنى والدا الصفى المقدم ذكره القطب الولى سيد العلماء وصاحب الكرامات الظاهرة الجوهر الفرد المتصرف بعد موته ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن وتمذهب بمذهب شيخه محمد بن عيسى التلمسانى المالكى ورحل الى اليمن فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأخذ عن علمائه وأوليائه منهم الشيخ الامين بن الصديق المزجاجى طيب الله ثراه والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد الطيحة الزيلعى والسيد على النهى والشيخ على بن مطير وأجازه جل شيوخه وجال فى الاقطار اليمنية. وممن أخذ عنه السيد العارف بالله تعالى الطاهر بن محمد الاهدل صاحب المراوعة والعلامة محمد القروى وغيرهما وأقام بصنعاء ونشر بها لواء السادة الصوفية وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته وانتشرت ومما يحكى منها أن بعض الامراء الزيدية

بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ودخل الامير للخلاء لقضاء حاجته واراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر باخراجه من الحبس فخرج حينئذ ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضي رفعهم اليه واهانتهم فأتوا بهم اليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها صاحب الترجمة وكان فيهم من يعرفه فأتوا اليه وسلموا عليه وذكروا له ما جرى لهم وتوسلوا به فقال لهم اعتقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه الا خير فقرؤا الفاتحة وفعلوا ما أمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الاجلال والتعظيم لهم والمحبة ما لم يخطر ببال أحد منهم ورجعوا الى بلدهم ولم ينلهم منه ضرر ألبتة وله مؤلفات كثيرة منها شرح الحكم لابن عطاء الله وشرح على الاجرومية سلك فيه طريق الصوفية على أسلوب نحو القلب للامام القشيري رضي الله عنه وكانت وفاته بمدينة صنعاء في خامس عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بها وقبره ثمة مشهور يزار ويتبرك به وتقدم في ترجمة ابنه ذكر نسبه وسيادته فلا حاجة الى الاعادة

ابو البركات الزوري

(محمد) ابو البركات الزوري الدمشقي العارف بالله تعالى تلميذ الشيخ القطب محمد ابن علي بن عبد الرحيم بن عراق اجتمع به بمكة فسأله عن اسمه فقال له بركات فقال له بل أنت محمد أبو البركات ثم صافحه ولقنه الذكر ودعا له وحرضه على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لاسماء الله الحسنى التي أولها قوله

بدأت بسم الله والحمد أوّلا * على نعم لم تحص فيما تنزلا

قال في كل ليلة أحسبه قال بين المغرب والعشاء قال النجم الغزي في الكواكب السائرة قلت لشيخنا أبي البركات هذه القصيدة اللامية التي أمرتم بها هي من نظم سيدي محمد بن عراق قال نعم هي من نظمه وأنا أخذتها عنه فلازم على قراءتها فانها نافعة وأجاز لي بها قال وكانت وفاته في أوائل جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وهو آخر من أخذ عن ابن عراق وفاة فيما أعلم انتهى كلام النجم (قلت) وكون القصيدة اللامية لابن عراق خلاف المشهور من أنها للدمياطي فليحرر وابن عراق المذكور هو العالم الكبير والولي الشهير خصوصا بالحرمين وذريته بهما موجودون ومن المشهور الشائع بين المكيين أن الدنيا لا تزال بخير ما دامت ذرية ابن عراق رضي الله عنه موجودين

لالا محمد باشا

(محمد) المعروف بلالا محمد باشا الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد الثالث ترجمه

المنشي فقال في وصفه تكون ببلد قريب من مغنيسا جوهر ذاته وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته ولما حلت يد الشباب تمائمه وصدحت في أغصان الفتوة حمائمه تيقن أن فقد العز في الحضر وأن السفر يسفر عن غرة الظفر

والمرء ليس ببالغ في أرضه * كالصقر ليس بصائد في وكره

كما أن السيف لا يقطع في غمده ولا يظهر مادام فيه جوهر فرنده والدر لولا نقله من البحر لما علا التاج والنحر ولولا سير الهلال لما ظفر بعد النقص بالكمال

فالماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقر

فخرج منها ودار في بقاع الارض وبلدانها حتى وصل الى القاهرة وانتظم في سلك كتبة ديوانها و بينما هو في بعض تلك الخدم اذ برز أمر سلطان الامم راقم طراز العدالة على حلل البلاد ومن هو مقصود لكل موجود ومراد بعمارة الحرم المحترم الامين فعين لخدمة الكتابة اذ كان من الكرام الكاتبين (يا من يرى حرما يسرى الى حرم) فجاور حرم الله وخفض عيشه على الجوار وراعى حق الخدمة حتى كأنه لبيت الله عبد الدار وانضم بعد ذلك الى بعض الخدام بالديوان السلطاني لا زال مطلعا لشموس الاماني ثم لما أصبحت مغنيسا لذكاء الدولة المحمدية مشرقا وفلكها ببدر كمال ذاته مشرقا تقلد عقد مناصب تلك الدولة حتى صار لالا ولم يقل أحد اقوله لالا ورقا لما فيه من الاستعداد كثر في مراتب الاعداد فسلك طريق العدالة ولم يدرك أحد في كماله كماله وهذا من أقوى الداعيات له على التقديم وأعظم الباعثات لتخطيه كل حديث وقديم وحين نسخ نور محمد أحكام من قبله وحل ذكاء دولته من فلك السلطنة محله ولمعت في اسرتها أنوار أسرته واستنار العالم بشمس جبهته قلده صارم الوزاره وتوجه بتاج الصداره ثم نقله الى الوزارة العظمى وأنشد لسان الحال حين أصبحت أفعاله أسما

ذي المعالي فليعلون من تعالى * هكذا هكذا والا فلالا

ولما كان شمس العصر الاصيل ولم قصر وقته بظل عدله الظليل قصرت دولته مع ذلك القصر وما خالط الصفو فيها كدر بل صح بتدبيره مزاج العباد وجمع بعدله بين الاضداد (كالخد يجمع بين الماء واللهب) فلو دام مدة في رياض الوزاره لا تخذ العصفور من مخالب البزاة أوكاره ولولا ما في فم الاسد من البخر لما تباعد عنه الغزال ونفر بل اتخذ حضنه كناسه وحصنه لكن أسرع الدهر بغدره وردّ

جوهرذاته الى صدف قبره وليس يخشى النقص الا عند الكمال وهكذا الدهر ينتقل من حال الى حال وكان له در بة ببعض العلوم ومعرفة بالمنثور والمنظوم ولقد أجاد التكلم بلغة فارس وأصبح يقال له فى ميدانها فارس وأى فارس وله جامع بناه لوجه الله وعمره فى قصبة يقال لها مرمره قلت وذكر ابن نوعى فى ترجمته أنه ولى الوزارة فى سابع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف ثم اعتراه مرض الاكلة ولم يخرج الى الديوان الامرة واحدة وتوفى بعد عشرة أيام من توليته الصدارة ودفن بحرم جامع الشيخ وفا بمدينة قسطنطينية رحمه الله تعالى

ابن الترجمان المصرى

(محمد) المعروف بابن الترجمان المصرى الاستاذ الكبير الورع الزاهد الناسك المشهور ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته أصله من الجراكسة وترك زى أصوله وقعد فى مكتب بالقرب من باب الخرق يقرئ الاطفال ثم حبب اليه السلوك فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى المدفون بقرب قناطر السباع ولازمه وانتفع به وطريقهم تسمى طريق الخوالطرية لكون أصلوبهم أنه اذا أراد الانسان أن يسألهم عن شئ ابتدأ بقوله ياسيدى الشيخ خاطر ثم يذكر ما خطر له فى نفسه من خير أو من شر فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما يرى فيه صلاحه ويأتى له بآيات قرآنية وأحاديث نبوية للترغيب والترهيب ولما مات شيخه تقرر فى الامامة بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاته بالناس العصر ويحضره خلق كثير ثم يتوجه الى منزله بقرب الجامع المذكور واشتهر أمره وعلا ذكره وقبلت شفاعته وقصد التبرك به وأخذ عنه أعلام الرجال كالبرهان اللقانى وأضرابه ولم يزل كذلك حتى دعاه حاكم مصر الوزير الى وليمة فحضر سماطه بعد الغروب ثم نزل من القلعة شاكيا فما أتى نصف الليل الا وقد قضى عليه وكانت وفاته فى حدود سنة أربع بعد الالف بعد موت شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى بقليل (قلت) وقد تقدم أن وفاة ابن غانم كانت فى سابع عشرى جمادى الآخرة من سنة أربع بعد الالف ودفن بقرب تربة قايتباى بالصحراء وعمر عليه بعض أركان الدولة ضريحا وهو الآن يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

فقيه اليمنى

(محمد) اليمنى النادرى الشهير بفقيه بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز وكان شيخا جليلا مرشدا نبيلا عالما فاضلا كاملا مكملا بارعا فى أسرار الحروف وخواص الاسماء والوفق والجفر والتصرفات بها وله كرامات كثيرة وحالات عظيمة انتهت

اليه رياسة هذا الشأن واجتمع عليه الاحباء والمريدون وكان يأكل من طعامه كل يوم نحو ثلثمائة أو يزيدون قال الشيخ محمد بن عطاء الله الاسكوبي الواعظ بالسليمانية بقسطنطينية صحبته مدة فأجازني وقال لي يا محمد حفظني الله لحفظ هذه الامانة التي أودعتك اياها فبعد هذا أسأموت قال فمات بعد ثمانية أيام في أول جمعة من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وله ثمان وتسعون سنة (قلت) وقد وقفت على ترجمة رجل شارك هذا في الاسم والنسبة والطريقة فهو محمد القملي القادري لكن شهرته بالشدّاد بفتح الشين المعجمة والتشديد كان ساكنا بجبل ثورقر يبا من بلدة تعز وبني بها زاوية ومسجدا على أربع قباب يقال انه أولا اجتهد بالعبادات والرياضات والمجاهدات كالمشايخ السابقين ووصل الى مقاماتهم وحالاتهم وصار مرشدا كاملا مكملا في الشريعة والطريقة وله أصحاب وأحباب وكان يتعيش بالرفاهية والحضور مستغنيا عن الناس وما كان له شئ من أسباب الدنيا روى انه لما بنى مسجده أولا على قبة واحدة وكان الامير حسين بن حسن باشا أميرا ببلاد تعز وكان له ولد شاب حدث السن فقيل له ان خازن أبيك يحب الشيخ و بعث اليه مالا جزيلا من مال أبيك بني به المسجد فغضب الامير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت فلما هدموه دخل الشيخ الى داره ثم خرج وفي يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذي بعث به الي الخازن فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها ادفعوها الى الامير يبعثها الى أبيه فمات الشاب بعد أيام فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به فقال ما دعونا عليه ولا نحتاج الى الدعاء ولكن غيرة الله باقية فينتقم في مثل هذا ان رجا صاحبه أولم يرج ولم أقف على تاريخ وفاته وذكرته لئلا يظن أنه هو الذي قبله والله سبحانه وتعالى أعلم

الشدّاد اليمني

(محمد) الوسيمي نسبة الى وسيم قرية بالجيزة الشافعي رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال في وصفه الشيخ العلامة المعمر كان من أجلاء العلماء العاملين في الديار المصرية منعزلا في بيته عن الناس مقتديا بقول من قال وأجاد

اقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان يقول كل قرصك والزم خصك أشار بذلك الى القناعة والعزلة عن الناس

الوسيمي المصري

أخذ عن شيخ الاسلام القاضى زكريا ولازمه سنين وأدرك الحافظ ابن حجر وله عنه روايات وبلغنى أن شيخ الاسلام زكريا كان يجله لذلك كعادته مع كل من أدرك الحافظ ابن حجر ونقل شيخنا العلامة الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلى عنه أنه كان يقول فى شأن الحافظ ابن حجر الحديث فنه والشعر طبعه والفقه يتكلف فيه روى عنه النور الزيادى وسالم الشبشيرى والبرهان اللقانى والنور الاجهورى وكثير وكان أكثر قراءته فى منزله ولا يترك قراءة الحديث صيفا وشتاء وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست بعد الالف بمصر (قلت) نقلت هذه الترجمة من خط صاحبنا المذكور كما وجدتها وعلى روايته عن الحافظ يكون عمر فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدا والله تعالى أعلم

الوفائى المصرى

(الاستاذ محمد) أبو الفضل الوفائى الشاذلى المالكى المصرى شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين واحد سادات السادات الذين لهم بمصر مجد تقصر عنه الغايات صاحب النفس القدسية المفاض عليه العلوم اللدنية من بنى وفا من بيتهم معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها كابرا عن كابر ما منهم الا صاحب ديوان نافذ فى سبيل البلاغة بسلطان وله نظم ونثر فمن نظمه قوله من قصيدة

ألا صاحب كالسيف حلو شمائله * يسائلنى عن قصتى وأسائله
بدور غرام بيننا كلما انقضت * أواخره عادت علينا أوائله

وقوله

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حماحما

والحماحم نوع من الريحان معروف لغة وعرفا وقوله أيضا

يا من يبالغ فى سقيه خده * ماء الحيا ولذاك قيل مورد
فى خدك الراح التى بكؤسها * أسكرت لحظك فهو فى يعربد
سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة * فلم بعدك لا يزال يجود
قلب يميل الى حديثك بل له * فيما يؤمل من وفائك مسند
عكفت على مغناك أرواح الغنا * فلاتت للطرب المحرك معبد

فعلى محياك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وعلى فؤادي المستجير تحية * ما طار نحو ربى الرياض مغرد

فيه مع التورية مراعاة النظير العديمة الشبيه والنظير لما فيه من الجمع بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف على حسن الخط وفي عرف أهل الاداء تحسين مخارج الحروف وهيآتها وكانت وفاته بمصر يوم الاحد ثاني وعشري جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف وهو كهل رحمه الله تعالى

الاضطراري المالكي

(محمد) المعروف بالاضطراري المغربي المالكي نزيل دمشق الشيخ العارف بالله تعالى المشهور بالصيت في الولاية معتقد أهل الشام في عصره قال النجم عند ما ذكره في الذيل قطن بدمشق أكثر من ثلاثين سنة وكان يعرف علم التوحيد معرفة تامة الا أنه كان عاميا وكان يجتمع اليه العوام بالجامع الاموي وغيرهم فيأخذون عنه علم التوحيد ويحدثهم بالحقائق وكان يجلس في بيوت القهوة كثيرا ويجتمع الناس حوله فيها ويأخذون عنه وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة خصوصا انكار ايمان المقلد ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون حتى علماء الظاهر وسئل عنه الشيخ على بن الشيخ عمر العقيبي العارف بالله بن العارف بالله تعالى فقال هو ينظر باحدى عينيه يشير الى أنه يتكلم على الحقيقة ولا يعرف الشريعة وكان لكثير من الناس فيه كبير اعتقاد وكانت وفاته في أواسط شهر رمضان سنة عشر وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقد عمر نحو ثمانين سنة أو أزيد رحمه الله

الكردي

(محمد) الكردي صائم الدهر الشيخ الفاضل الصالح ذكره النجم وقال كان من جماعة الاخ الشيخ شهاب الدين الغزي وقرأ عليه كثيرا ثم قرأ الفقه بعده على جماعة منهم شيخنا بريد الشهاب العيثاوي ولازمه كثيرا وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني وأكثر قراءته للانوار وكان يلازم القراءة في المصحف وكان مجاورا بالجامع الاموي غير أنه ينام في حجرة بالتقوية وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة وكان متجردا من الزوجة حكى لى أنه اقتات بمكة ثلاث ليال بماء زمزم قال فعرض على بعض الناس قطعة خبز فأكلتها فذهبت عني تلك الخاصية وحضر في أوائل أمره دروس شيخ الاسلام الوالد وقطن بدمشق أكثر من أربعين سنة وتوفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد الالف

ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس رحمه الله تعالى

البوسنوي

(محمد باشا) البوسنوي أحد الوزراء العظام في عهد السلطان أحمد وهو من أقارب أحمد باشا القرحة الوزير الاعظم المشهور كان في ابتداء أمره من جماعة الحرم الخاص للسلطان ثم صار امير اخور ثم ضابط الجند ثم ولي الحكومة بولاية اناطولي ثم أنعم عليه برتبة الوزارة وعين لمحافظة حد بلاد الاسلام في ناحية المجر ولما توجه ياوز علي باشا الوزير الاعظم الى محاربة المجر في سنة ثلاث عشرة بعد الالف أدركه الاجل ببلغراد فوجهت الصدارة العظمى لصاحب الترجمة وعين لمحاربة قلعة استرغون فسار اليها ولم يتمكن تلك السنة من فتحها ثم في السنة الثانية وهي سنة أربع عشرة فتحها وكان في السنة السابقة وقع محاربة بين الشاه وبين العساكر السلطانية وكان ابن جغال رأس العساكر فخالف أمره في التربص عن الهجوم بعض الوزراء فكان ذلك سببا لانكسار العسكر السلطاني وقتل الذين كانوا سببا في ذلك وخاف ابن جغال من وخامة هذه الكسرة فانحاز الى قلعة وان فأدركه الموت بها وبلغ الخبر الى السلطان فأرسل الى صاحب الترجمة يقول له أن يضع محافظا في بلاد روم ايلي و يقدم للسفر الى العجم فوضع مراد باشا محافظا وقدم الى قسطنطينية ثم تجهز الى السفر ففي معبره الى اسكدار ابتلي بمرض الفالج وأسرع اليه الحمام فمات في خامس عشر المحرم سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن في تربة قريبه الوزير القوجه بأبوب قلت وسيأتي ذكر السفر الى العجم في ترجمة الوزير مراد باشا ان شاء الله تعالى

الخوجه محمد الباقي

(الخوجه محمد) الباقي الهندي النقشبندي كان قدس الله روحه ونور ضريحه آية من آيات الله سبحانه ونورا من أنواره وسرا من أسراره صاحب علم ظاهر وباطن وتصرفات كثير الصمت والتواضع والانكسار ذا خلق حسن لا يتميز عن الناس بشئ حتى انه كان يمنع أصحابه من أن يقوموا لتعظيمه وأن لا يعاملوه الا كما يعامل بعضهم بعضا وممن أخذ عنه ولازمه وانتفع به الشيخ الكبير والقطب الاكمل الشهير العارف بالله الرباني تاج الدين الهندي النقشبندي العثماني المقدم ذكره رحم الله تعالى روحه كتب الخوجه اليه كتابا وكان الخوجه في لاهور والشيخ تاج الدين في سنبل فلما أتاه كتابه عزم على زيارته فلما وصل اليه توجه الى سلوك طريق الاكابر النقشبندية فتم سلوكه قدس سره في ثلاثة أيام ثم أجازه الخوجه

بتربية المريدين وهو أول من أجازه وصحبه عشر سنين وكانت الصحبة بينهما كصحبة شخصين لايدري أيهما عاشق وأيهما معشوق وكانا يأكلان في اناء واحد ويرقدان على سرير واحد ثم ظهرت له التصرفات العظيمة فصار كل من يقع نظره عليه أو يدخل في حلقته يصل الى الغيبة والفناء ولو لم يكن له مناسبة وكان الناس مطروحين على بابه كالسكارى وبعضهم كان ينكشف له في أول الصحبة من عالم الملك والملكوت وكل هذا كان من غلبة الجذبات الالهية وكان مولده ومنشؤه في نواحي كابل من بلاد العجم التي تحت يد سلطان الهند وكان جاء الى الهند لامر من الامور الدنيوية فجذبته الجذبات الالهية فترك الدنيا وأربابها ودار في الطلب عند أكثر المشايخ في وقته ومضى عليه زمان في السياحة والاخذ على المشايخ في طرق شتى حتى حضرت له روح الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله سره العزيز فعلمه الطريقة النقشبندية وتم أمره ثم ذهب الى بلاد العجم لاخذ الاجازة من الشيوخ ثم رجع الى الهند وتوطن مدينة دهلي وظهرت منه الامور العجيبة وانتفع به خلق كثير في مدة قليلة وما انتشرت هذه السلسلة المباركة في الهند الا منه رضي الله عنه وما كان أحد يعرفها منهم قبله وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع وعشري جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف بمدينة دهلي جهان آباد من بلاد الهند وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره بها على غربيها عند أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

المشهدي الرومي

(محمد) الشهير بالمشهدي الرومي نزيل دمشق الشيخ الصالح الصامت وانما سمي المشهدي لانه كان مجاورا بالمشهد الشرقي البراني من جامع بني أمية المعروف بمشهد زين العابدين قديما والآن بمشهد المحيا وكان له في جواره حجرة ينام فيها ويقيم وأكثر اقامته في نفس المشهد معتكفا صحب الشهاب الغزي وكان كل منهما يعتقد ولاية الآخر وكان للناس فيه مزيد اعتقاد يتردد اليه أكابر الدولة وهو لايتردد اليهم ومع ذلك منجمع عنهم غير مستشرف الى شئ منهم أقام بدمشق نحو خمسين سنة كان منها نحو ثلاثين سنة متجردا ثم تزوج فولد له بنون وماتوا في حياته بعد ما بلغ واحد منهم ثم ماتت أمهم فتزوج ثانيا وكان وقورا مهيبا مع حسن خلقه وبشاشته وله ذوق في فهم كلام الصوفية وكان اذا خرج من الحمام يصب على رأسه الماء البارد ويقول انه يحفظ صحة الدماغ وكانت وفاته يوم السبت سلخ رجب

سنة سبع عشرة بعد الالف وقد قارب مائة سنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى

شيخ اليمانية

(محمد) اليماني شيخ اليمانية بدمشق في الجامع الاموي الشيخ الصالح المعتقد أقام بدمشق سنين يتبرك الناس به و يعتقدونه و يحسنون الى اليمانية على يده وكان أخذ عن ولي الله تعالى الشيخ أبي بكر اليماني نزيل دمشق وكانت وفاته يوم الاربعا سادس وعشري المحرم سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بوصيته في الدوحة عند قبر سيدي جوشن بالسويقة المحروقة خارج دمشق عند قبر الشيخ تقي الدين وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى

الدفتري

(محمد أمين) الدفتري العجمي الابهري محتدا القزويني مولدا الدمشقي سكنا السابقي الطياري نسبة الى الامام جعفر الطيار فيما ادعاه أحد ذوي النباهة والشان العالي والادب الوافر والكرم الباهر وقد رزق الحظوة في الاقبال وتوفرت له دواعي الآمال وكان في الاصل من أرباب العراقة والجدلان والده كان وزيرا في خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرقت أولاده فوقع كل واحد منهم في جانب من الارض فكان محمد أمين واقعا بدمشق وورد اليها في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الدراويش وكانت له كتابة حسنة ونظم رائق بالفارسية ثم انه خدم في دمشق دفتريها أحمد ابن كمال الدين التبريزي فأرسله الى قسطنطينية في بعض مصالح السلطنة فتعلق بخدمة معلم السلطان مراد المولى سعد الدين ورجع الى دمشق بشئ من مراتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردد الى قسطنطينية حتى اتصل بالمولى سعد الدين أشد اتصال فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على أوقاف عمارة السلطان بايزيد وتأثل وبنى وعمر وتردد اليه أكابر المدرسين وأرباب الحوائج ممن يريد من الاوقاف ثم انه ورد الى دمشق في أوائل سنة تسعين وتسعمائة في بعض الخدم السلطانية فمكث نحو سنة وسافر الى قسطنطينية ورسخ بها وبلغ الحظوة التامة وراجعه الناس وكاتبه ملك المغرب مولاي أحمد المنصور وقد ذكر أبو المعالي الطالوي الكتاب الوارد اليه من مولاي أحمد في سانحاته وذكر في اثره جوابه الذي كتبه أبو المعالي على لسانه وعن لي أن أذكرهما لئلا يخلو كتابي مما يخاطب به أمثال هذا الملك ويخاطب به وصورة الكتاب هذا * بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وأصحابه وسلم تسليما من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسني أيد الله أمره وأعز نصره بمنه ويمنه
آمين المنزلة التي لاحت من محبتنا لهذا الجناب العلوي من سماء الطروس واتضح
من شواهد ولائها وأمثلة خلوصها ما أشرق شروق الشموس وأركضت في
الاعتلاق بحبلنا الحسن طرف الصفاء غير حرون ولا شموس مثابة الفقيه المعتبر
الامين الرضي المكين الاحظى الماجد الحسيب الاصيل العريق النسيب
الزعيم الملاحظ الاثير الوجيه الاديب الفهامة النحرير المثيل أبي عبد الله
محمد الامين بالقسطنطينية العظمى زاد الله رتبته علاء ومساعدته لمراتب الكمال
ارتقاء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مؤلف القلوب المتنائية تأليف
الشرطية في الالتئام للجزائية والصلاة والسلام على الرسول الامين سيدنا ومولانا
محمد النور الذي أنقذ الله به من غياهب الهلاك وأزاح بهديه ما للزيغ والضلال
من مدلهمات الاحلاك وعلى آله ذوي الفضل الباهر والسودد الظاهر
والشرف الذي عز عن المساجل والمفاخر وصحبه الذين أجروا جداول السيوف
في رياض الحتوف لاجتناء ثمر نصرة الشريعة وفتحوا أبواب الجهاد سدا
لكل سبيل من النفاق وذريعة والدعاء لهذه الخلافة الحسنة البناء بالتأييد
لهد قواعد الكفر هدا وسوق عبدة الصليب الى ساقط سحائب المنايا وردا
فانا كتبناه اليكم من دارنا العلية بحضرتنا المراكشية حاطها الله ومواهب الله مع
الآناء متهللة الاسرة وصنائعه الجميلة كفيلة بنيل كل مسرة فشكرا لله سبحانه
وتعالى هذا وقد انتهى لمقامنا العلي من كتابكم المرعي الذي ثج من سماء بلاغته
كل وسمي وولي ما أقام لكم بنادينا الكريم سوق الولاء على ساق ورفع
لخلوصكم على صعدة الاحتفال اللواء الخفاق وتمكن ودكم بهذا الجناب العلوي
أي تمكين واستقر من وافر القبول عليه بربوة ذات قرار ومعين وأدلى بحجج
تسفر عن الاعتلاق بمحبتنا اسفار الصباح وأدلة هي في مقام الجلاء والظهور
كالشمس في الاتضاح فتقرر لدينا من حسن اعتقادكم وصريح ودادكم على
ألسنة الارسال والاقلام ما لا يحتاج بعد الى دليل يقام والتحف الادبية التي
انتقتها ايدي عنايتكم لخزانتنا العلمية قد وافت السنا فأفاضت من الهش لها والترحاب
بها ما لا يقدر على تكييفه ولا تمتد أيدي الاستراية الى تحويله وتحريفه نتيجة عن

مقدمة فى شكل المضاهاة معمله غير معارضة بما يناقضها ولا مهمله والقدر الذى تتصورونه من المبالاة بكم والاعتناء بشأنكم لكم عندنا أضعافه مبرة مسبرة اليكم ان شاء الله تعالى أنواع الجذل والمسره وحظكم لدينا ملاحظ بعين الايثار مرعى من علائنا بكل اعتبار والله يتولى حراستكم بمنه ويمنه والسلام وكتب فى أواسط جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهذا هو الجواب ادام الله تعالى جلال اقبال الدولة الامامية الحسنية الشريفة وضاعف كل حين جلالها وعقد رايات النصر والظفر بألويتها العلوية المجاهدية المنصورية وأسبغ فى العالمين ظلالها ولا زال مقامها الشريف المكان والمكانة فى الخلافة محمودا ولواؤها الخفاق بالنصرة الكاملة على الاعداء معقودا مضروبا سرادق مجدها الشامخ على هام المجرة والنجم والسماك منوطا شرفها الباذخ بمستقر الافلاك فرع الدوحة الهاشمية العلويه المتفرع من الاغصان الزكية المرتضويه فيالها دوحة زكا غصنها الرطيب فى الخلافة ونما من شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السما مهبط الوحى ومتنزل الروح الامين مقام عصمة الامام أبى عبد الله أمير المؤمنين منزع الهمم وملاذ الاسلام ومفزع الامم ومصار الانام مقر السيادة والعز المكين وقرار السعادة والنصر والتمكين كتاب صدر عن ساحة علا مجدها هام الكواكب وزاحم شرفها الجوزاء بالمناكب طلع فى سماء الخلافة كوكبها السيار ونار ولمع نوره فكاد سنا برقه يذهب بالابصار نسب طاهر وحسب ظاهر فلله كم جلت سواد الكفر عن المغرب بامراهها بيض صفاحه وارتشفت من ثغوره اللمياء بأفواهها سمر رماحه وايم الله لقد تبسمت ضاحكة تلك الثغور من ذلك العزم الناصرى والرأى المنصور لا زالت هام الاعداء لسيوفه غمدا يسوقهم القدر كل حين لمشرع الردى وردا منوّها باسم من تشرف بانتمائه الى ذلك الجناب اسمه وتوشم من مخايل تلك الحضرة بارق الولاء فصدق توسمه فداخله بذلك مسرة وجذل كاد يرذان عليه شبابه المقبل حيث كان من النعم الجسام التنويه بذكره فى ذلك المقام فشكرا على نعمائه الظاهره وآلائه المتظاهره وأما التنويه بذكر ما خدم به ذلك القيطون الشريف برسم الخزانة العلية والمعطر المنيف على يد أخينا ذلك الفاضل الاديب والكامل الاريب من نور الفضل فى جبينه متلالى أبو عبد الله محمد الفشتالى خادم السدة

الشريفة العلياء والعتبة المنيفة الفيحاء فأمر لاتني الالسنة بشكره والاقلام على توالي الازمنة ومر الايام حيث وقع الموقع من ذلك الجناب المضمخة سوحه الشريفة بالاناب هذا ومازال العبد رافلا كل آن في حلل الامتنان والاحسان معلنا في كل نادي بشكر تلك الايادي التي وصلته من المقام الرفيع ناديه الفائز بالسعادة حاضره وباديه فلها على السندس والاستبرق مزيه حيث وافقت شعار السادة العباسيه على يد قاصد الحضرة عبد العزيز ذلك الشيخ الجليل فكانت جملا أغنت عن التفصيل وفي الاعتاب الهاشميه والابواب العلوية العليه مكارم أخلاق ان شاءت قامت بعذر خدامها في التقصير عما كان اللائق بمقامها من ارسال نفائس الكتب الادبيه لتتشرف بانحيازها الى تلك الخزانة الشريفة العليه لعارض جرجراني بالجوار سلب معه عن الجفن الفرار والقرار ومولى بابها وعبد جنابها مولانا عبد العزيز على ذلك شاهد عدل وحكمه في امتثال هذه القضية هو الفصل سيصدق الحضرة المقال حيث شاهد بالعيان حكاية الحال والعبد مازال في تدارك مافرط في حب مولاه في العام القابل ان شاء الله موصلا لثم بساط الثرى متضرعا لاله يسمع ويرى أن يخلد ذكر الدولة المنصورية على صفحات الايام ويربط أطناب معدلتها بأوتاد الخلود والدوام الى قيام الساعة وساعة القيام بمحمد وآله وعترته الطاهرين وصحبه المنتخبين قاصرا على فاتحة ثنائه بنفسه في خاتمة دعائه وهذا آخرها (قلت) وكان صاحب الترجمة يجمع نفائس الكتب ويرسلها الى مولاي المنصور المذكور فبسبب ذلك كانت المراسلات بينهما غير منقطعة ثم طلب بنت منلا أغا التبريزي نزيل دمشق وهو الذي كان معتمدا على العمارة السليمانية وكان من وجوه الاعيان أصحاب الوجاهة فتزوجها وقطن بدمشق في دار المنلا المذكور المشهورة بمحلة القيمرية وتولى خدمة الدفاتر السلطانية بالشام ومات منلا أغا واستمر ساكنا في بيوته وباشر خدمة الدفاتر بإستقامة وصرامة ودقة نظر ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه في أن يكون متقاعدا بدمشق على قاعدة أركان الدولة العثمانية اذا أراد رجل منهم أن يتخلى عن المناصب السلطانية ويقنع أن يرتب له شئ من بيت المال فأعطاه السلطان في دمشق كل يوم مائة وخمسين قطعة يأكلها وهو جالس في بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض الاموال السلطانية

الاناب هو كسحاب معناه المسك كما في الصحاح

فعرض ذلك على الوزير سنان باشا بن جغال لما ورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد فأعطاه قرية فى الغوطة بدمشق يقال لها الحرجله فكان يتناول مرتبه من محصولها وكان فاضلا فى التاريخ جدا وفى اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبا فيهما وكان حسن الخط منشئا للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معرّفا لهم عند أرباب الدولة وكان نحيف الجسم للازمته على أكل الافيون وكان غالب فضلاء دمشق يترددون اليه و يعاشر منهم من تطيب عشرته وتصفو له مودّته منهم أبو المعالى الطالوى والحسن البورينى وغيرهما ولهم فيه المدائح الزاهرة ذكر الطالوى منها كثيرا وبالجملة فقد كان من محاسن عصره الذين يتزين بهم وجه مصره وكانت ولادته فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة تقريبا وتوفى فى يوم الاربعا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن من الغد فى تربة منلا أغا قبلى الصابونية فى الصف الشرقى وخلف من الكتب نحو ثمانمائة كتاب من أنفس الكتب

(الاخلاقى) قوله أربعين مجلدا هذا الكتاب مجلد واحد ومطبوع وأظن أن المقصود كتبه أربعين مرة كما هو الظاهر من تعليل التسمية بالاخلاقى

(المنلا محمد) الاخلاقى نزيل دمشق كان كاتبا ماهرا فى صناعة الكتابة وكتب بخطه كتبا كثيرة من جملتها كتاب اخلاق علائى فى أربعين مجلدا مركب من الثلاثة الالسن العربى والفارسى والتركى وبكتابة هذا الكتاب وكثرة مطالعته قيل له الاخلاقى وكانت ولادته فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وتوفى فى نهار الاثنين ثانى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

(ابن البيطار)

(محمد) الشهير بابن البيطار الدمشقى امام جامع منجك بمحلة مسجد القصب كان فاضلا شافعى المذهب مقرئا مجوّدا مجيدا الا أنه كان خامل الذكر قليل الحظ أخذ عن الشهاب الطيبى وبه انتفع وجرت له محنة فى أواخر عمره كان نائما فى حجرة له بالجامع المذكور فى بعض الليالى فجاء محمد باشا بن سنان باشا لزورار الشهداء داخل الجامع فطرق له باب الجامع فاجاب الشيخ بعد حين بعنف وقال من الطارق فى هذا الوقت وصاح فقيل له الوزير فلما فتح الباب أمر بضربه فضرب ضربا مبرحا لانه كان له جبروت ولم يعرف أنه الامام وحنق عليه ولم يمكن من معه مراجعته وكانت وفاته فى ليلة السبت عشرى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف وبلغ من العمر أربعا وثمانين سنة رحمه الله تعالى

محمد باشا نائب حلب

(محمد باشا) نائب حلب وأذنة ودمشق ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته كان

وزيرا

وزيراولى نيابة حلب فى سنة احدى وثلاثين وألف وكان ظالما ثم عزل عنها وولى مدينة أذنة وأساء الحكم فيها حتى حرج على البضائع كلها فلا يبيعها جلابها الالمن عينه من جماعته ثم تباع للسوقة بعد ذلك ثم لما خلع السلطان مصطفى عن الملك وسلطن السلطان مراد ولى على باشا المنفصل عن بغداد الوزارة العظمى وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصا عنده والتلخيص عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير يذهب بعروض التوجهات وغيرها من المعروضات ويأتى بالجواب فسعى لاخيه فى ولاية دمشق فلما وليها أرسل متسلما عنه يقال له كنعان فدخل دمشق فى يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين وألف ووافق دخوله اشتعال الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق فى سادس المحرم صحبة الوزير مصطفى باشا وذلك أن العسكر الشامى كانوا قصدوا محاربة أولاد الحرفوش واخراجهم من بعلبك وطلبوا من مصطفى باشا أن يخرج معهم فأبى أولا وأمر بالتربص فلم يرضوا الا بخروجه فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة بذلك ولما تقابل الفريقان انكسر العسكر الشامى ووقع الوزير المذكور فى أيدى عشير بن معن ثم بقى عنده بالبقاع أياما ثم ذهب معه الى بعلبك فى طلب أولاد الحرفوش و وقع الرأى من قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وعقلاء الناس أن يذهب جماعة فى طلب عوده الى دمشق فعين القاضى جماعة من الوجوه فخرجوا من دمشق الى بعلبك وأقاموا بها اثنى عشر يوما ثم عادوا فى خدمة مصطفى باشا فدخل دمشق يوم الخميس تاسع وعشرى محرم والفتنة قائمة فلما كان يوم السبت ثانى صفر عقد عند الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على العسكر أنهم لا يرابون ولا يتجاوزون الحدود فى خدمهم مع أمور أخرى فبينما الناس على ذلك وطائفة العسكر فى أمر مريج بسبب ذلك اذ دخل كنعان متسلم محمد باشا صاحب الترجمة فسلمه مصطفى باشا البلد أياما ثم رفع يده عنها خوفا من اثارة الفتنة ثانيا بسبب أن محمد باشا انحاز اليه حمزة الكردى أحد رؤساء الجند وجماعته الفارون فاذا دخل دخلوا الى دمشق واذا دخلوها طلبهم ابن معن ولا يسلمون اليه فيدخل الشام فى طلبهم وكانت أهالى دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارا فرفع مصطفى باشا يد كنعان عن البلد بسبب ذلك ثم عقد عنده مجلسا فى دار الامارة يوم السبت سابع أو ثامن ربيع الاول جمع

فيه العلماء ووجوه العسكر ثم اجتمعوا بقاضي القضاة بلبل زاده وطلبوا منه الحضور الى الجامع الاموي فحضروا ومعهم أهل البلد وكتب محضر في الواقعة ليجهز الى طرف السلطنة ثم خرج الجند الى القطيفة فرأوا بها محمد باشا وقد نزلها فأشاروا عليه بالرجوع الى حماه ليعرض ذلك الى السلطان ثم عقد بعد ذلك مجلس آخر عند القاضي وكتب عرض آخر الى الباب العالي وخرج كنعان الى أستاذه وبقي الوزير مصطفى باشا بدمشق فلما كان [illegible] الاثنين ثاني جمادى الآخرة ورد من بعلبك حسن بن الطريني بحكم سلطاني بتقرير محمد باشا وكتاب منه في ذلك بعد أن كاتب محمد باشا الامير فخر الدين بن معن ورضي بذلك فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادي الآخرة في وقت الضحى سافر مصطفى باشا من دمشق وفي صحبته قاضي القضاة بلبل زاده والرئيس سهراب الدفتري معزولين وفي يوم الثلاثا وصل وطاق محمد باشا الى المزة ونزل بها آخر النهار وأقام بها ليلة الاربعاء ويومها وتردد اليه بعض اهل البلد ونافقه بعضهم ثم دخل دمشق في يوم الخميس من جهة القابون معرضا عن السلام على الناس حتى دخل دار السعادة فتردد اليه بعض الناس فلم يقم لاحد منهم ثم انقطع يوم السبت عن الخروج وعاشت جماعته في البلد وضوا حيها يمنة ويسرة كان كل واحد يريد أن ينتقم من دمشق وأهلها وظن الناس عدم خروجه عن تكبر فاذا هو محموم ثم مات يوم الجمعة ختام جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف وظهر بعد موته أنه كان لعلماء البلدة في نية شنيعة وكان موته لطفا من الله تعالى بهم وقام مقامه ابراهيم باشا الدفتري ثم عند الغروب من يوم موته ورد الى دمشق رأكان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق وضبط تاريخ تقريره مصطفى باشا قرروه هو لطيف (قلت) وصاحب الترجمة قد تقدم معرض في ذكر موته في حرف الهمزة في ترجمة أبي البقاء الصالحي وهو كالتتمة لما ذكرناه هنا

محمد باشا حاكم اليمن

(محمد باشا) الوزير حاكم اليمن ذكره مؤرخ اليمن محمد بن كاني في تاريخه وقال في ترجمته تولى اليمن في مصر بعد عزله عنها في زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد فوصل الى بندر المخا في شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان رجلا حليما حازما في جمع الاموال صبورا على الشدائد دخل صنعاء في صفر سنة ست وعشرين وألف وكان يقول انه أدرى الناس باحوال أهل اليمن وكان كاتب الديوان بمصر للوزير حسن باشا صاحب اليمن لانه كان يختبره ويرقم في دفتره ما كان حكمه

في اليمن الا من ذلك الدفتر المضبوط ولسان حاله يقول

ما أنت أول سار غـرّه القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

وما أجدره بقول الشاعر حيث قال في المعنى

من تحلى بغـير ماهو فيـه * كذبته شواهد الامتحان

ففتح وجه الحرب وناصحته عقلاء البلاد بأن هذا الامر لا يتم في اليمن الا بعـد ما تملك رؤس القبائل وترغب الجنود بالعطايا وتشحن الانبار السلطاني بالحبوب فما قبـل بل تجلد وتمر وقال اما الملك واما الهلاك

وجرى في السباق جرى سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان

فلم يحصل من ذلك على طائل فأتعبه الجند بطلب الترقيات والانعامات مع عدم نهضتهم ونجحهم في الحرب فاتخذله عونا الامير محمد بن سنان باشا وجعـله كتخداله فـكان عليه وكان كما قال الشاعر

فـكان كالساعي الى مثعب * مرا بلا عن سبل الراعد

وفي روض الاخبار من استبدّ بتدبيره زل ومن استخف بأسيره ذل (حكى) بعض أهل اليمن قال سمعته يقول في حال عزله كنت أعتمد على دفاتري وحفظي من اخبار اليمن وأقول ليس أحـد أعرف مني باحوال اليمن وأعـترف الآن اني دخلت اليمن وخرجت منه ولا عرفت ولا حققت قدر أنملة وكان قائمـا على قدم الثبات ذا عزيمة ماضية مع ظهور التخبط وعمومـه في جميع البلاد وافراط العساكر في طلب الانعامات والترقيات مرة بعد مرة فعجز الفريقان فانعقد الصلح بينه وبين الامام القاسم بأن لكل واحد ما كان تحت يده في حال الحرب وضبطت الحدود والاطراف وكان انعقاد الصلح على يد الامير علي بن المطهر والشريع محمد بن عبد الله في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وألف وبعد انعقاد الصلح فك الوزير محمد باشا قيد الحديد من السيد حسن بن الامام القاسم لان خروجه ما كان في شرائط الصلح وبقي في دار الادب الى أن وصل المتسلم من جانب الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في سنة احدى وثلاثين والسيد حسن يعمل الحيلة في خلاصه حتى حصلت له الفرصة فخرج متنكرا على بعض القول في غفلة الحراسين فلما وصل الوزير فضـل الله باشا الى صنعاء في رجب سنة احـدى وثلاثين صلب الحارس الذي كان عـلى دار الادب ولنرجع الى المقصود فنقول كانت وفاة الامام القاسم عقب الصلح نهـار الاثنين

خامس عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف وقام فى مقامه ولده السيد محمد وجدد الصلح بينه وبين الوزير الحاج محمد باشا على ما كان فى زمن والده من غير زيادة ولا نقصان واستمر القحط وطال فى زمان صاحب الترجمة حتى بيع حمل الجمل من الحنطة بأربعين حرفا وعبرة حمل الجمل ثلاثون قدحا صنعانيا وبيضة الدجاجة بمحلقة وهى عبارة عن كبير واحد فى مقابلة عثمانيين وكان أول زمانه حربا وفتنا وآخره نهبا ومحنا وله آثار عظيمة فى تعمير القلاع السلطانية ما سبقه الى مثل ذلك أحد وبنى جامعا فى صنعاء وله غير ذلك من الخيرات وكان خروجه من صنعاء غرة صفر سنة احدى وثلاثين ولما سمع بمجىء الوزير فضل الله باشا أسرع فى النهوض فخالف التقدير التدبير وتقاربوا فى المنازل بالقرب من زبيد فارسل فضل الله باشا اليه عسكرا وسردارا فرموا عليه وعلى أولاده بالرصاص لاجل الجلب فكانت امه التى تعرض نفسها على ولدها خوفا عليه من الرصاص انتهى ثم وصل الى مكة فى غرة شعبان من السنة المذكورة وصام رمضان وتصدق وفعل أفعالا عديدة من الخيرات وكان وصل معه فى مركبه الواصل بحر افيل صغير أراد ان يهديه الى حضرة السلطانية فان هذا الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بوفاة السلطان عثمان ثم انتقل الوزير المذكور بالوفاة ليلة سابع وعشرى شوال من السنة المذكورة ودفن صبحة تلك الليلة بالمعلاة وبنى عليه قبة فيه الى الآن ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة قال الامام عبد القادر الطبرى فيه مؤرخا وهو على غير وزن الابحر المتداولة

حرم الله حل ساحته * قدم الفيل مال عن رشده

كثر الهم يافتى ارخ * سنة الفيل همه شده

وفى هذا القرن يضرب المثل بالغلاء لو اقع بمكة فى سنة تسع بعد الالف ونهاية ما وصل فيه الاردب المصرى الى ثمانية عشر دينارا على ما سمعناه من الثقات الشاهدين لذلك (قلت) فتكون الغرارة الشامية على هذا باثنين وسبعين دينارا فان الاردب المصرى ربع الغرارة الشامية ولم يستمر هذا الغلا الا نحو ثلاثة أشهر وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والقطط قال الامام على بن عبد القادر الطبرى فى الارج المسكى والتاريخ المكى سمعت من الولدان الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه فى اناء على النار ثم يستعملونه ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد منه الغلاء

الذى

الذى ذكرناه ثم فى سنة سبع وثلاثين وقع غلاء عظيم واستمر متزايدا الى سنة ثمان فبقيت الكيلة الدخن فى هذا العام بأحد عشر محلقا ثم وقع فى عام تأليف هذا الكتاب غلاء أضرم فى الافئدة نيران الاشتعال وأعمى بصائر الناس من التفرغ للاشتغال واستمر أشهرا عديدة وفى الغالب انما يكون فى أنواع الحبوب وقد يقع فى السمن وغيره من أنواع المأكولات والله تعالى أعلم

ابن الغزال الطبيب

(محمد) الشهير بابن الغزال الحمصى نزيل دمشق ورئيس الاطباء بها أرأس من انتمى الى الطب فى وقته ذكره والدى رحمه الله تعالى فقال فى وصفه أبقراط وقته وزمانه وجالينوس عصره وأوانه قد جمع شمل الفضل بعد شتاته وردّ فى جسد الادب روح حياته

وان يفق البرية فهو منهم * فان المسك بعض دم الغزال

هاجر من حمص الى طرابلس الشام واتصل بأمرائها بنى سيفا الكرام وأقام بخدمتهم مدة طويله يسامر الفحول ويعالج عليله وهم يقابلونه بالصلات الوافيه شكرا لله على نعمة الصحة والعافيه ثم ورد الى دمشق الشام وصار بها رئيس الاطباء وعمدة الفضلاء والادباء واشتهر بعلم الابدان حتى صار الشيخ الرئيس فى ذلك الزمان وكان حسن المصاحبه لطيف المسامرة والمخاطبه تميل اليه طباع الخاصة والعامة ويحضر مجالس قضاة الشام وينادمهم أحسن منادمه والحاصل أنه ختمت به هذه الرياسه وفاق أرباب هذه الصناعة بحسن الملاحة والكياسه وكان بعض من يحسدونه يقولون معالجته ليست بميمونه

مازار فى الاربعاء عليلا * الا وقد مات فى الخميس

وهذا تعنت على الاقدار فانها تجرى على مقدار الاعمار لا على ما تشتهيه النفوس من أصناف الصحة والبوس

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

فالاولى التسليم للقضا فان القلم بالاجل المحتوم رقم ومضى فأى عتب على الطبيب وان كان هو الفاضل اللبيب

ان الطبيب لذو عقل ومعرفة * مادام فى أجل الانسان تأخير
حتى اذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

وقد جمع كتبا كثيرة وجهات قل من جمع مثلها من أهل الكمالات ودرس

بالمدرسة النورية وتمكنت قواعده في الرتبة العلمية ثم ابتلى بمرض عضال وطال مرضه وتغير جوهر بدنه وعرضه فلم تنجع فيه الادواء ولم ينجع فيه معالجة الاوداء

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى
هلك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم توفى فى أواخر ذى القعدة سنة خمس وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الهريرى

(محمد) المعروف بالهريرى الحلبى الكاتب الشاعر نزيل دمشق قلت فى وصفه هو وان كانت حلب مسقط راسه فدمشق مدرج أنفاسه قدم اليها واختلط بأبنائها وغذى طبعه برقة مائها وهوائها وكان ممتع المجالسه حلو المناسبة والمجانسه وكتب الكثير بخطه وضبطه ضبطه لكن خطه صدا النواظر وقسوة الخواطر وله شعر ينسب اليه أكثره مغصوب ضمانه عليه وعندى أن شعره لو قيل له ارجع الى أهلك لم يبق منه شئ ولا يحضرنى منه الا ما أنشده البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وذلك قوله معميا باسم عدى

رقت حواشى نديم انسى * فرح عيشى بلا حواش
والشمس قد توجتنا * أدارها وهو فى انتعاش

وقد رأيت هذين البيتين فى بعض المجاميع القديمة على هذا الاسلوب ومكتوب فوقه ما معمى فى عدى ولم يعز يا لاحد

رقت حواشى نديم انسى * فبات عندى بلا حواش
أدرت شمس الطلا عليه * فى جنح داج من غير واش

وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف وقال أديب الزمان أحمد بن شاهين يرثيه بهذه الابيات

رحم الله الهريرى * كان لا يألف غيرى
كان لا ينكر حقى * كان لا يكفر خيرى
ثم لقاه نعيما * ووقاه كل ضير
ان شخصا يكفر الحق * لشخص دون عير
شاكر الناس لعبد * يذكر الله بخير
ثم لما سار للجنة * عنا أى سير

قال لى الهاتف أرخ * ولقدمات الهريرى

رئيس المنجمين

(محمد) المنجم الرومى رئيس المنجمين فى الدولة الاحمدية وكان مشهورا بالحذق والصنعة وله وقائع وأخبار غريبة مطربة وحذاقة يضرب بها المثل عند الرومين ومن حسن فطنته أنه قيل له فى سنة وفاة السلطان أحمد لم لم تتعرض لامر وفاته فقال انى أشرت الى ذلك فى النسخة التى وضعت فى الخزانة العامرة فلما نظر اليها رؤى فى الحقيقة قد ذكر فوت السلطان وشدد الواو وتوبها ووضع النقطة الواحدة بالاحمر وعجائبه فى هذا الباب كثيرة قال ابن نوعى وكان فى ابتداء أمره فى صورة العوام ثم حصل علم النجوم ومهر فيه وصار موقت جامع الشهزاده ثم صار رئيس المنجمين وكانت وفاته فى سنة أربعين بعد الالف رحمه الله تعالى

المحبى المصرى

(محمد) المحبى المصرى الملقب شمس الدين الحنفى شيخ الاسلام وأجل علماء الحنفية الكبار فى المذهب والخلاف وأوحد أفراد الدهر فى اللغة والعربية والحديث أخذ الفقه عن شيخ الاسلام والحنفية النور على بن غانم المقدسى وعن الامام الكبير السراج الحانوتى والحديث عن الرحلة أبى النجا سالم السنهورى وعلوم العربية عن الاستاذ الكبير أبى بكر الشنوانى وغيره ولازم الافادة والاقراء الى حين انتقاله وأخذ عنه جمع من الاكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى ويحيى الشهاوى من المصريين ومن الدمشقيين محمد بن تاج الدين المحاسنى خطيب دمشق وكانت وفاته نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين بعد الالف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

الدمادى النجفى

(السيد محمد) باقر الشهير بالدمادى الحسينى النجفى الاصبهانى رئيس العلماء ببلاد العجم بعد البهاء الحارثى ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى حقه باقر العلم وتحريره والشاهد بفضله تقريره وتحريره ان عدت الفنون فهو منارها الذى يهدى به أو الآداب فهو مؤثلها الذى يتعلق بأهدابه أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل أو الشيم فهو حميدها الذى يدب منه نسيم البرء فى العلل أو السياسة فهو أميرها الذى تجم منه الاسود فى الاجم أو الرياسة فهو كبيرها الذى هاب تسلطه شاه العجم وكان الشاه عباس أضمر له السوء مرارا وأمر له بحيل غيلته امرارا خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه القلوب اليه فحال ذو القوة والحول وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه

حتى دعاه داعي أجله فلباه ومن مصنفاته في الحكمة القبسيات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك وبينه وبين البهاء العاملي مراسلات كثيرة أعرضت عنها لطولها وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف باصبهان

غلامك البوسنوي

(محمد) الشهير بغلامك البوسنوي قاضي القضاة بحلب العالم المشهور صاحب الحاشية على الجامي وله حاشية على الزهراوين وأخرى على شرح القطب للشمسية ومثلها على شرح المفتاح للسيد وكان عالما متقشفا وفيه عجب وكبر وسافر من حلب وهو مولى وأقام مقامه السيد محمد بن النقيب ولما وصل الى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار خوفا أن يبلغ خبر ظلمه وكلامه في بلاد العرب فحصل له ضرر وفتخه ثم سيره الى الحصار وأمره بلزوم الخلوة ووجهت عنه حلب بعد أيام وشاع أنه أصيب بالنقرس (وحكى) انه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور ومعه بشارة بتوجيه قضاء قسطنطينية اليه فقال للرسول قوله

(وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل) فمرض ثلاثة أيام الامات وكان وهو بحلب أقرأ حاشيته على الجامي وكتبت عنه واشتهرت بحلب وفيها يقول السيد احمد بن النقيب

حواشي امام العصر بكر عطارد * محمد السامي على هام بهرام
صوارم أفكار اذا هزمتنها * نبا كل هندي وكل حسام
وأبحر تحقيق اذا طم موجها * فهيهات منها عاصم لعصام
وحمرة توفيق زكت فتسارعت * الى حاتم أهل الفضائل بالجامي

(وحكى) لي شيخنا العلامة أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام أن صاحب الترجمة قال يوما لنجم محمد الحنفاوي السيد أحمد بن النقيب يقول وهو تلميذه انه أفضل مني فقال صادق وهو أكثر حافظة مني وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة النجم فقال لا شك فيما يقول فانه أستاذي والاستاذ على كل حال له رتبة الافضلية (قلت) ومثل هذا ما يحكى أن التيمور قال يوما للسعد ان السيد له معنا صحبة وهو نديم لنا ويركب مثل هذه الفرس الهزيلة وذلك مسقط لناموسه فقال له السعد السيد جبل من جبال العلم فليس بأعجب هزال دابة تحمله وقيل للسيد السعد يركب مثل هذا الفرس العظيمة فكيف يسوغ له اظهار العظمة وهو من

العلم بمكانه فقال انه يريد اظهار نعمة الله عليه وكانت وفاة غلاملك في سنة خمس وأربعين وألف والكاف في غلاملك للتصغير في اللغة الفارسية كما ذكر في مصنفك وأمثاله

قبوجي باشي

(محمد باشا) سبط الوزير الاعظم رستم باشا الوزير الاعظم في عهد السلطان ابراهيم كان من الجلالة والمهابة في المحل الاسمى وفي رزانة العقل ومتانة الفكر في القنة الشما صار أولا أمير علم ثم صار وزيرا في سلطنة السلطان مراد ثم صار محافظا بمصر ثم أحد الوزراء السبعة ثم عينه السلطان ابراهيم لاخذ قلعة الازرق فسافر اليها أولا وافتتحها ثم توجهت اليه نيابة الشام وورد دمشق في خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف وأكرم قاضي القضاة بدمشق المولى داود بن بايزيد وألبسه فروة من السمور وهو أول من ألبس قاضيا فروة ومنه بقيت عادة مستمرة في دمشق لكل كافل وقاض وكان المعتاد قبل ذلك ان يلبس القاضي يوم دخول الكافل خلعة وكان معتدلا في حكومته غاية واتفق في زمنه أواخر شهر رمضان أنه وجد ثلاثة أنفار مقتولين بمدرسة الاقبالية قرب المدرسة الظاهرية فصرف جهده في التفتيش على القاتلين حتى وجدهم وثبت عليهم القتل فصلبهم على باب المدرسة المذكورة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وصدر عنه بدمشق نواحيه وكتب براآت واوامر وكان قبل ذلك بشره الشيخ أبو بكر قعود المار ذكره بمجيء الختم اليه حتى أرسل اليه ليلة الوصول يستخبره فاجاب أنه وصل الى حدود دمشق واتفق لبعض المهرة بالفلك من أهل دمشق أنه استخرج مكثه بدمشق وأنه يكون ستة وتسعين يوما ووافق ذلك اشارة الشيخ الاكبر ابن عربي قدس الله سره في الجفر فلما خرج من دمشق كان بقي من المدة ستة أيام فكأنه اعتبر دخوله في أول حدود دمشق وشوهد حسابه وخرج وحده منه فيصح بذلك الحساب ثم توجه من دمشق في ثاني وعشري ذي الحجة وبقي وزيرا ثلاث سنوات ثم عزل في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف وعينه السلطان سردارا على العساكر الموجهة الى جزيرة كريت فمات بها في سنة ست وخمسين وألف (قلت) وهذا الوزير يعرف بعنوان قبوجي باشي وذريته الآن باقون وله أوقاف وتعلقات تستغرق الحد وهم نظراء في وسع الدائرة لاولاد ابراهيم خان المشهور والله أعلم

الصعوفي

(محمد) الشهير بالصعوفي الدمشقي نادرة الزمان في حسن البداهة وحلاوة التعبير

وكان مشاركا ببعض الفنون والغالب عليه التصوف ومعرفة اصطلاح الصوفية وحل عباراتهم وله رواية واسعة في الاخبار والاشعار وكان رؤساء الشام يميلون اليه جدا ويعدونه ريحانة الندماء ويعاشرونهم من تطيب له حركاته وترُوق كلماته وتحدث عن مجهولاته معلوماته وكان كثير النوادر واللطائف ومما يعزى اليه منها أنه مر به أحد الاعيان وكان ناظرا على وقف الجامع الاموي فدعا له صاحب الترجمة وأحسن الثناء عليه فقال له ادع الله لك بأن تحل وظيفة من وظائف الجامع الاموي حتى أوجهها اليك فقال ليس جيلك أقرب من ملك الموت وكان شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال يحسن الثناء عليه ويقول انه كان أعجوبة وقته وقد مضى عمره كله في بلهنية عيش وطيب محادثات ومفاكهات ولم يبق أحد ممن يتوسم فيه العرفان الا خالطه وامتزج به وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين والف

التقوي الحلبي

(السيد محمد) الشهير بالتقوي الحلبي الفاضل الاديب الحكيم البارع ذكره البديعي وقال فيه حديث مجده قديم يغني عن الكاس والنديم ودر كلمه النظيم جار على أسلوب الحكيم وقد عام في لجج دراية الافلاك ووقف على ساحل نهاية الادراك وابتدع من الاشياء العجاب ما لم يبتدعه قبله ابن داب وله خط كأنه در تزينه الفاظه الغر ثم أنشد له قوله

قد جدد الشوق الشديد خيالكم * بجوارحي ونواظري وسرائري

فاذا نظرت الى الوجود رأيتكم * في كل موجود عيان الخاطر

وقوله قد قسم الحب جسمي في محبتكم * حتى تجزأ بحيث الجسم ينقسم

وما تصورت موجودا ومنعدما * الا خيالكم الموجود والعدم

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها الوزير نصوح باشا ومطلعها

حياك سرحة دارة الآرام * وحباك ديمة مزنة وغمام

الى أن قال فيها

ذاك النصوح أبو الوزارة من رقى * فلك العلى وعلا على بهرام

ومنها تجري الامور بوفق مختاره * ويطيعه العاصي بكل مرام

فكأنما الاقدار طوع يمينه * بعد المهيمن في قضا الاحكام

قطب تدور عليه دولة أحمد * ملك الدنا بالحل والابرام

هاتيه

هـا تـه أنفاس النفوس بأسرها * فى الناس بعـد العالم العلام
ولبأس شدته الاسود تشردت * وتسـترت فى الغاب والآجام
منها يلقاك بالبشر الذى من نشره * ريح المنى يسرى بطيب بشام
بخلائق تكسو الرياض خلائقا * فتضيع ريا مندل وخزام
وبريك من رضوان عدل جنة * فيها لحرب البغى نار ضرام
منها يا أيها الطود العظيم وصاحب الطول الجسيم وجوشن الاسلام
ألبست من حلل الوزارة خلعة * قنع الالى منها بطيف منام
منها مادار فى فلك المدير مداره * الا لنصرك فى ألد خصام
الى أن قال فى آخرها
كتبت مدائحك الليالى أسطرا * تبقى بقيت على مدى الايام
(وقلت) أنا الفقير فى ترجمته حكيم أخذ حظه من الحكمة فنطق بها والحكمة حظ النفس الناطقة فسرى ذهنه فى استقصاء غرض الاوكانت الصحة له موافقه فلو عالج نسيم الصبا لما اعتل فى سحره والجفن المريض لزانه وزاد فى حوره
ولو أنه طب الزمان بعلمه * لبراه من داء الجهالة بالعلم
حكى لى المرحوم السيد عبد الله الحجازى قال رأيته وقد ملك كامل الصناعة وبلغ الغرض فى البلاغة والبراعة وأملى مالايسع واعتدلت معه الطبائع الاربع وفصل الموجز بفصيح العبارات وعلم الاسباب منها والعلامات فأويت منه الى فاضل جمع شمل الفضل بعد شتاته وردّ فى جسد الادب روح حياته وأخذت عنه جملة من فنونه وتمتعت حينا بمصونه ومخزونه وكان على أسلوب الحكيم ومشرب النديم ولهذا كثر القول فى اعتقاده حتى صرح كثير بالحاده وقد وقفت له على قصيدة أثبت منها هذا القدر ومستهلها قوله
سرت والليل محلول الوشاح * ونسر الجو مبلول الجناح
وعقد الزهر منتظم الدرارى * كثغر البيض يبسم عن اقاح
وزاهى الروض اسفر عن زهور * بها ظمأ الى ماء الصباح
كأن كواكب الظلماء روم * على دهم تهب الى الكفاح
اذا انعكست أشعتها تردت * على صفحات غدران البطاح
تحاول ستر مسراها وهن * وقد أرجت برياها النواحى

فواعجبا أتخفى وهى بدر * وشمس فى الخطائر والضواحى
أماطلت عبير المسك منها * ينم بها الى واش ولاح
مهفهفة يغار البدر منها * بأشرف قدها هيف الرماح
تمازج حبها بدمى وروحى * مزاج الراح بالماء القراح
فأصبح فى الملاطبعى وخلقى * ومافى الطبع عنه من براح
كأن الله لم يخلق فؤادى * لغير الوجد بالخود الرداح
أحن الى هواها وهو حتفى * كما حن السقيم الى الصلاح
وأصبو والصبابة برحتنى * وأنحلت الجوارح بالبراح
فلولا الطمر يمسك من خيالى * لطار من النحول مع الرياح
أبث لطرفها شكوى فؤادى * وهل يشكو الجريح الى السلاح
وأطمع ان يزايلنى هواها * وهل حذر من المقدور ماح
فلا تأوى لكسرة ناظريها * فكم ألوت بألباب صحاح
أفق يا حب ليس الحب سهلا * فكم جد تولد من مزاح
رويدك كم تبيت تئن وجدا * كما أن الطعين من الجراح
وقائلة أرى نجما تبدى * بليل عوارض كالصبح ضاح
أبعد الشيب تمزح بالتصابى * وتمرح فى برود الافتضاح
فما ماضى الشبيبة مستردّ * ولا الخسران يسمح بالرباح
فدع حب الغوانى فهو غىّ * وتفنيد بعيد عن الفلاح

وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف بالعقبة قريب من قونيه وهو راجع من قسطنطينية

ابن النقيب البيروتى

(محمد) المعروف بابن النقيب البيروتى نزيل دمياط الشافعى العالم الكبير والعلم النحرير كان من كبار العلماء المحررين بالتفضيل بعيد الصيت فى الجملة والتفصيل دخل دمشق أوّل مرة وأخذ بها عن الشمس الميدانى وأضرابه وأجازه مشايخه بالافتاء والتدريس ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن النور الزيادى والشيخ على الحلبى وتمكن فى العلوم حتى التمكن ودرّس بجامع الازهر وأخذ عنه الجمع الكثير منهم الشيخ سلطان المزاحى وهو أجلّ من روى عنه والشيخ سليمان الشبرونى والشيخ على الهيدبى ومن المصريين ومن الدمشقيين الشيخ عبد القادر الصفورى

وحكى

وحكى المهدي المذكور أنه كان يدرّس ولا ينظر في كتاب ويقول هذه طريقتنا وطريقة مشايخنا وقال الشربوني انه كان يدرّس في احد وعشرين علما ولا ينظر في الكراس واقام في الازهر يدرّس أربعين عاما وتلامذته لا تحصى قال ولم يكن له درس يعرف فيه لكن كل درس حضر فيه يصير هو شيخه ولا يقدر ذلك المدرّس يبدي ولا يعيد في حضرته وكان عالما طبيبا حاذقا ربع القامة نحيف الجسم مهابا يسطع النور من وجهه وكان كل من يراه يحبه ثم رحل الى دمياط ولما وردها لم يعرف بفضله احد وكان زيه غير زي العلماء وكان يحمل طبق العجين على رأسه الى الفرن ويأخذ القطف بيده يقضي مصالحه من السوق ويرجع الى بيته أو الى المسجد واستمر على ذلك سنة ونصفا ثم ورد دمياط الشيخ محمد القطب الصيداوي وأضافه بعض العلماء فذهب هو وصاحب الترجمة الى ذلك العالم فرأى صاحب الترجمة قبل يده فقال له كيف هذا الحال فقال له عرفت فالزم فسأله العالم عنه فقال لم يأذن باعلام أحد بحاله أما سمعت قوله عرفت فالزم وسافر الشيخ محمد القطب بعد ذلك بأيام قلائل وفي ذلك العهد كان الشيخ محمد السبيني يقرئ في تفسير البيضاوي في جامع البحر وكان صاحب الترجمة يأتي الى وراء سارية بعيدة عن مجلس السبيني ويجلس وحده حتى لا يكاد يراه أحد فبعد ثلاث سنين سافر الشيخ شمس الدين أخو السبيني المذكور الى قسطنطينية ورجع الى صيدا ونزل عند الشيخ محمد القطب فأعلمه بفضيلة الشيخ صاحب الترجمة وأخبره أنه يجلس بحذاء السارية الفلانية ووصفه له فلما رجع الشيخ شمس الدين الى دمياط وقعد في مكان التدريس بحذاء أخيه المدرس واذا بالشيخ المترجم أقبل وقعد وراء تلك السارية فأخبر الشيخ شمس الدين أخاه به وذكر شهرته فألجمه الله تعالى عن الكلام ولم يقدر على النطق فقام هو وأخوه الى الشيخ وسلما عليه وأجلساه في مكان التدريس فشهد للسبيني بالفضل وأعلمه أنه في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني تكلم في تفسير الآية الفلانية في سورة كذا وكذا وكان الصواب كذا وكذا ولزم التدريس من ذلك اليوم الى أن مات رحمه الله تعالى وكمل في مجلسه مائة وثلاثون طالبا ولم ينظر في كراس قط حالة التدريس ومن مؤلفاته حاشية على المنهاج والمحلي سماها فتح التجلي وكانت وفاته بدمياط في سنة أربع وستين بعد الالف ولما توفي لم يبق في دمياط كبير ولا صغير الا حضر جنازته ودفن في سيدي فتح بين الجناحين وقبره مشهور يزار

ويتبرك به

ملا جلبي الكردي

(محمد) الشهير بملا جلبي الكردي قاضي القضاة بالشام محقق الزمان وأستاذ الاساتذه ورأس الجهابذه أخذ ببلاده عن الجلة من المحققين ثم دخل الروم فلاحت شهرته ارجاها وقصرت عليه مهرة الطلاب رجاها واشتغل عليه جل من نبل بعد السبعين وألف من علماء الروم ورؤساء صدورها وأجلهم أستاذي المرحوم شيخ محمد عزتي قاضي العسكر والمولى صالح الشهير باسحق زاده المقدم ذكرهما ثم درس بمدارس الطريق المعتبرة عندهم وألف نفائس التآليف وقد وقفت له على كتاب سماه الانموذج أحسب أنه ذكر فيه سبعة مباحث من سبعة علوم أبان فيها عن تحقيق باهر وهذه التسمية مسبوقة للشمس الفنري فانه ألف كتابا سماه الانموذج ذكر فيه مائة وعشرين علما ثم تلاه الجلال الدواني في تسمية كتابه ذكر فيه عشرة مباحث من عشرة علوم ولصاحب الترجمة تآليف ورسائل غير ماذكر وله في التفسير ومتعلقاته باع طويل ثم ولي قضاء الشام بعد استاذي عزتي المذكور في غرة رجب سنة خمس وستين وألف ومات بها في سنة ست وستين وألف ودفن بمدفن السنانية

الكتب المسماة بالانموذج تزيد على العشرة انظر كشف الظنون المطبوع

اللاري البكري

(محمد أمين) المعروف باللاري الاستاذ الكبير الصديقي الشافعي البصير أعظم المحققين على الاطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل والذكا وامتزج بالمعارف الالهية فأشرقت في باطنه اشراق ذكا وكان في التحقيق غايه وفي حل المشكلات نهايه حدثني بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الاستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي أنه كان يقول في حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه الا التلمذ له ومن شهد له خزيمة فحسبه (وحكى) بعض المغاربة لواردين الى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولار أن اللاري صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان لار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج محمد امين منها الى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع الى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازي ثم قدم دمشق فحل منها محل الانسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا في تعظيمه ورعوا حق مقداره بحسب امكانهم وما أحسب فيما سمعت أن احدا رعى حقه بما مثله وتلمذ له أكثر الفضلاء وأخذوا عنه منهم

سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وقد حدثني هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه ومكاشفاته الباهرة وأحواله الظاهرة مما يحير الالباب ويحكم بأنه أوتي من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله في جميع من رأى ورؤي نظير فسبحان من ألطف أنور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما حكى لي مولانا أبو الصفاء المذكور من أحواله انه زار حضرة سيدي الشيخ الاكبر قدس الله روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكان نزيد على خمسين نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالجصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الاولياء قال فبحثنا من ذلك ثم مشى فلما وصلنا الى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين الجصة والحسودية وهو الذي بالقه الشيخ الولي البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان الا قول الاستاذ حبذا هذا هو الجواب الذي لم أسمعه الا الآن ثم تواد عابكاء وخضوع وانصرفنا وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان اذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بامداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين اليه أغدق الله تعالى عليهم الخيرات ووفر لهم دواعي المعلومات وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة نتائج الاوان وكانت وفاته في دمشق في سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الكوبري

(محمد باشا) الكوبري الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم أشهر من نار على علم كان من أمره انه ولي حكومة الشام في سنة ست وخمسين وألف ثم ولي حكومة القدس ثم طرابلس الشام ولم يزل خامل الذكر مهضوم الجناب الا أن له حسن تدبير وحزما في الامور وكان أمر الملك من عهد أن ولي السلطان محمد

المذكور السلطنة قد اختل وتهاون رؤساء الدولة لصغر السلطان فى نظم الامور
على نسق يرضى الجمهور فكثرت الاغراض و بذلت الجواهر بالاعراض وتغيرت
الدول وذهبت الناس الاول وقامت الفتن على ساق وانتصب الخلاف وارتفع
الوفاق وتقوت ضعاف الدوله واظهروا العتو والصوله فكانوا فى آرائهم
ناظرين الى ورائهم وبهذا السبب كان يولى الوزير أياما فلا يرى هدوا
ولا راحة ولا ان كان منا ماثم يقتل أو يعزل و ينهب او يسلب الى ان دفعت طائفة
من العبيد اللئام الذين هم داخل حرم السلطان من الخدام وهجموا على
جدة السلطان صاحبة الخيرات فقتلوها ليلا ولم يخشوا الاولا و يلا ولم تزل نار
تلك الفتن تتقد والجمعيات السوء فى كل حين تعقد الى ان وقع الاختيار على
صاحب الترجمة أن يكون وزيرا ومدبرا للملك ومشيرا هنالك انقلب العيان وأخذ
حده السيف والسنان ومن هنا أشرع فى الترجمة فأقول أخبرنى من أثق به انه لما
استصعب الامر فى لم شعث الدولة جمع اليه السلطان المقربين من أهل الحرم
السلطانى وفيهم على اغا الطويل المشهور وتفاوضوا فيمن يصلح للوزارة العظمى
ويحسم مادة التفرق فكل منهم أشار الى واحد حتى انتهت النوبة الى على أغا
المذكور فأشار الى انه لا يليق بالوزارة الا صاحب الترجمة فسخروا منه على
ما يعرفون من انحطاط قدره فقال أنا أقول هذا عن اختبار وممارسة والامر
مأخوذ على التراخى فيمكن أن يكون وزيرا اياما ثم اذا لم يحكم الامر عزل وليس عزله
بالصعب على الدولة فاتفق الرأى عليه ثم فى ثانى يوم ناداه السلطان وسلم اليه الختم
وأوصاه بما يلزم التبصر فيه فكان أول ما ابتدأ فيه من الامور نفى على أغا الذى كان
سببا لتوليته لجزيرة قبرس وابعاده عن الدولة وقال من قدر على التولية قدر على
العزل ثم أطلق القتل فى أركان الدولة واحدا بعد واحد وقام باعباء السلطنة
وأخمد بحسن تدبيره نائرة الفتن وأضعف العسكر بالاسفار وأكثر من محو أصحاب
الكلمة وفرق شملهم وأبلغ ما يحكى عنه فى خصوص القتل أنه كان يواخى وزيرا
أحسب أن اسمه خسرو باشا وكان بينهما مواثيق ومودة زائدة يعرفها الناس
فاستحضره يوما اليه وقال له أريد قتلك اليوم فقال له لم تقتلنى ولم يصدر منى ما يوجب
القتل وأنا على عهدك وميثاقك فماذا يحصل من قتلى فقال له ان فى قتلك ارهابا
عظيما للقوم فانهم يقولون الوزير قتل أقرب الناس اليه فهو لا يتوقف فى أمر القتل

فيلقى

فيلقي الرعب في قلوبهم فأبرم عليه في ترك ذلك فلم يفعل وقتله في الحال (قلت) وقد وقع
مثل هذا كثيراً وأعجبه ماوقع في زماننا القريب للامام محمد بن أحمد بن الحسن
سلطان اليمن أنه قتل ابنه ارهاباً بالعسكره وقال لهم مافرطت في ابني الا ليعلم الناس
اني لا أعرف الا القتل ولا أتوقف فيه بحال فلك البلاد وقهر رعيته بهذا الصنيع
الفظيع وكذلك أخاف صاحب الترجمة الناس بفعله هذا ولزم كل أحد منهم
في زمانه طوره وسالمه الزمان وانقاد له فيما أبرمه وعظمت دولته وجبيت اليه ذخائر
الدنيا ثم ان السلطان محمد سافر الى أدرنه في سنة سبع وستين وجهز صاحب
الترجمة الى قتال الكفار فسافر وافتتح قلعة يَنوه و بعض قلاع أخر وخرج في ذلك
الاثناء على الدولة حسن باشا محافظ حلب وتبعه ابن الطيار كافل الشام والوزير
كنعان وانضاف اليهم من العسكر جمع عظيم وكان خروجهم خوفاً من صاحب
الترجمة وحسداله فصرف وجه همته الى الانتقام منهم فقتلوا على يد مرتضى باشا
كما أسلفته في ترجمة حسن باشا ووقع القتل فيمن كان تبعهم من السكبان وغيرهم
على يد نوّاب البلاد فقتل منهم خلق كثير وتفرقوا أيدي سبا وكان فرط من العسكر
الشامي الامر في انحيازهم الى محافظة دمشق فجهز شرذمة نحو الثلثمائة من جند
السلطان المعروفين بالقبوقولية و بعثهم فوصلوا الى دمشق واستقروا بقلعتها
وأخذوا غالب دورها وتسلموا أبواب المدينة و باب المحكمة والحسبة وسوق
الخيل وميزان الحرير و بقية الخدم التي كانت مخصوصة بعسكر الشام و بذلك
انحط عسكر الشام بعض الانحطاط بما تواردعليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم
بغتة فأرسل أمراً بقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدّمنا قصة قتلهم في ترجمة
عبد السلام بن عبد النبي فلا نطيل باعادتها ثم توجه السلطان الى بروسه وصاحب
الترجمة معه وأقامابها أياماً ثم رجعا الى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت
أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرّغ الوزير صاحب الترجمة
لاجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكي شهر
وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في ادلب
وفي بلاد روم ايلي بما صار تعلقاً عظيماً وجواراً جسيماً ثم وقف على جهات وقد
وقفت على صورة الوقفية بانشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع
اليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة

التي عمرها

الملغروى

(محمد) الشهير بالملغروى قاضي الحرمين أحد موالي الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له في التفسير اليد الطولى وكان في الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقي الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره شيخنا العلامة الخياري في رحلته وقال في ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر وايام مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها الى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعة ومديم العدل فاذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشراعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضي البيضاوي بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالي أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قال لازمته مدة قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لي مشرقة في سلك الافادة جواهر فوائده حضرته من أول سورة عم الى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه تولية قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم الى حرم ولله در القائل وكأنه نطق بلسان حال المشار اليه فقال

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها * وجئت مكة في وجد وفي ألم
لكن سررت بأني عند فرقتها * ماسرت من حرم الا الى حرم

واتفق حال مجيء الرسول بالخبر أنه كان بالروضة الشريفة في مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم في سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ختامه مسك فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولي ختامه مسك فأعجب بذلك غاية الاعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بين ماتهيأ للبروز الى مكة تمم قراءته الى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية في العشر الاول من صفر سنة احدى وثمانين وألف والملغروى نسبة الى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مكفره بالميم والكاف التي تقرأ نونا في اصطلاح التركية وهي بلدة بالقرب من تكرطاغي بينهما وبين أدرنه مرحلتان

الخلوتي

(السيد محمد) غازي الخلوتي الاستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ اخلاص المقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثيرا التعبد والمجاهدة ورد

دمشق مرتين وفى كلتيهما ألقى الله تعالى محبته فى قلوب الناس وأقبلوا بكليتهم عليه وأخذ عنه الطريق جل أهل دمشق وكانوا يزدحمون عليه لأخذ الطريق فلا يمكنه المبايعة باليد فيمسك بيده شاشا طويلا ويرسله الى خارج الحلقة المزدحمة عليه فيقبض عليه الناس ويبايعهم وكنت أنا الفقير ممن جدد عليه العهد وكان نورانى الشكل أخذت مهابة الصلاح بجميع أطرافه وكان سافر فى قدمته الاولى الى القدس وأخذ عنه بها جمع عظيم أيضا ولم نر فى عصرنا من مشايخ الطرق من أخذ عنه الناس مقدار هذا الشيخ وبالجملة فهو مسك الختام لحزب الخلوتية فى جلالة الشأن والحال والقال وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بحلب رحمه الله تعالى

الاحسائى

(محمد) الاحسائى الحنفى نزيل بغداد كان من العلماء المحققين قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائى واخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ متلج وله مؤلفات منها حاشية على شرح الالفية للجلال السيوطى وكتاب فى التعريفات وكانت وفاته ببغداد فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الديرى

(محمد) الديرى القدسى ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادى النسور كان مشهورا فى القدس بالصلاح والزهادة حافظا للقرآن مجوّدا عابدا تقيا ناسكا له تهجدات كان لا ينام فى النصف الاخير من الليل كثير البكاء من خشية الله تعالى وكانت وفاته فى سنة سبع وثمانين وألف

قاضى القضاة

(محمد) قاضى القضاة كان فاضلا صاحب جاه وحشمة وفيه سخاء ومروءة الا أنه كان يغلب عليه الطمع ولى قضاء القدس والمدينة ثم ولى الشام فى سنة ثمانين وألف وعزل عنها فولى بعدها قضاء أدرنه ولما دخلت أدرنه كان قاضيا بها فاجتمعت به مرات وكان له مباحثة جيدة فى التفسير ناقشنى فى عبارات سطرت منها أشياء وكان نهض به الحظ فى أثناء قضائه بادرنه لاقبال الوزير الفاضل عليه ووجهت اليه رتبة قضاء قسطنطينية ثم عزل ولم يطل به العمر لاستيفاء بعض أمانيه وكانت وفاته بقسطنطينية فى سنة سبع وثمانين وألف ودفن داخل سور قسطنطينية بالمسجد المعروف بقوغه جى دده بالقرب من حمام السلطان سليم

الزيلعى اليمنى

(محمد) المتلول الزيلعى العقيلى الاستاذ العارف بالله تعالى الولى الصالح المجمع على جلالته وولايته ولد بجازان فى نيف وثلاثين وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وقرأ

ما يكفيه لمعاشه ومعاده وكان من أحباء الله تعالى وخواص أوليائه المقربين كبير الحال قوي المقال موثرا للخمول ويأبى الله الا اشتهاره عظيم الهيبة كثير السكينة اذا رآه من لم يعرفه تحقق ولايته لطيف الطباع متحملا للاذى لا تكاد تسمع منه كلمة تغيظ وكان سمحا مفضالا اذا ألجئ الى اظهار شيء من الكرامات أتى بالعجب العجاب منها ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جاري عادتهم وكان يتستر بالرياسة في السفن واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من الفرضة فيراها المكاسون حبوبا ويكون قد أعطاه أصحابها علم اشيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل أشياء كثيرة وكانت وفاته وهو متوجه بعد الحج الى اليمن في سفينة في سفر سنة ست وتسعين وألف ودفن بالقنفذة رحمه الله تعالى

شيخ الاسلام

(محمد) الشهير بالانكوري شيخ الاسلام وعالم الروم وفقيهها وصدر الدولة ووجيهها كان كبير الشان متصلبا في أحكامه مؤيدا في اتقان اجراء الحق واحكامه فقيها مطلعا على النقول والتصحيحات متتبعا لما تشعب من الاقوال والتخريجات وبالجملة فلم يكن أفقه منه في العصر الاخير ولا أحكم من رأيه في التقرير والتحرير وكان يغلب عليه الصمت والسكون لكنه اذا تحرك جاد جود الغيث الهتون لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بمدارس قسطنطينية وصار أمين الفتوى في زمن شيخ الاسلام محمد بن عبد الحليم البورسوي واشتهر بالعلم والفقه ثم ولي قضاء بكي شهر ثم قضاء مصر ثم قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بأناطولي وكان المفتي شيخ الاسلام يحيى المنقاري حصل له علة في يده منعته من الكتابة فاستناب صاحب الترجمة في الكتابة على الفتاوى فاستمر مدة يكتب على الفتاوى الى ان عزل المنقاري عن الفتوى ووجهت لقاضي العسكر بروم ايلي شيخ الاسلام على فوجه قضاء روم ايلي لصاحب الترجمة فأقام اربع سنوات قاضيا بالعسكر ثم لما سافر السلطان محمد من أدرنه الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف عزل في غرة جمادى الاولى من هذه السنة وأعطى قضاء بلدة انكورية على وجه التأبيد فأقام بداره مشتغلا بالتحرير وكتب على تنوير الابصار شرحا نفيسا أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام وانتقد على التمرتاشي انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها وقد حضرته مرة وهو يقرأ

فيه ببستانه المعروف به بقنلجه في صحبة صاحبنا الفاضل عبد الباقي بن أحمد السمان وجماعة من فضلاء المدرسين ثم أعيد الى قضاء العسكر بروم ايلي ولما قتل الوزير مصطفى باشا واختلف أمر الدولة في العزل والتولية طلب لمشيخة الاسلام فوجهت اليه بعد شيخ الاسلام على ولم تطل مدته فيها فتوفي وكانت وفاته في أواخر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وألف عن نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

ابن التمرتاشي

(محفوظ) بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم التمرتاشي الغزي الفقيه الحنفي بن الشيخ الامام صاحب التنوير العالم كان في الفضل سامي الهضبة بعيد الغور وتفقه بوالده ثم رحل الى القاهرة فأخذ بها عن شيخ الحنفية النور علي ابن غانم المقدسي وعن الشيخ محمد بن محب الدين الشهير بابن الذئب وبابن المحب الحنفي وأخذ النحو عن العلامة أبي بكر الشنواني ورجع الى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح المقدم ذكره وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ محمد بن عبد النبي المنويري معاتبا لامر حصل من أخيه الشيخ صالح المذكور فقال

أخي ان هذا العتب منك طويل * وشمس وجودي بالبعاد أفول
وودك في وسط الفؤاد غرسته * وحاشاي يوما أن يقال ملول
ولسنا نقيس الغير يوما بذاتكم * فليس سواء عالم وجهول
فانك ممن حاز فضلا وعفة * وقدركم بين الانام جليل
وأصبحت في فن الفصاحة مفردا * وليس لكم بين الانام مثيل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل * ويا من له فضل علي جزيل
لئن كان منا صار ما يوجب القلى * فانت كريم والكريم يقيل
وكن واثقا بي انني بك واثق * وقول اللواحي والعذول فضول
ووالله سعيي في الصفاء محبة * اليك واني للعتاب حمول
فلا زلت في عز منيع ورفعة * مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل
وان دمت في صد وهجر وجفوة * تمثلت بيتا أنشدته فحول
خليلي ما في دهرنا من معاشر * صديق واخوان الصفاء قليل
ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه * بمنظومكم ما ان اليه سبيل

فأجابه النويري بقوله

أتاني نظام فاق درا به بدا * بديع معان هذبته عقول
تضمنه عتبا حلا لي بيانه * تمنيت أن العتب فيه يطول
وحقك يا مولاي ما كنت بالذي * له فكرة فيها القلاء يجول
وقلبي بقيد الود منك مقيد * ولم يبد للسلوان عنه سبيل
سقيت كؤس الموت ان ملت في الهوى * وان كنت عن عهدي القديم أحول
فانتم مني عيني وبهجة ناظري * على فضلكم دون الانام أعول
وبعدي عنكم ليس للصد والقلى * ولكن لامر صار فهو دليل
فوالله ذاك الامر أسهر مقلتي * وأزعجني والجسم منه نحيل
رميت من الدهر المغر بنكبة * خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبرا على ما نالني من أحبتي * عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
فقلت يا مولاي كن عاذري فقد * وهى الجسم مني والفؤاد كليل
فلا زلت في عز عظيم ورفعة * مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة خمس وثلاثين وألف

ملك الهند

(السلطان محمود) بن ابراهيم عادل شاه سلطان الدكن الملك الموفق الناصر للشريعة كان ملكا كثيرا الفضل حسن التدبير سار في ولايته أحسن سيرة تولى الملك بعد وفاة والده وتوفي هو في سنة سبع وستين وألف وفي هذه السنة أصيب خرم شاه جهان ابن جهانكير شاه أكبر ملوك الهند بفالج عطله عن الحركة وحصل بين أولاده حروب كثيرة ولما أراد الله تعالى بالهند خيرا واحسانا وقدر ظهور العدل فيهم كرما وامتنانا أظهر في خافقيها شموس السلطنة بلا ريب وأنار في سماء سلطنتها أنور بدور الملك السلطان أورنك زيب وطوى بساط اخوته ونثف حللهم ومزق وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرق وقتل أخاه دارا شكوه واقتلعه هو وأصحابه وكان دارا شكوه ذا ذوق وفطنة بهية وصفات مستحسنة الا أنه في آخر عمره صارت سيرته مذمومة وأحدث مظالم كثيرة وقتل أخاه الثاني مراد بخش وفر محمد شجاع أخوه الثالث ولم يعرف أين ذهب وأورنك زيب ممن يوصف بالملك العادل الزاهد وبلغ من الزهد مبلغا أناف فيه على ابن أدهم فانه مع سعة سلطانه يأكل في شهر رمضان رغيفا من خبز الشعير من كسب يمينه ويصلي بالناس التراويح وله نعم بارزة وخيرات دارة جدا وأمر من حين ولي السلطنة برفع المكوس والمظالم عن

المسلمين ونصب الجزية بعد أن لم تكن على الكفار وتم له ذلك مع انه لم يتم لاحد من اسلافه أخذ الجزية منهم لكثرتهم وتغلبهم على اقليم الهند وأقام فيها دولة العلم وبالغ فى تعظيم أهله وعظمت شوكته وفتح الفتوحات العظيمة وهو مع كثرة أعدائه وقوتهم غير مبال بهم مشتغل بالعبادات وليس له فى عصره من الملوك نظير فى حسن السيرة والخوف من الله تعالى والقيام بنصرة الدين رحمه الله تعالى

المجتهد الدمشقى

(محمود) بن أبى بكر الشهير بالمجتهد الشافعى الدمشقى نحوى الزمان وأديبه ومنطيق الدوران وأريبه كان فاضلا كثير الاطلاع وافر التضلع والاتساع حلو النكتة والمصاحبة لطيف المكالمة والمخاطبة قرأ بدمشق وحصل حتى برع فى الفنون العربية خصوصا النحو فانه كان فيه وحيدا وألف فيه حاشية على ابن عقيل شرح الالفية واشتغل عليه جماعة وكان لا يتكلم الا معربا وفيه دعابة لطيفة ويؤثر عنه فى هذا الباب مضحكات عجيبة أعرضت عنها لبذاءتها وكان ينظم الشعر فمن جيد شعره قوله

كتمت كتمى وسهد العين يشهد لى * والدمع من ناظرى يشكو لى الغرقا
وفى فؤادى نيران مؤججة * كم سوّدت صحفا من خطه غسقا
شاكات للهجر كتبا فى المداد به * وصار يبعدنى لما علا ورقا
مهلا فيا زمنى بعتنى كتبا * سامرتها وعيونى تشتكى الارقا
كم بت أرتع فى روضات بهجتها * وأقطع الحزن سهلا فى الورى طرقا
كم عاب كل خليل بذاها ثمنا * منى اكل جهول نارفا خرقا
والله ماسهرت عيناى فى زمن * الا وكان سميرى الفقر والحرقا
لا تعجلن واصبرن ان الاله اذا * أراد شيئا أتاك الرزق مندفقا
لا تحسبن تسعى أنت نائله * ولا تلح عليه كان مارزقا
وأبذل الجهد طوعا فى أوامره * فليس يعجزه رزق وقد خلقا
ولا ترخص لاهل البغى رزقهم * ولا تلج لهم بابا يفى القلقا
واقبل نصيحة صب طالما أسفت * حشاشتى ولسانى طالما نطقا

وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

الباقانى

(محمود) بن بركات بن محمد الملقب نور الدين الباقانى الدمشقى الفقيه الحنفى الواعظ المتبحر فى الفقه كان كثير الاطلاع مؤلفا مجيدا حسن التنقيح للعبارات متقنا

للمسائل قرأ الفقه على شيخ الاسلام النجم البهنسي خطيب الاموي بدمشق ولازمه مدة طويلة وتلمذله حتى برع في فنه وحضر دروس البدر الغزي وكان متدينا ثقة صحيح الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه منها شرحه على النقاية وشرحه على ملتقى الابحر وتكملة لسان الحكام وتكملة البحر الرائق واختصر البحر في مجلد وكان يختار في كتبه نقل المسائل الغريبة وملك كتبا كثيرة وكان يتاجر فيها ويكتسب من ذلك مالا كثيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس ومات وهو مدرس بالمدرسة القيمرية البرانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وكان يعظ بالجامع المذكور بعد صلاة الجمعة وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث بعد الالف قال البوريني في تاريخه نسبته الى باقاربة من قرى نابلس وهو ولد بدمشق وأظن ان والده قدم من القرية المذكورة وسكن في محلة القيمرية بدمشق قال النجم وكان والده من المعمرين أخبر عن نفسه أنه بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وانه أدرك الحافظ ابن حجر العسقلاني وبعض مشايخه ولم يسلم له ذلك العقلاء ومات في سنة أربع وسبعين وتسعمائة

القباني القدسي

(محمود) بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى القباني القدسي من الفضلاء الاجلاء أخذ عن عمه العلامة ابراهيم بن علاء الدين بن أحمد وعن الشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد العلمي وكان زاهدا في الدنيا ملازما لتلاوة القرآن لا يخالط أحدا الا في المذاكرة وتولى امامة الصخرة واستمر الى أن توفي وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف وبيت القباني بالقدس بيت علم وصلاح وابراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين أخذ عن الرملي الكبير وكان اماما بالصخرة الشريفة وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الالسنة والله أعلم

الحميدي الصالحي

(محمود) بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدي الصالحي الحنبلي وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي صاحب الاقناع كان فاضلا فقيها متمكنا اشتغل بالعلم وسافر الى القاهرة لطلب العلم مع التجارة فأكرم مثواه خاله الشيخ يحيى الحجاوي واشتغل عنده في العلوم وقرأ عليه وعلى غيره وبرع ثم رجع الى دمشق فلازم ابن النقار وانتسب اليه فسعى له في النيابة في القضاء فوليه بالصالحية ثم بالعسكري وفضل على ابن الشويكي لديانته ثم لمامات القاضي شمس الدين سبط الرجيحي نقل الى مكانه بالباب فتغيرت أطواره وتناول وتوسع في الدنيا

وأنشأ عقارات وعظم أمره وتقدم على النوّاب لسنه ومدّ أياديه وتصرفه مع استحضاره لمسائل القضاء حتى كان يؤاخذ على غيره من النوّاب من غير أهل مذهبه وحصل عليه محنة أيام الحافظ أحمد باشا فأخذ منه مبلغا له صورة ثم جرت له محنة أخرى في نيابة جركس محمد باشا وأخذ منه مالا أيضا غير أنه تلافى خاطره ووقع في آخر الامر بينه وبين القاضي يوسف بن كريم الدين ثم مرض وطال مرضه من القهر ولما علم أنه لم يبق منه رجوى بذل مالا لقاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي على أن يولي نيابة الباب لولده القاضي محمد فولاه يوما واحدا ثم سعى الكريمي عند القاضي بأن يولي نيابة الباب للقاضي عبد اللطيف بن الشيخ أحمد الوفائي وأن يولي ابن الحميدي بالمحكمة الكبرى مكان القاضي عبد اللطيف ففعل ولم يتم للقاضي محمود مراده وكان المال الذي بذله في مقابلة نيابة الباب صار في مقابلة نيابة الكبرى ولو لم يقبله لضاع عليه المال فبقي في حزنه وغيظه وقوي عليه المرض فمات مقهورا بعد ان أقعد شهورا وكانت وفاته في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

مفتي الموصل

(محمود) بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك ورحل الى حلب وأقام بها مدة وأخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وأبي الوفا العرضي والجمال البابولي وغيرهم وأجازوه ورجع الى بلده ومكث مدة ورحل الى الديار الرومية وحظي عند الصدر الفاضل وبقية كبرائها وأخذ عن جمع بها وولي افتاء بلده الموصل ورجع اليها وأقام بها يشتغل باقراء العلوم وتخرج به جماعة وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأتقن خطاب وكان عارفا بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن وكان سهلا ذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية حسن السمت رقيق القلب كامل العقل معتقدا للسادة الصوفية وحج في سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عنه جماعة بالحرمين منهم صاحبنا الفاضل الاديب والكامل الاريب الشيخ مصطفى

ابن فتح الله وطلب منه أن يجيزه فأجابه بديهة بقوله

انى أجزت المصطفى الفتى بما * أروبه عن أشياخ أهل الموصل

ومحقق أهل العراق وجلق * والروم والشهباء أكرم منزل

وبكل ما ألفته ونظمته * ونقلته عن كل عذب المنهل

وبما يطول اذا ذكرت جميعه * بل بعضه فكفايتى بالافضل

أعنى البخارى الصحيح ومسلما * وبقية الست الشهيرة فانقل

عن شيخنا العرضى وهو أبو الوفا * عن عالم الشهبا الامام الافضل

عمر أبيه عن أبيه ذى التقى * عبد الوهاب عن الشيخ الولى

زكريا عن حافظ الدنيا شهاب الدين أحمد بن سيدنا على

العسقلانى الحافظ الحبر الذى * ينهى اليه كل ذى سند على

وجميع ما يرويه فى فهرسته * فاطلبه فيه تجده ثقة وادع لى

ولما رجع من الحج توفى بحلب ودفن بها وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثمانين وألف عن ثلاث وثمانين سنة تقريبا

البيلونى

(محمود) بن محمد بن محمد بن حسن البانى ثم الحلبى المعروف بابن البيلونى العدوى الشافعى الشيخ أبو الثناء نور الدين الامام العالم المقرى المحدث من صرف عمره فى العلم تعلما وتعليما نشأ فى حجر عمه أبى اليسر محمد البيلونى امام الحجازية بحلب لوفاة والده وهو صغير ثم حفظ القرآن وقرأ للسبعة على الشيخ الضرير ابراهيم القابونى ثم قرأ على الشيخ الامام عبد الوهاب العرضى فى المنهاج الفرعى ثم على الشيخ عبد القادر التكسيرى حصة فى الارشاد لابن المقرى ولازم الرضى بن الحنبلى كثيرا فقرأ عليه وسمع منه وحضر دروسه طرفى النهار واستفاد منه وترقى على يده وأخذ عنه مع العلوم العقلية والنقلية الحديث وعن أبيه البرهان الحنبلى صحيحى البخارى ومسلم اجازة فى مرض البرهان وعن الشيخ الموفق شيخ الشيوخ الكتب الستة اجازة وكتب استدعاء الى مصر ودمشق فكتب له محدثوهما وعلماؤهما وناجح فى سنة أربع وستين وتسعمائة اجتمع بعالم الحجاز الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمى وكتب له اجازة طنانة بالافتاء والتدريس ولم يجتمع به الا أيام الحج فقط فانه لم يجاور ثم عاد الى حلب وقد فضل فى حياة شيخه ابن الحنبلى فكان يدرس فى زمانه وكان ابن الحنبلى يجله وأخذ عنه جمع كثير منهم شيخ حلب عمر العرضى

وذكره

وذكره في تاريخه وذكر مقروآته عليه قال ثم اشتغل بخويصة نفسه وجلس في بيته وعمر له ابراهيم باشا جامعه الذي بجانب داره وجعل فيه خطبة وبنى له منارة وانقطع فيه ولم يخرج الا للحمام حالة الاحتياج اليه وأقبل الناس عليه يثنون عليه وينسبون اليه الصلاح ويصفونه بالانقطاع وثقل سمعه وضعف بصره واشتغل بمجرد تلاوة القرآن والاشتغال بمصالح عياله وكف الجوارح وبالجملة فهو رجل صالح فاضل لا شك في ذلك (قال النجم) في ترجمته بعد أن قال شيخنا وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا متينا مع التجويد والاتقان فيه مع تبحره في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والهيئة والتفسير والفقه والاصول ومعارف الصوفية وكان اذا تكلم في فن من العلوم يقول سامعه لا يحسن غيره وكان مع ذلك يظهر له كشف في مجلسه واشراق على قلوب جلسائه قدم علينا دمشق قاصدا الحج على طريق مصر في سادس عشري جمادى الآخرة سنة سبع بعد الالف وأخبر أنه أخذ العلم أيضا عن منلا مصلح الدين اللاري وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين العمادي وأجازه الشيخ نجم الدين الغيطي مكاتبة قال وحضر درسي بالجامع الاموي تجاه سيدي يحيى عليه السلام عشية في أثناء رجب هو وجماعته وشيخنا القاضي محب الدين ثم ذهبوا اضيافتي وحضروا عندي ليلة كاملة كانت ليلة مشهودة وخطر لي في ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالافتاء والتدريس فلما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادلية الصغرى داخل دمشق فرأيته قد كتب لي اجازة بالافتاء والتدريس ودفعها الي وكان يقابل من يأتي للسلام عليه بالبشاشة والاقبال ويبادر الى اسماع الحديث المسلسل بالاولية وكان من افراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونورانية العبادة يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه أنه من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ومن شعره وهو مما تلقيناه عنه وأجازنا به وكان حصل له مرض حين تم له ستون سنة من عمره فقال

لما وصلت بغاية الستين * جافيت كل دنية في الدين
وبذلت جهدي في العلوم ونشرها * للعاملين بها ليوم الدين

ومنه أيضا

اقنع بما لابد منه وكف عما قد بدا مما عليه الناس
واذا كففت عن الذي فتنوا به * ذهبت همومك والعنا والباس

ومنه ربع قواي من سنين قد عفا * والحب أبدل الوصال بالجفا
والدمع من أجفان عيني وكفا * فحسبي الله تعالى وكفى

قال ورأيناه أطروشا لا يسمع الا بالسماع في أذنه وقال من نعم الله تعالى على هذا الطرش فاني لا أسمع غيبة ولا غيرها الا أني أسمع قراءة القرآن اذا قرئ عندي وبالجملة كان من أفراد العصر وأعجوبة من أعاجيب الدهر ثم ذكر سنده في الحديث المسلسل بالاولية وعقبه بقوله ثم انه سافر في أواخر رجب المذكور من دمشق الى مصر فمات بها في رمضان أو بعده قال العرضي في شوال سنة سبع المذكورة قال النجم وحضر جنازته والصلاة عليه قاضي قضاة مصر اذذاك يحيى بن زكريا قال النجم حدثنا عنه انه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بشيخنا صاحب الترجمة وقال له نراك ان شاء الله قاضيا بحلب ثم بمصر قال فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول كلامه ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أن المعطوف متعلقا مع المعطوف عليه في حكم واحد تعقله الرؤية فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادي في الشيخ على التأويل المذكور حتى تحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ قاضيا بمصر قبل موته وظهر لي صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى

العدوي الزوكاري

(محمود) بن محمد بن محمد بن موسى بن عيسى بن ابراهيم العدوي القاضي نور الدين الصالحي الشافعي المعروف بالزوكاري قرأ على المنلا أسد والشمس بن المنقار في العربية وغيرها وكان من أصلح النواب في وقته وكان عزل مدة وولي مكانه القاضي عبد اللطيف بن الجابي ثم لما مات ابن الجابي ردت اليه النيابة فبقي نائبا الى أن مات ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي قد عزل قبل موته فبقيت نيابة الباب معطلة حتى دخل المولى أبو سعيد فولاها القاضي بدر الدين حسن الموصلي فولها بعد أن جلس على سجادة الصوفية مكان أخيه الشيخ عبد الرحمن سنين والله أعلم

قره جلبي زاده

(محمود) بن محمد أبو الفضل قاضي العسكر الشهير بقره جلبي زاده الصدر الكبير والبحر الغزير عديم النظير والبديل فقيد المثيل والعديل صاحب مكارم الاخلاق المشهور بكرم القلم في الآفاق حصل من الفضل والافضال وجمع المال والنوال مالا يمكن وصفه وعده ولا يتصور ضبطه وحده وهو من بيت

قديم كبير بين الانام شهير لازم من شيخ الاسلام أبى اليمن ثم ج فى خدمة والده قاضى العسكر فى سنة ثمان وعشرين وألف ثم تدرج فى المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولى قضاء بنكى شهر ثم قضاء مكة المكرمة وقدم الى دمشق فى سنة أربع وثلاثين وألف ونقل الى قضاء دمشق وهو لم يخرج منها وكان ابتداء توليته نهار الثلاثا سابع عشر شوال من هذه السنة وكان فى قضائه معتدلا ملاطفا وشاهد منه فضلاء دمشق رعاية واقبالا ومدحه شعراؤها بالقصائد النفيسة منهم أحمد بن شاهين فانه مدحه بقصيدة مطلعها هذا

نسجت حاكة الربيع برودا * واقتنت صاغة النسيم عقودا
تلك تكسو بها الرياض وهذى * لتحلى الغصون جيدا فجيدا
سلبت فى الخريف عقدا وبردا * فكساها الربيع منه برودا
فكأن الرياض حين أبانت * خفرات أنت تربك الخدودا
وتثنت ملد الغصون فخلنا * أنها خرّد أمالت قدودا
ورأينا أكمة النور تزهى * فاجتلينا من الكعاب النهودا
حاكت الريح فى الجداول درعا * محكم النسج سابغا مسرودا
خادمت برهة سليمان فى الملك فحاكى صنيعها داودا
أتقنت صنعة اللبوس فضاهت * بنسيج المياه درعا جديدا
فتأمل ترى الخمائل غيدا * نظمت فى النحور منها الفريدا
ماشككنا أن الرياض جنان الخلد حسنا أن لو تساوت خلودا
واذا ما أردت تحظى بروض * دائم البشر يمن محمودا
خلق يسلب الرياض ذكاها * ويد تسلب السحاب الجودا
وسجايا كأنها الزهر فارغب * عن شذا الزهر واطلبن المزيدا
انما الفضل فى الانام لمولى * همه أن يفيد أو يستفيدا
عالم وابن عالم فتأمل * كيف ذا الشبل راح يقفو الاسودا
متع الله سيدى بأبيه * امرى مثلك والدا وحفيدا
والدا حزنه أم المجد أضحى * والدا جاء بالعلا مولودا

الى أن قال فيها

يا ابن قاضى العساكر الغر معا * لنظام كالدر جاء نضيدا

بهجة الشعر فى النشيد وهذى * قصتى كلها تزين النشيدا
كان رأيى وقد أردت مديحا * فيك بار وفى المديح سديدا
وابق للدهر نصرة ودراء * ماغدا العيش فى حماك رغيدا
ليلة نجتليه ليلة قدر * وكذا اليوم مهرجانا وعيدا

ثم نقل الى قضاء مصر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى رابع صفر سنة أربع وأربعين ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى سنة خمس وأربعين ثم عزل ووجهت اليه رتبة قضاء روم ايلى ثم ولى قضاء روم ايلى فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين واتفق أنه ولى زوج ابنته المولى حسين الشهير بالخوجه قضاء أناطولى وكان السلطان ابراهيم مقبلا عليهما فانعقد على صدارتهما الاتفاق وكان صاحب الترجمة كريم الطبع جدا كما ذكرت فبسبب ذلك أدخل فى طريق الموالى أجانب ونماهم فنشأ بذلك الابتذال ودخول الاسافل والانذال ثم عزل وأنشده أديب الزمان الامير منجك يوم عزله هذه الابيات

يا ابن الكرام الالى شادت عزائمهم * بيتا جليلا كبيت الله نعرفه
أنت الكبير الذى لاعزل ينقصه * قدرا ولا النسب العالى يشرفه
ولو سعى جهده المعروف مختبرا * لم يلف غيرك فى الدنيا فيألفه
عبيد نعمائك لا يخشون من سرف * ان أتلف الدهر شيئا أنت تخلفه

ثم أعيد الى قضاء روم ايلى وعمر مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الشهزاده بقسطنطينية وصرف عليها مالا جزيلا وكان ذا حلم وأناة وتواضع لا يعرف الغضب محبا بالطبع لابناء العرب وكان ينظم الشعر العربى ومن شعره وقفت له على هذين البيتين كتبهما على ديوان بخط العنابانى وهما

لك الحمد اللهم فى كل أوقاتى * بمنك لطفا لم يزل بالعنايات
على أننى مازلت أشكر نعمة * بتمليك ديوان بخط العنابانى

وكانت وفاته فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمدرسته التى أنشأها رحمه الله تعالى

ابن يونس الطبيب

(محمود) بن يونس بن يوسف الملقب شرف الدين الخطيب الطبيب رئيس الاطباء وخطيب الخطباء بدمشق الشهير بالحكيم الاعرج الحنفى المشهور قرأ فى الفقه على الشيخ عبد الوهاب خطيب الجامع الاموى وفى الطب على أبيه وفى القرا آت والنحو يد على الشهاب الطيبى وولى امامة المقصورة بالاموى سنين ثم فرغ عنها

للشيخ

للشيخ ناصر الدين الرملي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وولي خطابة الاموي شركة الشيخ يحيي البهنسي ثم جاء بحكم سلطاني أن لا يخطب العيدين الا هو ثم تفرغ آخر الامر عن شطر الخطابة لشريكه الشيخ يحيي المذكور وحج في سنة سبع وتسعين وتسعمائة فأخذ عن عالم مكة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وعن الشيخ عبد الرحمن ابن فهد وغيرهما ودرس بالخاتونية وبالجقمقية وكان يستلف أجور أوقافهما وكان له تبذير وسوء تدبير في معيشته وعلى كل حال فقد كان مذموم السيرة معروفا بالكبر والخيلاء وكان يجري على الفتوى مع أنه كان يقصر عن رتبتها ووقعت له محنة بسبب فتيا انحرف عليه بسببها قاضي القضاة المولى مصطفى بن بستان ورد عليه الفاضل أحمد بن اسكندر أحد جماعة القاضي المذكور في رسالة قرظ عليها علماء ذلك الزمان منهم السيد محمد بن خصيب وتقدم تقريظه ومنهم البوريني ومن جملة ما قاله في تقريظه وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا وأجلت طرف طرفي في مضمار بلاغتها الجالة ابن عباد لحظه في مراتع الزهرا

ونادمتها والليل مرخ ستوره * كأني جميل زار ربع بثينة

فازلت أغترف من حياضها وأقتطف من رياضها راويا عنها غيث الادب الذي انسجم ناقلا عنها الفصحاء العرب ما يزري بلامية العجم قائلا لله در مؤلفها فلقد فتح من البلاغة بابا مقفلا ومنح من صحاح ألفاظه لاهل الادب مجملا ومفصلا بيد أنها ترجمت عن أوصاف صادقة على موصوف وحدثت عن اقتراف من هو بالمنكر معروف فتعجبت من بعد المبنى عنه مع قرب المعنى وأنكرت في كمال يجتمع مع النقص في منزل ومغنى فقلت أما الاوصاف فانها عليه صادقه وأما الالفاظ فانها بفضيلته غير لائقه فعلمت أن ذلك كما يحكى عن أبي زيد الذي كان تعارجه الكيد وصيد ومن أين هذه التراكيب لمن اختل تركيبه واختل ما بين أهل الكمال ترتيبه ولعمري لقد حدثت عنه لسان الرسالة ووعى من الكثير قليلا واختصر في ايضاح بيانه والمتن يحتمل شرحا طويلا على أن في اعتذار المؤلف عن عدم التكثير مندوحة بقوله والقطرة تنبئ عن الغدير اعلاما بأن البعرة تدل على البعير اشارة الى وقوف السقطات وكثرة المخازي والجهالات فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب ودخوله في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب هذا مع عدم الاجازة المأخوذة لرواية الحديث لا في زمنه السابق

ولا فى وقته الحديث ومنها أنه يدعى الوعظ وليس متعظا ومنها مداومته على اغتياب من شماله أندى من يمينه وغثه مازال أنفع من سمينه فالى متى يقرض الاعراض السليمه وهلا اشتغل باحواله الحائلة السقيمه ليت شعرى أى باب من الزلل ما دخل اليه وأى نوع من الخطل ما أقام عاكفا عليه على أنه من يغتابه من المذمة سليم خالص ومازال يتمثل بقول الشاعر (واذا أتتك مذمتى من ناقص) ومنها جلوسه مع زعنفة لم تحنكهم التجارب ولم يزيدوا فى الفضل على صبيان المكاتب ومنها أنه انتظم فى سلك الافاضل مخيلا أنه ورد من مياه الفضل أعذب المناهل مفاخرا بالاشعار التى لو أنصف دفعها الى أهلها ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة حملها فهو جالس بين القبور طالبا للنزال أو كلهوف الى الورد قانعا بالآل عن الزلال

واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومنها أنه يشمخ بأنفه على عصابة هم جمال الانام وبمثلهم تفتخر الليالى والايام مع حقارة متاعه وقصر باعه فيالله العجب ممن سقط عن مرتبة الطلب كيف يترقى الى معالى الرتب

مالمن ينصب الحبائل أرضا * ثم يرجو بأن يصيد الهلالا

فيا أيها الناكب عن طريق الصواب الذاهب فى غير مذاهب أولى الالباب ويحك الى متى تتوكأ على العكاز وتدعى بين الناس أنك من أهل البراز ويلك هلا وقفت فى مجازك وما تعديت من حقيقتك الى مجازك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

ولعمرى لقد كاد زيفك أن يروج وقربت على عرجك من العروج لكن قيض الله لك ناقدا بصيرا وعالما كاملا خبيرا فأظهر عوارك الذى كنت تخفيه وأبدى من حالك ما لم تكن تبديه وذلك علامة المحققين بلا نزاع وخاتمة المدققين من غير دفاع هو من أقول فيه من غير شك ولا تمويه

هذا الهمام الذى من عز سطوته * أمسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا
هذا الذى مذ بدا فى الشام صافحها * كف السرور وعنها الهم قد رحلا
قاضى القضاة ابن بستان الذى شملت * عواطف الفضل منه السهل والجبلا
قد انجلت عنده كل الامور كما * عن البرايا ظلام الظالمين جلا
من در منطقه أو نور طلعته * طول الزمان يحلى السمع والمقلا

انتهى

انتهى قال النجم وكان حسن الصوت الا انه كان يلحن فى قراءته و يطرب فى خطبته و يطيل بسبب ذلك وكان الناس يمقتونه و يسبونه بسبب التطويل وكان يلبس عمامة كبيرة مكورة وله عرج وقصر وهو مع ذلك يتبختر و يتخذ غلاما أمرد من أبناء الناس يمشى خلفه وربما يلتفت ويخاطبه فى الطريق وكل منهما يرفل فى زينته وكان يعرف التركية واذا تكلم بها تبجح ازراء بأبناء العرب وهو ليس الا منهم وكانت فضيلته جزئية الا أن جراءته كلية وكان اختل مزاجه مدة تقرب من سنتين وحصل له طرف من الفالج ثم مات فجاءة يوم الاثنين سابع وعشرى شعبان سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

الاسكدارى

(الشيخ محمود) الاسكدارى قطب الاقطاب ومظهر فيوضات رب الارباب مهدى الزمان ومرشد العصر والاوان

هو الدين والدنيا هو اللفظ والمعنى * هو الغاية القصوى هو الذروة العليا

أصله من بلدة سورى حصار ولد بها ثم لزم التحصيل الى ان برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايى وخرج من بلده الى قسطنطينية فوصل الى ناظر زاده وتلمذ له فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التى بأدرنه وجهت ابتداء لاستاذه المذكور فصار بها معيدا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازم منه ولما ولى قضاء الشام ومصر كان فى صحبته وولى بهما بعض النيابات ثم فى المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطى المدرسة الفرهادية ببروسه وولى بها نيابة الجامع العتيق فاتفق انه عزر بعض الصلحاء لامر دعا الى ذلك فرأى فى تلك الليلة فى منامه كأنه جىء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن انهم لكثرة صلاحهم فى صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا ولم يخرج عليه النهار الا وقد باع جميع ما يملكه وترك النيابة والمدرسة وذهب الى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة و يبالغ فيها الى النهاية حكى عنه انه قال كان بعض أحباب الاستاذ قد مات فرأيته بعد مدة فى عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم على ثم دخلت الى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لى ياولدى قد قويت روحك بالرياضة فما رأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتى اذا دخلت السوق أحيانا أرى من الاموات أكثر ما أرى من الاحياء (قلت)

وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى روحه فى رسالة له سماها بجامع الفضائل ان بعض أهل السلوك اذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت فى بداية سلوكى ببروسه المحروسه وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفنارى فمات ذلك المؤذن ومضى عليه ايام كثيرة وذهبت الى شيخى قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور فى الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا سبب رياضتك اياما وكانت رياضتى خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى فى سكة زقاق المسك ببروسة المحروسة ورأيت انا الفقير فى اجازة القطب الربانى الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عند ماذكر اشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر أنه يقرى الجن الشيخ يس المالكى ومن أعجب ما سمعت منه انه قال جاءتنى أمى فى المنام وقالت لى يا يس فى خاطرى شئ براسود فأخذت لها شبرا ووضعته تحت رأسى فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا انه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ما الذى أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا اشترى لها لحما لتطبخه لنا وامثال هذا كثير (عودا الى تتمة الترجمة) ولما اكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد الى اسكدار واختار الاقامة بها ثم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الالف اعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيدده وفى المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثمانى كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذى بناه براويته الى باسكدار اختار هو ان يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهرماه الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به الى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه فى سنة ست وعشرين وألف فوض اليه فيه وعظا فى نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقد السلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر الا عن رأيه ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك ما ذكر ان السلطان ذهب هو وبعض خواصه الى أحد المتنزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجىء باللحم وحفر له حفيرة وشوى بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شئ منه وقال له انه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى

سمها الى العجم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا
المكان فرأوا آثار الحية كما أخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام
وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما
بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه كشف
السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التي تنقل عنه أنه قال له السلطان
المذكور بلغني أنك صرت في ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا في عدة بلاد
ولم أدر أن أحدا وضع لي نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت
أنا لنفسي نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيى
ابن عمر العسكري الحموي قال كنت رحلت في ابان الصبا الى الروم وكنت قليل
الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم
في ذمتي حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكداري فيعطيني نفقة
من عنده فاذا أديت مايكون علي لا يبقى علي ولا لي شئ ويأتي المبلغ رأسا برأس وله
غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة
التمام وله الرسالة التي سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة
وديوان شعر منظوم ومنثور والهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت
وفاته في سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التي أعدها لنفسه في جوار زاويته
باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النير الخير الصالح
سميه الشيخ محمود الشهير بغفوري وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من
من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولي الوعظ بجامع السلطان محمد
واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين
وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

الكردي

(المنلا محمود) الكردي نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة
المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان في التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة
الحافظة التي لم تشاهد في غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا ما يقرأ عليه الكتب
المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هي وكثيرا مايؤتى بنسخ مصححة
فيطابقها مايسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا
على اقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام

تلك الكتب وقواهم على قراءتها واقرائها ومنه انفتح باب التحقيق فى دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون وكان نفسه مباركا وكان فى غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع وأقام هذه المدة ساكنا بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من الوظائف والمعاليم الا النزر القليل وكان اذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلاشك ولا مرية وكان اذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة و ثلاثون ظننا ومائة وخمسة وعشرون قطعا ولما ورد دمشق كان فى عداد أساتذة الاكراد المتبحرين كالخالى وأضرابه وحكى المولى المحقق محمد الكردى الشهير بملا جلبى قاضى قضاة الشام أن صاحب الترجمة كان فى ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان فى أيام اشتغاله مشارا اليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتلمذ له والاخذ عنه ويقولون انه فهامة الزمان وملا جلبى المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضيا كان يعظمه ويجله وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الاجلاء عبد القادر بن عبد الهادى وعثمان بن محمود العمرى واسمعيل بن على الحائك وغيرهم ممن لا يحصى وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى

البصير الصالحى

(محمود) البصير الصالحى الدمشقى الشافعى شيخنا الفاضل الذكى الفطن نادرة الزمن وأعجوبة الوقت وطروفة الدوران كان فى الفضل سابقا لا علك عنانه وفى الذكاء فارسا لا يشق ميدانه وله جمعية نوادر وفنون لا تحوم حولها الاوهام والظنون قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم شيخنا العلامة ابراهيم الفتال وبه تخرج وتمهر فقرأ عليه العربية والمعانى والمنطق وأخذ الرياضيات عن الشيخ رجب بن حسين والالهيات عن المنلا شريف الكردى وتفقه على جماعة وناظر وباحث وسمع الكثير وضبط وكان قوى الحافظة جيد الفكرة كثير التدبر للمشكلات جوال الطبع فى المباحث وقد انتفع به بعض الاخوان وأخذت أنا عنه المنطق والهندسة والكلام وكان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع عسلى كان يمثلها له استاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطا قويا فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصويره الاشكال

كما أخذها عن أستاذه وكان يقول اذا برز الشكل الذى اصطنعه فليقابل الشكل الذى فى الكتاب وصرف جهده فى تحرير شرح على تهذيب المنطق ومات ولم يكمله ثم اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرة كتبه مع رئيس الاطباء بدمشق يوسف الطرابلسى حتى تمهر فيه جدا ثم مل الاقامة بدمشق لقلة ذات يده ولعدم وظيفة يحصل منها نفقته فسافر الى الروم فتعرف بأكابر الدولة واشتهر فيما بينهم بالحذق والفهم ولم يزل يتدرج حتى وصل الى مصاحب السلطان مصطفى باشا فقربه اليه وأحبه واعتمد عليه فى أمر مزاجه وأمزجة حواشيه فنال الحظوة التامة بسبب تقربه اليه وساعده الحظ فانحلت المدرسة الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ على بن سعودى الغزى فطلبها فوجهت اليه ولكنه أسرع اليه مرض السل واستحكم فيه فلم يقر له قرار بأدرنه دون أن شد رحله الى قسطنطينية فتأثر من الحركة العنيفة وأدركه الاجل لدى وصوله الى قسطنطينية وكانت وفاته فى سنة أربع وثمانين وألف رحمه الله

قاضى الشام

(محمود) قاضى القضاة بدمشق ولها فى غرة رجب سنة ست وتسعين وألف بعد أن كان ولى قبلها قضاء يكى شهر ودخل دمشق فى عاشر رجب وكان مشهورا بالفضل فى الروم وأعرفه وهو يشار اليه بينهم فى التجول بالمناظرات الا أنه عند قدمته الى الشام رأيته قد اختلط وتعاورت جسمه أمراض مهولة ضاقت بسببها حظيرته وكان مشوه الخلقة بذى اللسان قليل التدبير وليس عنده شئ يمتنع بل مهما خطر فى باله ولو كان مستحيلا عادة كان عنده سهلا حكى لى بعض الاخوان انه تشاجر هو وابن زوجته فترافعا اليه ومراد الحاكى أن يعتزل هو وزوجته عن ابن الزوجة لبيت مستقل اذ البيت الذى يسكنونه بيت ابن الزوجة فلما قصا على القاضى القصة قال للرجل أين تسكن فقال فى بيت هذا يعنى ابن زوجته فقال ومن يصرف على البيت قال أنا قال اذا أنت صاحب البيت وذا لاحق له فيه وأمره باخراجه من البيت وجرى فى زمانه أن شخصا من جند الشام سب شريفا وأحضر لديه وادعى عليه بمحضر عام من العلماء والعسكر أنه سب الشريف وتجاوزه الى آبائه وحصل فى القضية أغراض فاسدة نشأت عن تهور صاحب الترجمة وعدم تدبره وأدى أمره الى أن عرض فى أناس من متعينى الجند وحبسوا فى قلعة دمشق مدة الى أن ورد أمر باطلاقهم ولم يحكم فى القضية بشئ وكانت هذه القضية مبدأ ظهور

الجند الشامي وتحزبهم ولم يزل جاشهم يقوى شيئا فشيئا الى أن بدر منهم ثائرة حمزة باشا وصادمته كاذكرناه مفصلا في ترجمة صالح بن عبد النبي بن صدقة ثم عزل صاحب الترجمة عن القضاء في أثر القصة وسافر الى الروم فلم تطل مدة حياته بها وتوفي في سنة سبع وتسعين وألف بقسطنطينية والله أعلم

ابن خير الدين الرملي

(محيي الدين) بن خير الدين بن أحمد بن نور الدين بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبي العليمي الفاروقي الرملي الفقيه الحنفي العالم بن العالم وقد تقدم أبوه شيخ الحنفية وبركة الشام في عصره ومحيي الدين هذا ولد بالرملة وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشيخ أبي الوفا بن موسى المفتي الحنفي والشيخ ابراهيم الشبلي الحنفي الرمليين وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ زين العابدين المصري الفرضي النحوي شارح الرحبية قدم عليهم الرملة في حدود سنة خمس وأربعين وألف فأنزله والده عنده لاجل اقراء ولده ومكث عندهم نحو سنتين ثم توجه الى مصر وأجازه والده بالافتاء فأفتى في حياته وكان أعجوبة الزمان في كشف المسائل من مظانها علامة في الفرائض والحساب حتى ان غالب فتاوى والده في الفرائض كان هو الذي يقسمها وغالب كتب والده كانت تحصيله امابالاستكتاب وامابالشراء وكان يحب والده اجتهاده في تحصيلها وكان متصرفا في دنيا والده تصرفا حسنا حتى انه جدد أملاكا وتحملات كثيرة وكان يحب اكرام من يقدم على والده وكان حسن الخلق والخلق كريم الطبع ونورا عالي الهمة سامي القدر دينا خيرا (أخبرني) صاحبنا الفاضل المؤرخ ابراهيم الجينيني أن مولده في نيف وعشرين وألف وتوفي نهار الاربعاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وسبعين وألف في حياة والده وأسف عليه أسفا عظيما وبعد موته تكدر عيشه وذهب رونق حياته وله فيه مراث وأشعار كثيرة رحمهما الله

حفيد القاضي زكريا

(محيي الدين) بن ولي الدين بن المسند جمال الدين يوسف بن شيخ الاسلام زكريا بن محمد بن أحمد الانصاري الشافعي السنيكي الاصل المصري المولد والمنشا والوفاة الفقيه المحدث كان من كبار علماء عصره له الاعتبار الزائد والصيت الشائع تهابه العلماء وتحترم ساحته الكبراء أخذ عن جده شيخ المحدثين الشيخ جمال الدين وجده يروي عن والده قاضي القضاة صاحب التصانيف المشهورة وجلس مجلس التدريس فدرس في كل علم نفيس وروى عنه أجلاء العلماء منهم العلامة النور

على الشبراملسى والشيخ أحمد العجمى الشافعى وولد صاحب الترجمة العلامة زين العابدين وحفيده الشيخ شرف الدين المقدم ذكرهما وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف عن سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى

القوصونى

(مدين) بن عبد الرحمن القوصونى المصرى الطبيب رئيس الاطباء بمصر الفاضل الاديب المؤرخ أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولى الشافعى وعن الشيخ عبد الواحد البرجى والطب عن الشيخ داود وولى مشيخة الطب بمصر بعد المصرى أحمد الشهير بابن الصائغ وألف التآليف النافعة منها كتاب ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب والتاريخ الذى نقل عنه وكتاب قاموس الاطباء فى المفردات وله غير ذلك وذكره الخفاجى فى الخبايا وقال فى ترجمته هو فاضل كان سميرى فى نادى الطلب فكم نافثته فى ابان الاشتغال بالطلب والادب فكانت بينى وبينه عشرة لم تخرج لها من القشره أعدّ كل يوم منها غرة وجه الزمان وعيدا تهاداه الايام على رغم النيروز والمهرجان والعمر طرير مابين روضة وغدير وهو اذا فمغ كافور قرطاسه بمسك مداده وأنفاسه أنكر المسك دارين وخطا وغدا انتسابه لسواه خطا فكم فاح منه عنبر البراعه وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب اليراعه وفى عودتى لمصر عرض علىّ كتابا جليلا له سماه قاموس الاطبا وسألنى أن أقرظ عليه فكتبت عليه ماهذا صورته ماطرزت حلل الثنا ووشيت رياض البلاغة بثمرات غضة الجنا الا لتكون لباسا لابكار المحامد ومرتعا لافكار شاكر وحامد فالحمد للمولى على ما أنعم من اللغات والبيان وأنعم بتلقينها الاطفال الارواح فى مكاتب الابدان وألهمها استخراج درر المعانى من أصداف الحروف لتنتظم منها فى الصدور وتعلق فى الآذان أبهى عقود وشنوف وأزكى صلاة وسلام على أفصح من نطق بالضاد فروى من عين فصاحته كل صاد وشفى بطب هدايته مريض كل قلب قلب وهدى بمفردات حكمته كل ذى جهل مركب وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم ورؤساء أطباء الابدان والاديان من سائر الامم لا سيما الاربعة الذين تربانهم العتيق وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكل ماضى الشفرتين رقيق مادامت الدنيا دار الشفا وصح مزاج الدهر من الاعراض واشتفى هذا وان أخى شقيق الروح وقوة العين وصفوة الحياة ومن محبته علىّ فرض عين لما أتحفنى

فى قدومى للقاهرة بكتابه قاموس الاطباء وجدته الدرة الفاخرة والروضة التى تفتحت فيها عيون أنواره الزهية الزاهرة ظننا منه أنى شعيب مدينته وما أنا الاسلمان بيته بل أشعب موائد كرمه ومنته فاذا هو بحر زاخر وعقد كله جوهر وكتاب جمعه مفردات ولغة لو رآها الجوهرى قال هيهات العقيق هيهات أو الخليل بعينه فداه بعينه أو جار الله لقال هذا هو الفائق أو ابن البيطار لود لو طابقه كتابه مطابقة النعل بالنعل لما فيه من الدقائق أو صاحب القاموس لقال هذا هو المجد الذى ارتقى ذروة العربية ما بين تهامة ونجد فلله در مصنفه فقد أرانا فى الرجال بقايا وفى الزوايا خبايا وأنار فكره ظلمة الجهل وقد وقد وروى ظمآن الفكر فيما ورد وورد وحقق ما قيل من دق الباب ولج وولج ومن جد وجد وقلت فيه ارتجالا

دهر يجود بمثله * أنعم به دهرا وفى

روى بكاس علومه * وختامه مسك وفى

انتهى ولقد سعيت جهدى فى تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر لكن غاية ما حققت من خبره أنه كان فى سنة أربع وأربعين وألف موجودا فى الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذى وضعه والله أعلم

ابن الشريطى

(مراد) بن ابراهيم المعروف بابن الشريطى الدمشقى الدفترى الرئيس النبيه اللوذعى الكامل أحد الافراد فى المعارف وحسن الخط وبداعة الاسلوب فى المنشآت والرقم وكان شهما حاذقا صائب الرأى والتدبير سما به حظه من حين نشأته فخالط الكبار وتمهر فى أفانين الكتابة وسافر الى الروم وولى كتابة الجند بالشام وازداد على توالى الايام رونقا واشتهارا ثم ولى الدفترية بدمشق وعظم صيته واتسعت دائرته وتملك دار سنان باشا الوزير ابن جغال قرب الجامع من ناحية سوق السلاح فى سنة خمس وأربعين وألف وجدد فيها عمارات وأتقنها غاية الاتقان وفيها يقول أبو بكر العمرى شيخ الادب

ان دارا أحييت منها رسوما * أخلقتها أيدى الزمان العوادى

ومغان كسوتها حلل المجد * فقامت تختال فوق المهاد

أذكرتنا عهد الجنان وأنست * ما حكوه من وصف ذات العماد

هى دار العلى وبيت المعالى * ومقام السعود والاسعاد

ولها الجامع المعظم جار * نعم جار الرضا ليوم المعاد

صانها الله ربنا وحماها * ووقاها من أعين الحساد
لذبها مااستطعت صاح وأرّخ * فهي بيت مبارك لمراد

وقال يمدحه ويهنئه بالدار المذكورة بهذه القصيدة وهي من أجود شعره ومطلعها قوله

رويدا فاظهر المطيّ حديد * ولا منزل الاحباب عنك بعيد
ومهلا فما سوق الركائب مطفئ * لهيب ضرام الشوق وهو شديد
ورفقا بهذا القلب كم يحمل الجوى * على أنه دون القلوب عميد
تقول زرود يا أخا الوجد بغيتي * صدقت ولكن أين منك زرود
وان المغانى لا يفيد ادّكارها * وهل دون وصل القاطعين يفيد
بلى تنفع الذكرى اذا الطمع الحشا * وقد ساعدته فى الدنو وعود
وبالكلة الحمراء حوراء لو جلت * على البدر وجها قابلته سعود
وان خطرت فى الروض والروض حافل * لعلمت الاغصان كيف تميد
ولو نفثت فى البحر والبحر مالح * لحلاه درّ الثغر وهو نضيد
وأغيد لولا وجهه وقوامه * لما ذكرت يوم التنافر غيد
من الترك معسول المراشف لين المعاطف حبل الشعر منه مديد
لواحظه تحمى موارد ثغره * فما الصد نحو الرضاب ورود
ضنين باهداء السلام وردّه * على أن بعض الباخلين يجود
ورب صديق صادق قد بثثته * شجونا لها بين الضلوع وقود
فأوسعني عتبا وقال لى اتئد * فما الرأى فى وصف الحسان سديد
أتطلب من بعد الثمانين صبوة * وهل يتغنى بالملاح رشيد
فقلت له اكفف فالنسيب مقدّم * على كل مدح طاب منه نشيد
وان ارتجال الشعر فى المدح مذهب * محاسنه والذائقون شهود
فقال ومن ترجوه فى الجاه والغنى * فقلت له والحق فيه شهيد
أغير مراد الدفترى يليق أن * يساق اليه فى دمشق قصيد
وهل نظم الشعر البديع لماجد * سواه معاذ الله ذاك بعيد
أمير المعالى والمعانى خدينها * له من وفود المعتفين جنود
كريم المحيا باسط الكف بالندى * اذا شحت الانواء فهو يجود
تطوف بنو الآمال سعيا ببابه * فتبلغ ما قد أمّلت وتعود

تصدق عيناه ولم تدر أختها * ويسراه يسرو هي منه تفيد
ضحوك الثنايا باسم الثغر بشره * يبشر بالجدوى وفيه مزيد
منها
يمزق أموالا حوتها يمينه * وعن بيت مال المسلمين يذود
منها
كسانى وأولانى الجميل بيره * ومابره الا لهى ونقود
وحقق تجددنى فى ثياب سخائه * وهل أنا الا أعظم وجلود
فيا أيهذا السيد المجيد الذى * تراه على رغم الحسود يسود
اليك بها من منطق عربية * تهادى على أترابها وتميد
محجبة بكر المعانى رفيعة المبانى وقصر الغانيات مشيد
اذا أنشدت تبكى والحبين بهجة * ويعبس منها كاشح وحسود

وقد بقى فى دفترية الشام مدة سنين ووجهت اليه رتبة امير الامراء وهو بها وساله الزمان فلم ينغص له عيش ورزق السعادة فى المال والبنين فانه نشأ له ولدان كانا غاية فى المحاسن والفطنة وكان كثير الميل للفضلاء والادباء يعاشرهم ويداوم الاجتماع بمجالسهم ويبالغ فى تعظيمهم واذا عرض لاحدهم أمر مهم فى جانب الدولة صرف جهده فى انجازه وكان صدور الدولة يرعون حرمته ويكاتبونه ثم عزل عن دفترية الشام وسافر الى الروم وتوطن بقسطنطينية وانخرط فى سلك أرباب الخدمات والمناصب وبقى ابناه فى دمشق فاتفق لهما زعامتين عظيمتين وجهتا اليهما وكان صهره الرئيس النبيل أحمد العجلى كاتب الجند بدمشق فصار له تعين تام بالاستناد اليه ثم ترقى صاحب الترجمة حتى صار دفتريا فى الشق الثانى فى أيام السلطان ابراهيم وأقبلت عليه الدنيا بخيلها ورجلها وراجعته الخاصة والعامة فى الامور وتهيأ فى أثناء ذلك للدفترية الكبرى لما كان فيه من الاهلية ولكن بدر منه بسبب غرور الدولة ما كان سببا لقتله فقتل فى سنة سبع وخمسين وألف بقسطنطينية

فاتح بغداد

(السلطان مراد) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم أعظم سلاطين آل عثمان مقدارا وأسطاهم همة واقتدارا الذى خضعت لعظمته رؤس الاكاسرة وذلت لحرمته وقهره من تصلب فى قمع المفسدين بسداد الرأى فى أمره كان من أمره أنه لما تحركت العساكر وغدروا بأخيه عثمان كما ذكرنا أولا أعادوا عمهما السلطان

مصطفى الى السلطنة فلم تظهر كفايته واختل أمر السلطنة في عهده فاختير للسلطنة صاحب الترجمة باتفاق الآراء من العلماء والوزراء وبويع في يوم الاحد رابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف بعد أن خلع عمه السلطان مصطفى وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وقيل في تاريخ سلطنته (ومن امتحان العادل) وكان السلطان مصطفى ولى في آخر سلطنته على باشا المعروف بكمانكش الوزارة العظمى فأبقاه على ما كان وكذلك أبقى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا في منصب الفتوى وأقام شعار الملك أتم قيام متثبتا في حالتي النقض والابرام وابتدأ أولا باستئصال الطغاة من العسكر الذين قتلوا أخاه فاهتم بأمر تحصيلهم من البلاد وتحرى قتلهم وقد أجاد وبقي على هذا الحال مدة وأعد له من رأيه الصائب كل عدة وجعلهم ديدنه وشغله وأباد منهم كل متحزب شمله وحكى بعض المتقربين اليه أنه خرج ليلة من الحرم وما عليه الا ثياب المنام قال وكانت ليلة شديدة الثلج وأمر بفتح باب السراي السلطاني وخرج منه فتسارع الخدمة اليه وكنت أنا من جملتهم فصحبت معي فروتين من فرى السلطان وتبعناه فانتهى الى البحر وطلب زورقا وركب وركبنا ومازال الى ان أشار الى الملاح بأن ينحو الى نحو اسكدار ثم خرج منها الى التربة المشهورة في طرفها الآخذ الى اناطولي فاستقر تحت شجرة ثمة ووقفنا معاشر الخدمة وكنا نشاهد منه غاية التضجر حتى ان بخار الحرارة ليتصعد من وجهه لشدة ماعنده من الانزعاج ثم بعد حصة أشار الي وقال أنظر هذين الشخصين اللذين لاحا من بعيد أدركهما وسلهما من أين أقبلا قال فأدركتهما وسألتهما فقالا مقصدنا من حلب فقلت لهما السلطان طلب أن يراكما وهو جالس هنا وأشرت اليه فأسرعا الى أن وقفا قدامه وقبلا الارض ثم قال لهما ما الذي جاء بكما فقالا معنا رؤس أقوام من الطغاة قتلوا بحلب فأمرهما باخراج الرؤس فحين وقع بصره عليها انصرف عنه ما كان يجده من التلهب وطلب فروا فوضعنا عليه ما كان معنا من فرى وغيرها وهو يشتكي البرد ثم نهض وأسرع الى السراي التي باسكدار وقال اني مذ أويت الى الفراش في ليلتي هذه أخذتني الفكرة في أمر هؤلاء المقتولين وتحصيلهم فلم أملك نفسي أن نهضت من مرقدي وجرى ماجرى وكان بطلا من الابطال قوي الجاش متين الساعد ذكر أنه أرسل الى مصر درقة نحو احدى عشرة طبقة مطبقة ضربها بعود فثبت فيها وبرز أمره الى العساكر المصرية باخراج

العود منها وأن من أخرجه يزاد في علوفته فحاولوا اخراجه فعجزوا عن ذلك ثم أرسل
قوسا ومعه خط شريف خطابا للوزير بمصر أحمد باشا مضمونه أمر العساكر
والاجناد بجره هذا القوس وزيادة علوفة من يفعل ذلك فحاولت العساكر
فلم يقدروا على ذلك ثم علقت الدرقة بالديوان السلطاني بمصر وعلق القوس
زويله وجعل بعض أعيان مصر تاريخا لطيفا بالتركية لما ورد القوس وترجمه
بعضهم بالعربية ياسلطان الوجود لساعدك القوة وجهز عساكره لافتتاح البلدان
وتوجه هو بنفسه في سنة أربع وأربعين لغزو العجم وكان سلطانها الشاه عباس
خذله الله قد تمكنت في السلطنة قواعده وخلاله الوقت مدة وأخذ كثيرا من
البلدان التي كانت مضافة لبلاد آل عثمان فجرد السلطان مراد عزمه لمحاربته
واذلاله وتوجه الى بلاده بعساكر يضيق عنها الفضاء وحاصر من بلدانه روان
وافتتحها ثم توجه في سنة ثمان وأربعين لفتح بغداد ونازلها بجنده وكان الشاه
عباس حصنها بالعدد والعسكر فأمر السلطان بحفر لغم عظيم ووضع فيه البارود
وأطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل انه لم ير لغم مثله
في محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما في مدينة بغداد من البيوت
والدور لانه صار في ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الأرض فلما
رأى أهل بغداد ما دهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعثوا الى الشاه عباس
المراسيل يريدون التسليم وكان عسكر السلطان قد توانوا في الهجوم وتثبطت
هممهم وفي أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح وكان الرسول المذكور من
أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان وفي يوم الجمعة ثالث عشر رجب بكرة
النهار اجتمع بالوزير الاعظم في ديوان عظيم ودفع اليه كتاب الشاه بالصلح فقرئ بمجمع
من الناس وفهم الكل منه ما قصده الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء
والاركان الصلح ولقد رأيت الواقعة بخط الاديب راجي الدمشقي وذكر أنه تفاءل حالة
اجتماع الرسول في مصحف كان معه فجاء في أول الصفحة قوله تعالى قال آمنتم له قبل
أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من
خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ثم أطلق السلطان
الامر بالمحاصرة وشدد في ذلك فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شعبان يسر الله
تعالى فتحها وكان مدة حصارها أربعين يوما ودخلها العسكر والسلطان في أثرهم

وقتلوا من العجم أكثر من عشرين ألفا وأسروا من رؤسائهم وأهل شوكتهم جماعة وضعفت شوكتهم وزالت قوتهم لان معتمديهم كانوا بها وصرف السلطان همته الى ازالة ما كان أحدثه الارفاض خذلهم الله تعالى فى مرقد الامام الاعظم ومرقد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهما وأمر بتجديد عمارة محلهما وأحكم أمرهما غاية الاحكام وبنى ما كان تهدم من سور القلعة وشحنها بالعسكر والعدد وعين لكفالتها وزيرا وقد أكثر الناس من نظم الشعر والتواريخ لفتحها ووقفت بمكة المشرفة على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى

خليفة الله مراد فزا * قلعة بغداد فأرداها
وعند ما حاصرها جيشه * اندك للاسفل أعلاها
وأصبح الشاه ذبيحا لما * أخبر من كثرة قتلاها
هذا اختصار القول فيها فان * قيل لقد أجملت ذكراها
فاشرح فعل مرادها * مؤرخا قد ذبح الشاها

ثم رحل السلطان عنها قاصدا دار ملكه هذا ما وقع فى عهده من الفتوحات وأما ما وقع من الحوادث فى أيام سلطنته فمنها تغلب العسكر بعد أن كان أضعفهم بالقتل والنهب بعد توليته الملك كما قدمناه آنفا ثم حصلت له فلتة فتجاوزوا الحدود ونصب نفسه المولى حسين ابن أخى لزعزعتهم وقوى جنان السلطان حتى جمع جمعية على السباهية وأباد كبراءهم وقتل الوزير الاعظم رجب باشا الذى كان مستظلا بظلهم وفى ذلك الابان سافر السلطان الى بروسة فبلغه ان المفتى وهو ابن أخى والعلماء يريدون الاجتماع على خلعه فبادر فى المجىء ودخل دار ملكه وخنق المفتى وخمدت نار فتنة العسكر بعد ذلك ومنها تبطيله القهوات فى جميع ممالكه والمنع عن شرب التبغ بالتأكيدات البليغة وله فى ذلك التحريض الذى ما وقع فى عهد ملك أبدا ومما يدل على سعادته العظمى توجه خاطره الى أهل الحرمين وأمره لمتولى الجهات خصوصا مصر باجراء حبوبهم وارسال مغلات أوقافهم فما من أمر يرد عنه الا وفيه الحث على ذلك ومن ذلك أيضا التفاته الى أخبار الرعية مطلقا والبحث عن أحوال ولاة البلدان التفاتا وبحثا تامين بحيث ان ولاة الجهات لا يتجاوزون حدا وفى زمانه وقع السيل العظيم المشهور بمكة المشرفة فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ووافق تاريخه (رقى الى قفل

بيت الله) وبسببه انهدمت الكعبة وعمل الناس في ذلك التواريخ والاشعار وفي سنة أربعين كان بناء البيت الشريف ومن التواريخ المنشورة فيه (رفع الله قواعد البيت) وكانت هذه الفضيلة مما اختص بها السلطان مراد ومن تاريخ الفاسي لغيره قوله

بني الكعبة الغراء عشر ذكرتهم * ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقه
ملائكة الرحمن آدم ابنه * كذاك خليل الله ثم العمالقه
وجرهم يتلوهم قصي قريشهم * كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقه

وذيل ذلك بعضهم بقوله

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم * مراد المعالي أسعد الله شارقه

وبيت آخر

ومن بعدهم من آل عثمان قد بني * مراد حماه الله من كل طارقه

ووقع بعد تمام العمارة بأربع سنين خلل في السطح المكرم فعرض صاحب مكة وشيخ حرمها ذلك الى وزير مصر فعرض ذلك على السلطان المذكور فورد أمره بذلك فعين وزير مصر لهذه الخدمة من كان قائما بها ومتعاطيا لها قبل ذلك وهو الامير رضوان الفقاري وأضاف اليه يوسف المعمار مهندس العمارات السابقة فوصلا في موسم سنة أربع وأربعين فلما كان العشر الاخير من ذي الحجة جعل اجتماع الناس بمصلى الشريف زيد بن محسن وحضر فيه هو وقاضي مكة الشيخ أحمد البكري وقاضي المدينة المولى حنفي والامير رضوان وغيرهم من العلماء والاعيان فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا الى الكعبة وأشرفوا على بابها ثم تفرقوا ثم في المحرم سنة خمس وأربعين شرع الامير في تهيئة الحصى للمحل ففرشه به ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الاول وصل الى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شيء من الحلية وانما عليه ثوب من القطن أبيض وفي يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر وزنت الفضة التي كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا خارجا عن الزرافين فوزنها وما شابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلا ثم شرع في تهيئة باب جديد فشرع فيه وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان صاحب الترجمة ثم جيء به محمولا على أعناق الفعلة فمشى الناس

أمام الباب الى أن وصلوا الى الحطيم وبه الشريف جالس فوضع بين يديه فقام الشيخ عمر الرسام ودعا للسلطان والشريف فألبس الشريف جماعة فى ذلك المجلس خلعا منهم عمر المذكور والامير رضوان وفاتح الباب والفعلة ثم أدخلوا فردتى الباب الى داخل الكعبة ودخل الشريف ومعه الامير وجماعة من الاعيان الى الكعبة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه ثم انفض الجمع فشرع الامير بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب فركبه وتم عند غروب الشمس من يوم العشرين من شهر رمضان ثم فى موسم العام المذكور توجه بالباب القديم الى مصر واستلمه وزير مصر وأرسله الى السلطان وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى برسالة سماها تحفة الكرام باخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام وبين فيها جواز قلع الباب ولو للزينة كما صرح به العلماء فقد قلع مرارا قبل ذلك ولم ينكر كالترخيم والتزيين وكانت ولادة السلطان مراد صاحب الترجمة فى سنة احدى وعشرين وألف وتوفى فى تاسع عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام رحمه الله تعالى

السلطان مراد الاقدم

(السلطان مراد) بن السلطان سليم بن سليمان بن سليم جد والد الذى قبله السلطان الجليل الشان أوحد سلاطين الزمان كان أجل آل بيته علما وأدبا وأوفرهم ذكاء وفهما اشتغل بالعلوم حتى فاق وملأ صيته بالادب الآفاق وكان له فى علم التصوف المهارة الكاملة وفى النظم بالالسن الثلاثة أعظم مزيه وكان بعيدا عن التهمة فيما يشوب بشائبه مأمون الدولة بسعادة ملاحظته عن أدنى نائبه جلس على سرير الملك فى نهار الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة بعد موت والده وكان والده مات وقت الغروب من نهار الاثنين ثامن وعشرى شعبان من هذه السنة وأخفى موته الى أن قدم السلطان صاحب الترجمة من مغنيسا وبويع بالخلافة وأمر بقتل اخوته على ماهو قاعدة سلطنتهم وكانوا خمسة فخنقوا فى الوقت وأمر بتجهيزهم مع والده فجهزوا وصلى عليهم داخل السراى فى عدة من الوزراء والاركان والموالى وتقدم للصلاة عليهم مفتى الوقت المولى حامد باشارة من السلطان قال جدى المرحوم القاضى فى رحلته وقد أولع الناس فى التواريخ فنظموا ونثروا وأطنبوا واختصروا ووقع اختيار الفقير

منها على تاريخ لبعض الاصحاب وهو نصر من الله وفتح قريب لكن يزيد على سني التاريخ بثلثمائة وعشرين من الاعداد فاحترس لاخراج ذلك باحتراس عجيب حيث قال

السعد مذقارنه منشد * بطيب ألحان وصوت رطيب
من غير شك جاء تاريخه * نصر من الله وفتح قريب

ونظمت الفقير تاريخا وقع في نصف من مصراع اتفاقا وأظنه لا يجد في سوق الادب نفاقا وهو قولي

الحمد من رب العالمين على الورى * بسلطان عدل ليس في عدله شك
فقلت بتوفيق الاله مؤرخا * مراد تولى الملك دام له الملك

انتهى قلت والفقير استحسن تاريخين لتوليته من نظم محمد المعروف بعاميه الدمشقي أحدهما قوله

قد مهد الله البلاد بحكم سلطان العباد
والكون نادى منشدا * تاريخه هذا المراد

والثاني وهو قوله أيضا فيه

بالبخت فوق التخت أصبح جالسا * ملك به رحم الاله عباده
وبه سرير الملك سر فأرخوا * حاز الزمان من السرور مراده

وكان همه من حين ولي السلطنة قتال صاحب ذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس صاحب الخان والحمام بدمشق فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعمائة بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وبنى مدينة اسلامية فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الخرقاني رضي الله تعالى عنه من كبار الصوفية فلما استولى عليها الكفار أخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الى مكان يسمى حكدر من بلاد الشاه فحاصر هنالك قلعة لكفار الكرج تسمى بكى قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دقماق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على أموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هنالك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس

من بلاد أورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلبت الكرج واستولت عليها ولما فتحت مدينة تفليس أرسلت أم منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد ابنها الى الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد أن نصب فى تفليس أميرا الامراء فى طرف شروان وفى شماخى وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا ابن أزدمر والياً بها فلما أقبل الشتاء توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هناك للاغارة فى الربيع على بلاد العجم ثم بلغه أن أرس خان صاحب شروان القديم قصده بنحو اثنى عشر ألف عسكرى لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق أن انتصر عثمان باشا وقتل أرس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائماً فى جانب عثمان باشا وآخر ذلك أن عدل امام قولى بعسكر يقرب من ثلاثين ألفاً على أرض شروان فقاتل عثمان باشا مدة أربعة أيام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة فى شماخى حصاراً عظيماً فى دوره سبعة آلاف ذراع بذراع البناء فى مدة أربعين يوماً ثم ترك فيها جعفر باشا نائباً بها وبعد مدة دخل دار الخلافة وصار وزيراً أعظم وذلك بعد أن قاتل فى سيره عدة أمم اعترضوه بالحرب وانتصر عليهم ثم لما وصل الى بلاد كفة بلغه أن خان التتار أظهر العصيان على آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع رأسه وفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد وزيره سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وأرسل اليه الشاه فى الصلح وبعث الى السلطان أحد وزرائه يدعى بابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا ان هذه الحالة مما تعجب السلطان فلم يكن كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان وأقام مقامه فرهاد باشا وفى سنة تسعين وتسعمائة احتفل السلطان بختان ولده السلطان محمد وصنع لذلك فرحاً لم يقع فى زمن أحد من الخلفاء والملوك وامتدت الولائم والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوماً وجلس للفرجة فى دار ابراهيم باشا بمحلة آت ميدان وأغدق النعم العظيمة ورأيت فى تاريخ البكرى أنه جعل صوانى صغاراً من ذهب وفضة وملأ الذهب بالفضة والفضة بالذهب وألقى ذلك لارباب الملاهى وغيرهم من طالبى الاحسان وجعل بعد ذلك دشيشة لاجل فقراء المدينة الشريفة ووقف عليها

أوقافا كثيرة وبها النفع التام لاهل المدينة وفى سنة احدى وسبعين توجه الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل فى بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا واليا وأميرا وفى هذه السنة خرج ابراهيم باشا من قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح منهما ما فسد وغزا الدروز ووقع له تأييد وفى سنة اثنتين وتسعين سافر فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هناك عدة قلاع وفى هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا بعساكر عظيمة الى قتال العجم فتوجه بعد أن شتى فى بلاد قسطمونى وسار فى سنة ثلاث وتسعين ومعه من العساكر ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس له لكرمه وشهامته وحسن تدبيره فعارضه العجم فى الطريق فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز فى أواخر شهر رمضان من السنة المذكورة ومن هنا أذكر ملخص ما ذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته التبريزية التى ما نسج منشئ على منوالها ولا جادت قريحة بمثالها وتفق له السفر المذكور لتسليم مال عوارض فى قضاء تولاه وحضر الفتح المذكور حتى أنهى أمره واستوفاه قال وكان هذا السفر مما لم يشاهد مثله فى الاسفار ولا دون ما يدانيه فى الكتب والاسفار لاسيما جمع كثرته الذى انتهى اليه جمع الجموع وعدم حصر أفراده التى بلغت الغاية فى الشيوع بحيث انه كان اذا سار يسد الفضاء الواسع ويملأ الفلا الشاسع ويضيق عنه المكان الذاتى ويكون كالجراد المنتشر بحذف كاف التشبيه بعين الرائى وكان هذا الفقير اذا شبهه من جهة الكثرة بشئ كثيرا ما يظهر فيه وجه التشبيه ويكون له عند التأمل وجه وجيه فكان اذا شبهته بالنهر العجاج أو البحر المتلاطم بالامواج يظهر وجه التشبيه فى حال سير بعضه ووقوف البعض وقد غطى البقاع وألقى القناع على وجه الارض فتختلف الانظار الحسية فى جهة سيره اذا سرى فالبعض يقول انه يمشى القهقرى وأما اذا اختلط الظلام وظهرت الاضواء من تلك الخيام وقابلت بنورها نجوم السما وشبه الفقير هذه الهيئة بتلك الهيئة التبس عليه أيهما المشبه والمشبه به منهما وأما الغبار الذى كانت تثيره السوابح بل تعقده بعدوها الضوابح فكان يذكرنا ذلك كثيرا ما قاله بعض افاضل الورى (عقدت سنابكها عليها عثيرا) لاشبهة ان هذا المعنى فيما نحن

فيه أمكن بل قيل انه فيما نحن فيه حقيقة وفيما قيل فيه مجاز وان كان الكل مجازا فهو أحسن ومما شاهده الفقير من كثرة العساكر أنهم كانوا يصيحون على الطير وهو طائر فيعجز عن الطيران ويروم أن يستقر على مكان فلا يجد تحته غير انسان ولم يبق له الى الطيران مجال ثم يسقط فيخطفه الناس في الحال وأما ظباء الفلا والوحوش الهائمة في الملا فكانت تحول بينها الناس فتحول مشرقا ومغربا ويضيق عليها الفضاء ولا تستطيع هربا فيغدو واحدها وهو حيران ويحال بينه وبين النزوان ولا يمكنه عدو ولا حراك فيمسك بالايدي ويصاد من غير شباك الى غير ذلك من لوازم الكثرة والوصف الذي لا نستطيع حصره ثم قال فلما تحقق قزلباش أن العساكر مدركوه وأن الوصول الى تبريز من الامر المحقق الواقع وصدق عليه قول القائل حيث قال

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ضاق به العطن وأحاطت به المحن فشرع في تحصين تبريز بأشياء يظن أنه يحصل بها الدفاع ويزعم أن أخذها من يده بعد هذا التحصين مما لا يستطاع على أن تلك الاشياء ليست بحاجز حصين ولا يتحصن بها من كان ذا رأي سديد وعقل رصين وذلك أن مدينة تبريز على عظمها وكونها في القدر قريبا من مصر الا أنها ليست بمسورة وليس فيها قلعة معمرة بل هي محاطة بالبساتين الحاطة ببساتين دمشق بها أي مع قطع النظر عن لطف الرونق وحسن المنظر فان كون المشبه ليس كالمشبه به من كل وجه من المعلوم المقرر حاصل الامر أنه عمد الى حيطان البساتين وهي من لبن المغاربه وعمل بين كل حائطين حائطا فيه طاقات لان يرمى بها العسكر حال المحاصرة والمحاربه وأبقى في تبريز حاكمها من قبله المسمى بامام قولي خان وجمع الى أهاليها أهالي تلك الاطراف وأمرهم بمحاربة العسكر معهم ومساعدتهم بحسب الامكان وخرج هو ومع عسكره الى مكان خارج عن المدينه وزعم أنها بهذه الاوهام والخيالات قد صارت حصينه وكان في عزمه بل في زعمه أنه اذا جاءت عساكر الاسلام المنصوره وقصدوا أن يحاصروا المدينة المذكوره يذودهم ويصدهم عنها من هو فيها بالنشاب والبنادق وأن تحصم هذه الفرازين تلك البنادق وأنه يحتاط بالعسكر من خارج المدينة ويحاربهم من الخارج بعسكره الاول ويزعم بأنه

المتصف بمضمون قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل معاذ الله بل قال عسكر الاسلام عندقربه للبلد ووصوله نقول بموجب ماقلت ولكن العزة لله ولرسوله ثم ان الوزير تقدم اليها بالعساكر المنصورة وهو في غاية القوة والمنعة وتقدم أمامه بيسير جغال زاده يمشي شيئا فشيئا كأنه كما قيل

منصرف في الليل من دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

حتى أتاها وقام على رياضها وقاربها واستقى من حياضها وعندما قصد أخذها ورام يحاولها وقال رائدهم ارسوا نزاولها استعان بالله تعالى ووجه اليه مرامى كادت أن تكون من حديد جبالا وقابل تلك الثغور التي حصنوا بها بثغور مدافع كأنها تبسم ولكن عن شرر كالقصر وحاصرها من قبل الظهر الى بعد العصر ورماها بآفات كالصواعق المحرقه وأرسل عليها شواظا من نار ونحاس أحرق بها أهل البدع والزندقه وحوم عليها بالعسكر وحلق

وأخاف أهل الشرك حتى انه * لتخافه النطف التي لم تخلق

وابتدع ذلك مشرفيات كأنهن أنياب اغوال أضحت كسن لاح بهن ابتداع وقابل تلك البنادق بأفيال من مدافع لا يمكن عنها دفاع فلما عاينوا ذلك الحريق وشدة وقوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بهذا الوزير وجنوده فان هؤلاء كما قيل

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فعندما شاهدها كنبر تلك الحاله وعلم أن المملكة مأخوذة لا محاله لم يرنداً من أن ينهزم من البلدة وينسحب وأوجس في نفسه خيفة وخرج منها خائفا يترقب وطلع عنها متنكرا وهرب منها مبكرا فكان حاله كما قيل

اذا أنكرتني بلدة أونكرتها * خرجت مع البازى على سواد

ولكن سواد الذله ولباس الخزى والمذله فلما ذهب على هذه الحالة الى الشاه مات من قهره وجعل الله كيده في نحره وكفى الله المؤمنين القتال وملكت البلاد بعناية الله على أحسن الاحوال ثم لما خذل الله ذلك العدو وانفشل وهرب بعسكره ناحية واعتزل متحيرين مما لقيهم وقد غشيهم من الهم ما غشيهم وصاروا أضعف الناس قيلا وطالما تمنوا المحاربة فلم يجدوا اليها سبيلا وكلما رام ذلك العدو الضعيف أن يوقد نار الحرب أطفأها الله وأخمد منها الضرام ومتى قصد

المقاتلة والمقابلة يقال له تسكب لا يقطرك الزحام فعند ذلك قال له قومه اقترح شيئا نجد لك اتباعه ومرنا بأمر نجد بامتثاله بحسب الاستطاعه فقال لهم اتبعوني ولكن في الهرب وجدوا في الهزيمة قبل أن يمسنا العطب فلسنا من فرسان هذا الميدان ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان ثم ان حضرة الوزير لم يقنع منه بالهرب بل كان كلما ترحل هنه لج في الطلب وكلما بلغه خبر شرذمة من اولئك جد في طلبها وأقدم وارسل لحربها حزبا من شجعان العسكر الضاربين بكل أبيض مخذم ومتى قيل له ان طائفة من اولئك في جهة أرسل هنا تشرف عليها وهو دائما ماسك عنان فرسه كلما سمع هتفة طار اليها يجول تلك الاطراف مشارقا ومغاربا عزماته مثل النجوم ثواقبا

تدبير معتصم بالله مرتقب * لله منتصر في الله منتقم

ثم انه قبل وصوله الى تبريز كان يترقب من أهاليها لاسيما الاكابر والافاضل ان يستقبلوه الى خارج المدينة بمراحل ويقابلوه بكمال الطاعة والانقياد ويظهروا له كمال المحبة والاعتقاد وأنهم يستبشرون بمقدمه ويسرون بحلول قدمه ويبايعونه على أنهم رعايا وأنهم قدموا أنفسهم له هدايا فيراعي كلا منهم على حسب حاله ويبلغه من الامن والاماني ما في آماله الا أن الشاه كان هددهم غاية التهديد وأوعدهم على اقامتهم بالمدينة بأنواع الوعيد فلما دخلها لم ينظر فيها غير فقراء الرعايا والشيوخ الكبار الذين فهم من عهد عاد بقايا وأكثرهم فقراء آفاقيه وأما اكابر المدينة فلم يبق منهم أحد بالكلية ثم ان أهل المدينة لما ذهبوا أخذوا من أموالهم وارزاقهم ما رخص حمله وغلت قيمته وأبقوا ما عدا ذلك مما يثقل حمله وتكثر مؤنته فحصل للوزير من هربهم غاية الغضب وانحرف مزاجه بهذا السبب وكان فعلهم هذا الى نهب أرزاقهم وسيلة وذريعه فلما دخل العسكر لاسيما الينكجرية أغمضت عنهم العين فنهبوا ذلك جميعه واسترقوا أولادهم وعيالهم وأخذوا أرزاقهم وأموالهم بحيث لم يتركوا من ذلك شيئا أصلا ونهبوا البيوت بابا بابا وفصلا فصلا حتى أخذوا الاخشاب وجعلوها أحطابا ولم يبقوا في المساكن طاقات ولا أبوابا وكثيرا ما شاهدت أماكن ذات أبواب محكمة الصناعه وآلات حازت من اللطف أنواعه من عمل الصناع العوال والاساتذة التي ليس لاساتذة الدنا عندهم مجال قد كسرت أبوابها فعادت مبنية على الفتح

وهدمت جدرانها من الاساس الى السطح فأضحت على عروشها خاويه بعد أن كانت لانواع النقوش والزخاريف حاويه ولم يوجد فيها مكان الا تهدم ولم يبق من أكثرها كما قيل الادمنة لم تكلم ثم ان تحت غالب بيوت تبريز مغارات واسعة جدا ينسب واصفها الى الغلو اذا رام لرسمها احدا طولها فيما يقال كما بين دمشق والصالحيه لا يهتدى اليها كل أحد لان لها مداخل خفيه أضمرها من كان لها صانعا وجعل لها مثل جحر اليربوع نافقاء وقاصعا مشتملة على خبايا وزوايا أعدوها قديما لاخفاء أرزاقهم اذا حل بهم مثل هذه المحن والبلايا فوضعوا أمتعتهم فى تلك المغارات وأخفوها عن العيون وجعلوها من قبيل المضمرات المبنية على السكون حتى أخبر من يعتمد على اخباره ان غالب أهاليها وأبنائها الى الآن مختب فى داخلها ومحتجب بفنائها الا أن الينكجرية لكثرة تفتيشهم وتنقيرهم وتتبعهم وتحريرهم ظهروا على كثير من تلك المغارات فتوجهوا اليها وشنوا عليها الغارات وكلما اطلع أحد من الينكجرية على شئ من ذلك ذهب لاعلام رفقائه فتجيء وتستخرج اليربوع من نفقائه وقد شوهد بعض من ذلك النوع وذلك مغارة فى الباذستان وضع فيها حاكم البلدة خزائنه لما حصل له من الخوف والروع ولما نهب الباذستان لم يعلم بها أحد ولم يطلع عليها انسان لكن اطلع عليها كثرة التنقير وبلغ ذلك حضرة الوزير فأرسل من جانبه الدفتردار والخان وضبط جميع ما فيها لبيت المال ثم ان العسكر بعد أن نهبوا المدينة ذهبوا الى الاطراف نهبوا الزروع ودخلوا البساتين فقطعوا الاشجار من الاصول والفروع فكان حال أولئك كما قيل فى المعنى

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ثم بعد ذلك حضر جماعة من أهل المدينة ونوا كبرها بعد أن ذهب عنهم الروع وجاؤا بحسن الاختيار والطوع وتقدموا الى حضرة الوزير واعتذروا بأنهم كانوا مجبورين على هذا التأخير فقبل منهم ما أبدوه عذرا ومن عليهم بفك الاسرى فانقلب كل منهم الى أهله مسرورا ولقى من بعد ذلك الخوف أمنا وسرورا فشرعوا فى العود الى أوطانهم من بعد الهرب وأقبلوا ينسلون اليها من كل حدب هذا وكثيرا ما سألنا بعض أبنائها عن محاسنها واستفسرنا منه عن لطيف مواضعها وأماكنها فيقول لو رأيتموها وهى مأهولة معموره وبالخيرات

والارزاق معموره لرأيتم شيئا يحير الافكار ولحكمتم بأن ليس لها نظير فى الديار
ثم يتنفس الصعدا ويغدو لسان حاله منشدا

ألما على الدار التى لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها
ولو لم يكن الا معرّج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وفى الحقيقة هى من أحسن البلاد الانيقه ومعدودة كما هو معلوم من الاماكن الرشيقه لكن تعرضت لها أيدى الحدثان وكان مقدرا عليها أن تصاب بهذا المصاب فى هذا الاوان

واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وأما جوامعها العظيمة الشان وحسن رونقها الذى لا يوجد نظيره الا فى الجنان فانها حازت أنواع المحاسن واللطائف ولا يمكن أن يضبط حسن نضارتها بوصف واصف

لقد جمعت كل المحاسن صورة * شهدت بها كل المعانى الدقيقة

لا سيما تزينها ظاهرا وباطنا بنفيس القيشانى والنقوش البديعة المعانى والكتابات الحسنة التى تكل عن وصفها الالسنه كخط ابن البوّاب ومن فاقه من مشاهير الكتاب فانا لم نشاهد مثل هذه الكتابات قط وقد أنسانا ذلك جميع مشاهدناه فى عمرنا من حسن الخط خصوصا وضع كل شئ فى محله واقترانه مع مناسبه والتئامه كالكتابة على المنارة مثلا المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامه وكالكتابة على الاخرى بالخط الواضح المبين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وعلى الاخرى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد شاهدنا على حائط الجامع مما يلى الباب من الجهتين مكتوبا بالخط الجلى القويم آيات من الكلام القديم فمن جهة اليمين قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ومن جهة الشمال قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لكن لم يتمتع النظر بأنضر من ذلك الخط ولا أحلى ولم تشاهد العين ألطف من ذلك الرقم ولا أحلى كلما زدته نظرا ازداد لك حسنا وكلما راجعت البصر كرة بعد كرة يظهر لك من ذلك الشكل

لطيف معنى لو اجتمع كتاب العصر لم يستطيعوا أن يكتبوا على شكله مثالا والحاصل ان ذلك آية من آيات الله تعالى وكنا نقول عند مشاهدة ذلك سبحان خالق القوى والقدر وانما المعان تعشق الصور ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأطفأت الفئة الغازية نارها شرع الوزير فى أن يحصن المدينه ويعمر بها قلعة حصينه وتفحص عن مكان مناسب يليق وأعمل فى ذلك المعنى فكره الدقيق فوقع الاختيار على أن يكون محل القلعة موضع قصر الشاه وبستانه واتفق الرأى على أن تكون القلعة عوضا عن البستان ومكانه فشرع فى تعميرها يوم الاثنين خامس شوّال من غير قصور وكان الفراغ منها خامس وعشرى الشهر المذكور وصار القصر داخل القلعة المذكوره وعادت البلدة بذلك مستوره وأما القصر المذكور فهو حسن المبانى لطيف المعانى لا يوجد له مثل فى سائر البلاد ولا عمر نظيره ولا من عهد عاد أحكم واضعه بناءه النفيس وأتقن صانعه فى شكله المسدس أشكال التأسيس وهو فى الحقيقة كما كتب على بابه كمل هذا القصر المعلى والصرح الممرد المحلى الذى لم يوضع مثله فى الجنان ولم يخطر مثاله للعنان وتاريخه سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولعمرى انه المعنى بقول القائل

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقد نقل عن الشاه أنه لما بلغه عمارة القلعة مكان قصره وبستانه تأسف كثيرا على معاهد ملكه وسلطانه وضاقت عليه الارض بما رحبت وعاين أن روحه من جسده سلبت وما أحراه أن ينشد فى هذا الحال تحسرا على القصر المذكور قول من قال

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقد غدا مخذولا مقهورا وأضحى كان لم يكن شيئا مذكورا ثم لما اتم الوزير بناء القلعه وأكمل الحصار وأحكم وضعه وضع فيه جمعا كثيرا من العسكر وأمر عليهم حاكما الباشا جعفر ثم بعد أن أعطى كما ذكرنا لاهل تبريز الامان ورجع بعضهم الى المنازل والاوطان وفتحت بعض الدكاكين والحمامات وأضحت مأنوسة بأهلها بعض المحلات اتفق فى ذلك الاثناء أن قتل فى بعض الحمامات بعض أشخاص من العسكر ونقل الى الوزير أن جماعة من القزلباش مختفين بالمدينة باتفاق من أهلها فغضب من ذلك وتأثر وأقسم أنه ينتقم من أهالى

تبريز غاية الانتقام وأمرفهم حيث وجدوا بالقتل العام واستوعبهم بالقتل والاستأصل وصار حالهم كما قيل

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقتل عند ذلك آمنهم وأصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل هي أصبحت مضمحلة لا ترى ولم يذروا منها عينا ولا أثرا بحيث لم يبق منها الا بعض المواضع ولم يتركوا منها الا الثلاث الاثافي والديار البلاقع ولم يبق من أهلها الا من كان طفلا أو صارخة تصرخ صراخ الثكلى وكان بقي لهم من رزقهم بعض باق فنهب العسكر ذلك الباقي ولم يتركوا لهم شيئا يأكلونه فكادت أرواحهم من الجوع ترقى الى التراقي وصار حالهم الى أسوأ الاحوال وناهيك بالجرح على قرب الاندمال وقد نقل أنه قتل في جملة أولئك جمع من الاشراف الافاضل وجماعة من العلماء الاكامل وكان ذلك فعلا صادرا من غير رأى صائب وأمرا يحده الطبع ويحكم العقل بأنه أمر محذور العواقب وكان الكف عن هذا الفعل أولى وأحرى وان صدر من بعض مجهول جرم فلا تزر وازرة وزر أخرى ثم اتفق بمقتضى الحكمة الالهية والاوامر الربانية أن الوزير مرض عقيب ذلك الفعل من غير تأخير واستمر أربعة أيام والتحق بالعليم الخبير وخرج من تبريز وهو يعالج سكرات الموت وانتقل بالوفاة بعد خروجه منها بيوم من غير فوت انتهى ما لزم ايراده عودا الى ما يتم به من صاحب التاريخ مراده وكان قبل وفاته نصب سنان باشا حاكما وانه قائما مقامه فلما توفي رحل سنان باشا بالعساكر فاعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهم مناوشة فلما وصلوا الى حدود المملكة العثمانية أمام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق العجم في نحو ثلاثين ألف راكب فوقع بين العسكرين قتال كثير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد أن حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة نوان شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده الى مدينة آمد فدفنوه بها وكان الوزير المذكور رأى مناما وهو بمدينة تبريز أنه كان راكبا فرسا أبيض فألقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف أنه يموت من مرضه الذي اعتراه فأوصى بما أراد وكان من الشجاعة في جانب عظيم وكان تولى عدة صناجق في ابتداء حاله ثم صار أمير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم أرض الحبشة فرأى مكانا

ينبت الذهب فيه فى سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم القرود وتقاتل معهم مرات عديدة فكان النصر له وفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة جهز السلطان صاحب الترجمة فرهاد باشا الوزير مع عسكر عظيمة الى بلاد العجم فوصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا اسوارها وكانت السباهية حاصروها مرارا عديدة وقربوا من أخذها ثم بنى بين وان وتبريز قلعتين وشحنهما بالرجال والسلاح ولم يزل الوزير المذكور يشتى ببلاد الروم ويرجع فى الصيف الى بلاد العجم حتى مهد البلاد التى أخذت من الكرج وبنى قلعة كورى ووصل الى بلاد قره باغ وكنجه وابتنى هنالك حصنا على كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم أمواله وعاد الى بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان فى هذه السنة ومن العجائب التى وقعت فى هذه السنة أنه فى خامس صفر منها ولد بحارة بلاط من قسطنطينية بدار رجل يقال له الحاج خضر مولود له لحية بيضاء طويلة وليس له عينان ولا فم وعلى حاجبه أو جبينه ثؤلول قدر الباقلا وأذناه فى عنقه وحين ولد سطع له نور وبقى الى أن مات من يومه ولما مات ذهب ذلك النور وجىء به الى مجلس قاضى استانبول ورآه الناس وسجل بالسجل وبعث بصورة الواقعة للامصار وفى سنة سبع وتسعين وردت أوامر الى الاقطار بأنه ظهر بمدينة مراكش من المغرب ثلاثة أنفار أحدهم اسمه يحيى بن يحيى وهو لابس ثوبا من ليف النخل وفى صدره مرآة وهو راكب جملا ويقول لا اله الا الله ويقول الجمل محمد رسول الله وانه يقول للجدار انهدم بأمر الله فينهدم ويقول كن جدارا كما كنت باذن الله فيكون جدارا عامرا وان الثلاثة تفرقوا واحد الى الشام وآخر الى مصر وآخر الى قسطنطينية وان الثلاثة يجتمعون بالشام وان المهدى يتلاقى معهم بالشام ومعهم محضر نائب الشافعى على قاضى طرابلس الغرب وخطوط العلماء وغيرهم وان البندق والسهام والسيوف لا تؤثر فى واحد منهم ولما اتصل بعلم السلطان مراد أمرهم أرسل الى بلاد المغرب أن لا يعتبروا شيئا من ذلك وكذلك الى مصر والشام وصح هذا الخبر وثبت وفى نهار الثلاثا ثالث وعشرى شهر ربيع الآخر سنة احدى بعد الالف وقعت الفتنة باسلامبول وذلك أن العساكر من طائفة اليمين واليسار والسلاحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان السلطان بسبب ابطاء علوفاتهم عن العادة وأرسلوا يطلبون محمدا الشريف صاحب الدفاتر يومئذ

عجيبة

فامتنع السلطان من تسليمه لهم خوفا من أن يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فرجوهم واستمروا واقفين مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من القواد وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم ويرجمونهم بالحجارة فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني حتى تراكم بعضهم على بعض بين البابين واستد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من مائة وسبعة عشر انسانا فأمر السلطان بالقاء أجسادهم في البحر وسلم الدفترى المذكور وفي هذه السنة عين الوزير سنان باشا لمحاربة كفار المجر وأرسل معه العساكر ففتح تلك السنة قلعة يسترم وقلعة طاطاوشتي بمدينة بلغراد وفي السنة الثانية فتح قلعة قران بضم القاف وقلعة يانق وهي من أحصن القلاع وأمنعها قد أحاط بها الماء وهي مدينة ماتت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مرامها وذلك بعد أن نال المسلمين شدة عظيمة قيل ان النصارى رموهم بالمدافع فجاء مدفع بمصحف النبي صلى الله عليه وسلم الذي صحبه عسكر الشام معهم فكاد يسقط فتلقاه رجل قبل السقوط فلم يسقط ثم بعد أيام لما اشتد بهم الحصار سلط الله عليهم موتانا فجعلوا يموتون في مدينتهم من غير قتال فسلموا المدينة للمسلمين فدخلوها فوجدوها قد جافت من الموتى وسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وهذه جملة الوقائع التي وقعت في زمن السلطان صاحب الترجمة وبالجملة فانه كان سعيد البخت وكانت أيام سلطنته معتدلة غاية الاعتدال والعلماء والسادات فيها مكرمون وقد كثر في زمنه العلماء وكان محبا لجمع الكتب مع حسن مطالعتها وله أدب باهر وشعر بليغ وكان غاية في التواضع والاستكانة لله تعالى حكى النجم عن الخطيب أحمد بن النعيمي الدمشقي خطيب أياصوفيا بقسطنطينية أنه كان في حضرة السلطان مراد حين دخل قسطنطينية بعض أقارب سلطان العجم لطلب المصالحة وقد أمر السلطان أن تعرض عليه عساكره مارين عليه بين يدي الاعجام على وجه الاستيفاء وجلس في مكان له على كرسيه وبين يديه شيخ الاسلام المفتي والخوجه ونقيب الاشراف وامامه وخطيب أياصوفية وهو المحدث قال فعرضت عليه العساكر من أول النهار الى وقت الظهر في موكب عظيم قال فرأينا السلطان قد بكى وانتحب وخرعن

كرسيه ساجدا ثم قال لنا اشهدوا على أني عبد الله تعالى من جملة عبده هؤلاء لامزية لي بسلطنتي عليهم فأبكانا وبهذا المقدار من الاستكانة لله تعالى والاعتراف يرجى له المغفرة وكانت ولادته بمدينة قسطنطينية في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته (خير النسب) وتوفي يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة ثلاث وألف بحصر البول بعد أن استمر مدة طويلة منقطعا واستمر ميتا عشرة أيام حتى جاء ولده السلطان محمد وجلس على التخت ثم جهزوا أخرج بعد صلاة العصر وصلى عليه بساحة أياصوفيا وتقدم للصلاة عليه شيخ الاسلام محمد بن بستان ودفن بالقرب من تربة والده بقرب اياصوفيا وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ابنه سلطانا أمر بخنق اخوته كما تقدم في ترجمته والله أعلم

ابن هداية الله المحاسبي

(مراد) بن هداية الله العجمي الاصل الدمشقي المولد رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفاتر المحاسبة بباب الدفتري وكان صدرا نبيلا وقورا ممدوحا وهو الذي مدحه المفتي بن العماد بقصيدته المشهورة التي أولها قوله

بصباح وجهك تشرق الانوار * وبباب مجدك تشرع الاجماد
واذا جرى ذكر الانام بمجلس * بدؤا بذكرك وانتهى الاعداد
سجدت لك الافلاك حين رفعتها * والغاب ترفع ذكره الآساد
حيرت حذاق الحساب بفكرة * تركتهم وألوفهم آحاد
قس الفصاحة لو لقيت بحرته * ولود لو أن الحديث يعاد
نسب بقولك وان سبقت بوالد * فكلاهما في المأثرات جواد
ما المجد الا أن يكون وراثة * وتزيد من آبائها الاولاد
منكم بدا نجم الهداية مطلا * وعشا لنار قراكم القصاد
كل يؤمل أن يراد سوى الذي * خلع القبول عليه وهو مراد
ان السيادة في ذرا لك تعودت * بلك أن بمد الهيا الحساد
عزمات مثلك لانعاب بحدة * بيض الصوارم كاهن حداد
هذا الغمام على الخلائق رحمة * وصفاته الابراق والارعاد
يادوحة ظل السعادة ظلها * لازال حولك ظلك المياد
ورعى حماك من العناية حارس * وسقى ثراك من الحياء عهاد

وكان

وكان حج في سنة ثلاث وأربعين وألف فتوفي وهو راجع بعسفان في ثاني المحرم سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

أمير البحر

(مراد رئيس) المغربي المشهور أمير البحر وصاحب المغازي كان ميمون النقيبة قوي الطالع غالبا للكفرة كاسر الشوكتهم بطلا من الابطال ولم يتول منصبا للسلطان بل كان يغزو الكفار ومهما اكتسب من غنيمتهم أنفقها على نفسه وعلى جماعته الشجعان وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان طاعنا في السن ناهز الثمانين سنة وذكر البوريني أنه ورد في سنة موته كتاب من الامير فخر الدين بن معن لبعض أصحابه يذكر فيه موته بقوله (ومراد رئيس توفي) فحسبت هذه الالفاظ فوافقت تاريخ موته

مراد باشا

(مراد باشا) الوزير في عهد السلطان أحمد صاحب الحروب مع الجرو والعجم والجلالية وشهرته تغني عن تعريفه أصله من الجرواد وكان خدم محمود باشا المشهور الذي كان تولى اليمن ومصر وقتله عسكر مصر في شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم صار كتخداه فلما قتل الوزير المذكور صار أحد الصناجق بمصر ثم صار حاكما الحبشة ثم عينه السلطان مراد حاكما لليمن فوصل الوزير الى بندر الصلف في شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة ودخل صنعاء في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وضاق حاله باليمن وامتحن فيها فظهر في زمانه الامام الحسن بن علي المؤيدي في سنة ست وثمانين وكان صاحب الترجمة يحب العلماء ويميل الى الصلحاء وكان له حسن عقيدة في الشيخ الصالح عبد القادر الجعدي وأولاده قدس الله سرهم وهو الذي بشره بولاية اليمن وهو خازندار من عيال خزانة محمود باشا وأدخل الشيخ عبد القادر المذكور رأس محمود باشا في كمه فشاهد محمود باشا في كمه رجلا بيده يرميه ببندق فخاف محمود باشا على نفسه فقال الشيخ عبد القادر مايكون ذلك الا بعصر فرموه في ولايته بمصر وأرسل وهو حينئذ سردار العساكر السلطانية بعد عزله من اليمن الى زيد ابن الشيخ عبد القادر المذكور كساء فاخرا ونقودا وكتابا باللغة التركية فأمر الوزير كتخدا سنان باشا وكان كاتب الديوان في خدمته أن يعرب للشيخ زيد مفهوم ذلك الكتاب فعربه ورأى فيه من لطف العبارات مايدل على مكارم أخلاق الوزير المشار اليه وله آثار حسنة باليمن منها جامع في قصر صنعاء وأجرى له غيلا من جبل نقيم وانقطع في زمن حسن باشا الوزير

وبنى أيضا قبة معظمة على قبور السادة بنى الاهدل بزبيد ودفن فيها من متأخريهم شيخ مشايخ الاسلام والحديث فى عصره الطاهر الحسين الاهدل وكان له حسن عقيدة فيهم ورفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ونشر عدله فى الجبال وكان مع ذلك سفاكا ثم عزل عن اليمن وولها بعده الوزير حسن باشا ولما وصل الى دار السلطنة أعطى حكومة قرمان وأمر بالسفر مع الوزير الاعظم الموجه الى تبريز فأسرته العجم فى الوقعة قال النجم حدثنى شيخنا القاضى محب الدين أنه حدثه عن أسره أنه لما أسرته العجم وانتهى الامر عرضت الاسارى على الشاه اسمعيل فكان يأمر بقتل البعض ورد البعض الى الرباط أو الحبس قال وكانت عمامتى قد ذهبت عن رأسى وفرجيتى فلما جاءت نوبتى فى العرض عليه قال من تكون أنت من العسكر فقلت واحد من السباهية أو قال من القبوقوليه فقال لى كذبت أنت خان من خاناتهم وهم يسمون الباشا خانا قال ثم أمرلى بساق رفيق ثم أمر بى الى السجن قال وكان عرقى من سروالى فانه كان من الديباج قال فلما كنت فى الاسر والحبس نذرت لله تعالى عشرة آلاف ذهبا ان خلصت وعدت الى حالى أن أقف بها عقارا على فقراء الحرمين الشريفين فلما خلص ولاه السلطان مراد نيابة دمشق فعمر بها السوق الذى عند باب البريد وكان يعرف بسوق الطواقية شرع فى تعميره فى أواخر سنة اثنتين بعد الالف فهدم الحوانيت القديمة وجدد بناءها ووسع الطريق ورفع السقف وبنى على مربعة باب البريد قبة عظيمة عالية ملاصقة للعمودين العظيمين الباقيين عن يمين باب البريد وشماله فجاءت قبة حسنة وجاء البناء حسنا محكما وأخذ البيوت التى وراءه وعمرها وكالة حسنة وأمر أن يسكن فيه تجار سوق السباهية فنقلوا اليه برهة حتى مات وأعيدوا الى السوق المعروف بهم الآن ثم عمر الى جانبه سوقا آخر ونقل اليه تجار سوق الذراع والمتولى له على عمارة السوق الاول والقهوة والوكالة الشيخ احمد المغربى متولى الجامع الاموى المقدم ذكره وكان تمام عمارتها فى سنة خمس بعد الالف وقال الشيخ أبو الطيب الغزى فى تاريخ الوكالة

هاك تاريخا جماله * بدرها لاث الغزاله

جملة الملك بناه * وحماه وبساله

مع فى آخر شطر * ضمن الدرمقاله

ولى الشام مراد * فبنى خير وكاله

والوكالة اسم للخان كما هو المعروف في عرف المصريين والدمشقيون يسمونه قيسارية والمتولي عمارة السوق الثاني له حسن باشا المعروف بشوربزه نزيل دمشق المقدم ذكره ووقف الجميع على الحرمين الشريفين وقتل مراد باشا في تولية دمشق الامير منصور بن الفريخ الآتي ذكره والامير علي بن الحرفوش وصير الامير فخر الدين بن معن سنجقا وبقي نظره عليه ثم انفصل عن دمشق وولي حلب وديار بكر وسافر سفرة الانكروس التي فتحت فيها قلعة اكره وظهرت له يد في المقاتلة ثم أعطي ولاية روم ايلي مرتين ثم انعم عليه بالوزارة وأمر بمحافظة بغداد ولما قتل الوزير الاعظم درويش باشا يوم السبت تاسع شعبان سنة خمس عشرة بعد الالف أرسل الى صاحب الترجمة للوزارة العظمى بسوق شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وعقد الصلح بين السلطان أحمد وبين نصارى الانكروس وقدم الى دار السلطنة فدخلها في أواخر المحرم سنة ست عشرة ثم في أوائل شهر ربيع الاول من هذه السنة عينه السلطان سردارا على بلاد الشرق وأمره بتمهيد بلاد أناطولي فتوجه الى حلب بقصد الامير علي بن جانبولاذ ووقع بينهما حروب كان آخرها انهزام ابن جانبولاذ كما سلف في ترجمته ثم ان الوزير صاحب الترجمة شتى في حلب وخرج منها في أول الربيع لقتال قره سعيد وابن قلندر والطويل وكان ابن قلندر استولى على بروسه وأفسد في أطرافها وفي شهر رمضان سنة ست عشرة أحرق أكثر أماكنها فاجتمع أعيان الدولة من العلماء والوزراء عند مصطفى باشا قائم مقام الوزير ودبروا الامر في أن يرسل من المتقاعدين وأكابر العسكر طائفة لاستخلاص قلعة بروسه منه فسارت الطائفة المذكورة واستخلصت القلعة ففر ابن قلندر ما فعله أن يقابل الوزير صاحب الترجمة فتوجه نحو حلب فالتقى مع الوزير ووقع بينهما حرب انجلى عن هزيمة ابن قلندر وقره سعيد في شرذمة قليلة وقتل أكثر جماعتهما وتمهدت بلاد اناطولي الى حد اسكدار وكان في تلك الاثناء خرج ببغداد أحمد الطويل واستولى على بغداد واراد بقتل بأهلها فقبض عليه حاكمها وقتله ولم يبق في بلاد اناطولي من قسم الخوارج أحد واطمأنت البلاد ثم دخل الوزير صاحب الترجمة قسطنطينية في شهر رمضان سنة سبع عشرة في أبهة عظيمة وفي خلال سنة ثمان عشرة عزم على السفر الى العجم وعبر اسكدار ثم ظهر ان الامر مأخوذ على التراخي فأبطل العزم ورجع الى دار الملك ثم في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة

عشرين بعد الالف تحركت عزيمته لنحو بلاد العجم وصمم واقيم مقامه محمد باشا الكورجي الطواشي وسافر بالعساكر الى أن وصل الى حدود تبريز فلم يتيسر له ملاقاة الشاه ولا ظفر بشئ مما كان يؤمله فعاد وفي أثناء الطريق ابتدأه مرض الموت واسترسل الى أن وصل الى ديار بكر وتوفي بها وكانت وفاته عند اذان المغرب من ثامن وعشري جمادى الاولى سنة عشرين بعد الالف وحمل مصبرا الى قسطنطينية فدفن بتربته التي كان أحدثها النفيسة بمدرسته المعروفة به ووصل خبر موته الى دمشق في شهر رجب من هذه السنة وتأسف الناس عليه لنصحه الزائد للدولة وللمسلمين وقمع الاشقياء الذين أخربوا البلاد وأهلكوا بغيهم العباد

مرعي الكرمي

(مرعي) بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي نسبة لطور كرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسي أحد أكابر علماء الحنابلة بعصر كان اماما محدثا فقيها ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة أخذ عن الشيخ محمد المرداوي وعن القاضي يحيى الحجاوي ودخل مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشيخ الامام محمد حجازي الواعظ والمحقق أحمد الغنيمي وكثير من المشايخ المصريين وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء والتدريس بجامع الازهر ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن ثم أخذها عنه عصريه العلامة ابراهيم الميموني ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الاقران وألف كل منهما في الآخر رسائل وكان منهمكا على العلوم انهماكا كليا فقطع زمانه بالافتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف فسارت بتآليفه الركبان ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد ولا أن ينظر بعين الازدراء اليها فنها كتاب غاية المنتهى في الفقه قريب من أربعين كراسا وهو متن جمع من المسائل أقصاها وادناها مشى فيه مشي المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح وله كتاب دليل الطالب في الفقه نحو عشرة كراريس ودليل الطالبين لكلام النحويين وارشاد من كان قصده لا اله الا الله وحده ومقدمة الخائض في علم الفرائض والقول البديع في علم البديع وأقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات وقرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود والفوائد الموضوعه في الاحاديث الموضوعه وبديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات وبهجة الناظرين في آيات المستدلين نحو عشرين كراسا يشتمل على العجائب

والغرائب

والغرائب والبرهان فى تفسير القرآن لم يتم وتنوير بصائر المقلدين فى مناقب
الائمة المجتهدين والكواكب الدريه فى مناقب ابن تيميه والادلة الوفيه
بتصويب قول الفقهاء والصوفيه وسلوك الطريقه فى الجمع بين كلام أهل
الشريعة والحقيقه وروض العارفين وتسليك المريدين وايقاف العارفين
على حكم أوقاف السلاطين وتهذيب الكلام فى حكم أرض مصر والشام
وتشويق الانام الى الحج الى بيت الله الحرام ومحرك سواكن الغرام الى حج
بيت الله الحرام وقلائد المرجان فى الناسخ والمنسوخ من القرآن وأرواح
الاشباح فى الكلام على الارواح ومرآة الفكر فى المهدى المنتظر وارشاد
ذوى الافهام لنزول عيسى عليه السلام والروض النضر فى الكلام على
الخضر وتحقيق الظنون بأخبار الطاعون ومايفعله الاطباء والداعون لدفع
شر الطاعون وتلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفا واتحاف
ذوى الالباب فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب واحكام
الاساس فى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس وتنبيه الماهر على غير
ماهو المتبادر من الاحاديث الواردة فى الصفات وفتح المنان بتفسير آية
الامتنان والكلمات البينات فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأزهار الفلاه فى آية قصر الصلاه وتحقيق الخلاف فى أصحاب
الاعراف وتحقيق البرهان فى اثبات حقيقة الميزان وتوفيق الفريقين على
خلود أهل الدارين وتوضيح البرهان فى الفرق بين الاسلام والايمان وارشاد
ذوى العرفان لما فى العمر من الزيادة والنقصان واللفظ الموطا فى بيان الصلاة
الوسطى وقلائد العقيان فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
ومسبوك الذهب فى فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب وشفاء
الصدور فى زيارة المشاهد والقبور ورياض الازهار فى حكم السماع
والاوتار والغناء والاشعار وتحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان
وتحقيق البرهان فى شأن الدخان الذى يشربه الناس الآن ورفع التلبيس
عمن توقف فيما كفر به ابليس وتحقيق المقاله هل الافضل فى حق النبى الولاية
أو النبوة أو الرساله والحجج المبينه فى ابطال اليمين مع البينه والمسائل اللطيفه
فى فسخ الحج الى العمرة الشريفه والسراج المنير فى استعمال الذهب والحرير

ودليل الحكام في الوصول الى دار السلام ونزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين وبشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبشرى ذوي الاحسان لمن يقضي حوائج الاخوان والحكم الملكيه والكلم الازهريه واخلاص الوداد في صدق الميعاد وسلوان المصاب بفرقة الاحباب وتسكين الاشواق بأخبار العشاق ومنية المحبين وبغية العاشقين ونزهة المتفكر ولطائف المعارف والمسرة والبشاره في فضل السلطنة والوزاره ونزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين وقلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة تداولها الناس وله الرسالة التي سماها النادرة الغريبة والواقعة العجيبة مضمونها الشكوى من الميموني والحط عليه وله ديوان شعر منه قوله

ياساحر الطرف يامن هجني سحرا * كم ذا تنام وكم أسهرتني سحرا

لو كنت تعلم ما ألقاه منك لما * أتعبت يامنيتي قلبا اليك سرى

هذا المحب لقد شاعت صبابته * بالروح والنفس يوما بالوصال شرى

ياناظري ناظري بالدمع جاد وما * أبقيت في مقلتي يامقلتي نظرا

ياما الحكي قصتي جاءت ملفقة * بالدمع ياشافعي كدرتها نظرا

عسالك بالحنفي تسمى على عجل * بالوصل للحنبلي يامن بدا قمرا

يامن جفا ووفى للغير موعده * يامن رمانا ويامن عقلنا قمرا

الله منصفنا بالوصل منك على * غيظ الرقيب بمن قد جاء واعتمرا

ياعامر الكثيب بالصدود كما * ان السقام لمن يهواك قد عمرا

قل الصدود فكم أسقيت أنفسنا * كأس الحمام بلا ذنب بدا وجرى

وكم جرحت فؤادي كم ضنى جسدي * أليس دمعي حبيبي مذ هجرت جرى

فالشوق أقلقني والوجد أحرقني * والجسم ذاب لما قد حل بي وطرا

والهجر أضعفني والبعد أتلفني * والصبر قل وما أدركت لي وطرا

أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن * أرجوه ينقذني من هجر من هجرا

وقوله

بروحي من لي في اقباه ولائم * وكم في هواه لي عذول ولائم

على وجنتيه وردتان وخاله * كمسك لطيف الوصف والثغر باسم

ذوائبه ليل وطلعته وجهه * نهار تبدى والثنايا بواسم

بديع التثني مرسل فوق خده * عذارا هوى العذري لديه ملازم
ومن عجب أني حفظت وداده * وذلك عندي في المحبة لازم
وبيني وبين الوصل منه تباين * وبيني وبين الفصل منه تلازم

وقوله ليت في الدهر لو حظيت بيوم * فيه أخلو من الهوى والغرام
خالي القلب من تباريح وجد * وصدود وحرقة وهيام
كي يراح الفؤاد من طول شوق * قد سقاه الهوى بكأس الحمام

وله يعاتب من في الناس يدعى بعبده * ويقتل من بالقتل يرضى بعمده
ويشهر لي سيفا ويمرح ضاحكا * فيا ليت سيف اللحظ تم بغمده
فلله من ظبي شرود ونافر * يجازي جميلا قد صنعت بضده
يبالغ في ذمي وأمدح فعله * فشكرا لمن ما جار يوما بصده

وله لئن قلد الناس الائمة انني * لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله * وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن ادريس بن الحسن بن ابي نمي صاحب البلد الشريف نشأ في كفالة أبيه الشريف ادريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمدا فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه وأخذه أخذا شنيعا وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن والسيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المشرفة برضا من السيد محسن بكفالة الاشراف أنه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت على ذلك ثم ولي مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب في صفر سنة تسع وثلاثين وألف وحمدت سيرته وكان في الجملة من أجود الاشراف ورخصت في زمنه الاسعار وكثرت الامطار ووقع السيل المشهور الذي ذكرناه في ترجمة السلطان مراد وقام بأمر العرض الى السلطنة وتقيد في تنظيف البيت والمسجد ومما وقع له أنه شمر عن أكمامه وأخذ مكتلا وحمل فيه شيئا من الطين وفعل الناس كذلك فما كان بأسرع من تنظيفه ثم برز أمره الى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام مما وقع فيه من الاحجار والتراب فنظفوه في أسرع ما يكون وبقي أمر العمارة الى سادس وعشري شهر ربيع الثاني من سنة أربعين كما فصلناه سابقا

ثم ان الشريف مسعود توفي في ليلة الثلاثا ثامن وعشرى شهر ربيع الثاني من سنة أربعين بستانه بأم عابدة بمرض الدق ونزل به الاشراف وقت الضحوة الى مكة على محفة البغال وصلى عليه بالملتزم ودفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوما وقام بالامر بعده عمه الشريف عبد الله المتقدم ذكره وفي ايامه تمت عمارة البيت

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن الحسن بن أبي نمي السيد الشريف الاجل المحترم ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين في القيام بالاحكام والتصرف في اقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام وكان له البشر والخلق الرضي وامتدح بالقصائد المهذبه وقصد بالتآليف المستعذبه لميله الى أهل الفضل وشغفه بمذاكرة الادب وكان بينه وبين الامام عبد القادر الطبري ألفة شديده ومحبة اكيده حتى انه الف شرح الكافي في علمي العروض والقوافي خدمة له ومازال في ملازمته مدة مديدة ومما اتفق من نوادر الوقائع أنه تواعد مع بعض محظياته ليلا فأتاه غيرها فظن أنها هي فواقعها حالا فحضرت الطلوبة وبيدها شمعة موقدة فندم على مواقعته الاولى وكان عنده معين الدين بن البكاتب تلك الليلة فخرج اليه في الصباح وقال له أجز قول الشاعر

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناه ماصنعت يداه

فأجابه وعدت معذبي ليلا فلما * تبين أنه شخص سواه

ندمت الخ وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة وأرخ وفاته معين الدين المذكور بقوله

ياعين مات المفدى * مسعود والقلب قد ذاب

وكوكب مذ تبدى * حاولت تاريخه غاب

آواره زاده

(مسعود) الرومي قاضي القضاة الشهير بآواره زاده ومعنى الاواره في الاصل الامر بالتفتيش على الصيد ثم اطلق في عرف الروميين على المنفرد بخويصة نفسه ولي صاحب الترجمة قضاء دمشق في سنة خمس وسبعين وألف وكان معتدلا في حكومته لايهمه شئ الا يبتغي عليه النشاط والسرور لانه كان متمكنا جدا وكان حلو العبارة لطيف العشرة مائلا الى المجون والمداعبة وكانت ايامه كلها هنية متواصلة الهناء بالفرح ثم عزل عن دمشق وولي بعدها قضاء ادرنه ثم الغلطة ومات وهو قاض بها وكانت وفاته في حدود سنة تسعين وألف

العمادي القادري

(مسلم) بن محمد بن محمد بن خليل العمادي القادري الشافعي شيخ الطائفة العمادية بالشام بعد أبيه وكان حين توفي والده ليلة الجمعة عاشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة بالبقاع فأرسل اليه خبر موت أبيه وبقي والده حتى حضر في صبيحة السبت فدفن والده ذلك اليوم وولي المشيخة من بعده قال النجم وكنت مرة مريضا فاشتدت بي الحمى ذات ليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالجامع الاموي وكان اليوم يوم الجمعة وأنا عريان فرأيت حلقة فيها قوم قيام يذكرون الله تعالى فدخلت بينهم لاستترفيهم لئلا يراني الناس عريانا فلما فرغوا من الذكر جلسوا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرهم ولم أعرف من على يمينه وانما عرفت الشيخ محمدا العمادي عن يساره وولده الشيخ مسلم عن يسار أبيه ونقباء العمادية عن يسار الشيخ مسلم فلما فرغوا من الذكر سأل الشيخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمادية فقال صلى الله عليه وسلم لا تتعب مافيهم غير ولدك مسلم قال ثم استيقظت وقد حصل لي عرق عظيم وعوفيت فبلغت رؤياي الشيخ محمدا العمادي فبعث الي وقال لي ياسيدي نجم الدين بلغني رؤياك والله انها لحق وأريد منك أن تقصها أنت علي فلما قصصتها عليه بكى وقال والله لقد صدقت رؤياك مافي جماعتنا غير مسلم ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير وقام ولده الشيخ مسلم مقامه قال وكنت أقول للشيخ مسلم يامولانا الشيخ أنا الذي جئت بتوقيعك بالمشيخة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيك فيعترف لي بالفضيلة ويعاملني بالمحبة والاعتقاد وهو كان في نفسه صالحا دينا مبارك اسليم الصدر والفطرة وكان له في حلقته همة عالية في زمان والده ثم في حال مشيخته وسافر في آخر أعوامه الى بيت المقدس في سيارة على طريقتهم ومعه من الزوار جماعة وكان للناس فيه اعتقاد ولهم اليه محبة وبالجملة فانه كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وألف

السلطان مصطفى

(السلطان مصطفى) بن السلطان محمد بن السلطان مراد الملك الصالح الزاهد المتقشف تقدم ذكره اجمالا مرات من جملتها في ترجمة والده وأنه أوصى ولده السلطان أحمد حين عهد اليه بالسلطنة أن يراعي أخاه صاحب الترجمة وأن لا يقتله فلما توفي السلطان أحمد تولى السلطان مصطفى مكانه وذلك يوم الخميس رابع وعشري ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وبقي ثلاثة أشهر وثمانية

أيام فلم تظهر أهليته ولا كفايته لشدة بذله الاموال وكثرة ركوبه الى المحلات البعيدة من غير تقييد بأمر مركوب ولا غيره لانه تارك للدنيا وليس براغب فيها بحيث انه كان فى مدة ملكه لبسه جوخة خضراء بأكمام عربية وأما أكله فانه لم يأكل الزفر مطلقا وانما كان يأكل الكعك الناشف واللوز والبندق وأنواع الفواكه وأما أمره فى النساء فان والدته أحضرت له جوارى عديدة فلم يقبل منهن واحدة وكان لا يدرى من أحوال الملك الا ما أتى اليه فلما رأى أركان الدولة أن الامر به لا ينتظم ذهب المفتى المولى أسعد بن سعد الدين الى اسكدار لمولانا الشيخ محمود المعتقد الصالح العالم العامل يستشيره فى أمر خلعه فأشار بخلعه وأن يولى مكانه السلطان عثمان ثم جاء من عنده وأخبر قائم مقام الوزير مصطفى أغا ضابط الحرم قريب العشاء من ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فأرسل القائم مقام الى الى الصوباشى اداجاءتك فى غدورقة مختومة فافعل بما فيها واحترس على الابواب فقال سمعا وطاعة وأما مصطفى أغا فانه أول ما مضى من ليلة الاربعاء ست ساعات ذهب الى أبواب السراى وقفلها جميعا وكذا أبواب الامكنة التى فيها أكابر الخدم وأخذ المفاتيح وهيأ المحل الذى فيه تخت السلطنة وأوقد فيه الشموع وفرشه بأحسن الفرش وذهب من حينه الى السلطان عثمان فى مجلسه الذى هو فيه وهو محل عمه صاحب الترجمة الذى كان فيه فى حياة أخيه السلطان أحمد وفتح عليه الابواب فدخل له رعب وتخوف من أن يكون عمه أرسله ليقتله فقال له لا تخف أنت صرت سلطانا فلم يصدق ذلك فصار يحلف له ان القول صحيح ولا زال يتلطف به الى أن أدخله الى محل التخت فألبسه ثياب الملك وأجلسه على التخت وقبل يده وصار يفتح أبواب السراى بابا بابا ويدخل من كان داخل الابواب للمبايعة حتى لم يبق أحد فى السراى بغير مبايعة هذا كله والسلطان مصطفى نائم عند والدته ثم أرسل مصطفى أغا للمفتى وقائم مقام الوزير فحضرا وبايعا ثم ذهبوا الى السلطان مصطفى قبل الفجر فطلبوه من الداخل فخرج اليهم وقال ما جاء بكم فى هذا الوقت فكان أول من تكلم شيخ الاسلام أسعد فقال له ان أمر المملكة اختل وان الاعداء تسلطت علينا ونحن نخشى ضياع الملك وأنت لست بلائق للسلطنة فأجابه بقوله أنا ما طلبت منكم الملك ولا أردته وليس لى به مصلحة فقالوا جميعا لا نكتفى بقولك هذا ولا بد أن تذهب وتبايع ولد أخيك السلطان عثمان فانا قد أجلسناه على التخت فقال جعله الله

مبارك اوأنا ليس عندي مخالفة وذهب وبايع السلطان عثمان فقالوا الآن نحضر جميع الوزراء وأركان الدولة وأشهد على نفسك بالخلع فقال لهم أفعل ذلك فأرسلوا أحضروا الوزراء وقاضي العسكر وكتبوا عليه حجة بخلع نفسه وأرسل القائم مقام الورقة وهي الموعود بها الى الصوباشي وفيها الامر بالمناداة وتولية السلطان عثمان فنودي بذلك ثم لما قتل السلطان عثمان وقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى في سادس رجب سنة احدى وثلاثين وألف ففوض أمر الوزارة العظمى لزوج أخته داود باشا فلم تحمد سيرته فعزل بعد عشرين يوما من توليته ولم يتفق له حضور الديوان السلطاني الامرة واحدة ثم فوض أمر الوزارة لمره حسين باشا وعزل بعد أربعة وعشرين يوما فولى مكانه مصطفى باشا اللفكوي وعزل بعد أربعة أشهر لفرط حمقه وغلبة طمعه ثم ولى مكانه محمد باشا الكرجي وكان وزيرا كامل العقل ناصحا للدولة قائما برعاية أمور الملك الا انه لم يسلم من مكيدة مره حسين باشا فخرلك عليه السباهية وثارت فتنة عظيمة لم يمكن أن تخمد الا بعزل الكرجي وتولية مره فولها مره ولما ولها وافق أمر الله أن قامت أمراء أناطولي ونوابها على ساق لطلب دم السلطان عثمان وأظهروا الاستقلال التام في ولاياتهم فاتفق الرأى على تعيين محمود باشا ابن جغال لتسكين فتنتهم فسار الى أن وصل الى أنقره ولم يتفق له مقابلة أحد فرجع لمحافظة بروسه وفي رجب سنة اثنتين وثلاثين اتفق ان الوزير عزر قاضيا في حضرته فاجتمع العلماء بجامع السلطان محمد وقصدوا ايقاع أمر فلم يمكنهم وبلغ الوزير ذلك ففرق الجمعية وعزل بعض أشراف من العلماء ونفى بعضا ثم في شوال من هذه السنة اجتمعت السباهية على عزله وتبعهم الجم الغفير فلم يخلص من أيديهم الا بارسال مهر الوزارة الى السلطان واختفى مدة وكان قتله على يد السلطان مراد وولى الوزارة مكانه على باشا المعروف بكمانكش ثم اختار السلطان صاحب الترجمة التخلي عن السلطنة والعزلة فخلع عن السلطنة في يوم الاحد رابع ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وما عاش بعد ذلك كثيرا وكانت ولادته سنة ألف رحمه الله

المحبي

(مصطفى) بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامه أبو الجود بن محب الدين الدمشقي الفاضل الاديب المشهور كان من أجلاء الفضلاء الذين جدّوا

فى الاكتساب وأفادوا من الفضائل مايعزاليه الانتساب قرأ بدمشق على الحسن البوريني وغيره وسافر الى مصر مرتين الاولى فى سنة أربع وعشرين بعد الالف وأقام بها خمسة أشهر وانقطع مدة اقامته فى الطلب غالبا الى البرهان اللقانى وخصه بدرس فى ألفية الحديث على خلاف عادته من الامتناع عن التخصيص لفرد على الخصوص ثم أجازه بما قرأه عليه وماسمعه منه فى اجازة ختمها ببيتين من نظمه وهما

مذحل فى مصر ركاب المصطفى * فاقت وأشرق أزهر بالنور
من آل فرفور ونخبة خيضر * كحلول موسى لاقتباس النور

قال المصطفى فقلت مادحاله مضمنا لهذا البيت مع تعبير بديع من التجنيس حصل للبيت المذكور منه التحسين والتأنيس وأضفت اليه بيتا آخر وكتبت البيتين بخطى وأعطيتهما للشيخ من يدى وهما

ان اللقانى الهمام الناشى * من بعد ما قد كنت كالشئ اللقى
حل من العلياء فى أعلى الذرى * فقصر اللاحق عن طول المدى

قال ثم بعد رجوعى الى الوطن وسكون القلب بالقرار فى السكن بعثنى لاعج الحنين الى الاحباب وتذكار التأنس من تلك المعاهد الرحاب أن صغت أبياتا بديعة المطلع والختام مفصلة النمط مطبوعة النظام فى مدح الشيخ المذكور بنيت البيتين المذكورين بواسطتها وبنت انهما كواسطتها بحيث جاءت مقصورة مقصورا علمها البديع أبدا قصر راقلة فى غلائل البلاغة تذوق دمنة القصر حملها اليه قاضى مصر صاحبنا الشريف وقد اجتاز على دمشق متوجها الى مصر لمباشرة قضائها وذلك فى آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الالف والمقصورة المذكورة هى هذه

قد عن للقلب حنين للسرى * لمصر وهى الشام فى وجه القرى
والازهر الجامع فيه سادة * غر ميامين غدا كل رضى
لاسيما فخر اللقان من له * برهان فضل ليس يغشاه الخفا
حبر لتحقيق وتدقيق حوى * أهاب بالعلم فلبى وسعى
(ان اللقانى الهمام الناشى) الى آخر البيتين المتقدمين وبعدهما
قد اقتنى العلم فقيه يقتدى * به لنعم المقتدى والمقتنى

يعيد مكنون الخفا باواضحا * كالصبح عنه حين ينجاب الدجى
متى يحاول حل اشكال عرا * رعاه توفيق فأجدى وهدى
أجرد طرف البحث منه ما كبا * ولا حسام الفضل فى باب نبا
يشتاقه قلب اليه قد صفا * والاذن قبل العين راقها الحلى
جسمى نأى والقلب منه قد دنا * وثيق عهدى ليس مفصوم العرى
لا زال فى صهوة عز يمتطى * لا يجد السوء اليه مختطى

ثم سافر الثانية فى سنة تسع وثلاثين قال واجتمعت بشيخنا المذكور وحضرت درسه فى صحيح البخارى برواق الغاربة من الجامع الازهر بمصر ثم توجهت على الطريق المصرى لقضاء فريضة الحج فاجتمعت به بمكة فى موسم عام أربعين ثم ودعته وداع الاتلاقى بعده فتوجه صحبة الركب المصرى وتوجهت صحبة الركب الشامى فوافاه أجله فى عقبة أيلة انتهى ثم استقر بدمشق مدة متفرغا للافادة واشتغل عليه جماعة بالجامع الاموى وولى النظر على دار القرآن الخيضرية والتربة التى بمحلة مسجد الذبان وهما انشاء جده من قبل الامهات القطب محمد بن عبد الله بن خيضر بكسر الضاد المعجمة الشافعى البلقاوى المشهور بالقطب الخيضرى وكان فى رحلته الى مصر وقف على مدرستين له بالقرافة الصغرى فأظهر مسطور وقفها وولى النظر عليهما أيضا وسافر الى حلب مرتين أيضا الاولى فى سنة ست وثلاثين والثانية فى نيف وخمسين ودخل ثغر صيدا وبيروت فى أيام الامير فخر الدين بن معن وولده الامير على وله من التآليف شرح الملحة وهذا الشرح فيما أدركت من معزاه ليس الافهرست تاريخ أجداده وطالما حدثت عن صاحب الترجمة بأنه كان غالب عليه السوداء المحترقة فحقق عندى شرحه هذا انه بلغ الغاية فى التخليط وكثيرا ما وقفت على كتب من متملكاته وعلى غالب هوامشها خطه وكان يكتب الخط الثلث الجلى وكل ما يكتبه لا مناسبة له بما كتب عليه بل ثمرته تبشيع الكتاب الذى يدخل تحت يده وهكذا كان يفعل فى الكتب التى لغيره يستعيرها للمطالعة فيملؤها تخاطيطاته وأحسب ان هذا الامر طرأ عليه فى أوسط عمره فتغلبت عليه السوداء حتى كان يطلع الى منارة المسجد الذى بمحلتهم وينادى بأعلى صوته بسب بعض العلماء الكبار ويصرح بأسمائهم وقد وقفت له على ترجمة بخط شيخنا الشيخ رمضان العطيفى ذكر له فيها مناظيم كثيرة اخترت منها هذا القدر الذى أورده فمن ذلك ما كتبه

الى شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين لما قدم من الحج و زيارة بيت المقدس في سنة أربع وعشرين وألف

تحلية فضل الاوحد الفضل أسعدا * تجملت الدنيا وكللها الندى
وقرت به عينا وقرت لانه * غدا فوقها ركنا ركينا مشيدا
امام لنحو الفضل قدمد باعه * تقصر عن أدنى معاركه المدى
حوى العلم عن جد وجد وراثة * فياحبذا تأسيس أصل تأكدا
وحل ذرى العلياء مذ كان يافعا * فأكرم به فخرا ومجدا وسوددا
عليه من المجد الاثيل شعاره * وبالعلم والتقوى تأزر وارتدى
وقد تم في أفق السعادة سعده * ولا غرو سعد من سعيد تولدا
سرى قاصدا نحو المدينة طيبة * فحج وقد زار النبي محمدا
وعاد الى القدس الشريف مبادرا * فزار من الاقصى المبارك مسجدا
وأم دمشق الشام عود البدئه * فزادت به حسنا أخيرا ومبتدا
وبالله لو دام فيها مقامه * لينقع من ريا خليقته الصدى
ولكن بظهر الغيب أحفظ وده * وهيهات أن أنسى لديه توددا
ودادله في القلب أزكى مغارس * وعهد وثيق بالمحبة قد بدا
فدام له العيش المهنأ أرغدا * وطالعه السيار أسمى وأسعدا

قال وأنشدني من لفظه لنفسه وقال انه أول نظم نظمته وهو

يامليحا حوى جمالا وظرفا * وعزالا قد فاق جيدا وطرفا
كلما زاد في الملاحة ضعفا * زادني الوجد في الصبابة ضعفا

وأنشدني من لفظه لنفسه وقال انه لم ينظم هذين البيتين على طريقة النظم من الفكر والروية بل نفحة ربانية وذلك بمصر

لا أشهد الفضل لكني شهدت به * للنفس اذ دأبت في العلم تحصيلا
وذاك من باب تحديث لخالقها * بنعمة منه تحصيلا وتنويلا

وأنشدني قوله مادحا للنور الزيادي عالم مصر قبل التوجه فلما توجه وجد الشيخ قد مات فزار قبره و أنشدهما

عجبت عمري لزيد * قد زاد نيلا لكل زاد
فقال لي ليس ذا عجيبا * ففضل فيضي من الزيادي

وأنشدني من لفظه لنفسه ارتجالا فقال

من رام ظلا وريفا يستظل به * وينتني بثناء طيب الخبر
فليطلب العلم بالاخلاص مجتهدا * يفز بما شاء من عز ومن خطر

وكتب اليه الشيخ عبد الباقي الحنبلي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وألف سائلا فقال

أيا عالما أحيا مدينة جلق * ونحرير هذا العصر كشاف بلواه
دهتني هموم أنت ترجى لكشفها * فها سؤال أنت بالحق مقضاه
وذلك حوالينا الذي جاء مسندا * وفي السنة الغراء حقا روينا
فمفرده حول كذا قال شارح * وللجد في القاموس مفرد معناه
وفي الفتح أنصبه بفعل مقدر * أي امطر حوالينا من القفر حياه
ولكنه مبني اوهو معرب * فان قلت بالثاني فبين لنا ساه
فكيف بفيد المفرد هل هو مفرد * وهل هو مجموع فأوضح لعزاه
واعرابه بين على كل حالة * فأنت لهذا الخطب وضاح منشاه
وهل ظاهر الاعراب أو هو مقدر * أرحني من الاشكال ما صرت ألقاه

فكتب الشيخ مصطفى اليه الجواب وهو

أيا من حوى علما تقاصر عنده * علوم ذوي التحقيق من بعد مسراه
ويا فاضلا عمت فواضل جوده * فما طالب الا وقد حاز جدواه
ويا من له غوص بفضل فطانة * على كل معتاص على الفهم معناه
أتيت بلفظ في سؤال منضد * كعقد بجيد الغادة الخود خلناه
وذلك حوالينا الذي جاء واردا * بلفظ حديث يجتلي القلب مرآه
واعرابه نصب على الظرف ظرفه * مكان والزماني ينافيه مبناه
ولكنه جمع أتي وهو نادر * على صورة الاثنين حقا رويناه
ولكنه لما أضيف لمفرد * غدت نونه حذفا لما قد أضفناه
وهذا الذي يبدو لعبد مقصر * مقر بتقصير وذنب جنيناه
وعذرا فان العذر عندك سائغ * فأنت امام شاع في الناس تقواه
فلازلت للاشكال توضح بهجة * تزيل عن الفهم الذي منه يغشاه
ودمت معافى في سرور ونعمة * تقر عيون المستفيدين نعماه

وخص اله العرش أفضل خلقه * نبيا علوم الخلق من فيض علياه
محمد المختار مفزع أمننا * بدنيا وأخرى فهو ركن عهدناه
بأفضل تسليم وأزكى تحية * وآل وصحب ما حديث رويناه

ومن خطه نقلت له أيضا قوله

لا تسأ من يحمل العلم من كتب * فالعلم أنفس شئ أنت حامله

فأجابه مجيزا لهذا البيت الشمس محمد الفرفوري فقال

وانقل لصدرك ما أودعت من كتب * يرحلك عن حملها ما أنت ناقله

وكتب من خطه أيضا قوله

أحسن برأي امرئ عد الكفاف غنى * مجرد الهم في دار يعادلها
طوبى لمن بات في أمن وفي دعة * فراحة القلب لا شئ يعادلها

قال وسألته عن مولده فأخبر أن والده كتبه على ظهر كتاب وأنه ضاع لكن في غالب ظنه أنه في نيف وسبعين وتسعمائة وحصل له مرض في أوائل سنة احدى وستين وألف وانقطع في داره التي هي داخل باب توما وتعرف ببيت محب الدين جوار دار شيخ الاسلام ابن عماد الدين فعدته في أثناء المرض فرأيته مترقبا للعافية وآثار الموت عليه غير خافيه فتكلمنا معه فأبدى لنا من فضائله ما يسحر العقول من معقول ومنقول ومن كل معنى فائق ونظم رائق ثم بعد ذلك فارقته فراق وداع متأسفا على طي فضائله التي انعقد على حسنها الاجماع فكان بعد ذلك يراسلني بالرسل والاوراق الى أن كتبت له جواب رسالة في ليلة السبت ثالث عشر صفر من السنة المذكورة وفي ضمنها هذه الابيات

أسأل الله من أتم علاكا * خالق الخلق أن يتم شفاكا
فلقد زاد سقم صبك هذا * ودواه مفتقار وباكا
وهو حيران في غياهب شك * ليس يهدى لنورها الا كا
عشت صدرا لطالب العلم بدرا * زدت قدرا تسمو به الافلاكا
لتنال الطلاب منك مناهم * ومناهم والله أقصى مناكا

ثم قصدت أن أسيرها في اليوم المذكور فلم يتفق لكثرة الامطار حتى صارت طرقات المدينة كالانهار فاذا هو انتقل بعد الظهر في اليوم المذكور الى رحمة رب العالمين ولم يمكن في ذلك اليوم التجهيز والتكفين واستمر المطر متصلا لا ينقطع الى يوم

الاحد فغسل وكفن فى الاطمار الغزار وذهب به الى جامع بنى أمية وصلى عليه الظهر وحمل الى قرية الشيخ ارسلان فدفن قبالة الشباك المواجه للضريح عليه رحمة الحنان المنان واتفق أن صار حالة الدفن مطر غزير لم يتفق مثله فى الاعوام فقلت القصيدة التى أولها

بكت السماء بمدمع هطل * اذمات غيث الجود والفضل

ولم يذكر منها الا بيت المطلع هذا وأنا لم أقف عليها (قلت) ومما يتعلق بترجمة صاحب الترجمة فى تسميته نفسه بالمصطفى معرفا ما وجدته بخط البورينى تحت كتابة للمصطفى فكتب تحتها قاعدة فى أل التى تكون للمح الوصف من زوائد الشيخ الطيبى الكبير على ألفية ابن مالك

فائدة

كالفضل والحرث والعباس * وليس هذا الباب بالقياس

قلت والبيت فى الاصل هكذا

كالفضل والحرث والنعمان * فذكرذا وحذفه سيان

واذا علمت هذه القاعدة على هذا الاسلوب أنه لا يؤتى بأل فى مثل هذه الكلمات الا اذا سمعت من العرب واذا لم تسمع فالاتيان بها غلط فأل فى المصطفى اذا كان مصطفى علما غير واقعة فى موقعها الصحيح لانها لم تسمع فيه فالواجب حينئذ حذفها فاعلمه

مفتى الدولة البولوى

(مصطفى) بن أحمد بن مصطفى البولوى مفتى السلطنة وعالم علمائها ورئيس فضلائها الامام العالم العلم العلامة الشهير كان أوحد الزمان فى الفنون مطلعا على الظاهر منها والمكنون مشارا اليه بالتحقيق منذ عرف محلى بنفائس الصفات العلية من حين وصف وكانت دمث الاخلاق رقيق الطبع ذا مروءة وسكينة ومكانة من الادب مكينة انتمى فى مبدا أمره الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتلمذ له ولازم منه وكان المولى المذكور يحبه ويقدمه وولاه المدارس السامية ثم بعد وفاة المولى المذكور مازال حظه وصيته ينمو حتى صار مفتش الاوقاف ثم ولى ابتداء قضاء بروسه ولازال فى رفعة الى ان تولى قضاء العسكرين ثم الافتاء ثم عزل وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الفيوم فأقام بمصر معظما يقرى ويدرس ببيته وللناس عليه اقبال عظيم لتواضعه ولطف معاملته وله من المؤلفات شرح على الكنز وحواش على شرح أشكال التأسيس وغير ذلك من التحريرات

الفاقة وكانت وفاته في سنة تسعين وألف

ابن صاري خوجه

(مصطفى) بن رمضان الشهير بابن صاري خوجه الدمشقي الدفتري الرئيس الجليل الشأن كان من أرباب الوجاهة والمروءة حسن الخلق لين الجانب حليما معاشرا سهل الصحبة ذكره والدي في تاريخه فقال في ترجمته كان أبوه رومياً من أهل أدرنه ورد دمشق واستوطنها الى أن تلا الدهر آية موته وأعلنها وكان اقتنى دارا بباب قلعة دمشق متصلة بدار الحديث الاشرفية وجاءه أولاد منهم صاحب الترجمة فأقرأه وكتبه وعلمه حتى تعلم الرقم والحساب فدخل في زمرة الكتاب واختلط بالاعيان وأكثر من التردد الى المرحوم حسن بن عثمان الرومي لكونه في جواره وداره تجاه داره وفرغ له عن كتابة أوقاف الدرويشية وكان ممن تمهر على يده في الارقام الحسابية ثم انحاز الى ابراهيم باشا الدفتري وصار من خواص جماعته وصار كاتبا بالوقف الجامع الاموي ومتوليا على وقف الدرويشية ثم صار كاتبا في قلم المحاسبة بالخزينة الدمشقية وكاتبا للكيلار السلطاني وجه بهذه الخدمة مرتين ثم صار محاسبا بالخزينة بعد الرئيس مراد بن هداية الله المقدم ذكره وكبر بهذه الخدمة وصار يراجع في الامور المهمة وصارت له رتبة الدفترية مع بقاء المحاسبة ثم صار دفتريا بالاصالة في سنة ثمان وخمسين وألف وعزل عنها وأعيد اليها مرات ثم صارت له رتبة بكاربكية مرعش وصار قائم مقام الوزير الكبير محمد باشا بوينى اكرى لما جاءه ختم الوزارة العظمى وهو محافظ دمشق ثم بعد ذلك أكره من قبل الجند الشامي على حكومة الشام في ماجرية مرتضى باشا ثم تناقضت أحواله وتشتت فكره وباله ولا غرو فللزمان صروف تحول وأمور تعرض وتحول فاذا أقبل جد المرء فالاقبال يعده والاوطار تعنه وتساعده واذا أدبر فالايام تعاديه والنحوس تروحه وتغاديه وأظهر الفقر للانام والفاقة الشديدة للحكام ثم سار الى أدرنه بطلب من طرف السلطنة للسؤال عن اختلال الخزينة الشامية فاتهم في بعض أمور أحيلت عليه فنفذ فيه القضاء وأسرع القتل اليه ومات شهيدا ودفن وحيدا وكان قتله في سنة احدى وسبعين وألف ومن الاتفاق ان والده ولد بأدرنه ودفن بدمشق وهو بعكس ذلك

ابن سوار

(مصطفى) بن زين الدين بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن سوار الحموي الاصل الدمشقي المولد الشافعي شيخ المحيا النبوي الشيخ الامام الحبر البحر الصالح

الناسك من زنده بالفضل واري وعرضه من كل ما يشين عاري ان كان الفضل روضا فهو نواره أو الصلاح يدا وساعدا فهو سواره

ندب يغار على الفضائل فضله * فيضمها ضم السوار المعصما

نشأ في صيانة وديانه وترعرع ملئ برده متانة ورزانه وأخذ الفقه عن جمع منهم الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والعلوم العقلية عن جماعة أجلهم الملا محمود الكردي والعلوم العربية عن الشيخ عمر القاري والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي ولازمه سنين وروى عنه الكتب الستة وغيرها وصار معيدا لدرسه العام تحت قبة النسر لما مات الشيخ رمضان العكاري سنة ست وخمسين وألف وكان النجم يقول من أراد أن ينظر الى حواري هذه الامة فلينظر اليه وكان حسن السمت والخلق لطيف الطباع مهابا مجللا عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها معتقدا عند الخاص والعام لا يتردد الى أحد الا الخواص وجلس للتدريس وانتفع به جماعة من أجلهم شيخنا الشيخ عثمان ابن محمود القطان وكان منهمكا على بث العلوم وافادتها واطيا للمحيا النبوي ليلة الاثنين بالجامع الاموي وليلة الجمعة بالجامع البزوري بمحلة قبر عاتكة قائما بوظيفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الاحسان للفقراء والضعفاء ولين الجانب والتواضع التام وكانت ولادته سنة عشر بعد الالف وتوفي سنة احدى وسبعين وألف ودفن في تربة الدقاقين بمحلة قبر عاتكة ورثاه الامير المنجكي رحمه الله تعالى بقوله

لعمرك زند الفضل أصبح عاطلا * من ابن سوار بعدما كان حاليا

وقد ملئت منا القلوب لفقده * مصابا وأضحى مجلس العلم خاليا

ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن علي العاتكي بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر فقال له يا سيدي الى أين تطير قال الى عليين فقال له بم نلت ذا فقال بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الافاضل واتفق أنه مات ثاني يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن اباه وبعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه ورؤي والده في المنام وهو يقول ان الشوق الى زين الدين جذبه الينا وماقدرنا على فراقه رحمهما الله تعالى

قوله الجامع البزوري هكذا في النسخ ولكن اخبرني بعض أهل دمشق أن صحته التبروزي وعليه العهدة

(مصطفى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن الجباوي الدمشقي الشيباني

ابن سعد الدين الجباوي

الشيخ المجذوب كان من الاسخياء الاجواد حج في خدمة والده في سنة ست وثلاثين وألف ثم اشتغل بالتجارة وسافر الى مصر مرات ثم تعاني طبخ الصابون وبيع الحرير ثم صار شيخ زاويتهم بعد وفاة أخيه الشيخ موسى في سنة ثمان وأربعين وألف لعدم وجود أحد غيره واقبلت الدنيا عليه ومالت اليه بالقلب والقالب وانحصرت فيه جميع املاك بني سعد الدين وأوقافهم وجمع من المال مافاق به على آبائه وأجداده وتميز به على المشايخ الصوفية وحج ثانيا الى بيت الله الحرام في سنة ست وخمسين بأهله وأولاده وسافر الى بيت المقدس ثم حج ثالثا وكان في جميع شؤنه متناقض الاطوار وبالجملة فقد كان صدق قولهم هو كخبز الشعير يؤكل ويذم وكالهندبة يكره ويلم

كماء طريق الحج في كل منزل * يذم على ما كان فيه ويشرب

وكان له ابن يسمى سعد الدين وكان نجيبا اصيب به في طريق الحج وحزن عليه حزنا شديدا ثم بعد ذلك حط به الدهر واستطالت عليه يد الايام واستغرق اوقاته في النزاع والخصام وعارضه بعض حكام دمشق في كل أمر وقع له فنزل زاويتهم التي بالقبيبات وسكن داخل دمشق وتزوج أم ولد بعض التجار ثم تزوج زوجة التاجر المذكور ايضا وزادت عليه الاكدار وكان له بنت متزوجة ببعض الاعيان فماتت بعد أن طلقها وخلفت بنتا فوضع يده على جميع مخلفاتها وكان ذا طولب بالميراث يقول ان بني سعد الدين لا يورثون الاناث وله من هذا القبيل كلمات عجيبة فمن أعجبها أنه ذكر بعض الافاضل بحضرته كتابا موجودة عنده بخط مصنفها فقال وأنا عندي متن الكشاف بخط مصنفه ومما يحكى عن والده أنه لما قدم جعفر باشا محافظ مصر سأله عن طريقه فقال على السنة فقلت لو قال على باب الله لكان اصاب وكان وقع بينه وبين ابن أخيه الشيخ كمال الدين بسبب المشيخة وكان يتوسط بينهما جماعة بالصلح فذاكروا الشريعة في مقام الانذار يقول ان كان له شريعة فلنا طريقة وكل هذا مبني على الجذب والاستغراق فان غالب بني سعد الدين يغلب عليهم الغرق وأرى السلامة في اعتقادهم فان تصرفهم مجرب ثم ان الشيخ صاحب الترجمة غلب عليه الحال وضاق به المجال وزادت عليه الاتعاب من الخارج والداخل فأنشد لسان حاله قول القائل حيث قال

جار الزمان فلا جواد يرتجي * للنائبات ولا صديق يشفق

وطغى على فكل رحب ضيق * ان قلت فيه وكل حبل يخنق

ثم انتهز فرصة الغفلة من حفدته ودخل الى خلوته بالمشهد الشرقى من جامع الاموى المعروف بمشهد المحيا وقفل الباب وخلع ثيابه ووضع حبلا فى عنقه وألقى نفسه فمات فدخل ولده بعد العصر مع اتباعه فوجدوه ميتا على الصورة المذكورة فساروا الى قاضى القضاة بدمشق المولى محمد بن محمود المفتش وأخبروه بذلك فأرسل معهم كشافا فكتب صورة الكشف وأنزلوه ووضعوه فى نعش وأخذوه بعد الغروب الى بيتهم بالقبيبات وغسل وصلى عليه فى قول أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ودفن بمقبرة أجداده بباب الله وأرخ ذلك شيخنا القاضى حسين العدوى المقدم ذكره بقوله

أنظر الى محن الزمان * ترى الجواد يموت خنقا
قد دارت الافلاك حتى * ذاقت الاحرار رقا
من بعض ما نال ابن سعد * الدين من نكباته سلبا وسحقا
أن جاد بالنفس العزيزة * مهديا للروح خنقا
فلذاك قلت مؤرخا * عجبا به قد مات شنقا

وكان ذلك نهار الجمعة رابع المحرم سنة تسع وسبعين وألف وبلغ من العمر خمسا وستين سنة واتفق قبل وفاته بنحو سنوات أن رجلا من المجاذيب دخل دمشق واقام بالجامع الاموى ساكتا صامتا مدة ثم تكلم أياما وكان يصيح بصوت عال فصيح فى صحن الجامع الشيخ مصطفى بن سعد الدين شنقوه وكان الناس يعجبون من ذلك غاية العجب حتى وقع ما وقع (قلت) ووقع فى سنة اثنتين وتسعين وألف أن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ أحمد بن سوار بن أخى الشيخ مصطفى شيخ المحيا المقدم ذكره قبل صاحب الترجمة صلب نفسه فى المشهد الذى صلب صاحب الترجمة نفسه فيه اقتداء بالشيخ المترجم والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن سنان

(مصطفى) بن سنان أحد الموالى الرومية تولى قضاء القضاة بدمشق فى سنة ثلاث بعد الالف ثم ترقى حتى ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكانت سيرته مستقيمة فى قضائه كله عفيفا منزه العرض الا أن بضاعته فى العلم كانت مزجاة وكانت وفاته وهو قاض بروم ايلى فى شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

نقيب حلب

(مصطفى) بن طه الحلبى نقيب الاشراف بحلب وأحد رؤسائها وكان شهما جسورا

خبيرا بأمور الناس له أنفة وحرمة ورأس بحلب مدة وكان يراجع في المهام و ولي قسمة العسكر بها وبها وكان الباعث لسموه مصاهرته للمولى صالح رئيس الاطباء ونديم السلطان محمد وكانت وفاته في سنة

قاضي العساكر

(مصطفى) بن عبد الحليم البروسوي قاضي العساكر الفاضل الكامل المؤدب المهذب الحاكم الحازم الفطن الذكي الحري بأن ينشد فيه

قاض اذا التبس الامران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن

كان أحد أفراد الزمان مع وفور فضل وعلم وعقل واثق العهد صادق الود حسن التصرف بريئا من الرياء والتكلف له ديانة وحسن سيرة مع صحة فطنة وسلامة سريرة عفيف النفس نظيف الملبس طاهر الذيل قريب الخاطر المتأنس اشتغل بطلب العلم ببروسه على العلامة المولى محمد البروسوي المعروف بابن المعيد الذي تولى قضاء قضاة الشام في سنة ثلاث وعشرين وألف وعلى غيره ثم دخل قسطنطينية في عنفوان شبابه واجتهد في تحصيل العلوم وقرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم والمولى يحيى بن عمر المنقاري ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم ورد في صحبة أخيه شيخ الاسلام محمد المقدم ذكره الى دمشق لما ولي قضاء مصر وناب عنه بها ثم درس بالروم ثم ولي قضاء دمشق وقدم اليها في أوائل سنة اثنتين وسبعين وعظمه أهل دمشق حق التعظيم لما احتوى عليه من الوقار والبهاء في نفسه وتقيده بفصل الاحكام على وجه العفة والاستقامة ولكون أخيه اذ ذاك مفتي السلطنة ومحل الانسان من عينها وجاءه خبر عزله عن الفتوى وهو قاض ولم يتأثر وزاد في التصلب وقمع الحكام ثم عزل غرة المحرم سنة ثلاث وتوجه الى الروم نهار الخميس تاسع المحرم وسافر والدي المرحوم في صحبته سفرته الثانية قال في ترجمته وما رأيته يوما أطاع سلطان الغضب فيما لاقاه من الراحة والتعب وفي الحديث ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الاناة والحلم ثم بعد ذلك صار قاضيا بمصر وخرج عليه قطاع الطريق في نواحي اسكي شهر وأخذوا جميع ما معه من اسباب وأمتعة ثم ولي قضاء مكة وورد دمشق في ثاني عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين واتفق أن أخاه كان قدمها في غرة رجب وهو متوجه الى الحج واجتمع به بعد عشر سنوات كانا لم يجتمعا فيها وسارا الى الحج ثم ولي قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بأناطولي في سنة خمس وثمانين واجتمعت به وهو قاضيه في سنة ست وثمانين بأدرنه وأسدى

الى نعمائه ومدحته ثم عزل بعد قدوم السلطان الى قسطنطينية فى احدى الجمادين سنة سبع وثمانين وأقام بدار بجعلة السلطان سليم وكان تأنق فى عمارتها وكان شغفا بالمطالعة والتصحيحات وعمر مدرسته بداخل قسطنطينية قبالة مدرسة شيخ الاسلام زكريا بالقرب من حمام السلطان سليم وبنى فيها مدفنا ورتب فيه قراء وكان تمام بنائها فى أوائل سنة ثمان وثمانين ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وعزل فلم تطل مدته بعد ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى آخر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربتها التى أنشأها رحمه الله تعالى

البابى الحلبى

(مصطفى) بن عبد الملك وقيل عثمان البابى الحلبى الاديب الفاضل المتمكن من المعارف وكان من أجل فضلاء الدهر وأوحد أدباء العصر وبالجملة ففضله يجل عن التعريف وأدبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب وأخذ بها العلوم عن جمع من أجلاهم الشيخ أبو الجود البترونى والنجم الحلفاوى والشيخ أبو الوفا العرضى والملا ابراهيم الكردى والشيخ جمال الدين البابولى ودخل دمشق صحبة ابن الحسام قاضى القضاة بدمشق فى سنة احدى وخمسين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد الرحمن عمادى والنجم الغزى وأجازه مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالى وولى قضاء طرابلس الشام ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى سنة احدى وتسعين وحج فى هذه السنة فتوفى بمكة وأشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة رائقة وهى فى الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين وفى الرشاقة وحسن التخيل تذوق قول المجيدين من المحدثين وها أنا أتلو عليك منه ما به الارواح تنعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام

سرى البدر طيف بالدجنة مرتد * سرى عائدا حيث الضنى راع عوّدى
على البعد فى ثوب الحداد المرقد * ومارق لولم يرع وجدى ولا سرى
كذا كان حيث الشمل لم تبدّد * فأعجبه شوقى البعد على النوى
فخاوني والقلب أطمع مجتد * وعاتبته والظن أيأس طامع
فبالك سعدا بعضه ابن جلد * ولاطفته حتى استقلت فؤاده
الى وصافانى فأحرزت مقصدى * ورب كان الدهر ألقى زمامه
فلا ددمعى بالجمان المنضد * وحكمنى من جيده وهو عاطل

الى أن نعى بالبين صبح كأنه * غراب النوى لكنه غير أسود
وقد جدد التذكار ما أخلق الضنى * وأي عهود مثلها لم تجدد
فيا ليت أبقى ذكرها لى عبرة * لابكى بها أو ليت أبقى تجلدى
خليلى ما آليتما جهد ناصح * ولكن حيران القضا كيف يهتدى
أما تصلح الايام بعد فسادها * فلم تبق من عيشى صلاحا لمفسد
وقد زادنى ظلما وأوسعنى أذى * بداعصبة لم تخش لله من يد
فأكبادهم للحقد فى جوف جلمد * وألسنهم للشر فى فم أسود
عمى بهدم الاحسان مشيد الاذى * اذا لذت بالركن الشديد المشيد
امام أقال الدهر من عثراته * وأحيت مساعيه شريعة أحمد
كأن أماليه الرياض ثمارها الدرارى والاقلام صوت المغرد
منها
يجود الحيا بالماء بل وجوده * مع البشر يهمى من لجين وعسجد
تقلدت الشهباء صارم عدله * ولولا مضاء السيف لم تتقلد
ولو كلف المخلوق فوق وسعه * سعت لقاه سعى صاد لورد
أتى وظلام الشرك فيها كأنه * سواد من الشرك فى فؤاد موحد
فأشرق بدر العدل فى عرصاتها * بوجه أغر مبرق العزم مرعد
تزدت بثوب بالصيانة معلم * وحفت ببحر بالمكارم مزبد
عزائم بانت فأخفى كل جاحد * وقامت فأبلى وفرها كل مقعد
وسالت أياديه فشردت الندى * وردت من العلياء كل مشرد
غدت تقرأ التحميد سورة حمده * وجودا ومن يستوجب الحمد يحمد

وقوله من أخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال

عوجا على رسم ذلك الطلل * نقضى حقوق الليالى الاول
لعل نفسى أعطاف ثانية * وقد ترحلت غير محتمل
فالدهر يأبى بقاء مغتنم * فكيف يرجى لرد مرتحل
لكل ماض من شبهه بدل * وما لعهد الشباب من بدل
سقى لويلات بذى سلم * كل ملث الرباب منهمل
معاهد طالما اقتطفت بها * زهر الهنا من حدائق الجذل
وأطلع السعد فى معالمها * بدر التمنى فى غياهب الامل

حيث قطوف اللذات دانية * ومورد الانس مغدق النهل
تعثرتها في ذيل لذتها * في هضبات العناق والقبل
بكل مستوقف العيون سنا * يدعو فراغ القلوب للشغل
أثقل اعطافه بخفته * الطف التصابي لخف بالثقل
وعطلت من حلى النبات عذاراه فحلاه الحسن بالعطل
ألقى عليه الجمال حلته * وحلة الحسن أحسن الحلل
اذا رمتنا من قوس حاجبه * سهام جفنيه ما لنو ثعل
وارحمتا العاشقين قد دهمتهم المنايا في صورة المقل
وقد تقاءلت من مصارعهم * أن تلا في بالاعين النجل
أسى لقد أزعج الاسى وهوى * أهويت من أجله على أجلي
فهذا الذي حجبت محاسنه * عنا مساوى الصدود والنقل
من كان عني قبل النوى صلفا * أبعد من سمعي عن العذل
ماردت عنه بعدا بفرقته * لا واخذ الله البين من قبلي
وفي امتداحي ليث العرين غنى * عن الغنا بالغزال والغزل
مولى غدا في علاه عن زحل * أبعد من حاسديه من زحل
الندب عبد الرحمن من فضحت * غرته ايآة الشمس في الحمل
أقام للفضل دولة حسنت * ودولة الفضل أفضل الدول
فأغدقت للورى مناهله * من بعد ما كان غائض الوشل
قد انتضى الله منه في حلب * سيفا سدادتها من الخلل
حتى كساها عدله الليالي والايام ثوب الاسحار والاصل
واستتر الظلم من عدالته * بين جفون الظباء بالكحل
بأبيض العدل ما تركت بها * سواد ظلم الامن المقل
واعتدلت حتى ما استقر بها * لولا قدود الحسان ذو ميل
ما كنت أدرى من قبل رؤيته * كيف انحصار الانام في رجل
حتى رأيت امرأ يقوم له الدهر على ساقه من الوجل
ان ادعى مبصر له شبها * فاحكم على ناظريه بالحول
وان يكن في العيون بدر علي * فبأسه في القلوب سيف علي

رام المهى شأو مجده فمهما * جرى بطرف بالسهد مكتحل
واعتل من لطفه الصبا حسدا * لا برحت حاسدوه في علل
وزور الغيث سح راحته * حتى اعترى لسعاه بالخجل
يا سيدا أصبحت مكارمه * أشهر بين الانام من مثل
كادت معاني الثناء تسبقنا * اليك والحق واضح السبل
يهنيك عيده الهناء له * كم أهنيك والهنا بك لي
وها كهار وضة لقد صبغت * منها خدود الربى من الخجل
لولا فصل الربيع يجتنيها * ما سلبت عنه حلة الخضل
وعما المجد دولة جعلت * لها معاني الثناء كالخول

وله يمدح [illegible] أيضا

أبى الصبر [illegible] دموعه وحنين * ومن كل شيء للفراق كمين
وكل طريق هكذا غير موعر * فلي طرق كانت اليك حزون
نقضت عهودا بالنوى وتصرمت * وعود وخانت بالتمني ظنون
وبت بذات عهدت وأسرت * نوى غير ما تقضي وشطون
كأن لم ترث المناجاة بيننا * ولا هصرت ذات القوام عيون
ولا أحصنت [illegible] عهدا * ولا هطلت فيها سحائب جون
على أن هذا الخطب ايقاظ همة * ينيخ لها [illegible]
ووجه قار ولك بها * قوى اليأس تدري العزم كيف يكون
فمن فؤاد بين جنبي حشوه * أمن ولي عند الزمان ديون
وسائلة عيسا أعن النوى * عن وعتاب الغانيات شجون
أحن من تقصى الحد بالمقمنت * تولى شمالا شمله ويمين
فلا تعجبي وعلى أعمال العلا * أسير على وجه الخلاص رهين
أتلك المطايا البزل أم سفن طغى * بها الآل تخفى مرة وتبين
تمور لرجع الحدى مورا كأنما * عراها بأصوات الحداة جنون
اذا لمحت برق العواصم لم تكد * مناسمها تقوى بهن حزون
تلفت تلقاء الشآم كأنما * تخلى لها بالرقمتين جنين
اذا أبصر الحالي بها قال علقت * مشافرها في بالغبيط يمين

وصلنا

وصلنا السرى بالسير حتى كأنما * من الوخد أخفاف لها ومتون
فرينا بها أوداج كل مطوّق * من السحب ممنوع الفناء حصين
جبال تمطت للعلى لو رأيتها * لقلت لها بين النجوم ديون
أشابت نواصيها الثلوج فمارقت * لها بعد فقدان الشباب عيون
ويارب ليل ضل فيه دليلنا * فيهديه من نجل الحسام جبين
فتى لاضلال بعدر ؤيته وجهه * ولابارق الافضال منه يمين
علاه رقى نسر السماء جناحه * وعرض بعيد الغايتين مصون
ورقة خلق راح يحسدها الصبا * فأضحى عليلا يعتريه أنين
وبذل تذوب السحب منه خجالة * وبأس به يمضى القضاء ويدين
وعلم لو ان الناس قامت ببعضه * وهى الجهل حتى لا يكاد يبين
من القوم شادوا ذروة البأس والندى * ليوث لهم قصب اليراع عرين
هنيئا حسام الدين يا خير ماجد * به شيدت للمكرمات حصون
بمقدم مولى قد هدت بقدومه * قلوب وقرّت للكرام عيون
أناخ بأرض الروم أكرم قادم * له السعد خدن والعلاء قرين
وقد وفدت أخباره الغرّ قبله * تطوّق أعناق العلى وتزين
ألا هكذا في الله من يك سعيه * تدين له أيامه وتلين
فيا آل عثمان تهنوا بماجد * يذب لكم عن عرضكم ويصون
رغمتم به أنف العدوّ وانما الزمان به عن غيركم لضنين
أطلاب سعاه هلموا أدلكم * عليه فانى في المقال أمين
ضعوا يدكم في جمع عنقاء مغرب * وأرجلكم في الريح فهو متين
وهام السهى فارقوا اذا حلقت بكم * اليه فمارمتم هناك يكون
أجاذب ضبعي اذ قواى ضئيلة * ومأمن روعى والزمان خؤن
أمانه لولاك مافتقت بنا * الى الروم رتق الراسيات ظعون
ولا كنت أدرى كيف تكتسب العلى * ولا كيف صعب الحادثات يهون
أذلت عثار الحال منى اذهمى * على سحاب من علاك هتون
وانى لادرى ان فضلك كامل * لبانات طلاب الكمال ضمين
ومالى بعد الله غيرك مسعد * من الناس في نيل المراد معين

وفي بابكم حطت رحال مطامعي * وما تم لي إلا إليه سكون
وإنك أدرى من فؤادي بحاجتي * وحسبي بهذا كاشف ومبين

وكان وقف على هذه القصيدة أديب الزمن محمد القاسمي فاتهم الباني بانتحالها فكتب إليه الباني هذه القصيدة وهي

أيشعر هذا البرق أي المناسم * سرى فيذكرنا بآي المعالم
وكم دونها من سبسب دون وطئه * سرى دونه وخد القلاص الرواسم
بريق الغضا هلا درى كيف حالنا * على البعد أخدان لنا بالعواصم
أسائلهم ما لا تطيق قلوبهم * صدعت إذن بالظلم قلب المراحم
سقى الله أرضا خيموا بفنائها * وباكرها صوب الحيا المتراكم
ولا زال طفل النبت في مهد تربها * تدر عليه من دموع الغمائم
ولو سقيت أمثالها قبلها دما * لقلت سقاها من دموعي السواجم
معاهد كان اللهو فيها مساعدي * على وفق قصدي والزمان مسالمي
أأيامنا بالأجرع الفرد هل لنا * سبيل إلى عهد الصبا المتقادم
ليالي لا أقداح مرضي مديرة * علينا سوى أحداق ظبي ملائم
ولا الخمر إلا من رضاب مبرد * ولا الورد إلا من خدود نواعم
وسل أثلات الجزع عن عهد لنا * نعمنا بعيش في ذراهن ناعم
إذا الروض مختال الربى وغصونه * تقلد من قطر الندى بتمائم
وفي خلل الأغصان نور كأنه * [illegible] في نحور [illegible]
يصافح بعضا بعضه بيد الصبا * كأن [illegible] راشف ثغر باسم
محاسن غطتها مساو من النوى * وأعراس لهو بدلت بمآتم
سل اليعملات البزل كم قذفت لنا * بأيدي السرى من رائق [illegible]
وكم شدخت أخفافها هام سامد * من الشم [illegible] بالغمائم
وكنا إذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم
مقل لواء الفضل غير مدافع * وحامي ذمار المجد غير مزاحم
حديقة فضل لا يصوح نورها * وبحر بأمواج الندى متلاطم
عنت لمعانيه الكواكب وانقدت * بها فاغتدت ما بين هاد وراجم
ولولا مقال جاءني منه أطرقت * حياء له الآداب إطراق واجم

وقطع

وقطع أمعاء القريض اهوله * وردا القوافي وهي سود العمائم
امام العلى اني أحاشيك أن ترى * بعين المعاني عرضة للوائم
زعمت بأني سارق غير شاعر * صدقت بمعنى ساحر غير ناظم
لقد قالها من قبل قوم فأقموا * بأيدي الهجا حاشا لشم الصلادم
رأوا مثل ماعاينت ابداع أحمد * وبادرة الطائي وطبع كشاجم
حناك بعض البغي لابدع ان أتى * اشعر حبيب من رأى جود حاتم
وان ندى نجل الحسام لروضة * أينكر فيها طيب سجع الحمائم
فدونكها ابكار فكر تزفها * يد الشوق عن ود من الريب سالم
مشيدة البنيان لا يستريبها * حسود ولا يقوى بها كف هادم

ومن مختاراته قصيدته التي مدح بها السيد محمد العرضي ومطلعها قوله

هو الفضل حتى لاتعد المناقب * بل العزم حتى تطلبنك المطالب
وما قدر الانسان الا اقتداره * أجل وعلى قدر الرجال المراتب
أقام الفتى العرضي للفضل دولة * لها قائد من ناظريه وحاجب
بها اعتذرت أيامنا عن ذنوبها * وأقبل جاني دهرنا وهو تائب
يحدد هار أي من العزم صائب * ويحرسها بأس مع الحلم غالب
وللمجد مثل الناس سقم وصحة * وفيه كما فيهم صدوق وكاذب
أحاط به حتى لو اختار نزعه * لحن اليه وهو ثكلان نادب
ومن لم يوف للمعالي حقوقها * فان مساعيه الحسان مثالب
ألم ترها كيف اقتناها محمد * تجاذبه أذياله وتجاذب
اذا الناس لم تشتق لشارب عذبها * فلا عذبت يوما عليها المشارب
فساس طواغيها وراض شماسها * وأضحى له منها وزير وحاجب
حوى سوددا تبدو كأن بوجهه * وترنو لعينيه النجوم الثواقب
تغرب لا يرضى ذرى المجد موطنا * وأمثاله حيث استقرت غرائب
دعاه العلى شوقا اليه وغيره * دعته فلباها النساء الكواعب
ومن حمر الراحات يكتسب العلى * وبعض خسارات الرجال مكاسب
فآب بما يشجي العدى ويسره * فوائد قوم عند قوم مصائب
لهن علاه منصب طالما صبا * له بل تمنى اذ رضيها المناصب

من القوم أماعرضهم فمنيع * حصين وأماعرفهم فهو ساكب
يدين لهم بالجد دان وشاسع * ويعتهم بالفضل ساع وراكب
فمنهم والالاتقال مدائح * ومنهم والالاتزام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت * كتائب الاذهن مواكب
معان تعير العين سحر عيونها * وتسخر منها بالعقود الترائب
قد انسدلت بين الطروس سطورها * كما انسدلت فوق الصدور الذوائب
اهامن براح الشوق حادوقائد * اليك ومن لقيالك داع وخاطب
مجللة معنى الهناء بمنصب * تسير بشراه الصبا والجنائب
وان سرني اخبار أنك قادم * فقد ساءني تقدير أني غائب
فدانت ما بيننا شقة النوى * وضاقت على وجه اللقاء المذاهب
فيا للوالى للعيد بأوبة * اهدابها قلب من البعد واجب
وتسعد آمال وتسكن لوعة * ويفرح محزون ويبسم قاطب

ومن مبتدعاته اياته المشهورة التي توسل بها وهي هذه

هوت المشاعر والمدارك عن معارج كبر يائك
ياحى ياقيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
أثني عليك بما علمت فأين علمي من ثنائك
محتجب في غيبك الاحمى منيع في علائك
فظهرت بالآثار والافعال باد في جلائك
عجبا خفاؤك من ظهورك أم ظهورك من خفائك
ماالكون الاظلمة * قبس الاشعة من ضيائك
وجميع ما في الكون فان مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستمنح من عطائك
ما في العوالم ذرة * في جنب أرضك أو سمائك
الاووجهتها اليك بالافتقار الى غنائك
اني سألتك بالذي * جمع القلوب على ولائك
نور الوجود خلاصة الكونين صفوة أوليائك
الانظرت لمستغيث عائذ بك من بلائك

قذفت به من شاهق * أيدي امتحانك وابتلائك
ورمته من ظلم العناصر والطبائع في شبائك
وسطت عليه لوازم الامكان صدا عن ثنائك
فاذا ارعوى اوكا دنادته القيود الى ورائك
فالطف به فيما جرى * في طي علمك من قضائك

وله غير ذلك من البدائع وكانت وفاته في أواخر ذي الحجة سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالعلاة بعد أن قضى مناسكه والبابي نسبة الى الباب قرية من قرى حلب لها واد مشهور بطيب الهواء وكثرة الرياض وفيه يقول زين الدين عمر بن الوردي هذه الابيات وهي

ان وادي الباب قد ذكرني * جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزي بأدب
طيره معربة في لحنها * تطرب الحي كما تعي الطرب
مرجه مبتسم مما بكت * سحب في ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أناصب بها * مثل ما أصبح فيها الناصب
نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء في نهر ذهب

ولصاحب الترجمة فيه قصائد وأبيات ذكرت منها جانبا في كتابي النفحة فارجع اليها فيه والله أعلم

العلمي

(مصطفى) بن فخر الدين بن عثمان العلمي القدسي من فضلاء القدس وأعيانها نشأ في طلب العلم ورحل الى مصر وأقام بالازهر زمانا طويلا حتى كادت لغة أهل مصر تغلب عليه وكان دائما يتكلم بها ورجع الى القدس وصار كاتب الصكوك في محكمتها وولي النيابة كثيرا وله من الآثار وقف على المؤذنين بالمسجد الاقصى وله على الصخرة قنديل معلق يشعل ليلا ونهارا وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذي في الصخرة وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وألف ولم يعقب رحمه الله تعالى

متولي اوقاف السنانية

(مصطفى) بن قاسم بن عبد المنان متولي أوقاف السنانية بالشام الدمشقي عين الاعيان ومجموعة النوادر الحسان كان واحد الوقت في المحاوره وسرعة البداهة والنكتة والنادره وفيه يقول الامير المنجكي رحمه الله تعالى

لخل أبي المعالي حسن فهم * وطبع كالزلال العذب صافي
تطاوعه المعاني حين ينشي * وتخدمه النكات مع القوافي

اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القونوي امام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكاري وشارك في العلوم الادبية وحفظ من الشعر العربي والفارسي والتركي أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزي وحج في صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامي ثم لما مات أبوه في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته توجه ثاني يوم من وفاته الى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط لعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالي ورجع الى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف في التولية بعقله ومديده الى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون الى عاقبة أمره في عدم الانتظام وصحب الوزراء والموالي وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغرابته وكان مكثرا في حكاياته ولما يعلو من مبالغات في خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوه وعليها طل الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا ابن بيراكي كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق في خدمته وكان له به محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالي دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام في ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا في زوايا الخمول حتى استأنف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الايام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الايراد وكثر الصرف فزادت عليه الاحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهي من محاسن الابنية والبساتين بالقرب من جامع تنكز فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الابيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغني أن الذي اشترى البستان باع منه أشجارا من الحور في السنة التي اشتراه فيها بثمنه الا ثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أمور كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا في دفتر كان كثيرا ما يوردها ومن

المتداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وكان يوما بمجلس بعض كفلاء الشام فدخل جماعة من طلبة العلم شاكين من مستوفي الخزينة بأنه قطع من معاليمهم أربعة أشهر من غير وجه وقرأ بعضهم قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فقال الاربعة الحرم هي التي قطعها الدفتري واتفق في قدمة مرتضى باشا الوزير ومن معه من العسكر أنه ورد الى دمشق من أهالي حلب رجل يقال له عسكر وكان يحسن الموسيقى ويتردد الى الاعيان للاستجداء فكان يخاطبه اذا دخل عليه أنا نامرتضى الجبار بعسكر جرار ووقع له أنه كان في مجلس بعض القضاة بدمشق فدخل الشيخ يس البقاعي وأنشد قصيدة يمدح بها القاضي وكانت القصيدة ركيكة فلما أتم قراءتها أتى صاحب الترجمة الآية وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال له الشيخ مصطفى بن سعد الدين والدك كان خليفة والذي أخذ عنه الطريق وأنت خليفتي فقال لست لك بخليفة ولا ابن الخليفة وأومأ الى رجل من الجبان يعرف بابن الخليفة وكان صاحب الترجمة أحول فقال له بعض من له عليه ادلال من الكبراء كم تخمنا ترانى فحدق فيه وقال لا أرى الا واحدا وبالجملة فهو أكثر أهل العصر نوادر وتحفا وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف وتوفي في أوائل شعبان سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أبيه

الحلبي نزيل المدينة

(مصطفى) بن قاسم الطرابلسي الحلبي نزيل المدينة المنورة مولده ومنشؤه الشام لكنه من طابت بطيبة منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة في علمي الفقه والنحو وتحقيق ماشان اثبات آية محو وقد ترجمه السيد محمد كبريت في كتابه نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا وينتهي نسبه فيما أخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن أبيه

فيا نسبا من فرع دوحة هاشم * ويا حسبا بالاصل قد ألحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام في سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونشأ ودأب على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد بن عبد الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق في سنة أربع عشرة بعد الالف فأخذ عن الشيخ أحمد العيثاوي الفقه والحديث وحضر مجالس العلم ثم دخل مصر فأخذ الفقه والنحو عن النور الزيادي والشيخ أبي بكر الشنواني وغيرهما وأخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيري والكلام عن الشيخ أحمد الغنيمي والبرهان اللقاني ثم دخل قسطنطينية وأخذ عن صدر الدين وعن العلامة محمد المفتي مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة المنورة في سنة سبع وعشرين وألف زائرا ثم قدمها ثانيا في سنة اثنتين وثلاثين وهو يرفل في ثياب الجمال والجلالة فأقام بها وتأهل وأحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم والتدريس بالمسجد النبوي ثم لزم حاله لما كثر الدخيل وتقدم الدني والعويل وكثر في الغو القال والقيل وصارت مجالس العلم لغير أهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم الانذال

وكم قائل مالي رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وله التآليف الرائقة والتصانيف الفائقة منها نزهة الابصار في السير فيما يحدث للمسافر من الخير ومنها هتك الاستار في وصف العذار ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدي سماه ايضاح اوفائية في شرح التائية ومنها الدر المنتقط من بحر الصفا في مناقب سيدي أبي الاسعاد بن وفا وله النظم الرائق منه وقد كتب اليه بعض أحبابه

يا غائبا يشكر اقباله * قلبي ويشكر بعده الناظر
أوحشت طرفي واتحفت الحشا * دار افانت الغائب الحاضر

فكتب

ما غبت عن طرفي ولا مهجتي * بل أنت عندي فيهما حاضر
ان غبت عن عيني تمثلت في * قلبي يراعي حسنك الناظر

وله تخميس تائية الشيخ شرف الدين بن الفارض رضي الله عنه وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع ومن شعره قوله مستغيثا وهو مما قاله بمصر في سنة خمس وعشرين

يا من به كل الشدائد تفرج * وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه أملاك السماء تنزلت * و بمدحه لله حقاً تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله * والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود بأسره * يامن لعلياه البرايا قد لجوا
ياسيد السادات ياغوث الورى * يامن به ليل الحوادث أبلج
قد جئتكم أرجو الوفاء تكرما * لكنني للعفو منه أحوج
وحططت أحمال الرجاء لديكم * فعساكم أن تنعموا وتفرجوا

انتهى ماقاله السيد محمد كبريت فى ترجمته (قلت) وكان الباعث له على تصنيف كتابه نصر من الله أن صاحب الترجمة كان نظم تاريخاً لمكان بناه شيخ الحرم المدنى عبد الكريم المصاحب بالمدينة ببئر ودى ونظم له أبياتاً وهى هذه

بشراك يامن صار جار الكريم * بطيب عيش أنت فيه مقيم
أصبحت فى خدمة خير الورى * ترفل فى روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها * حديث ودى فى هواها قديم
طوبى لمن أمسى مقيماً بها * يلقى أهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى * بما ترجى من غفور رحيم
بنيت ايواناً به قد سما * ببئر ودى للصديق الحميم
بغاية الأحكام تاريخه * مقعد أنس شاد عبد الكريم

وأراد بغاية الأحكام آخرها وهو الميم على طريقة التعمية وعدد الميم أربعون فلما شاعت الأبيات وقف عليها فتح الله النحاس الحلبى فهزأ بها وألف رسالة سماها التفتيش على خيالات درويش مضمونها الاعتراض على هذه الأبيات فألف السيد محمد كتابه انتصاراً لصاحب الترجمة وجمع فيه من غرائب الفوائد وفرائد القلائد ما تقر به العيون وتنشرح له الصدور وكانت وفاة الدرويش مصطفى فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

ابن أبى السعود المفسر

(مصطفى) بن محمد أبى السعود بن محمد العمادى قاضى العسكر بن ابن المفتى صاحب التفسير المشهور ذكره المولى عبد الكريم المنشى فقال فى ترجمته سليل العالم على التحقيق ومن هو فى الفتوى لأبى حنيفة النعمان شقيق المولى الأجل العلامة أبى السعود العمادى لازال طائفاً حول قبره من السحاب الرائح والغادى

تربى في حجر العزة متفيئا ظلال الوالد مبسوطا عليه منه جناح الرأفة رافلا في حلل
حماية الأب الشفيق مستدا اليه لطفه وعطفه ولا بدع فانه آخر أولاده ولم يبق
من كأس العمر الا جرعه ويسير بريد المنية اليه في غاية السرعه ولما بلغت
آيات قصيدة سنه النصاب وأقبلت عليه من كتيبة العمر طليعة الشباب
خلع عليه أبوه حلة الاعاده باسطا أجنحة الافاضة والافاده وأكرموه بزلال
الدولة والده فتحلى من جمان المدارس الثمان بواحده فلما آذن قمر حياة أبيه
بالسرار وبلغ طواف أيام عمره الاعمار رفعوه منها الى منصب وكان السبب
في ذلك حقد التعصب فنسخت بحديث العزل آيات عزته وقص بمقراض الرفع
جناح رفعته ثم رجع الى احدى الثمان بزيادة العشر على مهرها وتكفل بما
يجب عليه من محافظة أمرها ثم نقل منها الى المدرسة السليميه بأدرنه المحميه
ثم توجه منها الى سلانيك حاكما متقلدا من القضاء صارما ثم عزل ولم تزل تواصله
عرائس المناصب مرة وتفارقه أخرى الى ان فاز بقضاء العسكرين وكان أحق
بهما وأولى وأحرى ثم عزل فناوله في نوبته ساقي حمام منيته وكان يسير سير
الملوك ويتقلد من الترفه بأزهى سلوك في عيش رائق وشراب سائغ وله احاطة
بالفروع المذهبيه والمام بالعلوم العقلية والنقليه وكانت وفاته في حدود سنة
سبعين بعد الالف ودفن بمشهد قريب من تربة أبي أيوب الانصاري بجوار أبيه النبيه
لا زالت سحب الغفران تشمل جدثه وتحويه

عزمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بعزمي زاده قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم
وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم وله التآليف التي ملأت سمع الزمان فائده
ورقت فيه من صلات نفعها كل عائده منها حاشية على الدرر والغرر في الفقه وحاشية
على ابن ملك في الاصول وغيرهما وله الشعر النضير في العربية والتركية ومخلصه
على دأبهم حالتي ورباعياته مشهورة مرغوبة وقد جمعها في سفر مستقل وهي في
التركية كرباعيات سديد الدين الانباري في العربية وعمر الخيام في الفارسية لها
النهاية في القبول والتحسين وعليها المعول في لطف النكات والمضامين
وبالجملة فآثاره كلها لطيفه وأخباره جميعها طريفه وقد ذكره ابن نوعي
فقال في ترجمته حصل الفنون الرائقه الى أن أحرز المرتبة اللائقه ثم تحرك
على معتاد أرباب الاستعداد فانحاز الى المولى شيخ الاسلام سعد الدين

ولازم

ولازم منه ثم درس ابتداء بمدرسة حاجة خاتون بأربعين عثمانيا ثم ولى مدرسة محمد أغا برتبة الخارج فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم ولى مدرسة أيوب فى جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف ثم ولى احدى الثمان فى المحرم سنة خمس بعد الالف ثم ولى مدرسة السلطان سليم القديم فى شهر ربيع الاول سنة ثمان ثم ولى السليمانية فى ذى الحجة من هذه السنة ثم ولى الخفافية فى شعبان سنة عشر ثم ولى قضاء الشام فى رجب سنة احدى عشرة ثم ولى قضاء مصر سنة ثلاث عشرة و فى زمن قضائه بها وقعت فتنة محافظها ابراهيم باشا وقتله العسكر فعزل لتقصيره فى تلافى الفتنة ثم ولى قضاء بروسه فى شعبان سنة خمس عشرة وفى أيام قضائه بها تسلط ابن قلندر الخارجى عليها وحاصرها وحرق بعض أماكنها فعزل عنها بعد ذلك ثم ولى قضاء ادرنه فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين واتفق أنه عزر قاضيا مجهولا فاجتمع عليه جماعة أزعجوه بالمكالمة والمخاصمة فنقل فى شعبان من هذه السنة الى قضاء دمشق قال الحسن البورينى فى بعض مجاميعه ووقع فى قضائه يوم الخميس خامس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وألف أن رجلا كان نصرانيا من قرية صيدنايا من نواحى دمشق فأسلم وأتى الى مجلس قاضى القضاة مسلما من مدة تزيد على عشرة أعوام وختن ثم أتى فى التاريخ المذكور الى نائب صاحب الترجمة أولا وألقى عمامته وصرح على نفسه بالكفر فأرسله النائب الى قاضى القضاة يعنى صاحب الترجمة فاستفهم عن حاله واستنطقه فصرح بما قاله فقال القاضى لعل لك شبهة دينية أو ظلامة دنيوية فان رغبت فى المهلة أمهلناك وتوقفنا الى التأمل بما فى هنالك فأبى الا التعجيل بروحه الى الهاويه وقال انه لا يرغب الا فى الفرقة الغاويه وصرح بأنه فى مدة اتصافه بالاسلام لم يتصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام وكان يبادر الى طلب النار ويستعجل اللحاق بأهل دار البوار فكتب القاضى ما يستحقه من القتل بالتعجيل وأرسل الصك الى الحافظ الوزير الجليل فأمضى فيه السيف الماضى امتثالا لما به الشرع الشريف قاضى وذهب شقيا الى نار الجحيم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ورأيت بخط الاديب عبد الكريم الطارانى أنه كان لصاحب الترجمة ولد اسمه أحمد وكان فى غاية النجابة والحذق والكمال والمعرفة توفى بدمشق فى ليلة الجمعة ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وعشرين وقد نظمت الادباء تواريخ كثيرة لوفاته فمنهم الشيخ محمد الحتاتى وأبياته

هي هذه

لم يعد مافات يوما كمد * والاسى عند الاسى قد يحمد
كل مخلوق فصاراه الفنا * انما الباقي الاله الصمد
رحم الله شهيدا عمره * كان كالاحلام منه الامد
قلت اذ ناداه مولاه الى * جنة فيها نعيم سرمد
نطق خيرهو أم تاريخه * قر في جنات عدن أحمد

(قلت) وقد مدح في دمشق بقصائد كثيرة وكان مقبلا على الادباء ومما أملاه من شعره العربي قوله

لله من رشأ كئيب لحظه * أهل الصبابة غادرت مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كخوها * قد صار صارم لحظه مكسورا

وقوله في التوسل ايضا مقتبسا

يا نفس عوذي بالكريم وعرجي * فهو الذي يسدي لنا نعمته
وينزل الغيث الذي يروي الربى * من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

ثم عزل عن قضاء دمشق في رجب سنة اثنين وعشرين وولي بعدها قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين وانعقدت عليه وعلى المولى محمد بن عبد الغني المقدم ذكره صدارة العلماء بالروم وكانت ولادته ليلة الاثنين النصف من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي في حدود سنة أربعين بعد الالف

حسمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بحسمي زاده أحد الموالي العظام القسطنطيني المولد والمنشا كان فاضلا كاملا بارعا نبيها فقيها له خبرة كلية بالآداب حسن المحاضرة والخطاب أخلاقه جميلة ومكارمه جزيلة متحليا بالعفاف متلبسا بالحمية والانصاف اشتغل في أوائل عمره على علماء عصره وجد في الطلب وحاز الفضل والادب ولازم من شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن انتهى الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء حلب في سنة ثلاث وخمسين وألف ثم ولي قضاء دمشق وقدم اليها في سنة ثمان وخمسين وكانت سيرته بها أحسن سيرة القاض ضد ما اشتهر عنه بحلب من الامور المنكرة وله اليد البيضاء في قمع الظلمة وكان في أيام قضائه ورد الوزير مرتضى باشا محافظا بالشام وكان جبارا عاتيا ظالما فعارضه في أمور كثيرة ولم يدعه يتجاوز في الظلم مقدار المكنة وكان له ولدان

ختنهما بدمشق وجعل وليمة عظيمة دعا فيها الوزير المذكور وأعيان العلماء والعسكر واستمرت الوليمة سبعة أيام ثم بعد خمسة عشر يوما تبدل فرحه ترحا فانثلم غربه واصطفاه ربه وكانت وفاته في ثالث وعشرى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وألف وقد قارب سنه الخمسين ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة المعروفة بالقلندرية وقيل في تاريخ موته (قاض في الجنة)

ابن بستان

(مصطفى) بن مصطفى الشهير بابن بستان قاضي العسكر وهو أخو شيخ الاسلام محمد ابن بستان المقدم ذكره كان من أجلاء الموالي أصحاب الوجاهة والنباهة وكان فاضلا صاحب معرفة تامة في العربية والمعاني والبيان ولي القضاء بدمشق ثلاث مرات قال النجم في ترجمته وكان سمينا أكولا سخيا ولكنه كان يتناول في قضائه قيل انه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين وولي أدرنه ومكة وتزوج بنت مراد باشا الوزير وولي قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولي في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث بعد الالف ثم نقل الى قضاء روم ايلي بعد شهر من توليته قضاء اناطولي وعزل في خامس وعشرى جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف ثم أعيد الى روم ايلي في ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وعزل في صفر سنة عشر وألف

المرزيفوني

(مصطفى) بن مصلح الدين قاضي العسكر المرزيفوني قدم في أول عمره الى قسطنطينية وانحاز الى المولى محمد چشمي قاضي العسكر ولازم وصار قاضيا ببعض القصبات ببلاد روم ايلي ثم توفي مخدومه المذكور فتزوج ابنته ثم صار قاضيا بشهر بروم ايلي وساعده الحظ بعد ذلك فانتسب الى ركابدار السلطان ابراهيم جعفر باشا الذي صار وزيرا وصهرا للسلطان فشفع له بقضاء دمشق فوجه اليه وعد ذلك من أغرب ما وقع في الدولة العثمانية لان رتبته بعيدة الوصول الى رتبة الموالي فضلا عن قضاء دمشق المعدود عندهم من أعظم المناصب ولم يبق أحد من موالي الروم ممن رآه أو اجتمع به الا أظهر له العداوة وقصده بما يؤلمه وهم يقولون ان قطاع الطريق العام أقل وزرا من المتعرض في هذا الطريق الخاص وقدم الى دمشق في شوال سنة ست وخمسين وألف وكان متكلفا في أدوات الاحتشام والاجلال وتعاطى الاحكام بهمة في التناول عليه وساعده الوقت فحصل مالا عظيما وهابه أهل دمشق وعسكرها واحترموا ساحته وانقادوا اليه

ومن محاسنه أنه لما رأى خطيب الجامع الاموي يخطب بعمامة صغيرة نادى الخطيب محمد المحاسني وألبسه العمامة التي تعرف بالمكور وأمره ان لا يخطب بعد ذلك الا بها فاستمر يخطب بها الى أن مات وتبعه المرحوم أخوه الشيخ اسمعيل وبالحري ان يكون هذا المعبد الكبير متميزا عن غيره بخصوصية ثم عزل عن قضاء دمشق وبعد وصوله سعى في قضاء قسطنطينية فناله وبنى دارا عظيمة بالقرب من جامع محمد أغا ثم اجتهد في تحصيل قضاء روم ايلى وصرف على ذلك شيئا كثيرا من الهدايا والمال وسما سموا عظيما ثم لما قام العسكر على السلطان ابراهيم واجتمعوا في جامع السلطان أحمد وحضرت العلماء والصدور عزم على الحضور معهم فنصحه بعض خواص أحبابه فلم ينتصح في عدم الحضور وسار فلما أقبل على الجمع غمز عليه بعض الموالي العسكر فتعرضوا له ثم كثر عليه الخط فقتلوه في باب الجامع بمعاينة الصدور والاعيان وكان قتله في ثامن عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف والمرزيفوني بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاي بعدها مثناة تحتية ثم فاء فواو ونسبة الى بلدة معروفة ببلاد أناطولي والله تعالى أعلم

كوجك مصطفى

(مصطفى) المعروف بكوجك مصطفى أحد الموالي الرومية ولي قضاء الشام في سنة احدى بعد الالف قال النجم وسلك في قضائه مسلكا حسنا وكان يتحرى في أحكامه ويحررها خصوصا فيما يتعلق بالجند ومدايناتهم وكان يحط على المرابين ودخل عليه خصمان أحدهما جندي فحرر عليه ولم يسع الجندي الا الترك لرباه ولما فاته ما يحصل له من رباه أنكر رهنا كان عنده للمديون فقال للراهن أقم عليه البينة فقال انه لا يجرأ أحد على الشهادة عليه فقال للجندي ادن مني فدنا منه فأخذ خاتمه منه وأعطاه للمعين عليه وقال له خذ هذا الخاتم واذهب الى بيت هذا الرجل وقل لهم أعطوني الرهن الذي صفته كذا وكذا وخذوا هذا الخاتم أمارة فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن فاعترف به وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء كثيرة فتسارع الناس اليه في طلب الحقوق وكان اذا مر في أسواق دمشق دعا له أهلها ثم أعطى في السنة المذكورة قضاء مكة وسافر اليها في تلك السنة ثم فصل وأحسب أنه مات قبل العشرة وألف والله أعلم

ابو الميامن

(مصطفى) أبو الميامن شيخ الاسلام ومفتي التخت العثماني كان من كبار العلماء أصحاب الاطلاع فقيها متبحرا وافر الحرمة معظما عند الدولة ولي قضاء

قسطنطينية ثم نقل الى قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى وعشرى رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ثم نقل الى مشيخة الاسلام بعد شهر ويوم من توليته قضاء العسكر بأناطولى وفى زمن فتواه توفى السلطان محمد وتسلطن السلطان أحمد ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وأعيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وتوفى فى رجب من هذه السنة وهو مفت رحمه الله تعالى

ابن العلبى

(مصطفى) المعروف بابن العلبى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ورئيسها السامى المكانة نبع من بين قومه متفردا بشعار العلماء فان أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة فى التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتى حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه ابراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه الى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الاسلام أمورا يستصعبها فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضى ثم قدم الى حلب مفتيا ورأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء السلطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الاسلام المذكور أراد الشيخ ابراهيم الشكاية الى السلطان باعتبار انه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الاسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الامر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الاسلام لابن العلبى صاحب الترجمة قضاء اداب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا ولا الاخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبى هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ اهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى أمر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر أمرها رجل كان يكتب له الاسئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ماوقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة * وكبر خمسا أعلن الناس لعنه

فقلت اعذروه انه قلد الندى * ومن قبل فى الفتوى لقد قلد ابنه

يشير الى قول أبى تمام فى قصيدته التى رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها

دموع أجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع

الى أن قال

ولم أنس سعي الجود خلف سريره * بأكسف بال يستقيم ويطلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها * بأن الندى في أهله يتشيع

وقوله ومن قبل في الفتوى الخ اشارة الى كتب أسئلته الذي ذكرناه على طريق الاستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام

ابشير

(مصطفى باشا) الشهير بابشير الوزير الاعظم أحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأي الصائب وحسن السياسة ولي الشام في سنة ستين وألف وألجأ في حكومته الى غزو بلاد الدروز فخرج من دمشق في جمع عظيم وبلغ الامير ملحم بن يونس المعني خبر خروجه بقصده فجمع جمعا كثيفا من الدروز وعزم على المقابلة ووقعت المحاربة بين الفريقين في وادي قرنانا فكان عسكر الوزير في أسفل الوادي لكونهم ركبانا وجماعة الدروز من أعلى الوادي فخلص بعد صعوبة وذهب له ولعسكره شئ كثير من الخيل والسلاح والعدد ثم عزل عن محافظة دمشق وأعطى كفالة حلب وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها مما جعله وقفا على الجامع وعلى سرد لاها (?) الى مكة تحمل اليهم كل سنة وشرط توزيعها لمن يكون قاضيا بمكة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وهو بحلب سنة أربع وستين وألف وقيل في تاريخه وزير الخير ولم تطل مدته في الوزارة وقام العسكر عليه وقتلوه وكان قتله في أوائل سنة خمس وستين وألف

ضعكي (?)

(مصطفى) الشهير بضعكي (?) قاضي العسكر وفقيه الروم كان أعجوبة الزمان في الفضل وكثرة الاطلاع على المسائل وله تأليف في الفقه ولي قضاء قسطنطينية مرات ثم ولي قضاء العسكر بروم ايلي في سنة احدى وثمانين وألف وكان معتبرا مراعيا لمراسم الطريق مراعاة بالغة بحيث تخرج به مراعاته في بعض الاحيان الى الهزل والعبث وبالجملة فقد كان من العلماء الصدور وكانت وفاته في سنة تسعين بعد الالف بقسطنطينية

سبط الشيخ محمود

(مصطفى) سبط الشيخ القطب محمود الاسكداري قاضي القضاة السيد الاجل كان من ألطف الموالي ذاتا وطبعا لطيف العشرة متوددا حلوا ولي مناصب

عديدة

عديدة مهادبار بكر والمدينة ثم ولي قضاء دمشق في شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقدم اليها وكانت سيرته بها حسنة وتوفي بها وكانت وفاته في ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن بالقرب من بلال الحبشي

قره مصطفى باشا

(مصطفى باشا) المرزيفوني الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن ابراهيم وهو الشهير بقره مصطفى باشا وبالمقتول كان من أمره انه خدم محمد باشا الوزير الاعظم الشهير بالكبريلي المقدم ذكره فنهض به الحظ على يديه فولاه نيابة ديار بكر ثم جعله حاكم البحر ومازال في عزة تتزايد وسعادة تتصاعد الى أن مات أستاذه المذكور وولي ابنه أحمد باشا الفاضل الوزارة العظمى فعزله عن حكومة البحر ورأى أن قربه الى الدولة أجدى له لما يعرف من رابطته المحكمة فصرف جهده في المغالاة بحقه والالتفات اليه وكان هو لا يهمه الا مراعاة جانب مخدومه المذكور ولا يعرف الا رعاية حقوقه ولما توجه الفاضل الى جزيرة كريد صيره قائمقامه وأقبلت الدولة عليه اقبالا لبس ورداءه لاحد مطمع وسافر في خدمة السلطان الى سلانيك و ينكي شهر واتسعت دائرة جاهه وأنيطت برأيه الامور وكان أولى الناس بنيل ما يأمله من ينتمي اليه و يعول في أمره عليه وكثرت في ذلك الابان حفدته وحواشيه وتملك الاملاك الكثيرة ثم قدم الوزير الفاضل من كريد الى دار السلطنة أدرنه بعد أن فتح قلعة قنديه فبقي في تلك الجلالة مستشار الدولة زائد العنوان والصولة ولما دخلت أدرنه في سنة ست وثمانين والدولة اذذاك في بلهنيتها وقد استوفت السكان من عزتها وحرمتها رأيته قد استوعب أدوات الرفعه وتصرف في السلطنة تصرف الروح في الرفعه وصيته قد ملأ البلاد وعرها وسهلها وملك حل أمورها وكان أحق بها وأهلها ثم مات الوزير الفاضل فسعت اليه الصدارة ولم يسع لها فقام بأعبائها وتصلب في حمل اثقالها وتمكن منها تمكنا عظيما ونال من اقبالها حظا جسيما وكان في حقيقة أمره مدبرا حازما عاقلا معقولا وجيها وله محبة في العلماء والفضلاء يحب المذاكرة العلمية و يرغب في الفائدة وربما اشتغل وذاكر في صنوف من الفنون وكان ملتفتا لاحوال الناس فيما ينظم أمرهم الا أنه كان شديد الطمع في جمع المال وعنده عجب وخيلاء ونفاسة وتملك دارا بالقرب من جامع السليمانية وعمرها وأتقنها فاحترقت في أسرع مدة فأعادها أحسن مما كانت عليه وسافر سفرة جهرين بأمر مخدومه السلطان محمد بجيوش عظيمة وافتتحها واحتوى على

الملحة التي بالقرب منها وهذه المملحة كما نقله الثقات من أعظم مجالب النفع لبيت المال حتى انهم بالغون فيما يدخل منها حد المبالغة وسبب ذلك أن بلاد النصارى المعروفين بالمسقو والقرق محتاجون اليها وليس في بلادهم مملحة غيرها ولما فتحت هذه القلعة سر الناس سرورا عظيما لان فتحها كان في غاية الصعوبة وكان كثير من نصارى الروم ممن رأيتهم يزعمون استحالة فتحها ويهزؤن بالوزير صاحب الترجمة في قصدها وشاع عنهم أخبار في انكسار عسكر المسلمين وهزيمتهم وكانوا يظهرون الشماتة وسبب ذلك ما يعرفونه من أنها تابعة لملك المسقو وهذا الملك هو أكثر ملوك النصارى جيوشا وأكبرهم ملكا قيل ان مملكته مسافة سنة طولا ومثلها عرضا وفي طريق هذه القلعة من جانب قسطنطينية صحراء وارات وهي أرض مجدبة قليلة الخير ليس بها بلاد ومسافتها بعيدة وبالجملة فان فتح هذه القلعة كان من أعظم الفتوحات وزينت دار الخلافة ثلاثة أيام وكان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة سلستره بروما ايلي فكتب الى قائممقام الوزير بقسطنطينية عبدي باشا النيشانى أنه يريد القدوم الى دار المملكة وانه لم يتفق له رؤية زينتها مدة عمره وأمره بالنداء لتهيئة زينة أخرى اذا قدم فوقع النداء قبل قدوم السلطان بأربعين يوما وتهيأ الناس للزينة ثم قدم السلطان فشرعوا في التزيين وبذلوا جهدهم في التأنق فيها واتفق أهل العصر على أنه لم يقع مثل هذه الزينة في دور من الادوار وكنت الفقير اذ ذاك بقسطنطينية وشاهدتها وانى تحققت من غير شك عامرى أنى لم أتصدر في زمان ولم يبق شئ من دواعى الطرب الا صرفت اليه الهمم ووجهت اليه البواعث واستغرقت الناس في اللذة والسرور واستوعب جميع آلات النشاط والحبور وفتنت الملاهي وقصر فيها المحذر والناهي وعلمت العقلاء أن مثل هذا الامر كان غلطا وان ارتكابه جرم عظيم وخطا وما أحسب ذلك الا نهاية نهاية السلطنه وخاتمة كتاب السعادة والمعونة ثم طرأ الانحطاط وشوهد النقصان وتبدل الربح بعدها بالخسران فوقع بعد ذلك في القسطنطينية حريق عظيم بناحية الفنار حرق فيه نحو اثني عشر ألف بيت ثم تراسل الحريق في كثير من المحلات حتى حسب ما وقع منه فكان تسعين حريقا كل ذلك في سنة واحدة ثم طلب الوزير صاحب الترجمة الاذن من السلطان بالسفر على بلاد الانكروس وكان عقد الصلح الذي أوقعه معهم الوزير الفاضل بعد فتح ايوار على خمس عشرة سنة قد مضى عليه

ثلاث سنين فأذن له السلطان وشرع في تهيئة الاسباب من الذخائر ومكاتبة نواب البلاد والعساكر وجمع من الجيوش والجنود مالا يدخل تحت حصر حاصر ولم يتفق جمع مثله فيما مضى من الزمان الغابر ثم طلع صاحب الترجمة من قسطنطينية بأبهتها العظيمة مصمما على أخذ بلاد النصارى بالقوة الجسيمة ولم يدر ما خبىء له في الغيب حتى وقع ما وقع فزال الشك والريب ولنسق أمر هذا السفر فصلا فصلا ونبنيه بمعونة الله تعالى فرعا وأصلا وما أقول الذي أقوله الا عن نقل وعزو مع التحري في ذلك باثبات ومحو فأقول ناقلا عن كتاب ورد من بعض الاجناد ملخصا منه محل المراد قال ولم يزل الوزير بمن معه من العساكر سائرين الى أن وصلوا الى قلعة يانق في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة أربع وتسعين وألف وعبر نهر ربا في يوم الجمعة ثم في يوم السبت توجه قاصدا قلعة بج (قلت) وهذه القلعة هي التي كانت مقصودة له بالذات وأطلق أمره في نهب القلاع والقرى التي على الطريق فما كان للعسكر مشغلة الا نهبها واحراقها واتلاف زروعها فأحرقوا من القلاع المعلومة نحو مائة قلعة وما يتبعها من القرى أشياء كثيرة جدا وكل قرية من هذه القرى بمثابة بلدة تحتوي على ألف بيت أو أكثر وجميع هذه القلاع والقرى في نهاية الاحكام وحسن البناء وبيوتها في غاية من اتقان الصنعة مسواة بالرخام وفيها من السماقي مالا يوصف كثرة وأكثر بيوت هذه البلاد ثلاث طبقات الثالثة منها مصنوعة بالدف والخشب وعاثت عساكر التاتار في بلاد الكفار الى قريب قزل ألما التي هي محل ملك الانكروس المعروف بالباباو نهبوا ما قدروا عليه من البلاد وحرقوها ورأيت بخط بعض الروميين أن رجلا من كبار عقلاء النصارى دخل عسكر المسلمين ثم جاء الى الشيخ محمد الواني واعظ السلطان مسلما قال وكان له وقوف على أحوال ملكهم وأنهم ذكروا عنده أمر هذه النصرة ولعل لها أسبابا من جانب النصارى أوجب الانتقام منهم فقال ان الملك البابا دخل يوما على زوجته بنت ملك الاسبانيه وهو مغموم فقالت له زوجته ما أغمك فقال أرى أمر هؤلاء العثمانية قد بلغ النهاية في الغلبة علينا ومن أعظم ما يغمني من أمرهم طاعة نوابهم وامرائهم لهم فاذا طلبوهم بأدنى خطاب من أقصى البلاد لا يمكن ان يتخلفوا ويبادرون الى الحضور اليهم وامتثال أمرهم وأما أنا اذا أرسلت الى امراء الجارمر اسيل أطلبهم لامر فلا يطيعون أوامري ولا يحضرون الي فقالت له

انما يطيع حكام المسلمين أمر سلطانها لانهم كلهم أهل ملة واحدة ومذهب واحد فخرج الملك من عنده وجنته مغضبا وجهز الرسل الى بلاد المجار يدعوهم الى مذهبه فلم يقبلوا فأرسل عساكر من قبله فقبضوا على أكثرهم وأحضروهم اليه فعذبهم وقتلهم وفعل في بلاد المجار أفعالا شنيعة جدا لم تصدر من ملك قط مع أنهم رعاياه ويؤدون اليه ما عليهم بلا خلاف له فبهذا اتحقق النصارى ان الله تعالى سلط المسلمين عليه فخربوا بلاده وألقى الرعب في قلبه وقلب عسكره وهربت رعاياه من هذا الحد الى حد قزل ألما وتشتتوا في البلاد كل ذلك بسبب ما فعله مع المجار الذين هم رعاياه وحزبه انتهى ثم ان خان التاتار نور الدين كراى لحق كثيرا من الهاربين فقتل منهم مقتلة عظيمة ومن أغرب ما وقع في هذا الاثناء أن سوقة العسكر كانوا يدخلون قلعة من القلاع المذكورة فيرون فيها أناسا قلائل من النساء والرجال العاجزين عن الحركة فيقتلونهم ويستولون على القلعة ثم يطلقون فيها النار فعلوا هذا في اكثر من أربعين قلعة واستولى تره محمد باشا على قلعة تسمى أووار يقال انها أحصن من اوار التي افتتحها الوزير الفاضل في سنة خمس وسبعين وألف وفتح بكر باشا قلعة هابرق وهي على ما سمعت في الحصانة لا تقصر عن قلعة حلب ثم حرقوا القلعتين المذكورتين وغنم المسلمون غنائم لا تحصر ولا تضبط واسروا نحو مائة ألف أسير بحيث بيعت الجارية مع ولدها بثلاثة قروش والابكار لا يتجاوز ثمنها العشرين قرشا الا في النادر وبيع الرأس من الغنم بقطعتين ورطل النحاس العالي بقطعتين ورطل النحاس بثلاث قطع وهرب عسكر النصارى من بج ونواحيها وأخذوا معهم كثيرا من الاموال فلحقهم جماعة من التاتار فأدركوهم عند نحو قلعة داخل بج بنحو ستين ساعة فاستأصلوهم قتلا ونهبوا جميع ما كان معهم وفي عشرى رجب توجه نور الدين كراى نحو بابا طاغى بنحو عشرة آلاف من عسكره التتار فالتقى جماعة من النصارى في عدد عشرين ألفا فقتل بعضا وأسر آخرين ولم ينج منهم الا القليل وكذلك فعل حاج كراى سلطان في بعض النواحي فغنم غنائم عظيمة ثم وصل الوزير صاحب الترجمة الى بج وضرب مخيمه بها وخيمت العساكر وهذه القلعة كما تلقيت خبرها ذات قلعة داخلها يحيط بها من جوانبها الثلاثة الدور والابنية والعمارات والحدائق ومن جملة ذلك سبعة عشر مكانا باسم الملك تحتوي هذه الامكنة على عجائب الزخارف والفواكه والفساقي من السماقي

والرخام

والرخام وقد قدمنا ان عسكر بج كانوا قد هربوا وكذلك هرب أهل الخارج من
الرعية ولم يبق الا نحو عشرين ألف رجل عشرة آلاف من العسكر وعشرة آلاف
من الرعية في داخل القلعة فأمر الوزير باحراق الخارج فأحرق في أقل من طرفة
عين ولم يبق الا محل أوطاق السلطان سليمان ومحله المذكور كانت الكفار قديما
بنته بناء عظيما وصيرته من أحسن المتنزهات بالبلدة المذكورة تعظيما منهم
لسلطان سليمان فانهم يعظمونه كثيرا ثم أمر بمحاصرة القلعة فنصبت عليها
المكاحل وشرع العسكر في رميها بآلات الحرب فضاق بمن فيها الخناق في أقل من
قليل والتجؤا الى أن يسلموها طوعا فأبى الوزير خوفا من أن ينهب العسكر ما فيها من
الاموال وحكى أنه أبرم عليه أعيان الوزراء والعسكر في المبادرة الى دخولها
صلحا خوفا من أمر يأتي فقال ان ضمنتم لي العسكر في أن لا يأخذوا شيئا فعلت
فأبوا فتمادى الامر يومين أو ثلاثة وهو وبقية الوزراء في اعمال الفكر على ان
يفتحوها عنوة وما لهم علم بما سيحدث عليهم من الامر واذا بطلائع الكفار أقبلت
وفي اثرها عسكر سد الفضا وشب نيران الغضا لا يبالون بقتل ولا ضرب
بل يقدمون على الموت بجنان من الصخر وقلب وهجموا دفعة واحدة والعسكر
في غفلة عما يراد بهم واختلطوا بهم طامعين في قتلهم وسلبهم وأطلقوا السيوف
وجردوا أسنة الحتوف فلم يكن بأسرع مما انقلب العيان وجمدت في الوجوه
العينان وكان المتقدم من المسلمين من عمد الى الفرار ولم يقر له في تلك الحالة القرار
فقتل من قتل ونجا من نجا لكن نجاة من عدم المعونة والالتجا واحتوت الكفار
على السرادقات والخيول وفازوا بأمر كان يتعسر اليه في أحلامهم الوصول وكر
الوزير بمن معه هاربا ولنجاة من اللحاق به طالبا وتفرق العسكر في تلك
البراري والوهاد ولم يجدوا من مرشد لهم ولا هاد ونفد ما معهم من الزاد فبعضهم
وصل الى بودم والبعض الى اكرى وهكذا حتى اجتمعوا بعد مدة ببلغراد ونفذ أمر
العلي الكبير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وأقام الوزير صاحب الترجمة ببلغراد
يدبر أمرا في تلافي ما مضى واختلفت بعد ذلك الآراء وكثرت الغاليط وأظهرت
نصارى الافلاق والبغدان والاردل العصيان وعم الغم وعظم الوهم وزحفت
الكفار على بلاد الاسلام فأخذوا بعض قلاع وبعث الوزير في ذلك الاثناء الى
ملك الانكروس رسولا برسالة يتهدده فيها ويقول له انه لابد من مقابلتك وكسرك

وأخذ جميع بلاده وقهره فى كلام آخر يعلم من الجواب الذى ورد من ملك النصارى الانكروس وهذا صورته * من سلطان الملة المسيحية وقهرمان السلطنة النصرانية الذى هو ملك ملوكهم وصولته قد أحاطت بأربعة أطراف عالمهم واستولى على جميع البحار وما عداهم قد استقر فى ملكه خمسة آلاف مدينة وحصن حصين وجلس على تخت نوشروان وقيصر وصلصال وصار جملة أمة عيسى سلطان السلاطين أنهى اليك أيها الوزير الاعظم والسردار الاكرم بناء على المحبة دعاء لائقا وثناء فائقا وقد ورد من طرفك على يد سردار عسكرنا مرتاس رسالة نفيس وصولها جمعنا وكلاءنا وامراءنا ورهباننا وقرئت الرسالة بحضرهم وفهم مضمونها فقولك فيها ان السلطان مراد الغازى القديم لما مضى الى رحمة الله الجواد الكريم ولى ابنه الذى فتح قسطنطينيه وهو السلطان محمد نصرف فى سبيل الغزاة بهمة العطية لغزاة ألف حمل ذهب وان سلطنتكم اليوم أعظم شأنا وأزيد مملكة وأعوانا مما كانت عليه فى زمنه فهذا السلطان محمد الذى ذكرته كان سلطانا عاقلا عادلا وملكا لا نجد له بين الملوك معادلا قد نال ما ناله بعد الله وظفره الله تعالى بما أراده بعنايته وأما أنتم فلم تقفوا فى كتب التاريخ ان قلعة قسطنطينيه بأخذها منا سلطان مسمى بمحمد وأيضا نحن نأخذها من سلطان اسمه محمد وقد ظهر الآن ذلك حد الظهور وتأكد حيث أخذنا منكم ثمانى عشرة قلعة وما عدا ذلك فحكام البغدان والافلاق والاردل جاؤا الى خدمتنا واختاروا الانحياز الى عبوديتنا وقولك انرنا بعدنا عن البحار لانهم هم السبب فى هذه الفتنة فهذا الكلام بعيد عن الافهام وهل هو لا أمر يرع نا جناحا عن رأسنا فان التاج اهم وأما قولك ويكون ذلك مدارا للصلح والصلاح فهل طلبنا منكم الصلاح والصلح نحن لا نطلب الصلح ولا نترجاه ولا يخطر على بالنا بعد الفساد الذى شاهدناه وأما نقض العهد فمن ابتدأ به سيلقى غبه ويجرع منه ما لا يسيغه اذا كان شربه قد راعينا فيما سلف العادة القديمة ورعينا الذمة مستقيمة فأرسلنا هديتنا المعتادة الى قريب قومران فخرج حاكم بودين جلالى بشا واغار على بلادنا وأنزل بها الهوان فهل يليق هذا التعدى الذى ما وقع فى عصر من العصور ثم بعد ذلك وقع لرسلنا من الاهانة والحبس ما ستدلنا به على النصرة لطرفنا فان الله غيور وقولك ان سلاطينكم أصحاب مال وعسكر كثير فنحن نعرف هذا المقدار ولكن

كسر العسكر الكثير وهلاك من نقض العهد عادة أزلية لذي الجلال القهار والحاصل ان كان المراد الصلح فيكون لنا من البلاد من حدنا الآن الى حد أسكوب والافلنا معك سوق حرب يقام فيه المتاع المجلوب ثم لم يزل الوزير صاحب الترجمة مقيما ببلغراد والناس في قلق واضطراب وفي كل يوم يحدث خبر مذهل لاولي الالباب ونصب أهل الممالك له العداوة وذهبوا كل مذهب في انه من أهل الغباوة والشقاوة ولهجوا بالدعاء عليه وفوقوا سهام ذمهم اليه حيث كان السبب في انتهاك حرمة الاسلام وامتهانه بتغلب الكفرة الفجرة اللئام ولهم فيه بسبب ذلك أقاويل كثيرة وكلمات مزرية شهيرة من أخفها ان أمر الدولة كان غنيا عن هذه المحاربة وانه كان يمكن الانتصاف من الكفرة وهو الاقرب نوع من المطالبة وانما الطمع أداه الى هذه الافعال فكان عاقبة أمره الوبال والنكال وحكى لي بعض المقربين اليه وهو من المهرة في علم النجوم والرمل أنه استشار في أمر هذا السفر فأشار عليه بتركه وأجمل في العبارة قال فقال لي ان السلطان سليمان وصل الى بج ولم يفتحها فاذا فتحت على يدي كان لي شأن عظيم لم ينله ملك عظيم فقلت الآن أبين لك ما ظهر من تحرير أمر هذا السفر وهو اني لما حررته بان لي فيه نحوسة وكان قبل ذلك بمدة ظهر نجم له ذنب بقي ليالي وكان ذنبه الى جهة قسطنطينية فقلت له ومما يقرر ما قلته ظهور هذا النجم وقد امتد ذنبه الى جهة قسطنطينية فان أرباب التنجيم قائلون بان جهة الذنب من نجم يظهر جهة نحوسة قال فقال لي كنت أظنك ناصحا صدوقا فالآن تبين لي منك خلاف ذلك فلا تخاطبني بعدها في خصوص هذا السفر بشئ ودع عنك اشباه هذا الكلام فلا تجر به على لسانك مرة أخرى قال فعلمت ان غرور الدولة استحكم فيه وانه مدل نجيبه الى خطر عظيم من غير شك ينافيه ومازال الوزير في قلق واضطراب مترقبا لما يظهر في حقه من طرف السلطنة من الجزاء والعقاب فبرز الامر السلطاني بقتله وتدميره جزاء له على ما جناه من سوء تدبيره فقتل في المحرم من سنة ألف وخمس وتسعين عليه رحمة المولى المعين

الضمدي اليمني

(مصطفى) بن علي بن نعمان الضمدي اليمني عالم شهد بفضله العالم وسلم له كل مناضل وسالم محله في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفة لا ينكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغني به حضر وجد له سفر الى أدب ما ميط عن مثله نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلائد رقاب ولد بوادي ضمد من أعمال صبيه وحفظ

القرآن وجوّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا وقرأ الازهار على الفقيه عبد الله الوهم وبعض شرحه على القاضي سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن علي بن النعمان وعلى الفقيه ابراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضي أحمد بن حابس وبعضه على السيد أحمد بن المهدي المؤيدي وقرأ مفتاح الفرائض على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضري تهذيب النخبة وتنقيح الانظار كلاهما للسيد محمد بن ابراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله اجازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالي أبي طالب وأمالي أحمد بن عيسى والجامع الكافي ومجموع زيد بن علي والاحكام والمنتخب للهادي وشفاء الاوام للامير الحسين واصول الاحكام لاحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضي أحمد بن حابس بسنده المذكور في معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمير تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والاشارات قال في آخره هذا آخر ما قصدته ومنتهى ما أردته من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير ودونك رحيقا اتشا حسا بطنا حوى من صدف التفاسير لئالئها وأبرز من مشكلات الاقاويل لباباتها ولن يسعد بحل رموزه ويظفر بكشف كنوزه الامن برز في علم البيان وأشير اليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع طاقة جهده فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث ظرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه فقد أعيا الفحول وكم من آية عمون عنها وهم عنها معرضون فالحمد لله الذي وفقنا لتفسيره وأهلنا لايضاح معاني خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظي هذا التفسير بالقبول عند الفحول ومدحه كثير من علمائه بالاشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدي المؤيدي قال في مدحه هذه الابيات وهي

هذا الفرات فرد مشارع منه ٭ تجد الشرائع أودعت في سطره

كشاف كل غوامض ببيانها ٭ أسرار منزل ربنا في سره

حبس المعاني الرائقات برقه ٭ والحق أطلق والضلال بأسره

لا عيب فيه سوى وجازة لفظه ٭ مع الاحتواء على الكمال بأسره

وله نظم ونثر سائران فمن ذلك قوله

من شافعي نحوكم بحنفكم * الى باما لكى فأحمده
زيدتى حين صرت معتزلى * وجدا كحر الجحيم أبرده
يا رافضى أنت ناصبى لهوى * ما كنت قبل الفراق أعهده

وله

تظنونى مرتاحا * ومن أين لى الراحه
اذا الراحة فى الكيس * وليس الكيس فى الراحه

وكتب الى السيد صلاح بن أحمد الشرفى ملغزا فى قهوة البن بقوله

وجارية سوداء ان هى أسفرت * يقبلها أهل المروءة والنهى
اذا ما اشتهى لثم الحبيبة عاشق * محمومها لثم لعمرى مشتهى
اذا بردت أحشاؤها طال مكثها * وان أصبحت محمومة طاب صبها
وان ذكر الاحباب طيب أصولهم * يفتخروا فالرشق بالقلب أصلها
وان سقيت من خالص المحض شربة * تسارع فيها الشيب وابيض جسمها

فأجابه السيد صلاح المذكور بقوله

اذ شئت حل اللغز منه فانها * لاول ما يقرى الضيوف أولوا النهى
اذ حمها فى الرشق فابعث لها دوا * وفى القشر شيان لداء دوالها
اذا حذفوا من اسمها الماء واجتزوا * فذلك شئ طيب الطعم مشتهى
اذا أدخلوه النار صار محببا * وان أودعوه الظل صار مكرها

ومن شعره ايضا وهو فى غرض السفر الى اليمن لطلب سماع الحديث

تقول هيسى وقد أزمعت مرتحلا * لحنا وقد لاحت الاعلام من عدن
أمنتهى الارض يا هذا تريدنا * فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وكتب أيضا الى السيد صلاح المؤيدى

تروج هديت تهامية * تروقك فى المئزر المطرف
ودع عنك بيضاء نجدية * ولو برزت فى بها يوسف
عليها قميص وسروالة * ولبست ترق لمستعطف

فأجابه السيد صلاح ايضا بقوله

أردت بها الذم ألبستها * سرابيل مدح ولا تختفى
نعم هكذا شيمة المحصنات * اذا شئت تمدح مدحا وفى

قسا في القلوب ولين القدود * وخد نقي وصوت خفي

وان رام منها الوفا طارق * فليست ترق لمستعطف

وكانت ولادته في سنة أربع بعد الالف

الجرموزي

(السيد مطهر) بن محمد الجرموزي الحسني قال في حقه القاضي حسين المهلا كان من اعيان الدهر وافراد العصر علما وعملا ونباهة وفضلا وله التاريخ الذي جمع فيه أحوال الائمة الثلاث الامام القسم وولديه محمد المؤيد واسمعيل المتوكل ذكر فيه كثيرا من وقائعهم وماجرياتهم وسيرهم وأحوالهم ومكاتباتهم قال وكان من أصدقاء والدي وبينه وبينه مراسلات ومكاتبات رائقة وله أولاد عظماء ادباء كرماء محمد والحسن وجعفر (قلت) وقد ذكرتهما في كتابي النفحة والحسين والهادي واسمعيل وما منهم أحد الا وله النظم السائر والمحاسن التي تفوق الرياض الزواهر وكانت ولادته في جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله .

(معين الدين) بن أحمد البلخي الاصل المصري المولد والمنشأ المعروف بابن البكا نزيل مكة المشرفة الفاضل الاديب المشهور كان من نوادر الزمان وعجائب الاوان مع دماثة اخلاق ولطف طباع ونضارة محاورة واستماع اذا حل بناديه الصدر الاوفى واذا تكلم داوى كلمه الصدور بحسن ما يشفي ولم يكن في أهل مصر أرق من حاشيته ولا أحلى من مداعبته ونادرته قدم الى مكة في سنة ثمانين وتسعمائة صحبة الركب المصري ثم قطنها وتمذهب بحسن الائتلاف لذة بلوذعي يسبق بحسن كرمهم ونصب حبه في أهله بطائل دعوهم وهو عند الشريف مسعود ورق العود مثمر السعود وله من الشعر قلائد فرائد كانها عقود في اجياد خرائد فمن ذلك قوله .

يشتفي الروح والجسم * دوحة العود فضلا أثمرت

كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت

وأرى العود وهي نباته * ما كان العين الا أثرت

فيحق العود الاستنبه * لخفير روحه قد سعرت

وقوله في ذيل قول القاضي الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهها صورة البدر

ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثر فيها صورة الانجم الزهر

وله حاذر زويلة أن تمر ببابها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

ومثله قول الآخر

لما سلمت من الردى من طرفه * مع أنه كالسيف في تأثيره
جاء العذار فأيقنت نفسي الردى * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وزويلة بمعجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتوار يخ مصر وهذا المصراع مضمن من قول ابن السعدي من قصيدة وهي هذه

أرى المرء فيما يتقيه كأنما * مداولة الايام فيه مبارد
وينطرم الجمعان والنقع ثائر * فيسلم مقدام ويهلك خامد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد
فصبرا على ريب الزمان فانما * لكم خلقت أهواله والشدائد

ومن شعر معين الدين قوله يستدعي بعض أصحابه

الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الحب يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لاحراك به * ويوم هطل السما للكاس أسرار
واليوم قد نثرت درا سحائبه * على بساط ربى يكسوه أزهار
فبادر الكاس يابدر الزمان فن * سناه وجهك لاقى الافق اقمار

وكان له في المعمى وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما توفي تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة في سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

الزيلعي

(الشيخ موسى) بن أحمد المحجب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن احمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية استاذ الاستاذين وشيخ الاولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الاولياء ونال ما نالته الاكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقده اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة الاعن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن اليهم ويقبل

الهدية ويجازي عليها فاذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله الى صاحبها وكان كثير الاغتسال لا سيما للصلوات وأكثر غسله في البحر لقربه من داره وكان ورعا جدا كثير الاحتياط في أموره متقشفا مخشوشنا متواضعا ولما بلغه أن بعض الاولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب اكراماله بكى وقال أنا أقل عباد الله وأحقر من أن يقال في حق ذلك وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول من فعل كذا أصيب بكذا ومن فعل كذا أعطى كذا فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ومن أطاعه نال ما ذكره وكان يقول لاهل البحر احترزوا يوم كذا من كذا وفي محل كذا فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم وله في ذلك حكايات وكان يكشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وما جرى له في غيبته قال الشلي ووقع لي أني دخلت عليه بعد العصر في شهر رمضان وذلك أول اجتماعي به فحصل لي به غاية الهدو والانس وكان معي ابن عمي وكان أكبر مني ومعنا له هدية من بعض أصحابه بالهند فعزمنا بعشاء فاعتذر ابن عمي عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لان وقت الافطار قريب فقال ربما لا تجدون عشاء في هذه الليلة فاتفق أنا درنا في البلد فلم نجد ما نتعشى به لا قليلا ولا كثيرا فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه فبتنا وتوسلنا الى الله تعالى بالشيخ فاذا برجل يقول انا مترددون فقلنا العشاء فقال عندي فبنا أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير ولم يزل يترقى في أعلى الدرجات حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكانت ولادته في سنة تسعين وتسعمائة وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وألف بمدينة المخا التي اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في شأنها ان من زارها أو دارها كفي جهنم ونارها وأن الميت لا يسئل بها ولا يلقن كما قال محمد الهندي في قصيدته التي مدح بها سيدي أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه منها قوله فيه

ان مات فيها الميت لا يلقن * ومن سؤال الملكين يأمن
كرامة في غيرها لا تمكن * طوبى لعبد في ثراها يدفن
فانها للعبد نعم المستقر

ودفن بتربة سيدي الشيخ صاحب القضيب رحمه الله

(الامير ملحم) بن يونس بن قرقماس الشهير بابن معن ابن أخي الامير فخر الدين المتقدم

امير الدروز

ذكره وكان أبوه يونس فى زمن أخيه رأس السكابنة الذين فى خدمته ونشأ الامير ملحم هذا فى عزة وحرمة وافرة ولما قبض على عمه الوزير أحمد باشا الكوجك كان هرب فنجا وظهر بعد ذلك وسعى على الامارة ببلاد عمه فولى الشوف والعرب والجرد والمتن وكسروان وكان حازم الرأى عاقلا له حسن تصرف وانقياد تام الى جانب السلطنة فلهذا أبقى مدة تزيد على عشرين سنة لم ينغص له فيها عيش الا مرة واحدة لما قصده الوزير ابشير باشا وكان ذلك باغراء بعض المفسدين من غير داعية حصلت من قبله وانتصر فى تلك الوقعة ولكثير من الادباء فيه مدائح وكان بينه وبين أحمد بن شاهين أديب دمشق رابطة محكمة ومودة أكيدة وكان الشاهين خرج اليه فى قصة طويلة واختفى عنده مدة وفيه يقول هذا المقطوع يشير الى ما كان عليه تبعا لاسلافه من أنهم يسهرون من الليل أكثره وينامون الى وقت الزوال خوفا من أمر يدهمهم بالليل والمقطوع هو هذا

ينام الى وقت نصف النهار * ويخرج مستوفيا حظه
فأى زمان يراه المشوق * يرى لحظة سودت لحظه

وكانت وفاته فى سنة بمدينة صيدا وبها دفن وخلف ولدين قرقاس وأحمد اما قرقاس فقتله محمد باشا حاكم صيدا فى سنة اثنتين وسبعين وألف وأما أحمد فانه الآن باق وهو أمير بلادهم المذكورة انتهى

منجك الشاعر

(الامير منجك) بن محمد بن منجك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن منجك الكبير اليوسفى الدمشقى

أمير جند المعالى وابن بجدتها * انسان عين العلى والمجد والكرم

نسب ماوراءه نسب وحسب مامثله حسب تعقد ذوائبه بالنجوم ويستوى عنده المجهول والمعلوم وهو فى دماثة السليقة ليس يشبهه أحد من الخليقة وله من الفضل مالا يحتاج الى اقامة الدليل ومن الكمال ما اجتمع فيه منه كل كثير وقليل وقد ذكره الخفاجى فى كتابه ووصفه بقوله وممن رأيته بالشام من الاعلام الامير منجك بن منجك وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وحبابها المذرب قوله جذيلها المحكك هذا مثل قائله حباب والجذيل تصغير جذل وهو عود يغرز فى حائط فتحتك به الجرباء أى يستشفى برأيه استشفاء الابل بالجذل وذكره البديعى فقال فى حقه نجيب ورث المفاخر كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب وجمع

بين فضيلتي الاقلام والبواتر كما جمعت خلاله بين أهواء القلوب وأريب بكل مدح قمين وأديب له الفضل ترب والسماح قرين وحسيب من قوم تهدى لهم تحف الاشعار وتزف لديهم أبكار الافكار

ومادب الافي بيوتهم الندى * ولاربّ الافي حجورهم الحرب
وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى انهم زالوا ولم يزل الهضب
أولائك بنو الاحساب لولا فعالهم * درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

وله من الكلام ما ينوب عن المدام (قلت) وبالجملة فهو مذكور بكل لسان وممدوح لكل انسان نشأ في أيام أبيه متفيئا ظلال نعمه مبسوط الراحة بهباته وكرمه وشغف من حين نشأته بالطلب وصرف نقد عمره على تحصيل الادب وقرأ على مشايخ عظام وانتظم في سلك الفضلاء أي انتظام ومن مشايخه الذين قرأ عليهم وجثا زمنا على ركبتيه بين يديهم الشيخ عبد الرحمن العمادي وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائي وأبي العباس المقري والادب عن أحمد بن شاهين ووهبه الله تعالى الذكاء وقوة الحافظة وحسن التخيل والاداء وكان فصيح اللهجة فسيح ميدان المحادثة كثير المحفوظات جيد المناسبات كريم الطبع خلوقا متواضعا وعلى كل حال فهو كما قيل

مافيه لو ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولما مات والده في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته تقلبت به الاحوال وخانته طوارق الاهوال ونفق ما ورثه عن والده وأحرزه من طريفه وتالده وذلك لمبالغته في البذل والسرف ومباشرة الاوقاف التي بيده بالاجارات الطويلة والسلف ثم انزوى مدة في داره ولزم الوحدة باختياره الى أن أنف من الاقامه فقوض عن الشام خيامه وهاجر الى الديار الروميه وأقام بها مؤملا ادراك ماله من الامنيه والدهر يعده ويمنيه ويذيقه الغصص في ضمن تأنيه ولقد قاسى في الغربه من المشقة المبرحة والكربه وعناد الدهر في المقاصد والتعنى في المصادر والموارد مالا أحسب أحدا قاساه ولا لقي أحد من أغذياء النعم أدناه ولقد سمعته مرة يحكي أنه كان له جار في الروم معدود من أرباب الوجاهة القروم وله حفدة ودار عظيمه وثروة بين أقرانه جسيمه لم يتفق انه زاره ولا حيا مزاره وكان بعض أصدقاء الامير يصاحب رجلا من المقربين الى السلطنه وذكر له أمره

وما

وماهو فيه من الفاقة والمسكنه فقال اذا نزروه فى مكانه ونسعى بعد ذلك فى فكه
من قيده وهوانه قال ثم جاءنى بعيد العصر وماعندى بلغه ولا أجد فى الجراب
ولا مضغه فما استقر به الجلوس الا وذلك الجار حيانى بجميع ماعنده من
خدام الدار وابتدأ خدمه فى الخدمه وجلب مايلزم من المشروبات بكمال
الادب والحرمه ثم بعد هنيئة جاء بسفرة وآلات الطعام مما لا يوجد فيما أحسبه
الا عند الوزراء العظام وجاء بنفائس من الاطعمه والجار يبالغ فى التعظيم
وفى التكرمه حتى أكل الطعام واستوفى بعده المشروب والمشموم رأيت
الرجل الذى جاء به صاحبى نهض وهو مغموم فتبعه صاحبى الى باب الدار
وعاد لايدير لحظا من شدة الافكار فقلت له ماالذى عراك ومن يردنا طلك
الذى كان عراك فقال أمر عجيب وحادث غريب وهو أن الرجل غضب
لما وقع وقال أنا أسمع عن الامير السفه وانه فيه طبع متبع فلما رأيت مارأيت
تحققت ما سمعت ومامار بت وهذا الرجل لو وجه اليه أعظم منصب فى مملكة
آل عثمان لا يفى بمصرفه ولا يحصل له منه الا الخسران قال فحلفت له بالله ان الذى
رآيته من نعمة جاره الذى وافاه فلم يصدق وآلى لا عاد مرة أخرى ولا يسعى فيما
يجعله عند الدولة وانه بالسلامة أحرى انتهى ومما اتفق له أنه كان اشار اليه
العلامة يوسف الفقحى الامام السلطانى بنظم قصيدة فى مدح السلطان ابراهيم
ليكون وسيلة الى شئ من الامانى فنظم قصيدته الميمية التى أولها

لو كنت الطمع بالمنام توهما * لسألت طيفك ان يزور تكرما

فبيضها له المولى عبد الرحمن بن الحسام بخطه المدهش وترجمها بالتركية على
الهامش وكان الفقحى عرف به السلطان فدخل لاعطاء القصيدة ثم وقف وتناولها
الفقحى وقرأها وحصل من السلطان التفات وقبول لكن القصيدة لم تسفر
عن شئ من المواهب ولا قوبلت بمطلب من المطالب نعم دخل الامير بشيرا
وخرج بشرا وكان معه دينار أعطاه للذى أخبره بحصول الاذن للدخول مبشرا
وهكذا الدهر أبوالعجب وعناده موكل بأهل الادب واتفق له فى أواخر مقامه
بالروم رؤيا صالحة حسنة عجيبة وواقعة فالحة حسنة غريبة وقد سدت
عليه جميع الابواب وبات القلب منه فى اضطراب وذلك أنه رأى رجلا فى سيما
الصلاح يتوسم فيه الفلاح وهو واقف بوادى ينشد وينادى كانه حادى قصيدة

مطولة بشرح حاله مفصلة فلم يعلق بخاطره فى المنام سوى مصراع المطلع وبيت الختام وقد أورد حضرة الشيخ الأكبر قدس الله سره العزيز فى باب من أبواب الفتوحات لعلى بن الجهم هذا البيت

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

ولا غرو فكل باب سوى باب الكريم مسدود وكل واقف بغير ساحته فهو مردود فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سببا أوصل أسبابا فلما انتبه من الخيال قام فى الحال ونظم على سبيل الارتجال مكملا للمصراع ومضمنا للبيت بحسن الابداع وذلك آخر جمعة فى شهر رمضان عام ست وخمسين وألف والابيات هى هذه

أين الاساة فقلبى اليوم مجروح * منهم لعبت فيه التباريح
روح تسيل على خدى فحسبها * دمعا خلى فؤاد ماله روح
والحب سطر بلوح الصدر مكتتب * مترجم بلسان الشوق مشروح
وضعت خدى على كف الخضوع ولى * ذل على عتبات العز مطروح
فلاح بارق وادى الشعب وانبهت * نوام وجدى وفاح الرند والشيح
وقام هاتف ذاك الحى ينشدنى * بيتا يسلى فؤادى منه تلويح
ان الملوك اذا أبوابها غلقت * لا تيأسن فباب الله مفتوح

وقال أيضا فى المعنى

ذهب الشراع وضلت الملاح * فى جنح ليل ماله اصباح
وسفينتى لم يبق فيها قطعة * الا ومزقها بلى ورياح
والسحب تهطل والرعود قواصف * والبرق سيف فى الفلك سفاح
وجهت وجهى نحو بابك راجيا * اذ سدت الابواب يا فتاح

وله فى تغربه بالروم أشعار كثيرة سماها الروميات معارضا بالتسمية روميات ابى فراس فانه كان يحذو حذوه ويقفو أثره فمن رومياته قوله أيضا

نزيح ديارلا أنيس ولا صحب * وعاتب دهر ليس يعتبه العتب
منازله بالشام أضحت خلية * حكت جسمه اذ سار عن جسمه القلب
له صبية عند العداة رهينة * ومدمعهم من فرط لهفهم صب
عراة اذا ناموا تيقظ شرهم * فأمنهم خوف وسلمهم حرب

جنيت على نفسي الذنب كله * بسيري وما للذنب في فعله ذنب
غررت بأقوام وعودهم هبا * تمر جهاما وا سمها عندهم سحب
يلبون بالدعوى لطالب سيبهم * ولو شاهدوا قطرا على الارض لانكبوا
ولم أر من قبلي عليلا طبيبه * سقيم اختيار ليس يعرف ما الطب
يعد لصيد المدح مني حبالة * على الغدر معقود بأطرافه الكذب
وما الناس الا حيث يلتمس الندى * وما الطير الا حيث يلتقط الحب
رجعت وعون الله للمرء حارس * وطرفي لا يكبو وناري لا تخبو

ومنها قوله

انى لآنف من قول الاعاجيب * لهول ما شاهدته عين تجريبي
الصدق يسأم منه سمع مختبر * حال الزمان فما شأن الاكاذيب
تلاعب الدهر بي طفلا وبصرني * بالفكر ما لا تراه أعين الشيب
عوضت عن جلق بالروم مغتذيا * بأي بها بدلا عن كل مطلوب
بدا بعيد فقلت العيد أيكما * نلت أملت من حسن ومن طيب
أعاذ حزني افراحا وصيرني * أثني على طول تشتيتي وتغريبي

وأشعاره كلها على نمط واحد في الرقة واللطافة ولم تكن مجموعة في دفتر على حدة أولا لكن لما ورد دمشق شيخ الاسلام عبد الرحمن بن الحسام بعد عزله عن الفتوى أمر والدي بجمعها فأنشأ لها ديباجة وجمعها ورتبها ترتيبا حسنا وهي الآن في دفتر مشهور متداول فمن غزلياته قوله رحمه الله تعالى

وغزال كناسه المران * ما لقلب من مقلته أمان
ذي نواص كأنها ظلمة الشرك ووجه كأنه الايمان
وكأن العذار في صفحة الخد كفور في جيده فرقان
وكأنا من انسه ومحياه بروض تظلنا الافنان
خده الورد والبنفسج صدغاه لعيني وثغره الاقحوان
وكأن الحديث منه هو اللؤلؤ يرفض بيننا والجمان
وكأن الندى والكاس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكأن الندمان في روضة اللهو غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكؤس العتب اذ طاف عليهم بها المنى والامان

ياسقى الله ذلك الزمان وحياه ملئ من الرضا هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنا فينان
مر لى بالشآم والعيش غض * وشبابى يزينه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هى عيدى وبعضها مهرجان
وقوله لحظات ترى الحشا بنبال * قاتلات ولات حين قتال
وخدود كالورد لونا وطعما * صقلتها صبا الصبا والجمال
وثنايا كاللؤلؤ الرطب يزرى * حسن نظم لها بعقد اللآلى
وقوام يحكى العوالى ولكن * فعله فى القلوب فعل العوالى
من نصيرى على الحبيب المفدى * بنفوس منا كرام غوال
قمر يخجل الشموس سناء * وقضيب يسقى بماء الدلال
وغزال للمسك فى الفم منه * نفحات تفوق مسك الغزال
قام يشدو بذكر خمرة دن * عند سمعى فاسكرت آمالى
خمرة صورت عصارة خمر * انطنون فى أكؤس من آل
غادرتنى أيدى هواه بجسم * ناحل مذ حل كربه مال
أتمنى خياله وبعيد * أن يزور الخيال طيف الخيال
ومن خمرياته أيضا قوله

أدر المدامة يانديمى * حمراء كالخد اللطيم
تسرى بأرواح النهى * كالبرء فى الجسم السقيم
وأقم اذا جن الدجى * متردنا ظل الكروم
فالجو رائق كأنما * صقلته أنفاس النسيم
وبددت زهر النجوم * تبدد العقد النظيم
قم هاتها واسقنيها * من كف ذى ثغور رخيم
بدر بريك محاسنا * يسبى بها عقل الحليم
ان ماس يزرى بالقنا * واذا رنا فبكل ريم
فى روضة نسجت بها * أيدى الصبا حبر الجميم
ضحكت بها الازهار لما أن بكى جفن الغيوم
كم ليلة قضيتها * فى ظلها الضافى الاديم

متذكرا عهد الدمى * متناسيا ذكر الرسوم
نشوان من خمر الصبا * جذلان بالانس المقيم
حيث الشبيبة غضة * والوقت مقتبل النعيم

وقوله قم للمدامة يانديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود أذيب فى الاقداح
شمس اذا بزغت لعينك فى الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى نضضت ختامها * عبق الندى من نشرها الفضاح
تفتر عن حبب ثغور كؤسها * كسقيط طل فى ثغور أقاح
يسقيكها رشأ اذا غنى بها * رقصت لذاك معاطف الارواح

وقوله ألا هات اسقنى كاسا فكاسا * وحى بها ثلاثا بل سداسا
فانى فى احتساها لا أعاصى * رشا تخذ الحشا منى كناسا
حبيب كلما ألقاه يغضى * فلو أعطيته آسا لآسى
يريك اذا بدا قمرا منيرا * وغصنا ان ثنى عطفا وماسا
ويبسم ثغره عن أقحوان * ويجلو خده وردا وآسا
خلعت عذارى فى هواه * وما راقبت فى حبه ناسا
فأحلى الحب ما كان افتضاحا * وأشهى الوصل ما كان اختلاسا

وقوله زمن الربيع كنشوة العشاق * غب التفرق فى نهار تلاق
فانهض الى تلك الرياض مبكرا * تبكير ذات الشدو والاطواق
واشرب على ورد ونرجس أيكة * صبغا بلون الخد والاحداق
صهباء تلعب بالعقول وفعلها * فعل الهوى بالواله المشتاق

وقوله قم هاتها فانتهاب العيش مغتنم * من كف معتزل فى خمرابان
حيث الرياض اكتست من سندس حللا * وتوجت بيواقيت وعقيان
والمسك فى الفلك العلوى اذ رتعت * غزالة الافق والكافور ريان

ومن ربيعياته قوله

ومنتزه يروق الطرف حسنا * بما فيه من المرأى البديع
تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الوردفيها وهو شاك السلاح يميد فى الدرع المنيع

حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تنق حلها أيدي النعامى * وتعبها الى ملك الربيع

ومن رياضياته أيضا قوله

أربوتنا حيتك عنا السحائب * فانت لوجه الارض عين وحاجب
نزلنا بظل السفح منك وكاننا * مصيب لانواع المسرة صائب
وبتنا وأفياء الغصون سماؤنا * فنحن بدور والندامى كواكب

وقوله أيضا في قصرهم المنيحكي

قصر الامير بوادي النيربين سقى * ربا الغنى من الوسمي مدرار
كم مر لي فيك أيام هواجرها * أصائل ولياليهن اسحار
حيث الشبيبة بكر في غضارتها * وللصبابة احلاف وانصار
حيث الرياض تغنيني حمائمها * بالدف والجنك والسنطور لي جار
حيث الخمائل أفلاك تم اطلعت * زهرا من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت في زجاجتها * بدت هالة من الاحقان صار
عطرية نفضت فيها عوارضه * فتيت مسك له الارواح سفار
ياقوتة أفرغت في قشر لؤلؤة * فلاح تشرب منها النور والنار
تمس نعاطيتها من راحتي قمر * له من الحسن مرقص ومختار
يسعى الي بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل ستار
متوج الراح بالابريق ذو قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
سقى وساقيه من راح ومن قدح * الى الصباح فرباح ومختار
يضمنا عالي القصر ثوب هدى * زرت عليه من الاشواق أزرار
أمتع الطرف مني في محاسنه * وليس عندي من العذال اشعار
حتى تيقظ دهري بعدما غفلت * عني حوادثه والدهر غدار

ومن غرامياته قوله

نفس تعلل بالاماني * لا بالقيان وبالقناني
ومدامع مسفوحة * بين المعاهد والمغاني
وأبيت مهموم اليدين على الترائب والجنان

أشكو الصبابة للصبابة بالمدامع لا اللسان
وأقول اذ هتفت بنا * ورق شجاها ما شجانى
ياورق ماهذا النواح فبعض ما عندى كفانى
غادرت بين الغوطتين * بمنزلى السامى المكان
أو مالها كبد على * مذاقة مما دهانى
تستخبر الركبان عن * حالى وتندب كل آن
فعسى الذى أبلى يعين و يلتقى ناء بدان

ومن زهدياته قوله

أرح مطايا الامانى واترك الطلبا * لم يبق فى العمر شئ يوجب التعبا
قد أطلعتنى على الاشياء تجربة * مغادرت لى فى شئ اذا أربا
مازال يمنعنى مارمته أدبى * حتى طففت لعمرى أكره الادبا
حتام يغرس عندى من بليت به * غرس الوعود ويجنى مطمعى الكذبا
ان قلت واحربا فى الدهر ملتمسا * منه الاعانة قال الدهر واحربا

وقوله لا أطلبن مراما لست أدركه * وان رقت بى الى أعلى الذرى هممى
ولا يلذ لسمعى ذكر سالفة * من النعيم مضت كالطيف فى الحلم
مالى وعرض الجنان السبع لو وسعت * ولم يكن لى فيها موضع القدم

ومن فخرياته رحمه الله تعالى قوله

نشأت بمهدى رفيع الذرى * وحولى الظباء وأسد الشرى
ونادمت كل سخى الوجود * يطم نيرانه العنبرا
ووالدى الشهم فحل الرجال * وجدى الامير أمير الورى
وان يمم الضيف أحياءنا * بذلنا له الروح دون القرى
ولكن أناخ علينا الزمان * وخان عهودا لنا وافترى

وقوله أيضا

لعمرى ليس بالاشعار فخرى * ولكن بالقواضب والعوالى
وأحسابى لسان الدهر يتلو * مآثرها على سمع الليالى
وبذلى للنضار بغير من * على مقدور موجودى ومالى
وآلى تستقى منها بحور * وأبحر من يفاخر لمع آل

فقـل لى ياابن بنت أبى مداس * بعم أنت تفخر أم تخال
وترفـل فى ثياب الكـبر تعـسا * لذلك قد عـريت من المعالى
وترمى آل مخبـلك بانتقاص * وهم أهل الفضائل والكمال
أتصـدع السماء بنبح كلب * ام الشعرى العبور به تبالى
تسب صحابة المختار حبنا * وحبنا تدعى حبا لآل
ويكرهـك الجميع كما كرهنا * لارحلنا العتيق من النعال
ألا دعـنى وشانى ياابن ودى * ومحوى كل شخص من خيالى
فاترك الصدود لدى شيئا * يسرمـن الاحبة بالوصال
نقضت به الامانى من عهـود * أكادها حقيقة ذى ملال
أيقصـد من أمر به سيوف * طبعن لضرب أعناق الرجال

ولـه
ان تغـزلت أومدحت فانى * لست بالشاعر الطويل كلامى
أنا من معشر هم الناس أمسوا * ليداروا الورى لأجل مرام
كل من قـد مدحتـه فهو دونى * وحبيب هويتـه فغـلامى

ولـه
دعنى من الشعر ان الشعر منقصة * فالحد يختال بين البيض والاسل
لم تدركنه وان راجت جواهره * فالعقد نخوده لفارس البطل
أستغفر الله من شعر مدحت به * قوما ونيتهم من أعظم الزلل

وقال أيضا رحمه الله تعالى فى ذم الشعر
انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم * فى وصف كل حبيبة وحبيب
ومضوا ولم يحظوا بوصل منهما * بتأسف وتلهـف ونحيب
وسواهم يحظى بمن وصفوا له * فهـم من القواد فى الترغيب
لكنما القـواد تظفر بالعطا * وهم مقت الناس والتكذيب

ومن حكمياته قوله
ماقات فات وليس تعلم ما الذى * ياتيك من قبـل الزمان المقبـل
لم تلف الامـدركا أولا وآخرا * يروى ويقصر مخبرا عن أول
فاذا تأملت الـثرى ألفيتـه * غرر الملوك تداس تحت الارجل

وقوله
لاتغترر بشبابك الغض الذى * أيامه قمر يلوح ويأفـل
ودع اتباع النفس عنك فانما * حب الجمال الصبر عنه أجمـل

نعم العيون الفاتنات قواتل * لكن سهام الله منها أقتل

وقال ذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان الواقدي شكى للمأمون فاقة نزلت به وديونا لم يعين مقدارها فوقع له المأمون فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أبلى يدك بتبذير ما ملكت والحياء منعك أن تذكر لنا فوق حاجتك فان كنا قصرنا فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط كفك فخزائن الله تعالى مفتوحة ويده بالخيرات مبسوطة وأنت كنت حدثتني اذ كنت قاضيا للرشيد أنه قال صلى الله عليه وسلم خزائن الرزق بازاء العرش ينزل للناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثرله ومن قلل قلل عليه فقال الواقدي مافرحت بالعطية مافرحت بالحديث فاني كنت نسيته وقد نظم الامير هذا المعنى فقال

زعموا بأن الواقدي قد اشتكى * من فاقة وأغاثه المأمون
وروى له معنى الحديث فانه * قد قال خير العالمين امين
بازاء عرش الله جل جلاله * رزق الورى بخزائن مخزون
فيكثر لمكثر ومقلل * لمقلل للرزق وهو حزين
فابسط يمينك بالعطاء ولا تخف * فالله ربك كافل وضمين
فعممت لما أن سمعت مقاله * لطيني ومن العيون عيون
وقصدت باب الله أرجو فضله * اذ كل فضل دون ذلك دون
فعسى المواهب ان تكون قريبة * مني ويسعد طالعي و يمين
وأقول هاتوا يابني رحالكم * وتمعروا فكذا الهبات تكون

ومن رباعياته المتعلقة بالالهيات والمصائح قوله

في حسين اذا ما * أردت نطقا بعينا
جوانحي لساني * تقول أنته عينا

وقوله ان آمالنا التي شغلتنا * عن طلاب الحظوظ والارزاق
آيستنا من كل شيء ولكن * ما أيستنا من رحمة الخلاق

وقوله اشغل فؤادك بالتقى * واحذر زمانك تلتهي
واعمل لوجه واحد * يكفيك كل الاوجه

وقوله الام أحمل من نفسي ومن نفسي * عبئا من الاثم في صحوي وفي غلسي
عسى الكريم بلطف منه ينقذني * مني فاخلص شروى الطير من قفصي

قوله شروى بمعنى مثل

وقوله تزوّد لخير الزاد ما كان باقيا * وخل الاماني المسفرات عن الكرب
يسار الليالي منك في الاخذ لم تزل * بأسرع من يمناك في طلب الكسب

وقوله مهلا سفينة آمالي لعل بأن * تهب نحوي رياح اللطف والكرم
وياحظوظي رفقا لست مدركة * غير الذي قسم الارزاق في القدم

وقوله لا تتهمن بسوء دهرك انه * جبل يجيب صداك منه صداء
مرآتك الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء

وقوله رضي المخلصون بالاخلاص * واكتفى العابدون هول القصاص
وأنا المذنب الذي يرتجي العفو بعيدا من الجحيم خلاصي

وقوله سيدي ما قنطت منك ولا راع فؤادي من الخطا محذور
ان أكن راجيا فأنت جواد * أو أكن مذنبا فأنت الغفور

وقوله يا الهي هبني لعدوك اني * وحل القلب من شفيع الذنوب
حسناتي جميعها سيئات * وعذاري اليك عين الذنوب

وقال رحمه الله تعالى يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

اليك رسول الله وجهت وجهتي * لأنك أنت المنعم المتفضل
ولا نصر الا من جنابك يرتجى * ولا غيث الا من غمامك يهطل

وكان قبل موته بنحو سنة ترك العزلة وظهر وعاشر ندماءه الذين أفهم من زمن الصبا منهم والدي المرحوم فكان كل يوم غالبا يزورني فيتفرغ عن جميع اشغاله لمحادثته وكان يقع بينهما محاورات عجيبة ومحادثات غريبة وكنت أنا أقف في خدمتهما وكثيرا ما يخاطبني الامير ويطلب من والدي دواوين الشعراء المتقدمين ويجلسني ويأمرني بقراءة قصائد منتقاة لي ويسألني عن بعض ألفاظ مغلقة منها فأجيبه بما أعرفه وكان يدعو لي ويحرص على فوائد ينقلها الي وكنت أسمعه في ذلك الاثناء أنشد كثيرا من شعره وشعر غيره وما رأيته يغالي بشيء من شعره الغزلي بأكثر من هذه الابيات وهي قوله رحمه الله تعالى

قد زارني وكأنه ريحانة * يهتز من تحت القباء الاخضر
فظننت منه شممت كل سلامة * من طيبه شمامة من عنبر
ولكنني منه دنوت ضممته * ياقوتة ملئت بأنفس جوهر
وعصرته عصر النسيم أراكة * متلطفا حتى كأن لم يشعر

متعانقين على فراش صيانة * متحذرين من الصباح المسفر

وكتبت عنه من املائه قوله يمدح أبي رحمهما الله تعالى

أرى العمر في غير السرور مضيعا * ومن ودع الاحباب روحا مودعا
فاني قد نازلت كل كريهة * وقضيت في النعماء عزا ممنوعا
وجالست أرباب الفضائل يافعا * وشاهدت أقمار الكمالات طلعا
وصادفت فضل الله وابن محبه * أجل بني الدنيا وأكرم من سعى
فلا من كساه الله ثوبا كمن غدا * عليه لثوب مستعار مرقعا
ولا من يصيب الناس أنواء فضله * كمن راح يرضى بالقليل تقنعا

وقال رحمه الله تعالى يمدح بعض الاعيان

بذاتك طابت في الوجود العناصر * وقرت عيون واطمأنت سرائر
وأيسر وصف من جمالك دوحة * يجول بها فكر و يرتع ناظر
سقيت رياض الشكر مني مآثرا * تفتح منها بالثناء أزاهر
أزور وعندي لا سواه صاحبي * حمائل فتنيني وحولي عشائر
اذا سرت خفف من عطايا كالتي * ليثقل ظهري جودك المتكاثر
وما أنا ممن يأتي نداك وانما * علي من السحب الثقال المساطر
كفاني عزا انني بك لائذ * وحسبك فخرا أنني لك شاعر

وحضر يوما عند والدي فقال لي اكتب ما أملي عليك وهو ما نظمته في هذه الليلة ثم أنشد هذه الابيات معرضا بجماعة من صدور دمشق فقال

أسود على من نعمته نفوسهم * فمال اذا عدوا اليوم رهان
يسوؤنني في القول غيبا وانهم * أسدي اليهم نعماي طول زمان
وأمسي مروعا من مخافة عتبهم * وهم تحت ظلي رأفتي وامان
ولم أنس ما قد قال والدي الذي * تعوض عن دنياهم بجنان
أبت همتي العلياء مني أن أرى * رجالا مكاني لا تسد مكاني

ثم سمعته بعد أيام يقول قد ظفرت في مسوداتي القديمة بهذه الابيات الخمسة وكنت قد نظمتها من منذ خمس وثلاثين سنة والآن توارد الفكر فيها وهذا غريب ثم بعد مدة اختلط وظهرت فيه أحوال الطاعنين في السن وتناقضت أقواله ثم مرض وطال به المرض مدة أشهر ونظم في مرضه هذه القصيدة المطولة وليست من

حسن شعره بل هي ضعيفة من ضعيف ومطلعها (دار علها وحشة وقتام) وتوفي عقيب نظمها بأيام وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بتربتهم بجامع جدهم بميدان الحصا وروى عنه انه قال عند حالة نزعه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى خاتم الرسل الكرام الذي هدانا ودلنا على سبيل الله أشهد الله على وملائكته بأني أشهد أن لا اله الا الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وحكى انه رأى الغوث في رابع وعشري جمادى الآخرة وبين يديه أبو الغيث واقفا في حرم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وهو ينشد هذه الابيات

يا أبا الغيث هل يجاب دعاء * رحت تدعوه من لسان وتسأل
ويجيء البشير منك بشيرا * بالتهاني يقول سعدك أقبل
كنت أشقى الانام قولا وفعلا * فعليك السكر لما ظفرت تفضل
كل هذا بفضل أحمد اذ كان * شفيعا دالك النبي المفضل

قال وأنشدني رجل بغير صوت أسمعه ولا أراه وأظنه ملكا مقرب

ها كها قد أتتك والخير يتلو * فضمها البعض والمواهب ترى
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد كربك جبرا
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد عسرك يسرا
كنت كيما فهما الآن صرت ليثا * تختشيك الاسود سرا وجهرا

وقال لي أمير المؤمنين سعد بن عبادة قال لعرابنه وهو تابعي أرى كثيرا من الناس يقولون يارب خاتمة الخير والخوف من السابقة قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقلت ياسيدي كيف حال الواحد منا من العصاة بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو علم المرء ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره فجاءني شيخ الاسلام الشيخ محمد البطنيني وقال لي أما حدثتك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فان الله غافر اللهم وان كان جدك مملوكا وجدتك جارية حبشية غفر الله لك وقد غفر لك بيقين

قالتم ما

قلتهما أيام كنت ابطنك وفرحلك وهما

حمام سفن أمانيناعلى يبس * تجرى بجنح ظلام مطفىء القبس
لعل من جانب الالطاف يدركنا * ريح النجاة فنجو آخر النفس

وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فكان سبب خلاصى بيتين وكنت قد نسيتهما كما وقع لابن هانى المكنى بأبى نواس الحكمى غفر له بأبيات قالها وهى قوله

تأمل فى رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

الطوخى

(منصور) بن عبد الرزاق بن صالح المعروف بالطوخى المصرى الشافعى امام الجامع الازهر الشيخ الامام العلامة صدر الافاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن جمع من العلماء الاعلام منهم الشمس الشوبرى والشهاب القليوبى والشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهم من أكابر الشيوخ واكب على طلب العلم والتقيد به حتى بلغ الغاية القصوى فى جميع العلوم وشهد أشياخه له بالفضل التام واعترف له أكابر علماء عصره بالتفوق على اقرانه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وصرف فيه جميع اوقاته حتى كان يأتيه غداوه وعشاوه فى مكان درسه ولا يذهب الى بيته الا بعد العشاء بساعة و يأتى الى الجامع قبل الفجر واستمر على هذه الحالة الى ان توفى وكان ورعا حداو حج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر فى المحرم سنة تسعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

السطوحى

(منصور) بن على السطوحى المحلى نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعى العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد فى الزهد وعظم الشان دخل مصر وصحب بها الشيخ الولى الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهده فشاهد فى طريق الحق ما شاهده وجاور بجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبرع ومشايخه كثيرون ورأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها فمنذ كرمشايخه فمنهم القطب الربانى شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادى

ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذي أذكره منهم ليس الا كما قال القائل في المعنى وأحسن

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم القاضي يحيى الشامي الحنبلي ومنهم الشيخ ابراهيم اللقاني ومنهم الشيخ يوسف الزرقاني والشيخ سالم الشبشيري ومنهم الشيخ سليمان البابلي ومنهم الشيخ محمد الجابري ومنهم الشيخ عبد الله الدنوشري ومنهم الشيخ سراج الدين الشنواني ومنهم الشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي ومنهم الشيخ محمد القصري ومنهم الشيخ أحمد المكي ومنهم الشيخ محمد البكري ومنهم الشيخ محمد بن الشلبي ومنهم الشيخ حجازي الواعظ ومنهم وهو أولاهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ يس المالكي ومنهم الشيخ موسى الدميتي ومنهم الشيخ ابراهيم المعمري ومنهم الشيخ محمد الجبار ومنهم الشيخ محب الدين البرلاوي ومنهم الشيخ محمد الحوانكي ولي مشايخ أخر يؤدي ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله تعالى بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله تعالى القديم واقراء حديث النبي العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم في وحشة ولا ايناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولا قبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فاظهروا له الشرة والتجري وأسندوا اليه أمورا هو منها في غاية التبري

وحاشاه من قول عليه مزور * ومن علمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بأهيل وترحيب وأنزلته في صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار انعكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من أهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من أربعمائة نفر بنفسه المباركة وأقام على حالته المذكورة ايضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء ويأتي محبوه اليه بالاطعمة النفيسة والاحسانات وهو لا يدخر منها

شيئا وكان كثيرا ما يحج في غالب السنين وحج في سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهي السنة التي مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفي من مكة الى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

دار الحبيب أحق أن تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة * يا ابن الكرام عليك أن تنساها
فلانت اذا حللت بطيبة * وظللت ترتع في ظلال رباها
مغنى الجمال من الخواطر والتي * سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكي كتربها * هيهات أين المسك من رياها
طابت فان تبغي التطيب يافتى * فأدم على الساعات لثم ثراها
أبشر ففي الخبر الصحيح مقرر * ان الاله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها * واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى بها * شرفا حلول محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى * وأجلهم قدرا فكيف تراها

فأجابه صاحب الترجمة بهذه الابيات وهي قوله

أيا سائلا عني ومن وصف حالتي * تريد بها حظا بأوفر بغيتي
مآرب أمري ثم مربي مآربي * بأقوال ربي ثم افعال سنة
مجامع أمري في اجتماع أحبتي * بطيبة اذ طابت لنفس زكية
وقرة عين في اقتراب منيتي * بموطنها ان شاء رب البرية
وأهنى بأخبار الاحبة كلما * أراها بعين الرأس ثم البصيرة
وأذكر ما بين المحبين شأنها * فتصغي لها أهل الصفا والمودة
فيا قرب داري بالمحبين كلهم * وسيدهم يوم اللقا والغنيمة
فلله در المغبطين لنا بها * وقدر بحث نفسي تهني ببغيتي
فوالله لا أنسى محبا ومخلصا * وعبد الجواد كريم السجية

وروى عنه انه قال لما وصلته أبيات الشيخ عبد الجواد أرسل لنا الشيخ هذه الابيات يودعنا بها وكان كما قال وكانت وفاته في حادي وعشري شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله

عليه وسلم

البهوتي

(منصور) بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس البهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها الذائع الصيت البالغ الشهرة كان عالما عاملا ورعا متبحرا في العلوم الدينية صارفا أوقاته في تحرير المسائل الفقهية ورحل الناس اليه من الآفاق لاجل أخذ مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فانه انفرد في عصره بالفقه أخذ عن كثير من المتأخرين من الحنابلة منهم الجمال يوسف البهوتي والشيخ عبد الرحمن البهوتي والشيخ محمد الشامي المرداوي وأكثر أخذه عنه وعنه الشيخ محمد ومحمد بن أبي السرور البهوتيان وابراهيم بن أبي بكر الصالحي وغيرهم ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات لتقي الفتوحي وحاشية على المنتهى وشرح زاد المستقنع للحجاوي وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبد الهادي المقدسي وكان ممن انتهى اليه الافتاء والتدريس وكان شعاره مكارم دارة وكان في كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من المقادسة واذا مرض منهم أحد عاده وأخذه الى بيته ومرضه الى أن يشفى وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها على طلبة العلم في مجلسه ولا يأخذ منها شيئا وكانت وفاته ضحى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الفريخ أمير البقاع

(الامير منصور) المعروف بابن الفريخ تصغير فرخ البدوي أمير البقاع العزيزي بعد ولاد الحنش كان في أول أمره بدويا من عرب تلك البلاد وكان يصحب بالرجادة ثم انتهى أمره الى أن حاز الامارة وتظاهر بقتل المناحيس وأهل الزعارة والشطارة وكان يبغض اللصوص والقطاع ويعاملهم اذا قبض عليهم بالقتل والتمثيل وكان يحب أهل الشجاعة حتى عظم أمره فولي حكومة البقاع ثم أعطي حكومة نابلس وانحاز اليه جماعة من جند دمشق واشتهر وأخاف الدروز ثم شن الغارات عليهم وكان هو السبب في أخذ ابراهيم باشا أحد الوزراء في عهد السلطان مراد بن سليم اليهم وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قيدومه حتى أثرفهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم الامير قرقماس بن معن حتى مات في اختفائه ثم جمع له بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع وأضيف اليها امارة الحاج والتزم مالا عظيما على صفد ونابلس وجعل نابلس باسم ولده وعجلون باسم واحد من جماعته

ينال له دالى على وصفد باسمه والبقاع يحاكم من قبله وسافر بالحج مرتين في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وفي التي بعدها ثم زاد عتوه وتمرده وخرب بلادا كثيرة وقتل خلقا كثيرا وعمر عمارات عظيمة بالبقاع بقرية قبر الياس وشرع في عمارة دار عظيمة خارج دمشق قبلي دار السعادة لم يرسم مثلها جعل بابها بالرخام الابيض والحجر الاحمر المعدني ونقل لها الرخام من بلاد السواحل والحجارة من البقاع واستعمل فيها العملة بالسخرة وسيرته طويلة وكان مع ما هو فيه من التعدي ملازما للصلوات محبا للسنة وأهلها مبغضا للرافض والدروز والتيامنة شديدا على المفسدين وكانت الطرقات آمنة في أيامه ثم لما ولي مراد باشا نيابة الشام وهو الذي صار آخرا وزيرا أعظم طلع من صيدا في سنة احدى بعد الالف فخدمه الامير فخر الدين بن معن بخدمة سنية وأطمعه بكل جزئية وكليه فعمل مراد باشا على قبض الامير منصور صاحب الترجمة وهو آمن منه بعد أن أمره بعمل ضيافة له في بيته الذي ابتناه عند الدرويشية ثم اعتذر عن الذهاب اليه وأمره أن تكون الضيافة عنده في دار السعادة فلم يشعر الامير منصور الا وقد أحيط به ثم أودعه قلعة دمشق وعرض فيه الى السلطان مراد فجاء الامر بقتله فقتل في نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وألف وأخرج من القلعة في بلاسة عتيقة محمولا فيها من غير نعش وغسل في بيت زوجته بنت مراد باشا ودفن بتربتهم قبلي ميدان العبيد خارج باب الصغير وفيه يقول الاديب يوسف العلي مؤرخا

في السجن شخص اشتبك * مقيدا من غير شك
من ظلمه وجوره * عليه قد دار الفلك
فكم طغى وكم بغى * وكم سبى وكم فتك
لم ير في خير سعى * ولا مشى ولا سلك
فلا نجا لما اعتدى * ولا افتدى بما ملك
وقد أتى تاريخه * ابن فريخ جاهلك

وخلف عشرة أولادا كبرهم قرقماس الظالم العسوف وكان عند قتل والده مقيما ببوارش من أرض البقاع فأرسل مراد باشا الى الامير فخر الدين بن معن يأمره بالكبس عليه فتوجه اليه في جمع عظيم من الدروز والتيامنة فقبيل وصوله الى بوارش التي كان نازلا فيها جاءه النذير ففر ومعه نحو مائة بندقاني فعمدوا الى

بيوته فنهبوها وحرقوها ونقلوا محاسنها الى بلادهم ثم نزلوا الى قبر الياس وبعثوا الى مراد باشا يخبرونه أن قرقماس هرب الى ابن سيفا ببلاد كسروان فأرسل مراد باشا يأمرهم بالرحيل من قبر الياس اليه ثم جاءت الاخبار بأن قرقماس لما توجه من بوارش هاربا الى ابن سيفا لم يمكنه ابن سيفا من النزول عليه في بلاده فتفرق عنه من كان معه ولم يدر أين ذهب والله أعلم (قلت) ثم كانت عاقبته أنه قتل على يد الامير موسى بن الحرفوش بمواطأة الامير فخر الدين بن معن وكان قتله في حدود سنة ثلاث بعد الالف

سبط الطبلاوى

(منصور) سبط شيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوى نسبة لبلدة بالمنوفية من أقاليم مصر الشافعي الشيخ العالم المحقق خاتمة الفقهاء ورحلة الطلاب وبقية السلف برع في التفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعاني والبيان والكلام والمنطق والاصول وغيرها من العلوم فلا يدانيه مدان بحيث انه تفرد في اتقان كل منها وقلما يوجد فن من الفنون العلمية الا وله فيها الملكة القوية ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن بالروايات واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات وأخذ الفقه عن الشمس الرملي والعربية عن أبي النصر بن ناصر الدين الطبلاوى ولازم في العلوم النظرية المحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادي وبه تخرج وببركته انتفع وحصل وجمع وأفتى ودرس ولازمه بعد حل تلامذته وممن لازمه وأخذ عنه علوما عديدة الشمس محمد الشوبري وألف المؤلفات السنية ورزق السعادة فيها فانتشرت واجتهد الناس في تحصيلها وسارت بها الركبان ومن مؤلفاته شرح على الازهرية في مجلد حافل وشرح على شرح تصريف العزي للتفتازاني ونظم الاستعارات وشرحها ونظم عقيدة النسفي وله مؤلف في ليلة النصف من شعبان وغير ذلك من كتب ورسائل وجرد حاشية شيخه ابن قاسم المذكور على التحفة لابن حجر ولم يزل مشتغلا بالعبادة والافادة حتى توفي وكانت وفاته بمصر يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

الفرضي الصالحي

(منصور) الشهير بالفرضي الشافعي المصري نزيل الصالحية بدمشق الفقيه الفرضي الحيسوب فرد وقته أخذ بمصر عن علماء أجلاء ثم ورد صالحية دمشق فنزل بالمدرسة العمرية وقطن بها مدة حياته ودرس بها وأفاد واشتغل عليه جماعة من فضلاء دمشق وانتفعوا به ومن أجلهم بقية البيت الغزي الشيخ العالم عبد

الكريم ابن الشيخ سعودي مفتي الشافعية بدمشق الآن وغيره وكان صالحا ناسكا حسن السمت والنزاهة وللناس فيه اعتقاد وكانت وفاته يوم السبت عاشر ذي القعدة سنة سبعين وألف

أمير وادي التيم

(الامير منصور) المعروف بابن الشهاب التيماني أمير وادي التيم وابن أميرها ولآبائه وعمومته قدم في امارة الوادي المذكور وجورهم بالنسبة الى أمراء بلاد الشام كالدروز بني معن والرفضة بني الحرفوش وبني سرحان مقصور على أنفسهم من حيث المعتقد بحسب ومالهم في القديم والحديث كثرة أذية للمسلمين وبلادهم المذكورة من أصح بلاد الشام هواء وأطيبها بقعة والامراء المذكورون يسكنون منها حاصبيا وريشيا قريتين ولهم فيهما أبنية نفيسة وعمارات فائقة وكان الامير منصور المذكور صاحب بسطة في المال لطيف الشكل والمصاحبة مائلا الى المعاشرة والانبساط عاقلا ذا فكرة جيدة الا أنه لعبت به وساوس الحشمة فأدته الى موافقة عبد السلام وبقية رؤساء جند الشام في مصادمة مرتضى باشا لما ولي نيابة الشام وقارب أن يدخلها وكان عبد السلام كاتب الامير منصور وابن عمه الامير عليا في هذا الامر وطلب اسعافه بالرجال فجمعوا من بلادهم جمعا عظيما وجاؤا بهم الى دمشق ثم تجمع العسكر وخرج القبان ومعهما من الرعاع والاوباش مانيط فكان أربعة عشر ألفا وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فخرجوا الى محاربته فلما سمع بخبرهم رجع ولم يدخل الى دمشق ورجعوا هم الى دمشق وأقام الاميران المذكوران بها أياما وأقبل العسكر عليهما وتغالوا في تعظيمهما ومواساتهما فأعجبهما ذلك الاقبال وظنا أن الدهر سالمهما في الحال والمآل وحسن لهما كثيرا أن يسكنا دمشق ويدخلا في زمرة جندها فافا نساغا ولم يعهد فيما أحسب لاحد من أهل بيتهما ذلك الانسياغ وتملكا دارين بمحلة القنوات احداهما اشتراها الامير منصور من بني فرهاد والاخرى اشتراها الامير علي من مخلفات الصحقدار وصارا كلاهما من كبار الجند المعبر عنهم بالبلوكباشية وشرعا في عمارة هذين الدارين على أسلوب متقن محكم وزخرفاهما بأنواع الزخارف والنقوشات وجلبا اليهما الرخام من بلادهما واستمر امدة يصرفان جهدهما في اتقان بنائهما حتى تمت عمارتهما ولعمري انهما أبدعا ونوعا وأجادا فيما صنعا وهاتان الداران بعد تناقل الايدي لهما من محاسن دمشق الآن واتفق قريب التمام قصة قتل عبد السلام

كما ذكرنا في ترجمته فتنغص عيشهما وأقلعا الى بلادهما متخوفين وعلما أن ما ارتكباه كان غلطا وتواردت عليهما بعد ذلك أخبار زعزعتهما عن مستقرهما وطفقا يلتجئان الى من يحسن التدبير في أمرهما فلما أعياهما الظفر بخلاص لهما عند أرباب العقد والحل وعظم الكرب عندهما من كثرة الاوهام وجل لم يقر للامير منصور قرار دون أن ترك الديار والدار وصمم على السفر الى جهة السلطنة العليه ولم يبال اذ قدم عليهم أتدركه منية أو أمنيه فوقع أنه وصل وقابل الوزير فعوجل بالقتل من غير تأخير وكان قتله في سنة ثلاث وسبعين وألف بقسطنطينية ووقع في أطراف دمشق التفتيش على ابن عمه على فظفر وابه تلك السنة وقتل أيضا

ابن الصمادى

(موسى) بن ابراهيم بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن عيسى بن أحمد بن صالح بن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم السيد الصمادى القادرى الشافعي الدمشقي الشيخ الاجل الصالح الدين الخير الفقيه كان من أجل الصوفية في عصره تلقى الطريقة القادرية الصمادية عن والده وأجازه اجازة خاصة في سنة سبعين وألف وكتب على الاجازة فضلاء دمشق منهم والدى المرحوم وكان من جملة ما كتبه لما تشرف البصر بالنظر الى هذه الاجازة الشريفه وسرح طرف الطرف في مضمار مطالعة ما ذكر فيها من أهل هذه الطريقة المنيفه الذين بذكرهم تنزل الرحمه وبصفا أنفاسهم القدسية تنقشع غمائم الغمه آنست من جانب طورها الايمن نار القرى وعثرت بكل الصيد في جوف الفرا فيالها من سلسلة أحاديث علاها معنعنه مسلسلة عنيه الشرف محتوية على السداد والاستعداد من كل طرف متصلة من الاجداد الى الآباء الى الابناء فلا جرم فبالآباء تقتدى الاولاد الامجاد وعلى عراقتها تجرى الجياد وحق لمن رشق من نجر أن يكون عزيزا ونجم استضاء من بدر أن يكون منيرا كما حوى هذه الاجازه من فاز بالشرف وحازه الجامع بين الحسب والنسب والفضل التام والادب المتحلي باستعداد فضل فضيلة بالها

فمن تلك أصله الاله * ولعبت يصلح الالها

ولا بدع فهو سلالة البيت النبوى من أصبح امام الانام في العصر بالجامع الاموى قد سلك مسلك آبائه العارفين وتابع أجداده واهتدى بهدى سلفه المرشدين فله جد في الطاعة وخلوص في العبادة مع اشتماله على فضل غزير يعرب عن رفع

محله وعلم مبنى على قاعدة العمل وأصله لابدع فن كان له كوالده والد فقد حوى الفلاح والصلاح لطارفا عن تالد وناهيك بوالده العزيز المجيز من أضحى كالعلم الفرد فى باب التمييز قطب دائرة هذه الديار ومركز احاطة عباد العباد الاخيار فاقسم بالمقام والبيت الحرام أن من علم ماله من المزايا وفهم ماخص به من السجايا من واهب العطايا تحقق أن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ولم يزل صاحب الترجمة بعد موت والده خليفة قائما بأوراده وأذكاره مشكور السيرة فى جميع أحواله وأطواره الى أن توفى نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

شرف الدين الحمصى

(موسى) بن أحمد الملقب شرف الدين الحمصى الجوهرى الشافعى امام الشافعية بجامع بنى أمية بدمشق كان من العلماء الصالحين والفضلاء الموقرين حضر دروس المشايخ الاجلاء واشتغل عليهم وأخذ عنهم منهم البدر الغزى والشهاب الطيبى والشيخ أبى الفداء اسمعيل النابلسى وصاهر الشهاب القابونى وولى امامة الاولى بالاموى بعد الشهاب الفلوجى وكانت وفاته فى سنة احدى وألف

ابن عجيل اليمنى

(موسى) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة والده أحمد الى الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن موسى العجيل شيخ بيت الفقيه الاكبر وبركة اليمن وسند تهامة انعقد الاجماع على ولايته قدس سره ولد يوم الاحد سادس وعشرى جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف ببيت جده الفقيه بن عجيل وبها قرأ القرآن وأخذ عن والده وربّاه وأدبه فأحسن أدبه وكلأه حتى لاحت فيه مخايل النجابة فأقامه مقامه فى حياته وجعله خليفته فى طاعاته وشارك والده فى الاخذ عن عارف زمانه تاج الدين الهندى رضى الله عنه ورحمه طريق النقشبندية وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن كثيرين من مشايخ الحرمين واليمن وقرأ على الشيخ العارف الزين بن الصديق المرجاجى رحمه الله تعالى عوارف المعارف للسهروردى وأجازه جل شيوخه بالالباس والتلقين على طريقة أهل المعرفة بالله تعالى وانفرد فى عصره ببلده فى علوم الطريقة وانتهت اليه بها الرياسة مع الجاه العريض عند جميع الناس والشفاعة المقبولة والكلمة المسموعة والتحلية بالاستقامة وكانت وفاته فى ثامن عشر شعبان سنة سبع وتسعين

وألف ودفن بقرب تربة والده رحمه الله تعالى

ابن سعد الدين الدمشقي

(موسى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن السعدي الجباوي الدمشقي القبيباتي الشافعي كان من كبار الصوفية له الشهامة الزائدة والنعمة الطائلة وقد توسع في آلات الاحتشام حد التوسع وجمع من الذخائر والتحف وأنواع الامتعة والاقمشة ما لا يحصى كثرة وكان على طريق أسلافه في البذل والادرارات والميل الى الشهرة وكان معتدلا في أمر الجذب بل كان الغالب عليه سلامة الفكر وحسن التدبير والصلف وله محاضرة جيدة ولطف أداء ومعاشرة وبالجملة فهو أكمل أهل بيته وأعرفهم وأحذقهم وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بتربتهم المعروفة بهم خارج باب الله

ابن الحرفوش

(الامير موسى) بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش الامير بن الامير أمير بعلبك ولي امارتها بعد قتل أبيه وذلك بعد أن كان قبض على أبيه وأرسل هو والامير منصور ابن الفريخ والامير قاصوه الى الروم ثم خلص هو وابن الفريخ ثم قبض عليه مراد باشا كما قبض على ابن الفريخ وخنقه في قلعة دمشق في سنة احدى أو اثنتين بعد الالف وهؤلاء القوم من الغلاة في الرفض خذلهم الله تعالى الا أن صاحب الترجمة كان أقرب أهله الى التسنن كما قال النجم في ترجمته وكان بطلا شجاعا جوادا وكان ركب على الامير علي بن سيفا صاحب طرابلس الشام بأمر من الوزير محمد باشا السيد الشريف المنفصل عن نيابة مصر حين كان نائبا بالشام في سنة سبع أو ثمان بعد الالف وقتل ابن سيفا في ناحية عزير وقد ذكرت خبر هذه الوقعة في ترجمة الامير حسين بن الاعوج وذكرنا بيتين تمثل بهما ابن الاعوج المذكور في صدر رسالة أرسلها الى الامير موسى صاحب الترجمة يحثه فيها على قتال ابن سيفا والبيتان هما

عزير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

الى آخرهما فارجع اليهما ثم بقي الامير موسى في امرة بعلبك حتى دخل الامير علي بن جانبولاذ بعلبك قاصدا دمشق فنهض الامير موسى الى نواحي حمص لاستقباله مداراة ومحاماة عن أرضه فتحادثا وتقاولا وتشاورا فيما صدر وتحاولا فقال الامير موسى هل تعطيني عهدا على الصلح وأن أذهب الى الشام وآخذ لك العهد الوثيق من الانام فقال اذهب سالما وكن يا موسى كليما لخضر الى الشام ورمى من

عسكرها بغاية الملام وأوجعوه بغليظ الكلام ظنا من جهلائهم انه عليهم وما كان ناويا الاسوق الخير اليهم فلما حضر الى أمير الامراء بدمشق قال له قد جئت على قدر ياموسى فجرد سيف عزمك لعله يذهب البوسى فقال ان ابن جانبولاذ يطلب أن تعطى حوران لعمرو البدوى من عرب المفارجة والبقاع العزيزى لمنصور بن الفريخ وان يؤذن لكيوان بالدخول الى الشام والعود كما كان ويكتب عرض بأن ابن جانبولاذ لم يدخل الى أرض الشام وان فخر الدين بن معن يؤدى ما عليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فعقد أمير الامراء ديوانا لهذه المطالب فاتفقوا على أن حوران لعمرو ولكن فى السنة القابلة وأما البقاع فان اعطاءه لمنصور غير معقول لكونه عند الرعايا غير مقبول وأما كيوان فانه يرجع وعليه الامان وانه يكتب عرض بما أراد من عدم دخوله وتعديل ابن معن ثم وقع فى ثانى يوم اباء من الشيخ محمد بن سعد الدين لما صمم عليه أولا فرجع الامير موسى الى ابن جانبولاذ بغير المراد فعزم ابن جانبولاذ على قصد دمشق وهرب الامير موسى اليها واخبرانه ترك ابن جانبولاذ على قصد دمشق ثم ان ابن جانبولاذ جاء الى البقاع وخيم بها وانحاز اليه الامير يونس بن حسين بن الحرفوش ابن عم الامير موسى ومن معه من أولاد عمه وقصدوا بعلبك فنهبوها وفرقوا أهلها ووقع من ابن جانبولاذ بعد ذلك ماوقع من قصته التى ذكرتها فى ترجمته وحوصرت الشام وصولح ابن جانبولاذ على المال وصولح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للامير يونس فلما رجع ابن جانبولاذ وعشيره خرج الامير موسى الى القيروانية وجمع عشيرا كبيرا لقتال ابن عمه واخراجه من بعلبك ثم صرف العشير ورجع الى دمشق مريضا فمات يوم الجمعة سابع وعشرى صفر سنة ست عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة ببنى الحرفوش

ابن حجازى الواعظ

(موسى) بن محمد حجازى الواعظ الشيخ الفاضل العالم المتفنن فى العلوم ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم أبا النور على الشبراملسى السنين العديدة ولم يفارقه فى غالب دروسه وكان من أجلاء طلبته وكان يجله ويحبه محبة شديدة وكانت وفاته فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وسبعين وألف وصلى عليه اماما بالناس شيخه الشبراملسى المذكور وحزن عليه كثيرا وصلى عليه بالازهر ودفن على والده بتربتهم المعروفة بالمدابغ العتق

ابن تركمان

(الامير موسى) بن محمد الشهير بابن تركمان حسن الدمشقي الشجاع الباسل المشهور أمير الحاج وصاحب الوقعة المشهورة مع الامير محمد بن رشيد أمير بلاد حوران نشأ في طليعة عمره ريان الهزة من ماء الشباب مقتد حازناد العزمة موريا بروا الاتراب وكان ممن أجرى جواد همته في ميدان الشجاعه فحاز قصب السبق في الفروسية والبراعه ثم تنقلت به مناصب الجند بالشام حتى صار باش جاويش وحج مرتين متتابعتين ثم صار كتخدا العسكر وأمر بالسفر الى محاصرة قندية في سنة سبع وستين وألف ووقع له ثمة مع بعض الشجعان من الفرنج منازلة كانت الغلبة فيها له فاشتهر بالفروسية وعلا صيته وقدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم وجهت اليه الامارة ببلاد عجلون فاستقام بها أميرا سنتين وأحسن العشرة مع أهلها فعمرت في زمنه وانتظم أمرها وكان له مع عرب تلك البوادي حسن ملاءمة ومعاشرة ولهم اليه انجذاب وانعطاف وتوغل في الميل اليهم حتى صار لا ينطق الا بلسانهم ولا يتزيا الا بزيهم ثم وجهت اليه امارة الحاج وحج بالركب الشامي سنتين متتابعتين ووقع في ثالثتهما قصة ابن رشيد ونهبه للحاج في المكان المعروف بالصافي والحاج راجع وظفرت العرب بأشياء كثيرة من مجلوبات مكة وقتل جماعة من الحاج وبقيت في قلب الامير موسى حرارة من ابن رشيد فانه كان بينهما تآلف وتحابب وبينهما سابق عهود محفوظة فلما وصل الى دمشق استأذن من جانب الدولة بالركوب عليه ومحاربته فأعطى الاذن فجمع جماعة من دمشق والقدس ونابلس وهذه الدائرة وخرج اليه وتقابلا في مكان قريب الزرقاء ووقع بينهما حرب عظيم ودخل الامير موسى في المعمعة وهو يحتمى على دأب العرب وبعث عسكره على القتال وقد قتل جماعة من العرب فاتفق أنه صادفه بعض الاوباش فطعنه برمح أرداه به فوقع ميتا عن جواده وكان محمد بن رشيد قريبا من موضع مقتله فلما رآه قد سقط بادر اليه يظن أن الطعن لم يرده فلما رآه قد مات علم أن عسكره لا تقوم لهم بدونه قائمة واذا هم كالظن قد ولوا هاربين فأمر بالكف عنهم واشتغل بأمر الامير موسى وعظم مصابه به وأخذ يندبه ويبكيه وحكى عنه أنه كان يقول ان حزن موسى لا يذهب مني أبدا وقتل من جماعته اخوان وهرب بنوه وبقية اخوته وجماعته وكان قتله في سنة احدى وثمانين وألف وبقي ابن رشيد بعده مدة والطلب واقع عليه فلم يظفر به ثم ساقته المقادير الى أجله برحلة وقعت له الى نواحي بغداد فنهاها عند

رجل غدر به فهلك في حدود سنة تسعين بعد الالف

القبي

(موسى) القبي الرملي من كبار العلماء أهل الافادة وكان له في التصوف المهارة الكلية وشهرته في بلاد الرملة غنية عن الافصاح بعلو المنزلة وكانت وفاته في يوم الاحد حادي وعشري شوال سنة سبع بعد الالف ورأيت في أخباره أنه مكتوب على قبره هذا قبر شيخ الطريقة والحقيقة ثم هذين البيتين

قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والعمل السقيم
وحمل الزاد أقبح ما تراه * اذا كان القدوم على كريم

السندي

(موسى) السندي أحد أصحاب السيد صبغة الله السندي نزيل المدينة ذكره النجم وقال في ترجمته كان من الفضلاء البارعين والاولياء الصالحين جاور بالمدينة المنورة ولازم السيد صبغة الله وله اشتغال بالعلم قديما وسافر من المدينة الى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت المقدس قال وصحبناه في طريقه ذلك من المدينة الى الشام في سنة احدى عشرة بعد الالف فرأيناه فاضلا في علوم التفسير والمعاني والبيان والمنطق والحديث والتصوف وكان لطيف المزاج نافذ الذهن ذكيا وكان اذا كلمته يظهر الحياء في خروجه من المدينة لتعلق قلبه بالحضرة النبوية الا أنه خرج منها لمنام رآه قيل له فيه ان الخليل عليه السلام يطلبك قال وزارني في منزلة ذات حج في أوائل سفره وكنت قد انقطعت لقائلة وأنا حريص عليه لقرب الرحيل وتعذر النوم في المسير فزارني وقد غلب علي النوم وأنا مسجى برداء فلم انهض له ايذانا بأني نائم وقلت في نفسي يجلس ثم يقوم من عندنا الى شأنه فعرضت عليه القهوة وشيئا من المأكل فقال أنا مكتف انما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت في نفسي أما تستحي من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك في الله ولا ينال غرضا من زيارتك أي جفاء فوق هذا فقعدت وسلمت عليه ورفعت الوسادة فاذا تحتها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها الا أياما قليلة ثم سافر الى بيت المقدس فزار الخليل عليه السلام وقطن في القدس الشريف حتى مات في سنة اثنتي عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الرام حمداني

(السيد موسى) الرام حمداني الحلبي البصير الشافعي المذهب فاضل حلب وأديبها ولد برام حمدان من قرى حلب ثم توطن حلب واشتغل بتحصيل الفنون حتى

تفنن فى العلوم الرياضيات وبرع فى العلوم الحكمية وأمامعرفته بعلم الحرف فانه المتصرف فيه وكان مطلعا على مواقع العرب وغرر الاخبار وهوفى ذلك بحر زاخر ليس له قرار وأماعلم الادب والشعر فقد أبدع فيه غرائب أنواع السحر وكان من المتعصبين لابى العلاء المعرى ويحفظ أكثر شعره ويرويه ويكره كل من يذمه أو يسيء الظن فيه واذاذكر فى مجلسه يمدحه غاية المدح ويقول هل خلا كامل غيره من القدح ويقول جميع مانسب اليه من الاقوال المذمومة افتراء عليه ويقيم الادلة على ذلك وينشد له من الشعر ما يناقض ماهنالك وله مؤلفات منها نظم الاسماء الحسنى يدل على علومقامه وذكره البديعى فقال فى وصفه فاضل تقتبس مشكاة الصلاح من نوره وتطلب الهداية من جانب طوره وموشحاته وشحت كل جمع وقرطت كل سمع ومن خوارقه أنه بعد مابلغ أشده خاض بحر القريض واستمده والشاعر يقول فى المعنى

ومذا يطلب الشعرامنى * وقد جاوزت حدالاربعين

وقد أشار اليه السيد أحمد بن النقيب فى مكاتبة كتبها اليه يقول فيها

نسمابمن جعل الفضائل والمعالى حشو بردك
وحبال منه قريحة * كمصا حميك فى أشدك
أطلت محرى القريض بها فكنت نسيج وحدك
فتلقفت ما يصنعون وآمنوا رغما بجدك
ان القوافى قدملكت زمامها بعلو جدك
وأخذت كل فريدة * منها نضى بسمط عقدك
وبلغت منه مارمو فلم يصل أحد لحدك
فلانت فى شهبانها * ملك القريض برغم ضدك
فاسلم ولارميت بنوالآداب فى حلب بفقدك

فأجابه بقصيدة طويلة منها

فوق الشداد تشرفت * ياابن النقيب قباب مجدك
وألماعك الشرف الرفيع فأنت فيه نسيج وحدك
أتعبت جد بنى العلوم فقصروا عن نيل جدك
وغدوت ترفل فى العلى * تيها وترغم أنف ضدك

قال

قال وأخبرني السيد يحيى الصادق أن السيد موسى انتحل شيئا من شعره فقال يداعبه

أقسمت بالسحر الحلال وحرمة الادب الخطير
ومجالس الانس التي * عقدت على عقد السرور
ان كان موسى ذو الايادي البيض والادب الغزير
لم يرجع المغصوب من * شعري وما أبدى ضمير
لاذيقنه مر العتاب لدى الكبير مع الصغير
بل والخصام لدى الهمام رئيسنا صدر الصدور
وأصوغ من درر القوافي عقد لوم مستنير
ينسي أولي الالباب ما * فعل الفرزدق مع جرير

فأجابه بقصيدة طويلة منها قوله

مالي وللقنص الصريح وهمتي صقر الصقور
وعصاي طوع يدي تلقف كل سحر مستطير
ان ألقها انبجست عيون المجد من صم الصخور
وبها على الدر الثمين أغوص في لجج البحور
ولي اليد البيضاء بين الجمع والجم الغفير
أستغفر الرحمن من * دعوى تدنس بالفجور
هذي قوافي الشعر حاضرة لدى المولى الكبير
نجل الحسام المستبد * برأيه الليث الهصور
من شرفت حلب به * وعلت على هام النسور
ان كان مازعموه حقا فهو أدرى بالامور

وكتب اليه بعض الظرفاء عن لسانه قصيدة منحولة واقتضى الامر عدم اخباره بذلك فأجاب بقصيدة منها

يادير سمعان ذكرتني * رسومك الدرس الدريسا
أودت بسكانك الليالي * ولم تدع منهم أنيسا
فلا أغبتك غاديات * ولاعدت ربعك الدريسا
والناس مثل الرسوم الا * اذا حبوا فاخرا نفيسا

فكتب له ليس إلا بالقلب ما بالمثوى * من جوى دونه يذيب النفوسا

قد سقتك الأيام خمرة وجد * وأدارت من البعاد كؤوسا

بعدت عنك من تحب وهذا الدهر يولي الفتى نعيما وبوسا

أين أوقاتك التي كنت فيها * لم تبت من رضا حبيب يؤوسا

حيث يسقيك خندريسا حبيب * ريقه العذب يزدري الخندريسا

ذو قوام ما ماس في الروض إلا * علم الغصن قده أن يميسا

طالما زار في الدجا وثرياه تحاكي في الغرب الانكيسا

غانيا خوف لائم والذي يكتم وصلا لا يحاول التغليسا

فسقى عهده تألق عهد المدمع من مقلتي وربعا أنيسا

بل إذا ما ذكرته فقط إلا * حرق الشوق من عزائي رسيسا

واستهلت مدامعي كالغوادي * وغدا القلب من جواه وطيسا

منذ فارقت أهلها لم يرق لي * صفو عيش ولا نديما مؤوسا

من أناس زكوا أصولا وكانوا * من أناس نموا وطابوا غروسا مهما

معروفين بينهم بمواض * كم أذاقت عدا فلولا وخميسا

فاقت الناس هيبة ووقارا * كلما قد رأوهم جلوسا

أذهب الله عنهم الرجس والفحشاء دون الأنام والتدنيسا

وعندما رأى هذه القصيدة المومأ إليه حمده أقدامه وأعاده ومكثه أزمنه وأكده ولم يبق أحد لا زاره واشتكى وحياه وزكى فكتب إليه معتذرا

متوسل الشريف أسعد جدي * مذ تلا لا إقبال هجري وصدي

مكوئه أراد لي الكيد مرارا * ولم يزل غير وجد

زار دار النقيب ذو الفضل من أوصافه الغر ليس تحصى بعد

ذو المعالي والمكرمات بحيدري * من غدا في الأنام من غير ند

سيد جوده لو أن قسمته الناس ظهر الكف طالب رفد

الخليل الشهم من قضيب البيان لا زال نوري بدر سعد

واشتكى عنده وذم ولكن * ذم مثلي من مثله ليس يجدي

تأملا فيه في معرض الهزل * ووالله لم أرم غير جد

فلا دمه كان حبيبا * بعد قرب منه رماه ببعد

مبديا من حرارة القهر مالو * حلت الكون لم يكن كنه برد
وبدا مغرما هنالك بشمى * آدمى غدا بهيئة قرد
والذى أوجب التخاصم أنى * كنت قدمامنحته صفوودى
ثم كان قريحتى عن مديح * فاستعارت له حديقة حمد
ورآها من بعد حول وشهرين بدرج قد كان من قبل عندى
فبدا منه مابدا وسقانى * وتحسى من أكؤس الذم دردى
وعلى كل حالة سيد الاحكام أرجو وما سواه تعدى

ومما وقفت عليه أنا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم محمد الحلفاوى خطيب حلب فقال

حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الاعصميه
وسقى معالمها المنيعة المحصنة الابيه
وتداركتها بالعناية كل ألطاف خفيه
بلد تكنفها الحدائق والرياض الاريضيه
فاحت على أرجائها * نفحات أزهار زهيه
وتنعمت عرصاتها * بالرائحات المندليه
وتقمصت أبناؤها * حللا من الزلفى العليه
ولمائها وهوائها * وبنائها أوفى مزيه
فاقت على الدنيا فوافق اسمها حلب العذيه
بلد هى الملك المطاع وكل مملكة رعيه
زهر النجوم لنجمها السامى الذرى خضعت وليه
نجم الهداية والدراية والاسانيد القويه
واللوذعى الالمعى * السيد الوافى العطيه
لما استهل نواله الغمر الذى عم البريه
صدحت بلابل روضها * سحرا بأصوات شجيه
عقدت بأعناق العفاة شوارد المنن الخفيه
غرر القلائد والقصائد والعقود الجوهريه
ضاهى بها السبع الشداد على منازله العليه

وكـواكب الجوزاء تشهد أن رتبته سنيه
وتلونت شمس الظهيرة عند غرته المضيه
وتواضع القمر المنير لحسن طلعته البهيه
وتمنت الافلاك لو * دارت بحضرته المليه
ألقت أعنتها العلوم اليه وانقادت أبيه
وسعت لناديه أبيات العلوم الفلسفيه
فالفضل كل الفضل من * فحوى فتاويه الجليه
والجود كل الجود من * جدوى أياديه النديه
مولى يعامل من أساء بحسن أخلاق رضيه
ويصد عن كيد الحسود رجا الحظوظ الاخرويه
ويرد من خوف الاله عن الامور الدنيويه
ماتت بغيظهم العدا * كمدا وأنفسهم شجيه
يازهرة الدنيا فداؤك كل نفس موسويه
وكما نحب وقد آرام الظباء العبقريه
ومنحت ما تختار من * لثم الشفاه الالعسيه
وسقيت من خمر اللمى * كأس الثغور الاشنبيه
وسلمت يامولاي من * سحر اللحاظ البابليه
ومنيت ماتهواه من * هصر الخصور الخاتميه
وفتلت سودات المحاجر بالبنان العندميه
وتمايلت شوقا لجهتك القدود السمهريه
ورنت لرؤيتك اللحاظ الناعسات الجؤذريه
ياعالم الدنيا تدارك عالي البوادي والبريه
واذكر حليفك بل أليفك في الديار الاحسنيه
وانظر نديمك بل خديمك في الربوع الانعميه
واعذر كليمك ماطوى * تلك الدروس الطورويه
وادي المزار ولا مزار اذا تعرضت المنيه
واجمع تبدد شملنا * بك والليالي الاسعديه

فهوا كما لم يبق لى * فرط الغـرام به بقيه
فاذا انشاء منازلى * ياغايتى منـه الدنيه
وعلام أعتب ان رضيت لى المقامات القصيه
بجوار قوم مرملين من الخلال الآدميه
لامصر دارى يا همام ولامرابعها العليه
كلا ولالى ماحييت بجلق والكرخ نيه
الاجوارك منيتى * وكذا مراتعه الشهيه
حيث الاخلاء الكرام ذوى المروآت الوفيه
راق النسيم تلطفا * بهم ورقتهم سجيه
لاخانك الدهر الخؤن ولامنتك يد المنيه
وسلمت من غدر الزمان ولا ملتك به مليه
فعليك منى ماترنم طائر أزكى تحيه
مفتوقة بشذا العبير ونافحات عنبريه
واسلم ودم بدم الزمان فأنت ميزان البريه

وله أيضا فى وصف الاخوة

خليلى من ان جئت طالب مقصد * كفانى مؤنات المطالب والقصد
وان ممت خيلى على شن غارة * وقى شرها مما يشين ومايردى
وان نابنى خطب من الدهر هائل * تولى معاناة الخطوب بما يجدى
وان أسلمنى للردى شقة الردى * أقام باقوام جرت بيننا بعدى
فذالك خليلى ان ظفرت بمثله * فرشت مراعاة لمرضاته خدى
وأشغلت بالى فى منامى ويقظتى * بما يرتضيه حالة القرب والبعد
وأسهرت ليلى فى صلاح شؤنه * وعنه جبال الضيم أحملها وحدى
وكنت له حصنا منيعا وموئلا * وصنت بنفسى نفسه صولة الاسد
فانى ما آذيت ما يستحقه * ولوطاقتى فيه بذات مع الجهد
ومن أين للايام عين بأن ترى * لذلك مثلا لا يكون بلا ند

ومن مقاطيعه أيضا قوله وأجاد

أشد من الموت الزؤام مرارة * وأصعب من قيد الهوان وحبسه

معاشرة الانسان من لا يطيقه * وحشر الفتى مع غير أبناء جنسه

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين بعد الالف بحلب رحمه الله تعالى

القنزلي الحضرمي

(مهنا) بن عوض بن علي بن أحمد بامزرو ع بن علي بن عوض بامترف القنزلي الحضرمي والقنازلة قبيلة معروفة عندهم وقليلا ما يستعملون الاسم في هذا الزمن الواسطي نسبة الى الواسطة بلدة بحضرموت الشطاري الصوفي نزيل الحرمين شيخ الطريقة وامام أهل التحقيق أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء والصوفية ثم رحل الى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الهادي أبي الليل طريق النقشبندية وقرأ الفصوص على شيخ شيخه الشيخ تاج قدس سره فاعتراه جذب قوي غاب فيه عن حسه حتى دله السيد محمد الحبشي على السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان باعلوي فلازمه واختص به حتى كشف عن عين بصيرته الحجاب وعادت بركة تلك الانفاس عليه وهو في غضون ذلك مقبل على مطالعة كتب العلوم الالهية وتحصيلها متوجه الى دقائق معقولها متخلق بأخلاق الصوفية متحقق بالوحدة وله فيها نظم كثير حسن وألف رسالة في طريق الشطارية أحسن فيها كل الاحسان وبين طريقهم وصار بعد موت شيخه المذكور خليفة في الذكر والتربية ثم أخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن محمد القشاشي وكان يحبه ويجله وأرسل اليه مرة بهدية وكتب له على اللفافة مهنا بلا عوض ولا يخفى ما فيه من اللطافة وانتفع به في طريق القوم خلق كثير وتخرج به جم غفير ومن شعره قوله

وكل من ضمه في الحان مجلسنا * نشوان من خمرة ما شانها سكر

هذا الزمان الذي ما كان يسمح لي * به الحبيب اذا ما ساعد القدر

أبكي على الصدق والصديق يقصدني * اذ اذاد عنا بلبينا به عمر

فينقل الرهط في تأييد نصرتنا * من عالم الفرق لا يبقي ولا يذر

هذا مثال ضربناه لناهجه * حتى يرى وجه ليلى كله غرر

ويشهد الجمع والمجموع جامعه * ويأخذ الجد لا بؤس ولا عبر

هذا الطريق سلكناه على ثقة * وكافح السر اعلانا به الصور

وأذعنوا بعد ما قامت قيامتنا * وتليت في محاريب لنا سور

وقرروا انناسر وباطننا * غيب وما ظلت الخضر الناجر

وقوله

للقادسية فتية * لا يشهدون العار عارا

قدصيروا جميع الورى * فى حالهم عجزى حيارى
لامسلمون ولامجوس * ولا يهود ولا نصارى
متيمون منعمون * فهم به صحوى سكارى
أفرادا جنادالهوى * نخيولهم أنى تجارى
صاروا صراعى فى الغرام وفى حمى ليلى اسارى
شاهدتهم فشهدتهم * أعيان محبوبى جهارا
مذبان أنى منهم * أيقنت أن لا لى قرارا
اذلا مقام لهم يرى * الا بفرض الحكم دارا
هم عين شاهدهم * سربهم منه استنارا
كل يحقق منهم * بحقيقة لاحت ظهارا
بمحمد لوح القضا * سرا بأقدار توارى
بظاهر منها المكريم الى الكليم ألاح نارا
فأتى بهر ولنحوها * فلاجل ذا شكر البدارا

وكانت ولادته كما أخبر به بعض تلامذته فى شوّال سنة أربع بعد الالف وتوفى بالمدينة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

ميرماه

(السيد ميرماه) الحسينى البخارى المدنى العلامة صاحب الذهن الوقاد والفكر النقاد وكان آية باهرة فى العلوم بأسرها وله اليد الطولى فى كلام سيدى الشيخ الاكبر ابن عربى قدس سره وغيره من أرباب المعارف وكان شيخ هذا الشأن فى عصره توطن المدينة المنوّرة وكان من أصحاب العالم الربانى عبد الرحمن بن على الخيارى وأخذ عنه الحديث ولزمه ولده شيخنا ابراهيم وانتفع به وقرأ عليه التفسير والعربية والمعانى والكلام وكثيرا من الفتوحات ووصايا ابن عربى وجانبا من الفصوص وكثيرا من رسائله وكتبه سيما المحاضرة وكثيرا من كتب القوم وذكره فى رحلته فى محلات منها وقال فى وصفه كان امام أرباب الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة سمعته غير مرة يقول انه لا مخالفة بينهما ومن ادّعى ذلك فعليه الجواب ثم ألف مؤلفا فى ذلك سماه مرج البحرين والجمع بين المذهبين يعنى مذهب أهل الظاهر وأهل الباطن قال وكانت وفاته يوم الخميس حادى عشر شوّال سنة ثلاث وستين وألف ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ومطلعها

يا عين جودي بدمع رائح غاد * لهول خطب عظيم فادح عاد

(حرف النون)

المهلا الشرفي

(الناصر) بن عبد الحفيظ المهلا الشرفي اليمني امام الاجتهاد كان له من التمكين ودقة النظر في كل مبحث ومعرفة بالمقاصد والمآخذ واخراجه للمسائل من غير مظنتها وحل المشكلات وفتح المقفلات شأن عظيم وأمر شهير في الاقاليم استوزره الامام المؤيد بالله وكان له وللامام مجالس خاصة تحتوى على بحث عظيم في جميع العلوم أخذ عن شيوخ كثيرين منهم والده وجده والعلامة محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفي الزبيدي وغيرهم وأجازه شيوخه وغيرهم ممن يطول تعدادهم وعنه أخذ جمع من علماء الزمان منهم أولاده الحسين والحسن وعلي وأحمد ومحمد والسيد الجليل يحيي بن أحمد الشرفي وغيرهم وقصده الطلبة من الاقطار وانتفع به جمع عظيم من علماء الامصار وله مؤلفات مشهورة منها المقرر والمحرر في القرا آت ومنها أرجوزة في الفقه ومنها تكميل منظومة اليوسي في الفقه ومنها مختصر الاوائل ومنها مؤلف أجاب به عن الامام المؤيد بالله محمد بن اسمعيل في مباحث نحوية شريفة وله أجوبة مسائل يطول تعدادها وله الشعر النضير منه ما كتبه الى السيد الامام يحيي بن أحمد الشرفي عاتبا عليه في تأخره عن التدريس لشغل عرض له فقال

أحبابنا ما لهذا الهجر من سبب * وما الذي أوجب الاعراض واعجبا
يمضي الزمان ولا نحظى بقربكم * على الجوار وكون الجار ذي قربى
وليس شئ على المشتاق أصعب من * بعد اللقاء اذا مشتاقه قربا
أعيذك الله يا سبط الاكارم أن * يكون ودك للاحباب مضطربا
هذا واني أدرى أن قصدك لي * وأنت مع ذا الشخص عكس ما وجبا
لكنه لم يكن مني لحقكم * جهل ولكن عذري عنك ما عزبا

وطلب السيد يحيي منه أن يرسل له مؤلفه المحرر في علم القرا آت فأرسله اليه وكتب معه قوله

سلام الله ما همر السحاب * ففاح عبير زهر مستطاب
واكرام وانعام على من * له في المجد مرتبة تهاب
على يحيي الذي سا نال كهل * علوما نالها وكذا الشباب

و بعد

وبعد فان أشواقي اليكم * كثير ليس يحصرها كتاب
وتقصر ألسن الاقلام عن أن * تقوم بوصفها وكذا الخطاب
فيا ابن مدينة العلم التي لم * يكن غير الوصي لتلك باب
ومن حاز المكارم والمعالي * فمنه قد بدا العجب العجاب
اليك أتى المحرّر في حياء * لتصلح منه ما العلماء عابوا
وتنظره بعين البر حتى * يزول اذا وجدت به اضطراب
فمن قد زار من بلد بعيد * حقيق أن يلان له الجناب
وراجع في عبارته أصولا * لديك بحفظها كشف الحجاب
واني طالب بسط العذر * ويشملني دعاؤكم المجاب
فالي غير شعب الآل شعب * وان حسنت بزهرتها الشعاب
ودم واسلم معافى في نعيم * مقيم والقرابة والصحاب

فكتب اليه السيد أيضا هذه الابيات

سلام لا يحيط به حساب * ولا يحصي فضائله كتاب
ولو أن البحار له مداد * ولم يبرح له الدهر اكتتاب
سلام من فتيت المسك أذكى * ودون مذاب سلسله الرضاب
سلام حشوه ودمصفي * يروق فما يكدره يشاب
ورحمة ربنا الرحمن تهدى * مع البركات ما انهمر السحاب
الى من لم يزل للمجد حدنا * ولم ينفك بينهما اصطحاب
حليف محاسن الشيم الذي لم * يدنس مجده مذ كان عاب
سليل أكابر العلماء من لم * يكن كنصاب فضلهم نصاب
حماة شرائع المختار من أن * تضام وأن يخامرها اضطراب
بناة مكارم التقوى الذين اتقوا مولاهم وله أنابوا
وواحد أهل هذا العصر طرا * بما قد قلته لا يستراب
أليس مقصرا عن نيل أدنى * علاه الشيب منهم والشباب
وجيه الدين ناصره فما ان * يزال له بنصرته احتساب
حماه الله من كيد الاعادي * وأرغم أنفهم عنه وخابوا
وأبقاه الاله لنا ملاذا * له في العز مرتبة تهاب

وبعد فانه قد جاء منه * كتاب سرني منه الخطاب
بلغت به من الفرح الاماني * وزايلني برؤيته اكتئاب
وفي بالدين والدنيا جميعا * فمالي غير مافيه طلاب
وكيف وطيه ملك عظيم * يدوم فلا يخاف له ذهاب
هو الذخر الذي من لم يحزه * ذخائره وان كثرت تراب
وذاك العلم أفضل ما تحلت * به نفس وأفضل مايصاب
وقد أهديت منه لنا نصيبا * به منا تطوقت الرقاب
جمعت به المحرر من علوم * جلاها أهلها طابت وطابوا
فنلت بما أنلت عظيم فضل * ومغفرة ويهنيك الثواب
ولا برحت فوائدك اللواتي * علون بها لنا يعلو جناب
ودمت مسلما مالاح فجر * وفاح عبير نشر يستطاب

ولما وفد القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليه أيام اقامته في حضرة الامام المؤيد بالله أخذ عنه علوما كثيرة من جملتها علوم القرآن وسأله نظم شئ يكون فيه له كالضابط المرجوع اليه عند الحاجة فقال الناصر

سألتني يا ابن أبي الرجال * ياساميا في رتبة الكمال
يامنبع السؤدد والمعالي * ومعدن العلم الشريف العالي
وأنت في هذا السؤال عندي * كسائل كيف طريق نجد
أهل طويل ذاك أم قصير * تلمذا وهو بها خبير
شرعت في قاعدة تمهد * غرازها الياقوت والزبرجد
قد كنت ألفت بها المقررا * ثم اختصرت بعده المحررا
لحين ما استعجلت مني ماترى * فعلتها مسارعا مبادرا
وان تكن على الصواب فهو من * افضال مولانا الامام المؤتمن
فانها قد جمعت في حضرته * ونعمة قد نلتها من دعوته
مع اشتغالي بكتاب التذكره * وغيرها بعد العشاء الآخره
وفي النهار لم أجد وقتا يسع * فاقبل من المهدي اليك ماجمع

ومن هنا خرج الى المقصود فقال

المد أنواع فجاء متصل * يا أيها الانسان هذا منفصل

الى آخرها فقال القاضى أحمد أيضا

أنهلنى من بحره وعلا * من قدحه بين الورى المعلى
وزف لى خرائد المعانى * قد قلدت قلائد الجمان
عين الزمان أوحد الانام * من قدره على السما السامى
لازال فى أفق العلوم طالعا * ونوره فى العالمين ساطعا
من لم يزل للصالحات أهلا * حاوى الكمال الناصر المهلا
أملأنا فى النحو والتصريف * وملأ الآفاق بالتأليف
لانى سألته تدريسه * لى فى العلوم الجمة النفيسه
فقال لى لما سألت هلا * لظنه كونى لذاك أهلا

الى آخرها وللناصر من السماعات والاجازات على والده وجده المجتهدين وغيرهما ما يطول تعداده وكانت وفاته فى صفر يوم الجمعة من سنة احدى وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الرملى

(ناصر) بن الشيخ ناصر الدين الرملى الدمشقى امام الحنفية بجامع بنى أمية الفقيه المقرى أخذ الفقه عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى امام جامع دمشق وغيره والقرا آت عن شيخ القراء الشهاب الطيبى وكان خطيبا بالجامع الجديد خارج باب الفراديس المعروف بالجامع المعلق شركة الشهاب العيثاوى ثم ولى امامة المقصورة بفراغ الشيخ شرف الدين الطبيب له عنها شركة العلاء الطرابلسى وولياخطابة السليمية بالصالحية برهة من الزمان ثم أخذت عنهما وكان لهما شئ من الجوالى وكانت امامة الحنفية بالمقصورة فى الاموى بينهما لا غير حتى ولى قاضى القضاة محمد دنها الى قضاء دمشق فضم اليهما رومياثم تفرغ الرومى عن امامته الثالثة الحادثة للشيخ حسين بن عبد النبى الشعال وكان ناصر الدين مجذوبا صالحا الا انه كان يترافق مع شريكه العلاء المذكور فى التردد الى الاكابر والحكام وغيرهم للانتفاع وكان للشيخ ناصر الدين جراءة وخفة فى العقل فاذا لقنه العلاء شيئا تلقنه وفعل ما أشار به عليه فان نفع شاركه فى الانتفاع وان ضر تبرأ العلاء مما أتى به وأقبل على ملامته فى حضرته وغيبته وكانا لتثقيلهما على الناس قد سميا بالهم والحزن بحيث يستعاذ منهما وكانت وفاة الناصر يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة أربع وعشرين وألف وولى الامامة بعده يوسف بن أبى الفتح السقيفى

سلطان مكة

(الشريف) نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي أمير مكة ولاه الاتراك كما قدمناه مبسوطا في ترجمة الشريف زيد وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن ادريس في الربع محصولا لا ذكرا في الخطبة وضرب بالنوبة ثم أرسلوا الى أمير جدة ليسلمها اليهم فأبى وقتل الرسل فجهز واوسار واوحاصروها يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر السيد نامي يعسف أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وأكثروا فيها الفساد ولما توجه الشريف زيد في تلك الوقعة الى وادي مر بعد أن دخل الى مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحرث ومر على بيت السيد عبد المطلب نادى السيد فخرج اليه متجردا متلففا في مقنع أزرق فتكلم معه وأطال فقال السيد أحمد ليس الوقت وقت الكلام وكان من جملة ما قاله الشريف زيد

تجازى الرجال بأفعالها * فخير بخير وشر بشر

فالله الله يا نامي بالحريم أو ما يقرب من هذا ثم سار الى المدينة وعرف وزير مصر بذلك وكان رسوله بذلك السيد علي بن هيزع فلما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل سبع صناجق وكان ما كان مما ذكرناه في ترجمة زيد حتى جيء به وبأخيه موثوقين مكتوفين فاستفتى العلماء ماذا يجب عليهما فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فشنقا عند المدعى ومدة ولايته متغلبا على مكة مائة يوم ويوم وهي عدة حروف اسمه لانه دخلها خامس وعشري شعبان سنة احدى وأربعين وألف وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي هذه السنة لم يذهب المحمل السلطاني من مكة الا في العشر الاول من صفر

النكداوي

(الخطيب) بن محمد شمس الدين النكداوي الانصمي من أكابر شيوخ تنبكت معه فقه وصلاح شرح مختصر خليل بشرحين كبير في أربعة أسفار وآخر في سفرين وله تعليق على تخميس عشرينيات الفازري لابن مهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم أخذ عن احمد بن محمد بن مولية وتوفي في العشر الاول من هذا القرن انتهى والله أعلم

ناصف باشا

(نصوح) باشا وشهرته بناصف باشا وهذه عادة الاتراك في تلاعبهم بالحروف فيقولون في نصوح ناصف وتبديلاتهم ليس لها حد يحصرها ولا قاعدة تضبطها ونصوح باشا هذا أصله من نواحي درامه من بلاد روم ايلي خدم أولا في حرم السلطنة

الخاص

الخاص ثم صار من المتفرقة وحكم ببلدة زله ثم صار أميراخور صغيرا فى سنة سبع بعد الالف ثم ولى كفالة حلب وكان متغلبا فى حكمه عسوفا قوى النفس شديد البأس ولما وليها كان لجند الشام حينئذ الغلبة والعتو وكان فى ذلك العهد يذهب منهم فى كل سنة طائفة الى حلب وينصب عليهم سردار من كبرائهم يستخدمون بمدينة حلب وكان بعض كبار الجند قد تقووا فى حلب وفتكوا وجاروا وخصوصا طواغيهم خداوردى وكنعان الكبير وحمزة الكردى وأمثالهم حتى رهبهم أهلها وصاهرتهم كبراؤها واستولوا على أكثر قراها فلما رأى نصوح باشا ما فعلوه وما استولوا عليه منها ومن قراها بحيث قلت أموال السلطنة وصارت أهالى القرى كالارقاء لهم رفع أيديهم عن قراها وجلاهم عن تلك البلاد ووقع بينه وبينهم وقعة وكان معه حسين باشا ابن جانبولاذ عند المعرة وفروا بين يديه هاربين الى حماه وأخذ ما وجد من أموالهم وخيولهم وخيامهم ثم جمعوا عليه عشيرا بحماه وأرادوا قتاله فأدركهم مرور على باشا الوزير منفصلا عن نيابة مصر ومعه خزينتها عن سنتين وقد تحفظ عليها بخمسة عشر مدفعا وعسكر نحو الاربعة آلاف فجاؤا الى دمشق للقائه واتقائه فلما خرج على باشا من دمشق بالخزينة قاصدا جانب السلطنة لم يصل الى حماه حتى هموا بالخروج وخرج أوائلهم ثم ذهب فى اثناء ذلك طاغيتهم خداوردى وفى صحبته نحو عشرين رجلا من أعيانهم الى الامير على بن الشهاب ثم الى الامير فخر الدين بن معن ووقعوا عليهما فى السفر معهم لقتال ابن جانبولاذ وأخذ ثارهم منه فسافر قبلهم أمير بعلبك الامير موسى بن الحرفوش وجمعوا عشيرا كثيرا بحمص وحماه وورد أمر سلطانى وعليه خط شريف بأن طائفة الجند بالشام لا يخرجون الى حلب لقتال كافلها ناصف باشا وحاكم كلز حسين باشا ابن جانبولاذ لانهم كانوا اجتمعوا وعرضوا بذلك الى أبواب الدولة وكان ذلك جواب عرضهم وكان وصوله الى دمشق يوم السبت عاشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف ومن جملة ما ذكر فى الخط المذكور أنهم ان خرجوا يكونوا مغضوبا عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من السلطان فرأى نائب الشام اذ ذاك فرهاد باشا وقاضيها المولى مصطفى ابن عزمى ودفترىها حسن باشا شوربزه انهم لا يرجعون الا بحيلة فرأوا ان يرسلوا الشيخ محمد بن سعد الدين ليكسر هذه الفتنة الموجبة للعقوبة الى حماه ويقرأ عليهم الخط السلطانى ويرجعهم الى دمشق ليقال لولا خاطر الشيخ محمد ما رجعنا فخرج

الشيخ محمد الهم في ثاني عشر رجب ثم عاد يوم الاحد ثاني شعبان ولم يسمعوا قوله وخرجوا بعد قراءة الحكم عليهم والكلام معهم الى الطينة ثم توجهوا الى ناحية حلب وانضم اليهم غجر محمد الجلالي وعشيره ثم رجعوا في أواخر شعبان الى دمشق بعد أن صار بينهم وبين ناصف باشا وابن جانبولاذ منازوشة عند كاز يوما واحدا ثم ولوا هاربين وتفرق عشيرهم وذلك بعد أن حاصروا كازا أياما وخربوا ما حولها من قرية الباب وعزاز وغيرهما من قرى حلب وهتكوا النساء وافتضوا جملة من أبكارهن ودخلت أشقياؤهم حماما بكاز على النسوة وفعلوا أفاعيل جاهلية ثم تلاقوا مع نصوح باشا وابن جانبولاذ خارج كاز يوما واحدا ثم انهزموا من ليلتهم وعادوا الى دمشق وفر غجر محمد الى البيوة وكانت الوقعة في أواسط شعبان ثم تتبع نصوح باشا غجر محمد الجلالي ومعه عشيره ومنهم طائفة من جند الشام فأغار عليهم في شوال وهو في الربيع بالقرب من حماه وانتهبهم وأخذ خيولهم وكرر الغارة عليهم فلما كان أوائل ذي الحجة مر مصطفى باشا الشهير بابن رانسيه متوليا نيابة الشام بغجر محمد وقد جمع عشيرا نحو ثلاثة آلاف مقاتل فقالوا له لا نمكنك من الذهاب الى دمشق حتى تنتصف لنا من ناصف باشا فسار معهم مكرها وكانوا قد تظاهروا بقطع الطريق وضربوا على أهل حمص وحماه ضرائب من المال واعترضوا القوافل وجرموهم فخرجوا بمصطفى باشا من حماه الى ناحية حلب فلم يلبثوا الا وناصف باشا قد انقض عليهم فلم يثبتوا له ساعة وأفلت عليهم المكاحل فقتل منهم جماعة كثيرون وفر الغجر ومن معه من الجند الشامي وانحاز مصطفى باشا الى ناصف باشا ثم بعث خلف الغجر طليعة من العرب فيهم الامير دندن بن أبي ريشة الحياري فسار خلفه الى تدمر وشتت شمله ثم شاع الخبر في دمشق في رابع أو خامس الحجة ان ناصف باشا وصل الى دمشق للانتقام من الجند ثم عقب يومين وصل من طرفه رسول ومعه كتاب منه يطلب منهم نحو ثلاثين رجلا ليأخذ ما في عهدتهم من الاموال السلطانية التي تناولوها من أموال حلب ومنهم خداوردي وآق يناق وقرا يناق وحمزة الكردي وآخرون وان لم يسلموا هذه الطائفة اليه والا أتى الى دمشق وقاتلهم واستأصلهم فامتنعوا وأظهروا له العناد والتمرد والقوة والاشتداد ثم دخلت طائفة منهم الى القلعة واستولوا عليها وتحصنوا ثم بعثوا منهم جماعة الى الامير فخر الدين بن معن والامير موسى بن الحرفوش والامير أحمد بن الشهاب والشيخ عمر شيخ المفارجة ثم خرجوا

الى القابون واجتمع العشير عليهم ثمة ولم يتأخر الا الامير فخر الدين بن معن وبقيت خيامهم بالقابون نحو عشرة أيام وأخذوا في نهب زروع الناس وبعض مواشيهم ودخل أهل الغوطة الى دمشق ونقلوا أسبابهم وأمتعتهم ونساءهم اليها وارتعبت أهل دمشق ثم شاع في ثامن ذي الحجة بدمشق أن ناصف باشا رجع الى حلب بعد أن كان وصل الى الرستن وكان مصطفى باشا نائب دمشق قد فارقه قبل ذلك بأيام ونزل بالقابون فلم يمكنوه من دخول دمشق بل قالوا له ارجع وقاتل معنا ناصف باشا وبقوا ثمة حتى استهلت سنة ثلاث عشرة يوم الاثنين فهموا بالرحيل وافترقوا فرقتين فرقة تقول نذهب الى حلب وهم الذين كانوا في استخدام حلب والآخرون يقولون نرجع الى دمشق وقد رجع عنا ناصف باشا ونحن لا نعصي السلطنة ثم فكوا خيامهم وتوجه الحلبيون الى أرض القصير وعذرا ثم في يوم الثلاثاء رحل مصطفى باشا الى دمشق بعد العصر ومعه ابن الشهاب وابن الحرفوش وأكثر الجند وانقطع أمرهم عن حلب وعن سردار يتهم فيها وليته انقطع عن دمشق أيضا فلعمري ان بلدة تأمن غوائلهم ولا ترى مصائبهم ونوازلهم لهي آمنة من جميع المصائب مدفوع عنها بلطف الله تعالى جملة النوائب فانهم مدار كل ضرر آجل وعاجل وليس لهم تالله نفع ولا تحتهم طائل عودا الى تتمة ترجمة صاحب الترجمة ثم صار بعد ذلك نائب السلطنة بديار اناطولي ثم ولي محافظة بغداد ثم صار نائبا بديار بكر ثم وجه اليه الوزير الاعظم مراد باشا سردار العساكر حكومة مصر فلم تمض أيام الا مرض مراد باشا مرض موته فبعث السلطان أحمد مراسيل الى صاحب الترجمة بأن يكون قائم مقام الوزير ثم توفي مراد باشا فوجهت اليه الوزارة العظمى والسردارية وجاءه الختم في جمادي الآخرة سنة عشرين وألف وعقد الصلح بين السلطان وشاه العجم ثم سافر راجعا بالعساكر الى حلب وأرهب جند الشام وغيرهم وهرعت الناس اليه الى حلب ثم سافر من حلب الى قسطنطينية فدخلها في شعبان فقابله السلطان أحمد بالقبول والاقبال وزوجه ابنته ثم قتله يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف والله أعلم

السندي

(نظام الدين) السندي النقشبندي ذكره البوريني وقال في ترجمته ورد الى دمشق ومعه أخ له صغير وصار يدعي علما غزيرا ويزعم أنه حصل فضلا كثيرا ولم يكن كما قال ولا صدقت منه الاقوال غير أنه كان ذكيا جدا والعجب أنه كان يتنوع في الدعاوى

فتارة يقول أنا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعي أنه مهدي الزمان الموعود به فقيل له ذاك محمد وأنت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذاك شريف وأنت سندي أسود فقال أنا شريف علوي صحيح النسب غير أني تركت دعوى ذلك الا في وقته وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي الذي يكون في الافعال وزاد به الحال الى أن صعد المنارة الشرقية بين المغرب والعشاء وقال يا أهل دمشق أنا مهدي الزمان وأنا أدعوكم الى اجابتي واتباعي وسمع ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي وكان مرة بالجامع السليمي السلطاني يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر ويلعن أمين الدفتري العجمي وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد أمين رافضي يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألعنه وشاع ذلك الامر وذاع فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة وسكن عن التخليط وقلل من التخبط فأمر قاضي القضاة باخراجه بعد ان أمر بابلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل مع بعض علمائها ووصل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفي هو وأخوه بها انتهى ما قال البوريني (قلت) والذي تلقيته من أحوال المنلا نظام أنه كان من المحققين العظام وانه كان من أرباب الولاية وممن أدركته عين العناية في البداية والنهاية وهو من خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة وكان السيد المذكور يحبه وينافس في ولايته المقررة ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها في ترجمته وألمعت فيها بذكر انتمائه اليه وتلمذته وما وقع بدمشق من بعض التخاليط فقد يقال انه يموه بها عن حقيقة أمره حتى تعد من الاغاليط ومما شاع أن وضعه في البيمارستان كان من أغراض نفسانية وانه دعا على من كان السبب في ذلك من الفضلاء بأن يسلب رونق فضيلته البهية فاستجيب دعاؤه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم على أن كلا منهم كان ممن برع على هذا الاستاذ في المنطوق والمفهوم ولقد حكى بعض علماء الشام الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله في مدينة النبي المختار فما استقر به الجلوس حتى سأله عن أحوال المنلا نظام مبديا بالقائه غاية الشوق والغرام فقال له ذلك العالم

انه جن ووضع فى البيمارستان ولم يتنبه بقرائن السؤال الى ما تضمنه من الاعتناء
لرفعة الشان فاضطرب السيد وقال لذلك العالم بلسان عاذل لاح ذا مليح وعشاقه
كلهم ملاح ويكفى مافى هذه الكلمة من الاشارة الى علوقدره وأنه ممن يغالى
فى التنويه بفضله الذى سلم له أعظم أهل عصره وكانت وفاته فى سنة ست عشرة بعد
الالف رحمه الله تعالى

القاضى نعمان

(نعمان) بن أحمد الحنبلى الدمشقى قاضى الحنابلة بمحكمة الباب بدمشق كان من
فضلاء الحنابلة ووجهائهم تفقه على جماعة ولزم من أول عمره هو وأخوه الشيخ
الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين وتخرجا عليه وانتفعا به علما
وجاها وولى القاضى نعمان النيابات بوسيلته والتقرب اليه الى أن استقر آخرا
بالباب وكان أمثل القضاة فى عصره وجيها مهابا نقى العرض عمايدنس ملازما
خويصة نفسه ودرس بالمدرسة الحجازية وكان له بها خلوة يقيم بها أكثر أوقاته
وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن الجلدة

(نعمان) بن عبد الرحمن ويعرف فى دمشق بابن الجلده أحد الموالى الرومية ولد
بدمشق وبها نشأ وقرأ وجد حتى حصل طرفا صالحا من العلوم ثم سافر فى أول أمره
الى قسطنطينية وسلك بها طريق الموالى فدرس بمدارس دار الخلافة وتوطن ثمة
ونهض به حظه نهضة بليغة فترقى فى أقرب زمان الى قضاء بروسه وغدر به الزمان
عاجلا فقتل بها وكان سبب قتله تراخيه فى أمر دخول حسن باشا الجلالى الى بروسه
على ماقيل وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف والله أعلم

الايجى

(نعمان) بن محمد بن محمد الايجى العجمى الدمشقى الشافعى الشيخ العارف بالله
تعالى كان من أجل الصوفية فاضلا أديبا سخى الطبع يؤثر بماله فى وجوه الخير
وللناس فيه اعتقاد قال النجم فى ترجمته وكان يتزوج كثيرا ويطلق حتى بلغنى أنه
وقفت عليه سائلة تسأله فقال لها ألك زوج فقالت لا فأخذها الى المحكمة العونية
وعقد عليها ثم لزمها حتى اجتمع بها فى منزلها (قلت) وقد وقفت له على أشعار
منها هذا المقطوع نسبه بعض الادباء اليه ولا أدرى صحة النسبة وهو هذا

قالوا نراك بلا خل فقلت لهم * مابعد جوهر على أبتغى عرضا
جربت دهرى وأهليه فاتركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

والبيت الاخير مضمن من قصيدة لابى العلاء المعرى وباب هذه التجربة متسع جدا

واذا أضمرت الزهد في الناس فقد خيبت الآمال وأمن الباس ومن شعره قوله أيضا أضعت العمر في لهو وطيش * وكنت أظن في الدنيا صديقا

فلما صرت محتاجا لفلس * فقدت الاهل والخل الشفيقا

وقوله صديق المرء في الدنيا قليل * وأصدقهم على التحقيق درهم

تمسك ان ظفرت به ودع ما * سواه فانه للهم مرهم

وكتب في صدر مكاتبة للرئيس يحيي بن كمال الدين الدفتري في الروم تتضمن الشكاية فقال

من كان ينفعه الادب * ويحله أعلى الرتب

فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب

كم رزقة كانت تصون الوجه عن ذل الطلب

أتلفتها لافي القيان ولا هوى بنت العنب

بل في الحوائج والحوادث والعوارض والنوب

كم قلت لما بعتها * وحصلت في أسر الكرب

ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

فلما وصلت الرسالة والابيات للرئيس يحيي المذكور كلف أبا المعالي الطالوي أن يكتب عن لسانه جوابا فكتب في جواب الابيات قوله

خسر الذي باع الادب * بالبخس في سوق الطلب

أوما درى أن القناعة للفتى مال يحب

ورأى بان الحر يقنعه القليل من النشب

مارزقة كانت تصون وما الذي أورثه أب

حاشا المثلث عن هوى القينات أو بنت العنب

أو ناعم أطرافه * عذب اللمى حلو الشنب

في كفه لهب المدام وفي الحشا منه لهب

كم من أخ كنا نظن به اخاء ذوى النسب

حتى بلونا وده * فاز ورّ ينشد في غضب

ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

هلا تذكر بيتكها * اذ صاح صحبه العجب

صعقت دجاج الحي منها فهي في قفص الكرب
وغدا يقوقيء حولها * والقلب من خوف وجب
فاشكر لبازي الجو حيث حمى الحمام من العطب
لولاه أصبحت الدجاجة لاجناح ولاذنب

(قلت) والابيات التي كتبها صاحب الترجمة ليست له بل هي قديمة وقد غفل الطالوي عن ذكره هذا فلعله لم يطلع على أنها قديمة وكانت وفاة الشيخ نعمان عشية الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ست عشرة وألف وقد تقدم ابنه محمد وحفيده أحمد وسيأتي حفيده يحيي

العجلوني

(نعمان العجلوني) الحبراصي الشيخ العالم العلامة الفقيه العارف بالله تعالى ذكره النجم وقال في ترجمته سافر الى مصر وقرأ على الخطيب الشربيني والشمس محمد الرملي وغيرهما وكان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج لشيخه الخطيب المذكور كأنه ينظر اليه ولما رجع من طلب العلم الى بلاده كان يحج في كل عام ولم ينقطع عن الحج الا قليلا واجتمعنا به بدمشق ثم بطريق الحاج كثيرا ثم بالحرمين الشريفين وكان لا يتقيد بملبس ولا مطعم وكان يقبل من الناس ما يعطونه ثم كان يعود على الفقراء بعوائد وكان جوادا سخيا بكاءا من خشية الله تعالى وبقي على حاله من الحج من سنة أربع عشرة بعد الالف الى سنة تسع عشرة فمات في مرحلة المعظم في أواخر المحرم من هذه السنة ودفن بالاخضر

الكيلاني

(الشيخ نعمة الله) بن عبد الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيي بن محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن جنكي دوست حق بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم كان من أكابر أولياء الله تعالى الذين نالوا منه الوفاء والكرامة ومن محبيه المقتدي بهم في جمال الاخلاق سطع نور كماله وأشرقت شمس صفاته وتواترت كراماته وكلماته وانعقد الاجماع على ولايته ولد بالهند ورحل من بلاده الى مكة المكرمة وكان وصوله اليها في سنة أربع عشرة بعد الالف وجاور بها ولازم الصمت والمسجد عدة سنين ثم سكن شعب عامر وتزوج وولد له أولاد واشتهر عند أهل الحرمين ومدحه أكابر العلماء لما رأوا منه من الكرامات الخارقة والاحوال

الصالحة ومنهم العلامة الشيخ على بن أبى بكر الجمال المكى قال فيه قصيدة مطلعها قوله

يامن يروم قضا مصالحه التى * صعبت وأشكل أمرها بالمرة

لذ بأسنى ولد لقدوتنا الذى * أعطاه رب العرش حسن السيرة

وهى طويلة فنقتصر منها على هذا المقدار وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل باكثير قصيدة مدحه بها ذكر فيها شيئا من كراماته مطلعها هذا

شفاء فؤادى بل جلاء نواظرى * مراتع غزلان الكناس النواضر

وحضرة أنسى روضة الحسن والبها * وحضرة قدسى والهوى شعب عامر

فذا الشعب فيه شعب كبرى ولى به * بديعة حسن لم تخل عن سرائرى

وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت * كمائمه عن مزهرات الازاهر

وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت * نجوم هدى يهدى بها كل حائر

وذا الشعب أمسى هالة مستنيرة * ببدر كمال ساطع النور باهر

وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا * لشمس العلى قد أشرقت فى البصائر

وذا الشعب قد صار لبحر معدنا * فكم رب فقر منه أضحى كتاجر

وذا الشعب كم حوش الحسن قد حوى * فكم منه شعبانى كالجواهر

أضاء بزهر مشرقات وأنجم * بها يهتدى نحو أهل السرائر

أضاء بشمس أشرقت فتجلى بها * دجى كل ليل للمعارف سائر

أضاء بقطب الكائنات لأنه * حوى نعمة لله بن عبد القادر

أضاء بوجه منه كالشمس فى الضحى * وكالبدر فى جنح الدياجى لناظر

وكالنجم فى الافلاك يسطع نوره * وكالفجر يبدو مسفرا للنواظر

وما النور حتى أن يقاس بنوره * وهل يستوى نور بهيم بقاصر

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم علوى صاحب عينات تجرد فى بدايته ملازما للرياضات ومكث أشهرا لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار وخرج منه وهو متكلم بالعلوم والمعارف وتواترت كراماته التى لا يمكن حصرها وكان ابتدأ العلامة ابراهيم الدهان فى جمع شئ من كراماته فى مؤلف ولم يعلم بذلك أحدا فأتى اليه وهو فى بيته وقال له يا شيخ ابراهيم هل يمكن عد المطر بشر فقال لا فقال كراماتنا كذلك فعند ذلك صرف همه عن جمع هذا التأليف

وهذه من كراماته ومنها أن الحمى كانت طوع يديه فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم فلم يكترث به فغضب وقال يا حمى خذيه فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة الا في تربته ومنها أنه دخل على الامير رضوان أمير الحاج المصري وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ فقام له وعظمه ولم يقم له الامير وتغافل عنه فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه فركبته من حينه فأرسل اليه الشيخ مكي يعتذر اليه ويطلب منه العفو فقال ان كان ولا بد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره فبقيت عليه ثلاثة أيام وقد أنهكته وعوفي بعدها ومنها أنه كان يميت باذن الله تعالى فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت فمات من وقته ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته في أخذ كسوة له وشبهها فاجتمع له عنده خمسون قرشا فأتى اليه يوما فقال له كم اجتمع لك عندنا فقال خمسون قرشا فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش فقال له الامر اليك فقال نفسك طيبة بذلك قال نعم فقال اذهب وشاور من تثق به فذهب الى عمة له كان يحبها ويحبه فذكر لها كلامه فأشارت عليه بتركها له فرجع اليه وقال يا سيدي اني تركتها لك فقال اذهب وفي لك بوعدك فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما ينوف عن خمسين ألف قرش ومنها أنه دخل على الشريف نامي بن عبد المطلب شريف مكة في شفاعة فلم يقبلها منه فخرج من عنده وهو يقول ما قبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه في مكان عينه فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامي وأخيه وصلبوهما عند المدعى في المكان الذي ذكره الشيخ ومنها أن الشريف ادريس شريف مكة غضب على بعض الناس وأرسل اليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها وأمهله ثمانية أيام فأتى اليه وشكى له حاله وما جرى له من الشريف ادريس فأرسل رسوله للشريف ادريس يشفع له فلم يقبل شفاعته فسكت ساعة ثم قال والله لا يخرج من مكة ويخرج هو ومنها فبعد يومين أو ثلاثة قامت عليه الاشراف وعزلوه وأقاموا الشريف محسنا مكانه وأخرجوه من مكة ومنها ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمي فسح الله تعالى في أجله أن والده قال له يوما يا سيدي اني أخاف على أولادي من الجوع فقال له أولادك

لا يعوعون قال شيخنا فانى بحمد الله لا أجوع أبدا جوع عام مجاعة يحصل منه مشقة
وذكر السيد محمد الشلى فى مسودة تاريخه انه كان اذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال
له نرسل لك الحمى فتأتيه تلك الليلة ثم زعم انه من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلانى
قدس سره والله أعلم بحاله واستمر على تلك الحال حتى أتى مولانا السيد علوى ابن
عقيل السقاف وطلب منه أردبا من الحب واعتذر اليه فقال اما أن تعطينى واما
أن أرسل اليك الحمى وكان السيد علوى قد احتجب فى بيته فأرسل اليه خادمه
وقال له افعل ما شئت فانى غير واقع لك فلم يقدر على القيام فاستغفر وتاب وعاهده
السيد على أن لا يضر أحدا وأن يتوب من هذه الحالة وقال له ان ضربت أحدا قتلنا
الجنى الذى نرسله للناس ثم مرض فأوصى أن يدفن فى محله بشعب عامر فدفن
فيه اهـ قال شيخنا المحبى المذكور لا يخفى على منصف أن الاستخدام بالجان
لا ينافى الولاية فقد وقع لكثير مثل هذا ممن لا يشك فى ولايتهم من يطول تعداد
أسمائهم وذكر صفاتهم نعم كان من صاحب الترجمة انكار على شيخ مشايخنا أحمد
الشناوى رحمه الله تعالى حتى انه دخل يوما على السيد سالم شيخان وقال له أخرجك
الله من بحر الشناوى فغضب السيد سالم عليه وقام وضربه وقال أنت أهل
لاجراء اسم الشيخ الشناوى فخرج صاحب الترجمة هاربا من بيت الشيخ سالم ووقع
بينهما شبه ما يقع بين الاولياء فماتا فى شهر واحد وبين وفاتيهما نحو عشرة أيام وهذا
من صاحب الترجمة غير قادح فى ولايته أيضا فقد جاء فى حديث الاولياء عند أبى
نعيم ان كلا من الابدال والاوتاد وغيرهم الواطئ أحدهم على من هو فوقه فى
الرتبة حكم بكفره أو نحو ذلك وكان الشيخ الشناوى ختم زمانه فلا بدع أن يخفى
مقامه على أكثر أهل أوانه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق
وكانت وفاة السيد نفعنا الله به يوم الخميس سادس وعشرى ذى القعدة سنة ست
وأربعين وألف وله من العمر أربع وسبعون سنة وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله
تعالى

نوح الرومى

(نوح) بن مصطفى الرومى الحنفى نزيل مصر الامام العلامة سابق حلبة العلوم سار
ذكره واشتهر علمه وهو فى علوم عديدة من الفائقين سيما التفسير والفقه والاصول
والكلام وكان حسن الاخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ولد ببلاده ثم رحل الى
مصر وتديرها وأخذ الفقه عن العلامة عبد الكريم السيواسى تلميذ شيخ الاسلام على

ابن غانم المقدسي وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محدث مصر محمد حجازي الواعظ وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن ابن علي بن أحمد بن ابراهيم الخلوتي وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الدرر والغرر والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال وله رسائل كثيرة ولم يبرح بمصر مقيما بخدمة الدين مصون العرض والنفس متمتعا بما من الله عليه من فضله حتى توفي بمصر وكانت وفاته في سنة سبعين بعد الالف ودفن بالقرافة الكبرى وبنى عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله تعالى

المنشد

(نوح الدمشقي) المنشد كان مجاورا عند باب المنارة الشرقية من جامع دمشق بوابا بها بعد الشيخ سلامة المصري وكان في بداية أمره عقادا وكان صوته حسنا وانشاده مقبولا فصحب الشيخ موسى السبوري مؤذن قلعة دمشق وأخذ عنه الالحان والانغام وكان يحدو وحدوه في حب الجمال وكان يحفظ غالب ديوان الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وأشياء من كلام القوم وكان يتناشد هو والشيخ موسى المذكور فيطرب بان حدائهم انقطع آخرا واقتصر على ما يحصل له من بوابة المنارة ومن الاكابر المعتقدين له وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشري ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

* (حرف الهاء) *

باعلوي

(السيد هاشم) بن أحمد الحسيني باعلوي السيد السند الامجد النسيب الاوحد مظهر تجلي جمال الجلال ومظهر الرضا سابق الرأي والمقال ولد بمكة وبها نشأ وصحب أكابر علمائها وأوليائها وكان على طريقة سلفه الصالحين من الاجتهاد في الدين والطاعة قال الشلي في ترجمته ورأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه وكان بينه وبين السيد العظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات اخوه ومباسطات حلوه وصلات سنيه واشارات معنويه لا يحيط بكنهها الا الفرد الصمد ولا يحط نقابها الا الالمعي وان جد تراهما اذا اجتمعا يبديان ما خفي ويتناد مان بالصفا ويتقلان بالمحادثه ويتوغلان بالمباحثه ويمتزجان بالارواح ويزدوجان بالاشباح

ورني ان حالهما عجيب * ومن يهواهما في الحال أعجب
هما الشيخان في أهل النهى قد * أقاما للشباب ربى وملعب

تخالهما الغبي طفلي رضاع * تعاطي للمدام وعشق أشنب
ولا عجب فهذا شأن قوم * اهم والى الحبيب بهم وقرب

وكانت وفاته بمكة نهار الجمعة بعد انقضاء اقامة فرضها العشر بقين من صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن مغرب ليلة السبت بالحويطة الدنيا بالمعلاه بجوار اخوانه السادة

اليمني

(الشريف هاشم) بن حازم بن أبي نمي الشريف الحسني كان سيدا مقداما مجالسه معمورة بالعلوم يجمع الفقهاء للمناظرة ولاحياء العلوم وكان كثير العطا وضبط البلاد التي كانت تحت يده وسدد بين قبائلها وتولى بيت الفقيه وما والاها من سنة ست وثلاثين وألف الى سنة تسع وثلاثين فلما قدم قانصوه باشا الى اليمن تولى صاحب الترجمة في هذه المدة اللحب والمحرق ثم نزل صحبة الحسن فأقام لحصار على زبيد حتى استولى عليها وتولاها الى بلاد مور وتمكن من الولاية فلم يمكن غيره منها وجبيت اليه الاموال والجنود وكانت ولايته الاخرى تسع سنين وأشهرا ثم توفي صبيحة الجمعة سادس عشري المحرم سنة خمس وخمسين وألف بزبيد ودفن ضحى بتربة الفقيه الولي الشهير أبي بكر بن علي الحداد المقبرشرقي المشهد وحضر جنازته جمع كثير ومات قبله في سادس عشري ذي الحجة سنة أربع وخمسين ولده الشريف علي في ترجمتي كوامن خزائن والعدد مالا يوصف ولا يعد

ابن العجمي

(هبة الله) بن عبد الغفار بن جمال الدين بن محمد المقدسي الحنفي المعروف بابن العجمي الفاضل الاديب الكامل كان من لطف الطبع من أفراد أهل خطته ومن سلامة الطبع ما أجاد أهل جلدته قرأ الكثير وبرع وكرع من بحر الفضائل ما كرع حتى رأس بين اقرانه وعد واحد زمنه ومن مشايخه لذين أخذ عنهم والده وعليه تخرج وسافر الى الروم وامتزج بأهلها وولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية وكان يكتب الخط المنسوب وله نظم ونثر ولم أقف له على نظم الا على أبيات راجع بها شرف الدين العسيلي عن أبيات كتبها اليه ملغزا تقدمت في ترجمة شرف الدين المذكور وبالجملة ففضله وكماله غير متنازع فيه وكانت ولادته في سنة ثلاث وعشرين وألف وتوفي في رجوعه من الروم باسلامبول في المحرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

اليمني

(الهمام) بن أبي بكر بن محمد المقبول بن أبي بكر بن محمد بن الهمام بن عمر ابن

أبي القسم خزانة الاسرار صاحب القطيع مصغرا ابن أبي بكر المعمر بن القسم ابن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح والولاية عليه ظاهرة وكان الفقيه محمد بن عمر حشيبر يقول السيد الهجام مشيته تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل يمينا وشمالا من غير اكتراث وبيتهم معروف بالفضل العظيم والشرف الرفيع ولهم ثروة وجاه واسع مشهور بالكرم والطعام الطعام للوافدين وكانت وفاة الهجام في جمادى الاولى سنة ثلاثين بعد الالف ودفن في زاوية القطيع في مقبرتهم هنالك بالمراوعة وتوفي والده في سنة عشرة والف رحمه الله تعالى

العجمي

(هداية الله) بن محمد العجمي نزيل دمشق الامير الجليل القدر أحد الرؤساء المشهورين بالنباهة والعقل الرصين دخل مع والده حلب وسكن بها مدة ثم هاجر الى دمشق وقطن بها وجعله مصطفى باشا نائب الشام اذذاك من آحاد اجناده ثم سافر الى مصر ثم الى الروم وترقى في مراتب الاجناد حتى صار صنجقا وأعطى امارة الحاج فلم يتصرف فيها وبقي في أواخر عمره منعزلا عن الناس وصار أولاده الاربعة وهم عثمان ومراد ومحمد وأسد من أعيان كتاب الديوان وكان الامير صاحب العلماء بدمشق وغيرها وله ولاتباعه في الخزينة السلطانية رزقة واسعة وله أموال هائلة ونعمة طائلة وعاش متنعما كسوبا عاقلا وله حشمة زائدة واحسان الى الفقراء وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف عن سن عالية ودفن بمقبرة باب الصغير

المصري المجذوب

(هلال المصري) المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال في ترجمته كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة قال الوالد يعني الشيخ زين العابدين المناوي هي مفاتيح كنوز أرض مصر التي هي عبارة عن الاقوات والزروع والثمار والزهور والفواكه والمياه والطير وحيوان البحر والمعدن الظاهر والباطن فكان أعطي حفظها دون التصرف فيها قال لقيته مرة وقد خاضت نفسي في الاذل فمشى أمامي وصار يقول بعرة وبكر ردتك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب مات في أوائل هذا القرن والله أعلم

(حرف الواو)

شاه ولى

(ولى المعروف) بين الناس بشاه ولى العيني الحنفي الخلوتي العبد الصالح كان في بداية أمره جنديا من أمراء المقام العثماني ثم ترك ذلك وصحب رجلا صالحا يقال له الشيخ يعقوب فتربى على يديه وسلك السير الى الله تعالى ثم مات الشيخ يعقوب ولم يحصل للشيخ شاه ولى كمال فصحب بعده خليفته الشيخ أحمد ثم لما مات الشيخ أحمد كان شاه ولى كاملا في درجات النفس فاستقل بالمشيخة بعده فأرشد ووضع ورتب الاوراد والخلوات وأخذ العهود وربى ودعا الى الله عز وجل فكثر مريدوه واتباعه وهذب نفسه وأدبها مع الصلاح والكرم والعفاف والزهد في الدنيا وكان مثابرا على طاعة الله تعالى مقبلا على النصيحة مكفوف اللسان ساكن الجوارح عفيف النفس زكي الاخلاق حسن الحال راغبا في العزلة ملازم الصبر يقضي أوقاته بالمرض وعدم صحة المزاج ولم يزل حتى توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة بعد الالف خرج الى دار عزة لاجل ادخال مريديه الى خلوة فمرض بها بحصر البول فجيء به الى حلب فبقي نحو عشرة أيام على تلك الحالة ثم توفي ودفن بالقرب من مقام ابراهيم الخليل عليه السلام

ابن فرفور

(ولى الدين) بن أحمد بن محمد ولى الدين بن أحمد الفرفوري الدمشقي الحنفي ولد بدمشق ونشأ بها وقرأ على بعض مشايخها وكان في خدمة أخيه عبد الوهاب بعض الاسئلة المتعلقة بالفتوى وولى نيابة القضاء بمحكمة الميدان وقسمة المواريث والعونية وكان له على ذلك همة شديدة وولى قضاء الركب الشامي وكان كثير الحركة قليل البركة ضيق العيش دائم الطيش

كريشة في مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

كثير القلق كأخيه مشدودة به في المكر والحيه وهما من قبيل وسواس الخناس واشتهرا بعدم الرابطة بين الناس الا ان ولى الدين في ذلك أشهر كما ان أخاه في طريق المداراة أمهر وكان ولى الدين يدعي أشياء ذاتية سالمة العرض منها بعيد الساحة عنها والله وكرمه ساتران منه كل عيب موجب نسبة المدح في كل محضر وغيب وكانت وفاة ولى الدين في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربة باب الصغير بجوار الشيخ أرسلان قدس سره العزيز

(حرف لام ألف خالي) *(حرف الياء)*

الشهاوي

(يحيى) بن أبي السعود بن يحيى بن الشيخ العلامة بدر الدين الشهاوي المصري

الحنفي الامام العلامة الفقيه المفيد ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل فأخذ عن أكابر الشيوخ كالشهاب أحمد الغنيمي والبرهان اللقاني والشمس محمد المحبي والشهاب الشوبري والنور على الحلبي وغيرهم ممن يطول ذكرهم وأجازه غالب شيوخه وكان من أكابر علماء الحنفية في زمانه خصوصا في معرفة الكتب وسعة الاطلاع وكانت تعرض عليه كتب منخرمة الاوائل لا يعرفها أحد من اقرانه فبمجرد وقوفه عليها يعرفها بسرعة من غير تردد ولا نظر وكان فاضلا صالحا متواضعا عفيفا شريف النفس والطبع مجللا عند خاصة الناس وعامتهم قليل التردد الى أحد الا في مهمة وكانت وفاته بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين تجاه تربة الشيخ أحمد الشلبي شارح الكنز رحمه الله تعالى

المحاسني

(يحيى) بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي الفاضل الاديب كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا قرأ وحصل وفرع وأصل ونظم وأجاد وأقرأ فأفاد وقد أخذ جملة العلوم من منطوق ومفهوم عن جماعة أجلا واشياخ ازدان بهم الدهر وتحلى منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ يوسف الفتحي ولما ورد أبو العباس المقري دمشق لزمه لزوم الظل للشمس وأخذ عنه غرائب الطرف والملح وكنت رأيت بخطه مجموعا ذكر فيه كثيرا من أمالي شيخه المذكور وبدع فيه بتحف وصفه المحمود المشكور وولي من المدارس المدرسة العزالية ودرس بها العلم في باهنية من العيش رضية الا انه لم تطل مدة ايامه ففاجأه في نهنهة الشباب حمامه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف ورأيت هذه الابيات للاديب الدهر أحمد بن شاهين كتبها على شعر صاحب الترجمة وقف عليه وهي تشبه أن تكون رثاء فيه فذكرتها هنا وهي

رحم المهيمن ناظما * قدما لهذا الشعر راوي
يحيى الذي قدمات وهو لمفخر الاحياء حاوي
قد كان روح بني المحاسن وحده لهم يساوي
مدح الديار وأهلها * ومضى لروض الانس ذاوي
نشر الثناء وانه * لرداء صافي العيش طاوي
يارب وسع مرقدا * هو في مضيق منه ثاوي
فبنو المحاسن كلهم * من بعد مشهده مساوي

الشرفي اليمني

(السيد يحيى) بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني عماد الاسلام والجهبذ الهمام عالم الزمن وفقيه اليمن أخذ عن كثير من الاشياخ والائمة منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا وولده الناصر وغيرهما من الاكابر وله مباحث واشعار رائقة منها ابيات في تحريم التتن مطلعها

الحمد لله مولى الفضل والمنن * حمدا أكرره في السر والعلن
ثم الصلاة على المختار من مضر * وآله من هم للخلق كالسفن
ثم الصحابة ثم التابعين لهم * من كل ماض عن الاحسان ليس بني
وبعد أشكو الى الرحمن خالقنا * من منكرات بدت في أهل ذا الزمن
ومن مضلات اهواء لها ابتدعوا * وأجمعوا أمرهم فيها على سنن

منها

والله أنزل تحريم الخبائث في * كتابه فاتخذه حجة تعن

والتمس من القاضي حسين بن الناصر المهلا أن يرسل له المحصل من تأليفه المواهب السنية فأرسله اليه وكتب صحبته ارتجالا

الى الحضرة العلياء والسدة التي * أفاد جميع العالمين امامها
ومحفل أهل العلم والحلم والتقى * لحق على هذا الانام احترامها
ومربع علم الاجتهاد الذي به * ينال المعالي والاماني كرامها
وحي الذي يحيا به المجد والعلى * حليف المعالي في الهداة نظامها
سلام كنشر المسك في روضة ربت * فراقت بها أزهارها وكمامها
ومن حضرة الاحباب يأتي ختامه * فيا حبذا منها اليه سلامها
وبعد فأشواق المحب عظيمة * الى من به يأتي النفوس مرامها
الى من به يأتي الهداية طالبا * فيرجع بالفضل العظيم همامها
الى موئل الاسلام من سنة الكرى * وطالما استولى عليه منامها
الى غيث أهل الفضل والغوث للورى * اذا ضن بالامطار يوما غمامها
غرست بأرض العلم غرسا وأثمرت * براهين للاعداء حان اخترامها
وأعليت للدين المبين مناره * فطاب لارباب العلوم مقامها
فأوليت أهل العلم فضلا ونعمة * يدوم على مر الزمان دوامها
فتلك قرى أرواحهم بعلومها * ومنك قرى الاشباح هام ركامها
وأبرزت من تلك العلوم دقائقا * فأحييت نفوسا حين زال سقامها

فاروت

فأروت نفوساً ظامياتٍ صديت لها * فعاد بحمد الله ريّاً أوامها
طلبت بها تلك المواهب فانثنى * بأسواقها بين العلوم قيامها
فأنت لها يا ذا المواهب كعبة * يطيب لها عند الوصول التزامها
فأعذب لها من زمزم العلم مشرباً * ليحسن منها للخليل مقامها

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أجوهرة مسك فض عنها ختامها * وعقد لآلٍ زانهن نظامها
وروض أريض صافح القطر فاغتدت * أزاهيره يسبي القلوب ابتسامها
أم النظم وافى من بليغ محبر * حسان القوافي في يديه زمامها
يحبر منها كيف شاء بدائعاً * يحير أرباب العقول وشامها
ويودعها أسرار كل غريبة * من العلم عال في العلوم مقامها
فيبرزها للطالبين قريبة * مسهلة إذ كان صعباً مرامها
وذلك من تثنى الخناصر باسمه * إذا عددت في المكرمات كرامها
وأوحدهم في حوز كل فضيلة * يناقش فيها غيره وانهمامها
وأما فنون الشعر فهو مجيدها * وأما فنون العلم فهو إمامها
إذا قال عاد الدر عند مقاله * حصى قد علاه في الفلاة رغامها
وإن أبرز التحقيق منه دقائقاً * من العلم حلت في الصدور رخامها
وإن أظلمت في المشكلات عويصة * جلا صبحها وانجاب عنه ظلامها
على المقامات الحسين بن ناصر * حميد السجايا القاصرات سهامها
قفا إثرهم فيما بنوا من مكارم * بني ضعفهم فاستدركنا تمامها
ووفت معاليه معالي جدوده * فكان بها من غير نقص تمامها
أعالم هذا العصر والمنهل الذي * موارده عذب كثير زحامها
ومفزع طلاب العلوم فكلهم * بحبلك في سبل الرشاد اعتصامها
جمعت فنون الفضل فانتظمت حلى * بك ازدان في جيد الزمان انتظامها
فهنالك ما أولاك ربك من على * معال تصارى السؤل منها دوامها
وأبقاك محروس الجناب لأنه * يزورك منها كل حين سلامها

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالقويعة بالتصغير من أعمال الشرف الأعلى ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وألف وعمره نحو سبعين

سنة ورثاه جمع من العلماء بالقصائد الطنانه

الفرضي

(يحيى) بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الشافعي الحلبي الدمشقي الشهير بالفرضي أحد العلماء الاجلاء كانت العلوم نصب عينه فقها ونحوا وأدبا وكان يقرأ بمكتب جامع الدرويشية وكان رئيسا بالهندسة والهيئة والحساب والفرائض ولد بمدينة سرمين وقرأ القرآن بحلب ولما ميز وكبر قدم الى دمشق وقرأ وبرع خصوصا في الفرائض والحساب حتى فاق فيهما على جميع معاصريه واشتغل عليه كثير ممن أدركه وانتفعوا به وكان يباشر جميع وظائفه بنفسه من غير أن يقيم أحدا من تلامذته ليكون وفاء لما شرطه أصحابها وله التصانيف الحسنة منها شرح النزهة في مجلدين ذكر فيها كثيرا من الالغاز وفوائد ضمها اليه ثم اختصره في مجلد واحد وشرح المنهاج للنووي وشرح منظومة الجعبري في الفرائض وكان له في الشعر والالغاز والاجوبة يد طولى قال البوريني في ترجمته زارني في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة احدى وعشرين بعد الالف وأنشدني من انشائه هذه الابيات

أمولى المعالي والمعارف والمجد * وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
و يا فاضلا طال الانام بفضله * وقصر عن معشاره كل ذي جد
و يا كاملا حاز العلوم بعزمه * وأحرز فخرا قد تزايد عن حد
ولا سيما فن الحساب فانه * أقرله كل من الالف والفرد
واحرز منه غاية ليس مدركا * ذراها ولم يلحق بها قط ذوكد
وهذا وقد وافى الفقير رسالة * تضمن لغزا ضاع في حله رشدي
فها هي يا ذا العلم فاسمع وكن لنا * معينا عليها دمت في طالع السعد
ولما تجلى الحب في غيهب الدجى * وأقلق قلبي بالصدود وبالبعد
وقال وصالي لا ينال لطالب * فقير فجد بالمال ان كنت ذا نقد
فأعطيته سدسا وسبعا وثمنه * وتسعيه مع عشر ومع واحد فرد
وأبقيت لي ألفا أعيش بكسبه * فكم كان هذا المال ان كنت ذا وجد
فلازلت كشاف الغوامض للورى * ومفتاح كنز المشكلات بلا عد

وهذا جواب اللغز لصاحب الترجمة

فهاء وياء ثم قاف رمزتها * وأربع آلاف صحاح من العد
وهاء وكاف ذي كسور كما ترى * عليك بها فافهم وكن حافظ الود

مخارجها

مخارجها جيم وباء وخاؤها * مقامات كسر من لدن قسمة العد
هي المال قطعا الاخلاف بوضعه * فسدده قالي يا اخا الفضل والمجد
وقد أخذ المحبوب ماقد جمعته * وأبقى لنا ألفا على القرب والبعد
فدونك شكلا منهما مارمزته * على طرق الحساب يا كامل السعد
وناظمه عبد حقير وذا اسمه * كما قيل هم يحيي مع الشكر والحمد

وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفي في سنة   ودفن بمقبرة باب الصغير من قرب بلال الحبشي

شيخ الاسلام

(يحيى) بن زكريا بن بيرام شيخ الاسلام وأوحد علماء الروم باتفاق الاعلام ذكره والدي رحمه الله تعالى فقال في حقه سلطان علماء المغرب والمشرق ومطلع كوكب أفق السعادة المشرق شيخ الكل في الكل من الدق والجل واحد الزمان وثاني النعمان من مكارم الاخلاق في الآفاق موصوف وفي تعداد افراد النوع الانساني واحد يعدل ألوف كبير المملكة السلطانية دون منازع بركة الدولة العثمانية من غير مدافع عمدة الملوك مرشد اهل الطريق والسلوك بحر المعارف بدر اللطائف صاحب الكلم النوابغ من ثوب انعامه على الانام سابغ الذي ألقيت اليه أزمة السلم واحتوى على جوامع العلم وبدائع الحكم محط رحال الآمال وكعبة أرباب الكمال من لم تسمع بمثله الادوار ولم يأت بنده الفلك الدوار يقال فيه

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ولد بقسطنطينية ونشأ بها واجتهد في التحصيل على علماء عصره حتى برع وتفوق ثم لازم من شيخ الاسلام السيد محمد بن معلول كما أن والده لازم من والد السيد المذكور ثم درس بمدارس قسطنطينية وحج في خدمة والده سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكان والده اذ ذاك منفصلا عن قضاء العسكر بأناطولي ولما رجع ترقى في المدارس الى ان وصل الى احدى الثمان ومات أبوه وهو مدرس بها ثم درس بمدرسة الشهزاده ونقل منها الى مدرسة والدة السلطان مراد الثالث باسكدار وكان لها شأن عظيم في حياة بانيتها فاعطى منها قضاء حلب وكانت أول مناصبه وكذلك وقع لوالده فدخلها في سنة أربع بعد الالف خلفا عن المولى الكمال ابن طاشكبري ثم بعد مدة قليلة وقع بينهما مبادلة فنقل صاحب الترجمة الى قضاء دمشق

والكمال الى قضاء حلب وقيل فى تاريخ توليته لها

لما أحيى شرع الهادى * قاض عنه شاع العدل

يحيى المولى السامى قالوا * حقا أرخ قاض عدل

وكانت سيرته فى هذين القضاءين من أحسن سيرة لقاض ثم عزل وتوجه من دمشق الى معرة النعمان قاصدا دار الخلافة وكان خرج من دمشق وعليه دين سابق لم يقدر على وفائه وكان قصد أن يمر على حلب و يستدين من بعض أهلها مبلغا يوفى به مما عليه واتفق أن كتخداه دخل عليه وشكى من المضايقة فلم يستتم الكلام الا ودخل عليهم قاصد من طرف الدولة ومعه أمر بتوجيه قضاء مصر الى صاحب الترجمة فسر بذلك وعاد بلغ المراد وسار اليها وسلك مسلكه المعتاد ونقل انه كان فى خدمته أحد عشر نائبا من ملازمى والده ومن طلبته فاتفق انه ولى منهم ستة قضاء مصر بعد مدة وعزل عن قضاء مصر فأعطى كلا منهم مبلغا من الدراهم من ماله زيادة على ما حصل لهم من الانتفاع فى أيام قضائه وكان ابن أخته اسماعيل الذى صار آخر أمره أحد صناجق مصر فى خدمته وكان وجه اليه نيابة المحاسبات فبلغه انه أخذ من بعض النظار عشرة سلطانية من غير وجه فناداه اليه وهو فى داخل الحمام وقال له بلغنى انك أخذت من فلان كذا فاعترف فقال له اذن ترحل عنى الى الروم واليوم سفينة فلان متجهزة فلا تتخلف عنها فأقلع من وقته ولما عزل أقام بها مدة فى بعض أيام عند القاضى زين الدين العبادى كاتب المحاسبات بأوقاف مصر وكان العبادى المذكور من الرياسة والنعمة بمكان لكن حصل منه تقصير فى خدمته واتفق انه شكى اليه كثرة النساء بمصر وطلب منه موسية فتهاون فى ارسالها اليه فبعث صاحب الترجمة الى محافظ مصر يستأذنه فى الذهاب بحرا فلما وصل رسوله الى المحافظ وعرض عليه أجابه بأن يتربص أياما فقام الرسول ليذهب واذا بالبريد قدم من قسطنطينية ومعه أمر بتقرير صاحب الترجمة فى قضاء مصر فعاد الرسول مسرعا وأخبره ثم أرسل الوزير الامر فدخل الزين العبادى مهنيا وأظهر كمال الرياسة وكان صاحب الترجمة حقد عليه جدا فأخرج فى الحال عنه جميع ما فى يده من جهات ومعاليم ووجهها الى فقراء الازهر وكانت اشياء كثيرة مع عدم احتياجه اليها لكونه فى غنية زائدة وعزله عن كتابة المحاسبات وبقى مقهورا مدة أيام ثم مات من قهره ثم عزل وسار الى قسطنطينية وبعد مدة صار قاضيا ببروسة ثم ولى قضاء

أدرنه ثم قضاء قسطنطينيه ثم صار قاضي العسكر بأناطولي مدة يسيرة ونقل الى روم ايلي ثم عزل وأعيد مرة ثانية سنة ثمان عشرة وقيل في تاريخه (فضل حق) ووقع في أيام قضائه ان درويش باشا الوزير الاعظم أمر بقتل رجل في الديوان فقال له صاحب الترجمة ما الذي أوجب قتله فقال له أنت مالك علاقة بهذا فقام من الديوان وترك منصب قضاء العسكر فلما سمع السلطان أحمد بذلك بعث اليه يستخبر منه عن قضية تركه فأجابه بقوله ان القضاء أمانة والسلطان انما ولى قضاء العسكر لسماع الدعاوى وانصاف الظالم من المظلوم والآن قد قتل رجل من غير ان يوجب الشرع قتله فلم يوجد انصاف بما وليناه لاجله القضاء فتركنا المنصب لذلك ففي ذلك اليوم قتل السلطان أحمد درويش باشا المذكور وحصل لصاحب الترجمة غاية الاقبال من السلطان وعزل بعد مدة وأعيد ثانيا ثم ولي الافتاء السلطاني في يوم جلوس السلطان مصطفى وهو اليوم السادس من رجب سنة احدى وثلاثين وألف وقال العلامة عبد الرحمن العمادي مؤرخا توليته بقوله

لقد صار مفتي الروم يحيى الذي سما * سناء سماء المجد والعلم والتقوى
فنادى بشير السعد فيها مؤرخا * لمولاي يحيى منصب العلم والفتوى

وكان أول سؤال كتب اليه أول واجب على المكلف ما هو فأجاب هو معرفة الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وبنى في تولية هذه مدرسته المعروفة قريبا من داره بمحلة جامع السلطان سليم القديم وأرخ عام تمامها الاديب محمد الختاتي المصري بقوله

مفتي الورى يحيى بنى لله مدرسة * لها من الانس أنوار تغشيها
على الهدى أسست واليمن أرخها * دار العلوم فيحيي العدل منشيها

ثم عزل وأعيد ثانيا وكان أول سؤال رفع اليه المؤمن اذا أراد الشروع في أمر ذي بال بماذا يبدأ حتى يكون ما شرع فيه مباركا فأجاب يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ثم عزل ثانيا في رجب سنة احدى وأربعين في حركة العسكر بمخامرة الوزير رجب باشا وشيخ الاسلام حسين ابن اخي وجمعوا اجماعا عظيما عند السلطان مراد وأرسلوا الى صاحب الترجمة رسولا يطلبونه الى الديوان على لسان السلطان وكانوا صمموا على قتله في الطريق اذا جاء حتى انهم رأوا المولى محمد الشهير بخشمي قاضي العسكر بأناطولي وهو متوجه فظنوه هو وما حققوه بعينه فلما عرفوه أطلقوا سبيله فأرسل الى

صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر
فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه
السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم
ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخي مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان
التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك
واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه
فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به خارج طوب قبوسي من أبواب قسطنطينيه
وبقي ثمة الى أن قتل ابن أخي في رجب سنة ثلاث وأربعين وأعيد وبقي في هذه المرة
الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة
والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التي جمعها التقي
الفارسكوري وقد تقدم ذكرها في ترجمته من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان
ولي قضاء العسكر بروم ايلي وما بعد ذلك قد مدحته والذي تحرر جملة منها بلغت
مقدار ثلاثة كراريس وهي قطرة من بحر ورزق السعادة في الجاه والحفدة
بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن محمد خواجه زاده قاضي العسكر
بروم ايلي وولي الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوي ومحمد البورسوي
ومحمد الانقروي وأما من ولي منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب
والمدارس والقضاء من أدرنه وبروسه ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة
وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم
الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوي فتاويه التي وقعت
في عهده في كتاب سماه فتاوى يحيى وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربي
فمنه تخميس البردة للبوصيري يقول في مستهله

لما رأيتك تذري الدمع كالعنم * غرقت في لجج الاحزان والالم
فقل وسر الهوى لا تخش من ندم * أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

تمسي بعين بوبل الدمع ساجمة * ونار وجد بجوف القلب ضارمة
فهل بريد أتى من حي فاطمة * أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم

متى السلو لاهل العشق عنهم متى * وحب حب سليمى فى الحشا نبتا
ان تنكر الوجد عندى بعد ما ثبتا * فالعينيك ان قلت اكففا هممتا
وما القلبك ان قلت استفق يهم

تريد تخفى الهوى والدمع منهم * وفى حشاك لظى الاشواق مضطرم
هيهات كاتم سر العشق منعدم * أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

تقول قلبى سلا عن أمين بجل * وتدعى الصحو والسلوان عن مقل
انى أخاف وحق الود من وغل * لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

منها اذا وجدت امر أبالله معتصما * اسمع مقالته مسترشدا فهما
وكن لصحبته العلياء مغتنما * وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

حكمت نفسك والشيطان فاحتكما * يا قلب ويحك ماذا الخبط ويحك ما
لا تقبلن منهما حكما ولن حكما * ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

ومن لطائف شعره أيضا

وردا نسيم أطيب الاخبار * طاب الورود وسائر الازهار
سكروا بخمر الشوق حتى أظهروا * مافى ضمائرهم من الاسرار
فى جمعهم لم تلق الا ماسكا * قدحا من الابريز والبلار
والحوض فيه مجالس ملكية * والورد كالسلطان فى الانوار
لعب الشمول بهم فحركهم كما * لعب الشمول بزمرة الشطار

وقوله وهو معنى جيد

كأن ورد خده عقار * شربتها حتى بدا البلار

والبلار لغة فى البلور رأيته فى استعمال المولدين منهم المعتمد بن عباد على ماذكره الفتح فى قلائد العقيان .

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار

والشرب فى بيته كاية عن التقبيل زالت به الحمرة فبدا البياض ومن لطائفه

أيضا قوله بحلة حمراء جاءت وقد * تفوح بالعنبر أذيالها
حليتها العل وياقوتة * صبغ من العسجد خلخالها

ومن انشائه الباهر ما كتبه على كتاب فى الطب اسمه مغنى الشفا باله من روضة شحاريرها أقلام المادحين من النحارير وألحان سواجعها ماسمع لدى النحرير من الصرير غصونها أورقت ولكن بصحائف كانها مملوءة باللطائف أطباق وأثمرت والعجب ان منابت ثمارها بطون الاوراق من وقف عليها وتوقف فيما قلته من الوصف العارى عن المراء فلاشك انه مبتلى بداء الترك وليس له دواء ولما أجلت نظرى فى ربوة حسنها وبهجتها ونشقت شذا رياحينها وشممت عرف نفحتها وعاينت مجالس أنسها وقضيت منها العجب وحركنى سطور طروسها ماتحدثه القانون من الطرب توجهت بجامع قلبى اليها وقلت موثرا موجز القول فى الثناء عليها هذه الابيات وهى قولى

يا روضة فى رباها * دوح تغنت طيره
مغنى الشفاء ومغن * عن الشفاء وغيره

وكانت ولادته فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن عند والده بمدرسته المعروفة به وقال المولى محمد عصمتى مؤرخا وفاته بقوله

مفتى الورى يحيى به * سما العلى وحيه
لما مضى مولينا * عن هذه الدنية
سمعت من حوزه * بأحسن التحية
يقول تاريخاله * فى جنة علية

العصرانى

(يحيى) بن زكريا العصرانى من أولاد ناصر القدسى كان فقيها نحويا يقرى بالخلوة الغربية بطرف سطح الصخرة القبلى حكى بعض طلبته انه كان يدرس فى الجامع الصغير فى آخر أمره بين المغرب والعشاء فكان آخر عهده أنه وقف على حديث من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اللهم لاعيش الاعيش الآخرة وصلى العشاء بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكان آخر عهده من دخول المسجد وأوصى بجميع كتبه الى طلبته وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الاسفراينى

(يحيى) بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفراينى

الاصل المكي المولد الفاضل الأديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال في وصفه
أديب منفسح الخطا وأريب مأمون العثار والخطا له في الادب المقام المحمود
والطبع الذي ماشان سلساله بحته جود وقد وقفت له على تأليف سماه أنموذج
النجباء من معاشرة الادباء تكلم فيه شارحا قول القائل

حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا علي مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه فهو من البيوت التي أذن الله
أن تسكن فما اللفظ الا معانيه وان كان قائله أسكن ثم قال وهذا البيت مما يكثر
الاستشهاد به أهل الآداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من أربعة أبيات
معمرة بلطيف العتاب مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر
في أجياد القصائد والمعاني البديعة بها صلة ومفرداتها عائد تشرق شموس
التهذيب في سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من رحيق سلافتها فما أحقها
بقول القائل

أبيات شعر كالقصور ولا قصور بها يليق
ومن العجائب لفظها * حر ومعناه رقيق

وهي انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى * عونا علي مع الزمان القاسي *
أو ثغرك الصافي برد حشاشة * تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ماهذا فعالك في الهوى * لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه (قلت) وقد وقفت أنا على مجموعة قديمة بخط أبي البقا الوفائي الوداعي
الحنفي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن فضل الله أبو الحسن صاحب ديوان
الانشاء أخو القاضي شهاب الدين أحمد العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي
وهما انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك الخ فقال مجيزا لهما (أو ثغرك الصافي برد حشاشة) الخ انتهى
نعلم من هذا ان البيت الذي شرحه للصلاح الصفدي وقوله انه من أربعة أبيات
ليس بصواب لايهامه ان الاربعة قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين ومن شعر
الاديب المذكور قوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد المدينة من
مكة فقال

أقول لمعشر العشاق لما * بدا ركب الحجاز وقر عيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا * له رملا وغنوا في حنيني

وما ألطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا أيها الحادي اسقني كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حتى العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

وله

رأى سقم الكئيب فقال عنه * سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا * مراعاة النظير من البديع

وله

قالوا أضاقك يا يحيى لخدمته * حبيب قلبك في سر وفي علن
فقلت لما رآني غير منصرف * عن حبه رام كسري فهو يجبرني

وقوله

ان الدراهم مرهم * قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلا * الهم بعض حروفها

كأنه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به * والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما * معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد أهدى بنفاوفلا

أهديت بنفاسجي في الوداد على * صدق الوداد وارغام العدا أبدا
ومعه يا سيدي فل بشركم * بانه فل من يشنا كم كمدا

وله غير ذلك وكانت وفاته بالمدينة في شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وألف ودفن على والده بالبقيع

نوعي

(يحيى) بن علي بن نصوح المعروف بنوعي والد عطائي صاحب ذيل الشقائق الفاضل الاديب الشاعر المشهور كان عالما محققا أديبا ماهرا وهو من حيث لطافة الشعر عند الروميين مع باقي شاعرهم فرسا رهان وفرقوا بينهما في الترجيح بأن باقي في القصائد أرجح كما ان نوعي في الاغزال أرجح مولده بقصبة طغرة من بلاد الروم ثم قدم الى قسطنطينية وابتدأ بالاشتغال في سنة سبع وخمسين فأخذ عن المولى أحمد الشهير بابن القرماني ثم اتصل بأخيه المولى محمد وهو مدرس الصحن وقد اجتمع عنده في ذلك العهد من أرباب المعارف والكمالات مالم يجتمع عند أحد قبله من جملتهم المولى سعد الدين وباقي الشاعر ورمزي زاده وخسرو زاده ومن

القضاة الهي الاسكوبي ويحيي القرماني ومجدي وجوري وحامي زاده ولازم من قاضي زاده الرومي ودرس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى احدى الثمان في ذي القعدة من سنة خمس وتسعين وتسعمائة ثم ولي منها قضاء بغداد في ثاني وعشري شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وفي ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة عين لتعليم السلطان مصطفى ابن السلطان مراد ثم سلم اليه من أولاد السلطان المذكور من فيه قابلية القراءة منهم السلطان بايزيد والسلطان عثمان والسلطان عبد الله ونال بسبب ذلك كمال التقريب الى السلطان مراد وحظي حظوة عظيمة واستمر الى أن ولي الخلافة السلطان محمد بعد موت أبيه السلطان مراد وقتل اخوته المذكورين فأبقيت في يده الادرارات من المشاهرة واليومية وغيرهما وأعطي رتبة قضاء العسكر وعين له عشرة من الملازمين ثم أضيف اليه بعد ذلك مدرسة جود محمد باشا بخمسين عثمانيا وتفرغ للافادة والتأليف ومن تآليفه النافعة متن في علم الكلام سماه محصل الكلام وله شرح الرسالة القدسية لشمس الدين الفناري وتفسير سورة الملك وحاشية على التهافت لخواجه زاده وحاشية على هياكل النور وتعليقة على أوائل المواقف وتعليقات على التلويح والهداية والمفتاح وله ثلاثون رسالة في فنون متفرقة منها رسالة في الكلام النفسي ورسالة قلبية ومن آثاره التركية ترجمة فصوص الحكم ألفه باسم السلطان مراد وكتاب سماه نتائج الفنون ذكر فيه اثني عشر فنا وترجمة العقائد ورسالة منطق ونواي عشاق وشرح دوبيت المثنوي وترجمة قصة الخضر وموسى عليهما السلام وترجمة منشآت خواجة جهان وله ديوان منشآت وتحقيق مسئلة الايجاب والاختيار وديوان شعر وله رسالة منظومة سماها حسب حال ومناظرة طوطي وزاغ ومثنوي من بحر ليلى ومجنون وما عدا ذلك مما ألفه بأمر السلطان مراد ونسبطه خارج عن الطوق وكانت ولادته في سنة أربعين وتسعمائة وتوفي يوم الاربعاء آخر يوم من ذي القعدة سنة سبع بعد الالف وصلي عليه صبح يوم الخميس بجامع السلطان محمود ودفن بجامع الشيخ وفا رحمه الله

الاحسائي

(الامير يحيى) بن علي باشا الاحسائي المدني الحنفي الامير الخطير والسري الكبير الذي حوى من الفضل أجمعه ومن الكمال أعذبه وأبدعه ولد بمدينة الاحساء وبها نشأ في حجر والده وتأدب بأكابر علماء بلده وأخذ عن العلامة ابراهيم بن حسن

الاحسائي الفقه والحديث وعلوم العربية ... روايته وجميع مؤلفاته وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمر ابن الشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي قدس سره عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي قال صافحني الشيخ حافظ على الاوجي قال صافحني الشيخان محمود الاسفرازي والسيد مير على الهمداني قال صافحني أبو سعيد الحبشي المعمر قال صافحني النبي صلى الله عليه وسلم

وللامير يحيي المذكور أشعار منها قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

أتريد جارا حاميالك سيدا * ومقام عز عاليا متفردا
وترود شرقا للبلاد ومغربا * متفكرا متحيرا مترددا
وتروم ذا والحال منك مقصر * عما ترى وللفعل ليس مسددا
فعليك ان ترد النجاة وتبتغي * خوف العقاب تلاوة والمسجدا
وانزل بدار المصطفى متأوبا * ولجوده مستمطرا متقصدا
واعرف لفيض الفضل منه موسما * فيها وكن مترقبا مترصدا
فلعل أن تحيا كما أحبابه * للدين رسما قد عفا وتمردا
فاجهد تكن جاراله ودخيله * وابذل لذا روحا ومالا مجهدا

وقوله

ظلمت نفسي ولم أعمل بموجبها * وما علمت بأن الغي تلفني
يقضي على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

وكان والده علي باشا والياعلى الاحساء والامير يحيي هذا أميرا على القطيف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمدا هدية الى ملك الروم على عادتهم فزور كتابا من والده مضمونه انه كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمدا بمرسوم وأجيب الى ذلك ولما وصل الى الاحساء رشى أكابر العسكر وأعلمهم بالامر وتلقاه والده واخوته فلما اجتمعوا أخرج المرسوم وتولى وأراد حبس والده واخوته فطلبوا أن يجهزهم الى الحرمين ويعين لهم مصروفا وجاوروا بالمدينة وتوفي والدهم بها وتوفي ولده أبو بكر يوم عرفة وتوفي الامير يحيي رابع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وألف بالمدينة عن نحو خمس وسبعين سنة رحمه الله

ابن عسكر

(السيد يحيي) بن عمر الشهير بابن عسكر الحموي الشافعي كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصيل عزمة الهمة والتجرد قرأ بحماه على علماء زمانه وبرع الى ان فاق على جميع اقرانه ثم دخل الروم مرارا عديدة وأقام بها مدة

مدة وأعطى فى بعض المرات المدرسة القيمرية بدمشق فوردها وقطن بها ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة من الفضلاء ثم ارتحل الى بلده فمات بها وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وألف وقد تقدم ذكر ولده أحمد

شيخ الاسلام

(يحيى) بن عمر المنقارى الرومى شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام صاحب التقرير والتحرير الرائى بعلو جده رتبة الفلك الاثير أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها منهم شيخ الاسلام عبد الرحيم المفتى وتمكن من التحقيق كل التمكن وأحرز من أول أمره فى الفضل كمال التعين ثم لازم على دأبهم ودرس بمدارس قسطنطينية وولى المناصب العلية منها قضاء مصر وليها فى سنة أربع وستين وألف وأعيد اليها مرة ثانية وعقد بها دروسا بمجلس الحكم فى تفسير البيضاوى وحضره أكابر علمائها وأذعنوا له بالتحقيق الذى ليس له فيه مساوى ومدحه فضلاؤها بالاشعار الرائقة وخلدوا مآثره فى صحف محامدهم الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه

قد شرفت مصر برب الحجى * العالم النحرير منقارى
والناس فى تمداحه أصبحوا * من كاتب يثنى ومن قارى

وقال فيه أيضا

اذا ذكر التحقيق فى فصل مشكل * فيحيى الذى تثنى عليه الخناصر
وان ذكر المعروف والحلم والندى * فذاك له منه حليف وناصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف * وفاناغدت أجداثهن الدفاتر

ثم تولى قضاء مكة ودرس فيها فى المدرسة السليمانية فى تفسير البيضاوى أيضا وحضره أكثر العلماء وطلب من الشمس البابلى ان يحضر درسه هو وطلبته فحضروا فشرع يقرر من أول سورة مريم وأتى بالعجب العجاب مما يدل على انه أخذ من الفنون بلب اللباب مع حسن التأدية والتعبير وسعة الملكة ولطف التقرير ثم ولى بعد ذلك قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بروم ايلى ونقل من قضاء العسكر الى منصب الفتوى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (شيخ الاسلام) وسار أحسن سير مع التعفف وحسن السيره وسلامة الناحية والسريره وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل ورغب الناس فى تحصيل المعارف والفضائل وكان دأبه المطالعة والمذاكره فلا يوجد الا مستعملا لهما

المبادره وألف تآليف عديدة في فنون شتى منها حاشية على تفسير البيضاوي وحواش على حاشية ميرابي الفتح على شرح آداب البحث وله رسالة في الكلام على قوله سبحانه وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له سماها الاتباع في مسئلة الاستماع وانتهت اليه الرياسة في عصره بالعلوم وحظي حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ثم اعتراه ريح في يده اليمنى أبطل حركتها وعالجها مدة فلم يفد علاجها فكان ذلك سببا لعزله من الافتاء وأمر بالاقامة ببستانه المعروف به بشكطاش وأقام ثمة معزولا الى ان مات وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن باسكدار في مكان عينه في وصيته وأوصى ان يعمر عنده مدرسة فنفذ ابنه وصيته بعد موته وقيل في تاريخ موته رحمه الله تعالى

فرحمة ربنا ارخ * تؤم الخير منتشاري

الكركي

(يحيى) بن عيسى الكركي من كرك الشوبك ويقال السلطي الملحد الزنديق كان رجلا اسود خفيف العارضين قيل انه سافر الى مصر في طلب العلم وكأنه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها شيئا من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل الى الكرك وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقا مشحونة بألفاظ الكفر ويرسلها من الكرك الى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن الملة لما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية فأرسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير حمدان ابن الامير فارس بن ساعد الغزاوي فلما وصل الى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور رفأدبه القاضي بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع الى مقره في بلاد الكرك فأخذ أهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا الحادك ما ضربك القاضي فان كنت تريد اغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب الى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بانه من قواعد أهل الايمان وكان قبل ذلك يراسل الشيخ شمس الدين الميداني من علماء دمشق بالثناء عليه ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له اريدان تكون نصيري ووزيري حتى أظهر الدين وكان الميداني يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل وشرع يكتب أوراقا مشتملة على عبارات فاسدة

التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن فى حمها ولا معنى
وربما اشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديده وموجبات للردة جارية عن
فكرة ليست بسديده وخاض فى ذلك حتى غرق فى بحر الضلاله وجعل الشيطان
كفره له حباله فمن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى انه صعد الى العرش
وانه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح
بالاشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر عليه السلام
أخطأ فى خرق السفينة وان الذى اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة
رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها الى
الشهاب العيثاوى يقرظها ويزكيها وكان الكركى قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة
رابع ذى القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر الى الجامع الاموى وعقد
مجلسا احتج عليه فيه بكثير من ضلالاته فحمل الى قاضى القضاة السيد محمد
ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه فى البيمارستان ثم ذهب الشمس الميدانى
فى اليوم الثانى الى قاضى القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركى
اليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبى صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ
تقى الدين الحصنى وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضى
القضاة الكركى اليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وانها خطه وذكر انه تكلم
بذلك فى وقت الغيبة وفى اثناء ذلك وصلت الرسالة الاخرى الى العيثاوى وهى بخطه
أيضا فى ستة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن فى الدين وأهله
وعلى انكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل
الانبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات
العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعى فيها الحلول والاتحاد وتارة
يعتقد حل ما فى ايدى العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة يصف بالعجز
والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أولى الامه وتارة ينكر الفضل والرحمة
وهو مع ذلك داعية ضلاله ودجال يأمر بالجهاله والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون
بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لازالة هذا الخبيث
وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا الى القاضى الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى
والحسن البورينى والنجم الغزى والقاضى تاج الدين التاجى فبادر القاضى للخروج

اليهم وقال لهم والله لقد أزلتم عني كربة بت فيها وشبهة قامت عندي أسأت بها الظن في علماء هذه البلدة فاني تأملت كفريات هذا الملعون واعلانه بها وقد قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفا من ان تغلب علينا العامة وتستخرجه خصوصا وقد بلغني ان بعض اكابر الجند واشقاهم يعتقده وقلت في نفسي سبحان الله أكون في مدينة دمشق وتقع لي هذه الحادثة ولا اجد فيها من يساعدني على انكارها ويعضدني في دفع ضلالة هذا الخبيث وأنتم الآن بحضوركم قد أزلتم عني هذا العيّ الذي أثقلني والشبهة التي اساءت في العلماء اعتقادي ثم حضر بقية علماء البلدة منهم مفتي الشام عبد الله البخاري والخطيب يحيى البهنسي ومفتي الحنابلة الشهاب أحمد الوفائي والشيخ محمد بن الغزال رئيس الاطباء والشيخ محمد الحزرمي والشيخ حلبي مدرس الجقمقيه في آخرين فلما تكامل المجلس أمر بالضال فاحضر في الاغلال وقام الشيخ الميداني اليه وبادر فادعى عليه فاعترف بما ادعى به ولم ينكر سببا من اسبابه فاتفق أهل المجلس على اكفاره وحكم القاضي باراقة دمه بعد تحقق اصراره وكتب بذلك محضر من العلماء وجم غفير من الناس وأرسل ما كتب الى الوزير الحافظ ليأمر بقتله حذرا من الفتنة والباس فوقع الوزير بقتله واشار بتطويفه كما يفعل بمثله وحضر عند القاضي أعوان الوالي وأرادوا تشهيره في البلد فأشار بعض العقلاء بانه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام واللدد فالاولى ان يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف ليظهر بذلك ان سيف الشريعة طائل الوقع لاهل الضلال والتحريف فضربت عنقه بفناء المحكمة وأطفئت نار ضلالته المظلمة وكان ذلك يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الالف وطمس قبره على حافة نهر قليط في حدود مقبرة باب الصغير وقال النجم الغزي مؤرخا لهلاكه

لقد لقي الشقي يحيى الكركي مهالكا * جاء دمشق ليضل أهلها فأهلكا

فقلت في تاريخ قطعك عنق يحيى مشركا

وقال الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقاري

ولما أن طغى الزنديق يحيى * بدعوى انه الرب اللطيف

أتى في قتله تاريخ صحب * دم الدجال اهدره الشريف

الاصيلي (يحيى) بن محمد بن محمد بن أحمد الاصيلي المصري الاديب الشاعر المشهور ذكره

الخفاجي في كتابه واثنى عليه كثيرا ورأيت له ترجمة في مجموع الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله واست ادري لمن هي قال فيها شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر دررا فحماه شعرا معرقة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق توسي بها الجروح ومجون يسلب الحكيم ثوب وقاره وينسي الخليع كأس عقاره وتعلق بفنون الالحان يديرها من سلاف الطرب ما يهزأ بسلاف الحان يهزأ اتساق نظامه بالعقد الثمين وتتلو ألسن سامعيه ان هذا الا سحر مبين كم فصل ببيانه من الادب مجملا

أنذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوتا وأيسر محملا

ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لاسيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه طافت به المنية طوافه بتلك البنيه فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه ولد بدمياط وبها نشأ ثم هاجر الى مصر فتخرج بالنور العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه وتزينت حقاق افكاره بفرائد خطابه وكان تغنى بالقرآن ويترط بصوته الحسن الآذان وكان فردا في فنون الغناء والطرب فاذا ترنم أسكر في مجالس الانس ابنة العنب فيميت الهموم ويبعث الابدان فتخاله نسيم الصبا والناس اغصان وله شعر يروق السامع والناظر ويحسد ازهاره الروض الناضر فمنه قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل * بجمال من أهواه أشغل شاغل

أغرت عيوني بالسهاد وانما * دمعي الذي أضحى بوصف السائل

ان غردت قمري الحمائم جددت * شوقا أهاج من الغرام بلابلي

بأبي غزال أرض نجد داره * لكن لواحظه عزين لبابل

لدن المعاطف رق مرشف ثغره * فاعجب له من ذابل في ذابل

ولحاظه حفت بأصداغ فيا * لله من سيف سطا بحمائل

تتطاول الاغصان تحكي قده * والى التناهي مرجع المتطاول

أعيا الفصيح بنعت عارضه فقل * قس الفصاحة من أسارى باقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى مورّيا

لما وفت شمس الضحى * لي موعدي وشفت غليلي

شاهدت أي عجيبة * شمس الضحى عند الاصيلي

وله في عرب العشير وأجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالما * وكن فتى بالبعد عنهم مشير

عاشرت منهم واحدا خانني * عهدي وميثاقي فبئس العشير

وله في مليح يعرف بالمنهلي

ينادينك حب المنهلي اذا بدا * تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقالت لنا أصحابه دع مقاله * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وفي تذكرته قال كا بخدمة الاستاذ محمد البكري قدس سره بمنزله بولاق الاوجماعة من أقرانه وذوي ولائه فأرسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة فلما حضرت أخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا أكرم الانام ومن * تجارحدوى نداه منصبه

قد جاء رمانك الورى حملا * والعبد لم جاءه ولا حبه

فأرسل منه حملة وافرة وكتب مجيبا

تأمر بالقلب والسان بما * يفيض منه غيث العطا صبه

فليس هذا الفقير يعرف من * أتباعه مثلكم غرا صبه

فاعذر ولا عتب في الحساب علي * مخطئ محبوبه ولا حبه

فانظر الى قوله تأمر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ بهذه الواقعة فان لك فيها غاية الرفعة وهي تشهد باعترافي بأني لا أعرف أحدا من أتباعي يحبني كمحبتك ويودني كمودتك وقال أيضا كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر وادباء العصر توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب السبكي والبرهان سبط وخلائق لا يحصون فانشد بديهة

أقول وقد قيل لي كم مضى * أديب له حسن نظم جليل

دعوا كل ذي أدب يقضي * ويحيي العسيلي ويحيي الاصيلي

ومن شعره ما كتبه مقرظا على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات فقال فيه

ان الاشارات للعلم العزيز حوت * وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان تقل مادحا فى نعتها كلما * فنى الاشارات ماىغنى عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السبقى المالكى ان أنظم بيتين من بحر المديد عند ماوصلت فى القراءة عليه الى هذا الموضع من ابن الحاجب وشرحها لابن واصل فقال

وجنة المحبوب ذات احمرار * من لظى القلب استعار استعارا

فلهذا صار قلبى كليما * حيث من خده آنست نارا

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن أبى نمى

أيد الله تعالى سيدا * كاملا فى سره والعلن

بدر فضل أشرقت أنواره * من ذرى الشام لاقصى اليمن

من حوى رق المزايا والعلى * وشرى المجد بأغلى ثمن

مجده من ذاته من أصله * حسن فى حسن فى حسن

وقال من قصيدة يمدح بها الاستاذ محمد البكرى

ألا ان لى يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى

فلى منه أستاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

هذا نوع من البديع سماه ابن الوردى ايهام التأكيد وزعم انه ابتدعه ومثله قول ابن مكانس نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا

ومارعوا عهدا ولا * مودة ولا ولا

وقوله أنبت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كمل

بها أى ورد وآس به * تفرق شمل عداه وفل

الفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة ولعله مولد وسماه ابن البيطار فى مفرداته النمارق وكتب الى محمد الصالحى يستأذنه فى الدخول عليه لانه كان شديد التوحش

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلى

أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له فى الدخول

فأجابه لمولاى يحيى رقيق الطباع ولطف السماع وحسن القبول

أمولاى هل خارج صوتكم * لتحتاج للاذن وقت الدخول

وهذا كقول الجزار حيث قال

أمولاى مامن طباعى الخروج * ولكن تعلمه فى خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنا * فأخرجنى الضرب عند الدخول

الدخول عند المولدين حسن الصوت الجارى على قانون الموسيقى وضده الخروج والضرب النقرات المسماة بالاصول وبهذا يتضح حسن الايهام فى الشعر المذكور

وله أيضا
قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

وقوله
مذ بان من أهوى همت * عينى بماء منهمر
فقلت للقلب اذا * لم تلف صبرا فاستعر

وقوله
رب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انى * سأنجيك وأهلك

وله
رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل من أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

وقوله
وبى عروضى اذا * أبصره البدر حجب
أعطافه أصبه * فاصلة بلا سبب

وله
يا ذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وقوله
من منصفى من شادن * بيت الظالم بيته
أخفيه خشية باسه * وأود لو سميته

ومنه قول السراج الوراق

رزقت بتنا ايتها لم تكن * فى ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

قال الخفاجى وخطأه بعض الادباء انه انما يقال من السمو سميتها وهو لحن واعتذر عنه بأنه ايهام التورية فالمخطئ مخطئ فيغتفر فيه مثله وأصله سميتها من التفعيل ومثله لتوالى الافعال فيه يبدل ثالث حرف منه بحرف علة وهى الياء يقال فى تقضض البازى تقضى وقد قال بعض النحاة انه مطرد وكتب لخاله بثغر الاسكندرية يقول

لخالى فى الاسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لى فى الهوى حال

فان يك أضحى ثغرها موطناله * فيا حبذا فى ذلك الثغر لى خال

وأشعاره كلها من هذا النمط عليها مسحة الحلاوة وكانت وفاته لثلاث خلون من المحرم سنة عشر بعد الالف بمكة كما تقدم والاصيلى نسبة لاصيل الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عثمان بن أيوب

ابن المنقار

(يحيى) بن محمد بن القسم الملقب شرف الدين بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الدمشقى الفقيه الحنفى كان فقيها يستحضر فقه الحنفية أحسن استحضار ويحفظ نقوله وفصوصه وكان عجيب الحال فى المسائل التى تقع له فيها الخصومة خصوصا مع أبيه ثم مع أقاربه وكان مغاضبا لابيه خارجا عن طاعته وكان أبوه شديد الغضب منه كثير الحط عليه وكان هو اذا ذكر أباه يذكره بلفظ الشيخ ويذكر بعض مساويه مسكنة وأناة وكان أهل دمشق يرون انه مسلط عليه قصاصا عن تشدده على الناس والطلاق لسانه فيهم وذهب أبوه مرة الى القاضى بدمشق وسأله ان يحضر ولده ويعزره فأحضره وعزره بين يديه وسافر يحيى بسبب ذلك الى الروم ورمى نفسه فى أمور مهلكة حتى وصل خبره الى السلطان وعرضت عليه قصته ثم آل أمره الى انه استخرج حكما دفتريا ان براءة أبيه فى الجوالى لا قيد لها وانها مفتعلة وأوصل الحكم الى دفترى الشام فحصل بينه وبين أبيه فتنة عظيمة ثم لما مات أبوه عاش مع أقاربه عيشة مكدرة وكانت عيشته مع زوجته وهى بنت عمه أشد نكرا وكدرا حتى أبانها من عصمته ودرس بالمدرسة العزية فى الشرف الاعلى غربى دمشق وولى النظر على المدرسة المردانية وحج مرتين الثانية منهما فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ورجع مستضعفا ثم لم يزل على ذلك والناس يسلمون عليه وهو يقوم ويقعد ويظهر التجلد والقوة الى ان مات يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد فى المدرسة المردانية بوصية منه

الايجى الدمشقى

(يحيى) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد الايجى الدمشقى قاضى القضاة الفاضل الشريف الحسيب كان من فضلاء زمانه أديبا مطبوعا لطيف الطبع خلوقا اشتغل بدمشق على والده وغيره من الافاضل ثم رحل الى قسطنطينية فى أيام شبابه وقطن بها ولازم ودرس وأحبه صدورها وأقبلوا عليه لما فيه من الاهلية حتى تزوج بابنة شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين وسما حظه ولم يزل ينتقل فى المدارس الى ان وصل الى السليمانية ثم ولى قضاء القدس وقدم الى دمشق ونال اقبالا من

علمائها وصدورها لدماثة اخلاقه واعتنوا به كثيرا ومدحوه ومن مادحيه الامير المنجكي حيث يقول فيه

من ترى عملك وصفا لامرئ * قلد المنة أعناق السماح
ذا يحيي من به يحيا العلى * ولناديه غدوى ورواحي
حامل نشر ثنائي في الورى * عنبر الليل وكافور الصباح

ثم نقل من قضاء القدس الى قضاء مكة ورجع منها وتوجه الى الروم فأدركه أجله اثر وصوله وكانت وفاته سنة ست وستين وألف رحمه الله تعالى

الشاوي المغربي

(يحيي) بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلي الشاوي الملياني الجزائري المالكي شيخنا الاستاذ الذي ختمت بعصره أعصر الاعلام وأصبحت عوارفه كالاطواق في أجياد الليالي والايام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا تمانع فيه الا من معاند علم مرجعه عن الحق وحيده آية الله تعالى الباهرة في التفسير والمعجزة الظاهرة في التقرير والتحرير من روى حديث المختار مرسلا ونقل خبر المختار مرتلا وهو في الفقه امامه ومن فمه تؤخذ أحكامه وأما الاصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وان أردت النحو فلا كلام فيه لاحد سواه وان اقترحت المعاني والبيان فهما انموذج مزاياه اذا استخدم القلم أبدى سحر العقول وان جرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول واذا نظر عطل من مجاريه مجاري الانفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر همم الافكار عن بلوغ أدنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فواضله ولد بمدينة مليانة ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب وقرأ بها وبمليانة بلده على شيوخ أجلاء صالحين منهم العلامة المحقق سيدي الشيخ محمد بن محمد بهلول والشيخ سعيد مفتي الجزائر والشيخ علي بن عبد الواحد الانصاري والشيخ مهدي وغيرهم وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وأجازه شيوخه وتصدر للافادة ببلده وكانت حافظته مما يقضي منها بالعجب وقدم مصر في سنة أربع وسبعين وألف قاصد الحج فلما قضى حجه رجع الى القاهرة واجتمع به فضلاؤها وأخذوا عنه وروى هو عن علمائها كالشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وأجازوه بمروياتهم ثم تصدر للاقراء بالازهر وشهر بالفضل وحظي عند أكابر الدولة واستمر

على القراءة مدة فقرأ فيها مختصر خليل وشرح الالفية للمرادى وعقائد السنوسى وشروحها وشرح الجمل للخونجى لابن عرفة فى المنطق ثم رحل الى الروم فمر فى طريقه على دمشق وعقد بجامع بنى أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستجاز منه نبلاؤها ثم توجه الى الروم فاجتمع به أكابر الموالى وبالغ فى اكرامه شيخ الاسلام يحيى المنقارى والصدر الاعظم الفاضل وحضر الدرس الذى تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم ثم رجع الى مصر مجللا معظما مهابا موقرا وقد ولى بها تدريس الاشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع الى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان فى داره وكنت الفقير اذ ذاك بالروم فالتمست منه القراءة فأذن فشرعت أنا وجماعة من بلدتنا دمشق وغيرها منهم الاخ الفاضل أبو الاسعاد ابن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصرى والشيخ عبد الرحمن المجلد والسيد أبو المواهب سبط العرضى الحلبى فى القراءة عليه فقرأنا تفسير سورة الفاتحة من البيضاوى مع حاشية العصام ومختصر المعانى مع حاشية الحفيد والخطائى والالفية وبعض شرح الدوانى على العقائد العضدية وأجازنا جميعا باجازة نظمها لنا وكان ما كتبه لى هذا الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد وعلى آله أهل التمجيد

أجزت الامام اللوذعى المعبرا * أمينا امين الدين روحا مصورا
سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قدما تقررا
بأقرانه متن البخارى الذى به * تقاصر عنه من عداه وقصرا
موطا شفاء والشفاء لمسلم * اذا مسلما تقريه حقا تصدرا
وباقى رجال النقل حقا مبينا * وتفسير قول الله فى الكل قررا
أجزت المسمى البدر فى الشرع كله * كما صح لى فاترك مراه تكدرا
وعلم كلام خالى عن أكاذب الفلاسفة الضلال والعدل نكرا
أقول لكل فلسفى بدينه * ألا لعنة الرحمن تعلو مزورا
أجبر بل فلك عاشر باعدائنا * أعادى شرع الله نلتم تحيرا
بأى طريق قلتم عشر عشرة * ونفى صفات والقديم تخيرا
حكمتم على الرحمن حجرا محجرا * ومنعكم خلق الحوادث دهرا

أبرى الحبيب اللوذعى عن الردى * مجازا بدين الشرع كلا محررا
ولكن عليه النصح والجد والتقى * وان ناله أمر القضاء تصبرا
حماه اله العرش من كل فتنة * ونجاه من أسواء سوء تسترا
وصلى وسلم بكرة وعشية * على من به أحيا القلوب تعبرا

ثم رجع الى مصر وصرف أوقاته الى الافادة والتأليف وله مؤلفات عديدة فى الفقه وغيره منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسى نحو عشرين كراسا ونظم لامية فى اعراب الجلالة جمع فيها أقاويل النحويين وشرحها شرحا حسنا أحسن فيه كل الاحسان وله مؤلف صغير فى اصول النحو جعله على اسلوب الاقتراح للسيوطى أتى فيه بكل غريبة وجعله باسم السلطان محمد وقرظ له عليه علماء الروم منهم العلامة المنقارى قال فيه لا يخفى على الناقد البصير ان هذا التحرير كنسج الحرير ما نسج على منواله فى هذه العصور تنشرح بمطالعته الصدور وله شرح التسهيل لابن مالك وحاشية على شرح المرادى وكان له قوة فى المباحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسئل عنه من غير تكلف ومحاضرة بديعة وسافر فى آخر أمره الى الحج بعرافات وهو فى السفينة فى يوم الثلاثاء عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف وأراد الملاحون القاءه فى البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره الى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل الى مصر ولم يتغير جسده واتفق انه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عنه الخبر ويأتوا به اليه توجهوا عن قبره فاذا هم برجل يقول لهم ما تريدون فقالوا قبر الشيخ يحيى فأراهم اياه فكشفوا عنه فوجدوه بحاله لم يتغير منه شئ فوضعوه فى تابوت وأتوا به الى مصر فدفنوه بتربة المالكية التى كان جددها ورممها ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى الا نحو ستة أشهر فمات فدفنوه على أبيه ووجدوه على حاله لم يتغير منه شئ رحمهما الله تعالى

المنسكى

(يحيى) بن مهدى المنسكى اليمنى الشاب الاديب الكامل لاريب ولد بالدهنا من أرض صبيا من بلاد اليمن ونشأ وجد فوجد وتعانى النظم والنثر فأجاد فيهما وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ مصطفى بن فتح الله مكاتبات منها ما كتبه له يستدعى تاريخا فى أبيات منها قوله

ربما لا يفوت صادقة الرأى بأن الضياء سر الهلال
وأرى البحر عنده الجوهر الشفاف لكنه يريد منه اللآلى

فأجابه الشيخ مصطفى وكان اذ ذاك متوجها الى مكة من جدة فى غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله

يا ابن مهدى يا كريم الخصال * وأخا الفضل والنهى والكمال
قد أتانى بديع لفظ شهى * صار قلبى من بعده فى اشتعال
وذكرت الهوى وعهدا تقضى * بعد أن لم يكن يمر ببالى
وطلبتم من المحب كتابا * بفنون التاريخ قد صار حالى
فلك العذر يا ابن ودى فانى * لذرى مكة أشد رحالى
واذا عدت جدة بعد عيد * ستراه دانت اليك المعالى
وابق واسلم فى ظل عيش ظليل * ما تغنى الحمام فى الاطلال

وكانت ولادته فى سنة ستين وألف وتوفى فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة

الحسنى

(السيد يحيى) الحسنى صاحب القدم الراسخة فى العبادة وكان من أهل الفتوة والحال صاحب جد واجتهاد اجتمع بأكابر القوم كالمرصفى وأضرابه وكان دائم الطهارة والذكر وكانت ذاته تشهد له بالولاية وانه من أولى العناية وأخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا وبالجملة فهو من مشاهير الاولياء وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بالصحراء

امام الكاملية

(يحيى) الشهير بامام الكاملية المصرى الشافعى كان بارعا فى العلوم العقلية علامة فى الاصول والنحو ذو لفظ فصيح وذهن صحيح اشتغل بالعلوم وجد واجتهد فحصل وبرع ومن شيوخه العلامة الناصر اللقانى والشيخ الامام الشهاب الرملى وولده الشمس وغيرهم وله تعاليق مفيدة منها شرح على ورقات امام الحرمين فى اصول الفقه وكانت وفاته بمصر يوم السبت ثانى عشر شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو تسعين سنة فما فوقها رحمه الله تعالى

الصادقى

(السيد يحيى) الشهير بالصادقى الحلبى الاديب اللطيف ذكره البديعى فقال فى وصفه هو مع شرف الاصل جامع بين أدوات الفضل صافى ورد الاخوة ضافى برد الفتوة مطبوع على التواضع والكرم معروف بحسن الاخلاق والشيم وكلامه

ليس به عثار ولا عليه غبار كما قيل فيه

وان أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتق نورا أو تنظم جوهرا

وهو الآن في الشهباء فارس ميدانها فضلا وناظر انسانها نبلا ثم قال وأذكر ليلة من الليالي خيلت لحسنها ليلة القدر رقد عنها الدهر الى ان انتبه الفجر في منزل حف بامراء النظم والنثر منهم بدر ترمقه المقل فتجرح منه مواقع القبل أفرغ في قالب الجمال ولم يوصف بغير الكمال واتفق انه بدد نارا هنالك بغير اختياره فقال الصادق

ضمنا مجلس لتاج الموالي * عالم العصر بكر هذا الزمان

غرة الدهر أحمد ذو الايادي * وابن خير الانام من عدنان

بفريد الحسان خلقا وخلقا * عندليب الاخوان نور المكان

فانثنى كالقضيب تفديه نفسي * عابثا بالسياط والمجان

فأصاب الكانون سوط فطار الجمر من وقعه على الاخوان

فسألنا ماذا فقال نثار الحب جمر لا بدرة من جمان

واعتراه الحيا فأخمدها من * غير بؤس بساعد وبنان

ففرقنا عليه منها فنادى * وكذا النور مخمد النيران

وقال فيه أيضا

لاموا الذي حاز لطفا * وبهجة وجلاله

اذ بدد النار عمدا * ليلا وأبدى انخجاله

وصاغ في البسط شهبا * اذ كان بدرا بها له

وكفل الطفي عيناه * نارة وشما له

كذلك الشمس تدني * لكل نجم زواله

فقلت لا تعذلوه * دعوه يوضح حاله

بانه بدر تم * حسنا وحسنا غزاله

وقال أنشدت من أهوى وقد أخذ الهوى * بمجامعي واسعوذا سحوا اذا

كبدي سلبت صحيحة فامنن على * رمقي بها ممنونة أفلاذا

فأشار للكانون فانثالت على الجلاس جمرا وابلا ورذاذا

وبدا بكفكفه حيا ويقول لي * من كان ذا لب أيطلب هذا

وقال السيد أحمد النقيب

قد قلت اذعثر الذى أحالطه * فعلت بنا فعل الشمول مشعشعه
فى مجلس بالنار فانتشرت على * بسطى فكأنه الحباء وبرقعه
واكب يرفع غيها بأكفه * مستعظما ذاك الصنيع وموقعه
جمرات حبك لو علمت بفعلها * فى القلب ما استعظمت حرق الامتعه

وقال فيه أيضا

لا تحسب النار التى ما بيننا * نثرت من الكانون كان شتاتها
بل انما ذاك الذى أحالطه * سلبت عقول أولى النهى فتراتها
لما رأى عشاقه تخفى الهوى * ولهيب نار رابه زفراتها
وأراد يفضحها أشار بكفه * لقلوبها فتناثرت جمراتها

وقال فيه أيضا الشيخ عبد القادر الحموى

ان الذى أخجل شمس الضحى * فى منزل المولى الرفيع العماد
بدد نارا كان للاصطلا * فانبث كالياقوت بين الاباد
فانصاع يزوى الجمر فى أنمل * كالخزان جاولت منها انعقاد
وقال اذ رامت بنا أججها * تحكى سنا خدى ومنك الفؤاد
نثرتها عمدا على بسط من * أروى نداه كل غاد وصاد

وولاه بعض قضاة حلب نيابة محكمة السيد خان بها فكتب اليه

أصبحت مع الشمس ببرج الميزان * اذ أنزلنى الهمام بالسيد خان
لكن وعلاك كل من ناب يخن * والعبد يعاف كلمة السيد خان

يس الحمصى

(يس) بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصى الشافعى الشهير بالعليمى نزيل مصر الامام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعانى والبيان المشار اليه بالبنان فى محفل التبيان مولده بحمص ورحل مع والده الى مصر ونشأ بها وقرأ فى أوائله على الشيخ منصور السطوحى ثم على الشهاب الغنيمى ولازمه فى العلوم العقلية وأخذ الفقه عن الشمس الشوبرى وكان ذكيا حسن الفهم وبرع فى العلوم العقلية وشارك فى الاصول والفقه وتصدر فى الازهر لاقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره وحظى كثيرا وشاع ذكره وبعد صيته وكان مطبوعا على الحلم والتواضع وله مال جزيل وانعام كثير على طلبة العلم وكلمة مسموعة وألف كتبا

مفيدة منها حاشية على المطول وحاشية على المختصر وحاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح القطر للفاكهي وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي وحاشية على شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل النافعة وله شعر كثير أكثره جيد فمنه قوله في لحظه سحر فلم أر صارما * في غمده يفري سواه فمن أرى

عجبا لغصن البان من أعطافه * فوق الكثيب لبدر تم أثمرا
قد صام عن وصل زكاة جماله * قربا فقير القلب رام ففطرا
صبرت عنه القلب فهو بهجره * ميت عسى يرثي لميت صبرا
وحديث دمعي مرسل لما غدا * منه الصدود مسلسلا يا ما جرى
فالرأس مشتعل بشيب صدوده * والعظم أضحى واهيا وقد انبرى
والقلب من موسى لحاظ قد غدى * مرضى كما وهو لن يتغيرا
ان رام مرأى من بديع جماله * جعل الجواب له وحقي لن ترى
والخط مني حين أبصر خده * فيه الربيع جرى عليه جعفرا
يا ذا الذي قد زار طيف خياله * وأتى بخيلا ما تأهل للقرى
يا طيف قد منيت لكن بالاذى * أتعبته فسلبت عن عيني الكرى
ما زار الا كي يعاتبني على * نومي فخفه وبخ للسرى
ولرب ليل طال حتى انني * قد قلت لو كان الصباح لاسفرا
لكن ذكرت بطوله وسواده * شعر الحسان فطاب لي ان أسهرا

واستمر ملازما للتدريس والافادة منعكفا على تحصيل العلم ملازما للعبادة ممتعا بحواسه نافعا بأنفاسه وكان مغرما بالطيب واذا دخل الجامع الازهر يشم من بصدره رائحة المسك والعنبر والغالية فيعلم أهل الجامع بقدومه وكانت وفاته في نهار الاحد عشري شعبان سنة احدى وستين وألف رحمه الله تعالى

الحنبلي

(يس) بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد الحنبلي الفقيه الفاضل الرحلة رحل الى مصر لطلب العلم في سنة ثلاث وأربعين وألف ومكث الى سنة احدى وخمسين وأخذ عن الشيخ منصور البهوتي الفقه والحديث والنحو وقرأ على الشيخ عامر الشبراوي بشرح ألفية العراقي للقاضي زكريا وأجازه بها وبما يجوز له روايته وكان يفتي على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ببلاد نابلس وكان دينا صالحا تقيا حافظا لكتاب الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين بعد

الالف تقريبا

الحلبي

(يس) بن محمد الحلبي نزيل المدينة المنورة ابن أخي الشيخ غرس الدين الحلبي المقدم ذكره الفاضل المطلع كان متمكنا من علوم كثيرة لا سيما الفقه والحديث أخذ عن عمه المذكور والشمس البابلي وغيرهما وجد واجتهد ودرس بالحرمين وصنف كتبا مفيدة منها شرح على ألفية السيرة لابي الفضل زين العراقي في مجلدين وشرح رياض الصالحين للنووي لكنه لم يكمل وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وثمانين بعد الالف رحمه الله تعالى

السؤالاتي

(يس) بن مصطفى البقاعي الدمشقي الفقيه الفرضي الحنفي قرأ بدمشق وحصل وضبط وقيد وكتب الكثير بخطه وكان قوي الحافظة في فروع المذهب وكتب الاسئلة المتعلقة بالفتاوى وكان يقعد في الجامع الاموي عند باب البريد وللناس عليه اقبال زائد وولي امامة مسجد بالمحلة الجديدة وسكن هناك وكان عند أهالي تلك المحلة وما يقرب منها هو المفتي حقيقة وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها ولما ولي قضاء الشام المولى عثمان الكردي نهاه عن تعاطي شئ من ذلك الا باذنه فلم ينته فعزره تعزيرا بليغا ثم كف بعد ذلك عن مخالطة شئ من ذلك الا نادرا واستبد بكتابة الاسئلة وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن أبي الفتح

(يوسف) بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السقيفي الدمشقي الحنفي امام السلطان وعلامة الزمان الذي فاق على أهالي عصره وأذعنت له بالفضل علماء دهره ذكره الشهاب الخفاجي في الخبايا فقال في حقه فاضل كامل قدمه الزمان على غيره من الافاضل الماصار مقتدى دار الخلافه فأضحى كل مجلى ومصلى لا يطيق خلافه فلاحت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقه وصحت سماء عزته من غيوم الغموم المطبقه

وانثنى الزمان ينشد فيه * هكذا تخدم الملوك السعود

فقال مجده طلع الصباح ونادى مؤذن اقباله حي على الفلاح فقامت الاماني خلفه صفوفا وظلت أرباب الفضائل بسدته عكوفا حتى غص بذلك ناديه وشرق بماء الحسد معاديه وبحار مكارمه تقذف بدره والمجد عنده حل بمستقره وقال البديعي فيه امام السلطان الماضي شكر الله مساعيه وامام السلطان الباقي أدام

الله تعالى به يريد أنه ولى الامامة للسلطان عثمان أوّلا ثم للسلطان مراد ثانيا فالاوّل الماضي والثاني الباقي قلت وولهما ايضا للسلطان ابراهيم فيحتمل أن يكون هو الباقي ثم قال فاضل عرف الدهر قدره فأطلع في فلك النباهة بدره وميزه على أترابه وأقرانه تميز سميه على اخوانه وبلغه الرتبة التي تتقاعس عنها رتبة التمني واعتنى به فأوصلها اليه بغير مشقة التعني وذلك انه ماشعر الا وخيل البريد أمامه بأوامر ولى الامر ليكون امامه فلما مثل بين يديه بتلك البقعه وكان محاصرا احدى ممالك شاه تلك الرقعة

تطلع في أعلى المصلى كأنما * تطلع في محراب داود يوسف

وفي ثالث يوم وصوله بلغ السلطان من تلك الممنعة غاية مأموله واعتقد أن ذلك الفتح ببركة قدومه وقارن اعتقاده فيه غزارة علومه فاستخلصه لنفسه واتخذه نديمه أوقات أنسه هذا وله الخط الذي يسحر عقول أولي الالباب حتى كأنه اقتبس نفسه من سواد مقل حسان الكتاب

اذا كتب القرطاس خلت بعينه * تطرز بالظلماء أردية الشمس

والشعر النضر الذي تبدو منه نفثات السحر والنثر العطر الذي تروى عنه نفحات الزهر انتهى (قلت) ومولده بدمشق وبها نشأ وأخذ عن علماء عصره ومنهم الحسن البوريني وأكثر انتفاعه به وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي وأعطاه الله تعالى مالم يعطه لاقرانه من الذكاء وحسن الطبع ولطف الشعر وحلاوة المنطق وحسن الصوت وولي في اوّل أمره خطابة السليمية ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة اشتهر بها أمره وشاع وملأ خبر فضله وحسن صوته الاسماع ولم يزل حتى بلغ خبره مسامع السلطان عثمان فاستدعاه اليه وصيره امامه المقدم في المكانة والمكان وكان في العهد السابق لكل سلطان يلي السلطنة نظارة على جامع بني أمية أطلقها أربعين عثمانيا فجعلها السلطان المذكور رخطابة ثانية في الجامع المذكور وأحسن بها اليه فلما قتل السلطان عثمان أقلع عن الروم وقدم الى دمشق وباشر الخطابة المذكورة ووجهت اليه المدرسة السليمية فأقام بدمشق يفتي ويدرس ويخطب الى سنة أربع وأربعين وألف وكان السلطان مراد في تلك السنة قصد روان فتوفي امامه في الطريق وطلب اماما فقيل له ان امام أخيك السلطان عثمان في دمشق وأنه أحسن امام يوجد الآن فأرسل اليه فتوجه

من دمشق واجتمع بالسلطان مراد بمنزلة خوى وولى الامامة الى ان مات ثم وليها لاخيه السلطان ابراهيم وأعطى رتبة قضاء العسكرين وبلغ الرتبة التى مافوقها مطمح ووقع بينه وبين المولى أحمد بن يوسف المعيد مناظرة فى مسائل من فنون كانت الغلبة فى جانب صاحب الترجمة وكان له قدرة على المناظرة وله تحريرات وتآليف منها شرح على منظومة جدى القاضى محب الدين فيما سمعت وكتب قطعة صالحة على الشفا للقاضى عياض وكان أقرأه بدمشق أيام عودته وكتب عليه من شعره قوله

حتام نلهو والنفوس رهينة * فى قبضة التمليح والاحماض
وعلام نستحلى مرارات الهوى * بمسالب ومثالب وغياض
والام نسترضى الانام وكلهم * غضبان يمشى فى ملابس راض
هلا معنا فى خلاص نفوسنا * من ربقة الاغراض والاعراض
مستمسكين بحبل مدح محمد * خير البرية ذى الهدى الفياض
وشفيعنا يوم الجزاء بموقف * رب الخلائق فيه أعدل قاض
ياأيها الجانى الذى عن دائه * أضحى الطبيب يروح بالاغماض
أتعبت نفسك مع بها فدواؤها * وشفاء علتها شفاء عياض
فهو الشفاء به صفات المصطفى * تذكارها يبرى من الامراض
لله ما ضمت سطور طروسه * من معجزات كالسيوف مواض
وخلائق وشمائل نفحاتها * تزرى بعرف حدائق ورياض
صلى عليه الله ماسرت الصبا * مختالة فى ذيلها الفضفاض
والآل والصحب الكرام مسلما * مادام برق الجو فى ايماض
وسقى الاله ثرى عياض كلما * سقيت منازل للورى وأراضى

ومن شعره قوله ايضا من قصيدة طويلة مطلعها

سقتك وهنا يادارها الديم * وجاد مغناك الوابل الرذم
ولا أغبتك كل غادية * وطفاء ينهال غيثها الاسحم
يخلفها فوق حلهتك من الخصب ربيع بالنور مبتسم
حتى تراها تختال فى حبر * دون حلاها مانمنم الرقم
كم مرّ لى فيك من بلهنية * وآنسات الظباء لى خدم

ومن هنات بالرقمتين وفي الترب شفاء وفي الصبا سقم

كانت وريا دارين في فمها * بل أين منها دارين واللطم

وبان أحقافها انا علم * واليوم لابانها ولا العلم

خطفة برق طارت شرارتها * على فؤادي فكله ضرم

آه لها والوفاء يفيد ربي * وآه ذي الحب في الهوى ذمم

من فلتات قضيتها خلسا * وسارقتني ايامها القدم

لله ايامنا بذي سلم * مرت سريعا كأنها حلم

أيام واليت كل ذي هيف * كالبدر تنزاح دونه الظلم

حيث ثغور الحسان باسمة * والشمل بالغانيات منتظم

نصلت منه مؤزري علم الله بريء والطرف متهم

يامن رأى البرق فوق كاظمة * يخضب من كف ليله العنم

يبسم للارض وهي عابسة * جذوة نار خلالها فحم

قامت فتاة في الحي مقبسة * نارا من الربض مالها ضرم

ضل ابن ليل في الركب يخدعه * يشده خلف والهوى أمم

وبلاه مالي ان شمت بارقة * ظلت زفيري بالنار تضطرم

وان سرت من سقط اللوى سحرا * نسمة هب في الحشا ألم

حتام هذا الجفا وكل هوى * على صروف الزمان ينصرم

يابانة الواديين من انعم * سقيت غيثا ما أبرقت اضم

ايه ويا برق هات عن نفر * اين استقرت ظباؤه والخيم

هل عهد ليلاء بالعقيق على * ما كان أم قد أحاله القدم

وهل لليلاتنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم

وهل ظباء النقا بوجرة أم * طارت بهن الوخادة الرسم

ياخاب سعي الوشاة كيف سعوا * ما بيننا الا مشت بهم قدم

باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاف والكرم

مصغية الحجل والسوار على * ان الوشاحين فيهما نعم

قد نشأت والغرام يكنفها * وأرضعتها في حجرها النعم

ما نطقت بالصفاء مصفقة * من ماء صدا تميرها الشيم

قد روحتها الجنوب آونة * وصافحتها العوارض السحم
فبات طل الغمام يزعجها * بوقعه تارة ويحتشم
تصقلها راحة النسيم ضحى * وتنتديها تحت الدجى الديم
أبرد من ظلمها على كبدى * اذا تدانى منا فم وفم
وما رياض بالحزن باكرها * نوء السماكين وهو منسجم
فاعتم بالنور جوها فغدت * جنة لهو من دونها ارم
قد توج الرند هام ربوتها * ومنطقت خصر دوحها الحزم
ترنو الى الورد عين نرجسها * شزرا وثغر الاقاح يبتسم
تغص مما ضاع العبير بها * اذا تمشى نسيمها الفغم
ألطف من خلق من غدا وعلى * منهل فنواه الخلق تزدحم

وقال متغزلا فى وادى النل من ضواحى دمشق

أقمنا بوادى النل نسحب البسطا * بحيث دنا منا السرور وما شطا
وحفنا الروض فتقت نسماته * روائح يعنى الالوة والقسطا
وقد ضربت افنان اغصانه لنا * ستار اذا مدت خمائله بسطا
يبارى به الورق الهزار كراهب * يحاكى بعبرانى ألفاظه القبطا
ويعطف ما بين الغصون نسيمه * كما جمع الالفات من بعد ما شطا
ويملى أحاديث الغرام لحوضه * فيرويه لكن ربما نسيت شرطا
جلسنا على الرضراض فيه هنيئة * وقد نظمت كالدر حصبا وه سمطا
به من لجين الماء ينساب جدول * تجعده أيدى النسيم اذا انحطا
حكى مستقيم الخط عند انسيابه * فنقط منه الجوز هر الربى نقطا
سقى الله دهرا مر فى ظله لقد * أصاب بما أولى وان طالما أخطا
وحيى على رغم النوى كل ليلة * تقضت به لا بالغوير وذى الارطا
ليالى لا ريحانة اللهو صوحت * ولا وجدت فى أرضها الجدب والقحطا
صحبت به مثل الكواكب فتية * أحاديثهم فى مسمعى لم تزل قرطا
يفضون مختوم الصبابة والهوى * ويرعون حب القلب لا البان والخمطا
اذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤا * أود ولو بالسمع ألقطه لقطا
يديرون من كاس الحديث سلافة * وربتما تحكى الاحاديث اسفنطا

وقال متغزلا فى الصالحية ورياضها ومتشوقا اليها

لله أيام لنا * سلفت بسفح الصالحيه
قد طاب لى فى ظلها * عرف الصبيحة والعشيه
أيام كنت من الشبيبة فى بلهنية هنيه
وبساعدى خنث الشمائل ذولحاظ جوذريه
رشأ يدير سلافة * من مقلتيه البابليه
أضحى يفوق للعشا * من قوس حاجبه حنيه
كيف النجاة وليس لى * من سهم ناظره تقيه
قسما بمبسمه الشهى وما حلاه البيه
وبما حواه من ثناياه العذاب اللؤلؤيه
وبطلعة كالبدر تحملها قناة سمهريه
وبمقلة قد علمت * هاروت كيف الساحريه
وبريقة كالمسك * ممزوجا براح قرقفيه
وبصبح فرق تزدرى * أنواره الشمس المضيه
وبليل أصداغ به * سفهت رأى المانويه
ماحلت عن سنن الغرام ولو تجرعت المنيه
تفدى ليالينا التى * سمحت به نفسى الابيه
حيث الرياض ظلالها * بالوصل وارفة نديه
والورق تهتف فى الغصون بطيب ألحان شجيه
بانت تبث لى الهوى * وأبثها وهى الخليه
بعثت لى الاشواق حتى حركت منى السجيه

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن العمادى فى صدر كتاب قوله

القلب أصدق شاهد * عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلوب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكاس شرابها المختوم شربه

فكتب اليه العمادى فى الجواب قوله

الحب اظهر من اقامة شاهد بين الاحبه

ومحبـة برهانها * غير العيان تعد حبه
وان ارتضى المولى بفتوى القلب فليستفت قلبه

وكتب الى الامير منجك يدعوه الى الصالحية فقال

يا روحه ان لم تكن شقيقه * لما حوى من كرم الخليقه
يدعوك صب لم تزل صديقه * بان تكون في غدر فيقه
في روضة أريضة أنيقه * غصونها ناضرة ورقيقه
تبدي له اشعارك الرقيقه * تروي حديث جودة السابقه
عن كرم الخيم عن الحقيقه * وعن عرى اخائك الوثيقه
فانهض ومن اخلاقه خليقه * بحفظ ود حفظوا حقوقه
لازال يهديك العلى طريقه

ومن محاسن شعره قوله أيضا

يا من هواه بقلبي ليس يبرح من * بين الترائب ترب الشوق والاسف
أليبة بليالي لنا التي سلفت * وبالغرام وان أدى الى تلفي
وبالدموع التي أجريتها غدرا * ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف
لأنت أنت على ما فيك حبك في * جوانحي كامن كالدر في الصدف

وقوله عاقد اللحديث الشريف أحبب حبيبك هونا ما فعسى ان يكون عدوك يوما ما وأبغض عدوك هونا ما فعسى ان يكون صديقك يوما ما

بين المحبة والتباغض برزخ * فيه بقاء الود بين الناس
خلاف اقصى الحب أو أقصى الذى * هو ضده من كل قلب قاسي
فمآل كل منهما ندم على * تفريطه ندم بغير قياس

ومن مقاطيعه

أحببتها هيفاء يزري قدها * بالغصن حركه النسيم فحركا
مرت فضاع المسك من أردانها * فوددت بالاردان ان أتمسكا

وقوله

يا ويح قلبي من هوى شادن * يجرحه اللحظ بتكراره
أربو فتغدو وردنا خده * بنفسجا يزهي بنواره

وقوله

أف لدنيا لم تزل * عن وجه ذل سافره
تعميرها مستلزم * تخريب دار الآخره

وله غير ذلك وكانت ولادته في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفي في سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينية ودفن بأسكدار والسقيفي نسبة الى جامع السقيفه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده ممنه ورخطيابه فقيل له السقيفي انتهى

العلاوي

(يوسف) بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلاوي الشاعر كان في طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولي بعض المدارس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجي ويمدح الموالي الواردين وخلفاء آل عثمان ويلغمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها في مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ علها اعامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطاراني في دفتر مستقل سماه بالفياح المسكية في المدائح الفيضية ومنها قصيدة في مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطاراني أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد في مدح السلطان مراد وهي مرتبة على حروف المعجم وكان في مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

قال الاديب العلاوي * الشعر عني ينقل
لا تنى نظا منه * أليس انى اخطل

ومن شعره

الا رأيت مناصبي قد وجهت * للنفق منع أحق تريا في
وعلمت أني لا أفوز بردها * ادركت مدة عابيع الباقي
وبقيت في ايامكم ذا فاقة * مشهورة في سائر الآفاق

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

العدوي

(يوسف) بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوي البقاعي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من الموروقين لحق ابن قاضي نابلس وأخذ عنه وولي رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدي الموالي ولم يكن بالعربية بالعارف لكنه كان دينا عفيفا في شهادته لا يكتب خطه في الصكوك التي لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يتجاسر أحد عليه في طلب ذلك منه وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس وعشري جمادى الآخرة سنة

سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

(يوسف) بن زكريا المغربي نزيل مصر الاديب الشاعر قال الشهاب في ترجمته عزيز مصره بيانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشأ بمصر يتعاطى صنعة الادب ويربط بأوتاد شعره كل سبب ويشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمي لاغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمة الشمال سرت سحرة بليلة الاذيال متابعة الانفاس فنبهت طرف نور في مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجي من كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر ثم قال وله مورد من الادب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي والذي رأيته من خبره أنه قرأ بمصر وأخذ عن يحيي الاصيلي وبه تخرج والبدر القرافي وأبي النجا سالم السنهوري والاستاذ محمد البكري قدس سره وغيرهم ومن شعره قوله

أوصيك ان شخص غدا * يضحك ان مر بكا
لا تغترر بضحكه * فان هذا كالبكا

المغربي

وقوله

اشرب ولا تعتب على عاذل * فشله في الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدي طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء فيها الغنا * فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله أيضا

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام ضفائرا ثم الرماح قدودا
ولورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فاضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة أولها

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان

وله في مليح اسمه رمضان

رمضان قد جننه رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر في هذا المعنى

بايت بفقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

فائدة

قال الشهاب واعلم ان هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادباء وهو كل شعرا كثر فيه من البديع قالوا وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا الشعر في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من النغمات الغريبة وتوهم بذلك انه يصير بليغا على ان باب التورية فتحه ابن نباتة والقيراطي ثم رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وكتب لي الخفاجي سؤالا ادبيا صورته أيها الاخ الشقيق الشفيق والرفيق الرقيق الامام الهمام الهادي لسبالة الافهام اذا ضلت في مهامه الاوهام انني اشكل على قول أبي منصور الثعالبي في اليتيمة اتفق لي أيام الصبا معنى بديع حسبت اني لم اسبق اليه وهو هذا

قلبي وجدا مشتعل * وبالهموم مشتغل

وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

هل استعارته لنظر الحبيب الزنا مما يعد في الادب معنى حسنا أو هو مما تجاوز الحد فاستحق بالزنا الحد فكتب اليه مجيبا أيها الاخ قرة العين وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين انه من المعاني القبيحة المورثة للفضيحة وقد سبقه اليه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

وهو معنى قبيح واستعارة بشعة ألا ترى الى ما قيل في الذم

أيها النا كح في العين جواري الاصدقاء

وقول صردر في قصيدته المشهورة وان كان معنى آخر

يا عين مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين

نجس العيون وان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيوني

وكيف يتأتى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية في شعره المشهور

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

ومنه أخذ العفيف التلمسانى

قالوا اتبكى من بقلبك داره * جهل العواذل داره بجميعى
لم ابكه لكن لرؤية غيره * طهرت أجفانى بفيض دموعى

وكانت وفاته بمصر يوم الاربعاء ثامن عشر ذى القعدة سنة تسع عشرة بعد الالف ورثاه النور الاجهورى

رحم الله المعنى يوسفا * كان زهرا فى رياض الادب
فسقاه الموت كاسات الردى * فبكى الشرق لفقد المغرب

ابن سيفا

(الامير يوسف) بن سيفا أمير طرابلس الشام وأوحد المشاهير بالكرم والانعام ولى حكومة طرابلس مدة طويلة واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة جزيلة وقصده الشعراء بالمدائح وأهدوا اليه أنفس بدايه المدائح وكان فى نفس الامر ممن تفرد بالهبات الطائلة ورغب فى ادخار الثناء الحسن بالعطايا الشاملة واقتدى به أخوه الامير على وابنه الامير حسين وابن أخيه الامير محمد فكانت دولتهم السيفية اليوسفية كما سمعت عن الدولة البرمكية والمعتمدية جمعوا للمعالى شملا واصبحوا للمكارم أهلا وكانت لهم بلاد طرابلس صافيه ووعود الزمان بالمراد لمن قصدها وافيه وكان الامير يوسف أكبر القوم سنا وأحدهم فى النجدة والبأس سنا وهو الذى أسس لهم الدولة فبنوا على اساسه واقتدوا به فى أمر الحكومة مستضيئين بنبراسه وله من الآثار مسجد بناه بطرابلس فقيل فى تاريخه

بنا ابن سيفا يوسف مسجدا * دام أميرا للعلى راقيا
ومن بنى لله بيتا يكن * عليه فى تاريخه راضيا

وقصة مقاتلته ابن جانبولاذ وانكساره قد قدمناها فى ترجمة ابن جانبولاذ فلا حاجة الى اعادتها وكانت وفاته فى عشر الثلاثين والله أعلم

ابن وفا

(يوسف) بن عبد الرزاق الاستاذ أبو الاسعاد بن أبى العطاء بن وفاء المالكى المصرى كان علامة زمانه فى التحقيق وله الشهرة التامة بالمعرفة التامة بين ذلك الفريق وله الشعر الحسن والنثر الذى يعجز عن محاكاته ارباب الفصاحة واللسن أخذ العلوم عن أبى النجاء السنهورى وأبى بكر الشنوانى وعن الدنوشرى

والشيخ عايد الازهري والاجهوري ولبس الخرقة وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الاستاذ محمد عن والده أبي المكارم ابراهيم عن والده أبي الفضل محمد المجذوب عن والده الاستاذ أبي المراحم محمد عن أبي الفضل عبد الرحمن الشهيد عن والده الشهاب سيدي أحمد أخي علي عن والدهما الاستاذ الكبير أبي الفضل سيدي محمد وفاء عن سيدي داود باخلا مؤلف عيون الحقائق وشارح حزب البحر عن الاستاذ الكبير تاج الدين بن عطاء السكندري مؤلف التنوير والحكم ولطائف المنن وغيرها عن الاستاذ أبي العباس المرسي عن القطب الرباني الاستاذ الشريف الحسيب النسيب أبي الحسن الشاذلي عن الشريف عبد السلام ابن بشيش عن الشريف أبي محمد عبد الرحمن العطار الحسني الادريسي عن أبي مدين التلمساني عن الشامي عن أبي سعيد المغربي عن أبي يعقوب النهرجوري عن الجنيد عن خاله السقطي عن معروف الكرخي عن علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ودرس وأملى الكثير وحضر دروسه الاجلاء من الشيوخ كالغنيمي والاجهوري والحلبي وحج مرات وأتى البيت المقدس وله شعر كثير من ذلك قوله

قسما بكم ياسادتي وغرامي * ماحلت عن عهدي لكم وذمامي
وأنا المقيم لكم على عهد الوفا * وعلى هواكم تنقضي ايامي
غيري يغيره الجفاء عن الهوى * فيميل نحو ملامة اللوام
وأنا الذي لومت فيكم لم احل * عنكم ولا يثني الملام زمامي
ياسادتي عطفا على عبد لكم * فعساكم تحنوا على الخدام
فالقلب في نيران تبريح الجوى * يصلى وجفني من جفاكم دامي

وهي طويلة ومن طرائف لطائفه قوله

حبهم ان جئتهم ياسعد حي * فهم أهل الوفا في كل حي
عش بهم صبا ومت في حبهم * من يمت في حب حي فهو حي
هم ملوك الارض سادات الورى * فاز وعنهم والود كرا لي طي
لم يزل احسانهم يغمرنا * مطلقا بالفيض من نشر وطي
منها يالساني أدم المدح لهم * دائم الدهر ويافكري تهي

أنا والله محب لكم * صدقوني ليس بعد الله شي
مختف حبكم في مهجتي * عن جميع الخلق الا ملكي
مذ منحتم بوفا دون جفا * فكذا أنسيتموني ابوي

الخ وكانت وفاته في مرجعه من الحج غرة صفر سنة احدى وخمسين وألف وصلى عليه بالجامع الازهر في محفل لم ير في هذه الاعصار مثله ودفن رحمه الله تعالى في زاوية سلفه السادات بني الوفاء رضي الله عنهم ورثاه الشهاب الخفاجي بقوله

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فمن حج للبيت العتيق على تقى * فروح أبي الاسعاد لله حجت
ومن حج للرحمن احرام حجة * مجردة من جسمه دون موقت
فلا برحت سحب الرضا حول قبره * تظل له هطالة سحب رحمة

وانما ذكرت رجال هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة في لبس الخرقة التي تقدم ذكرها وهي ماقال الصلاح ان من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهي حديث أم خالد قالت أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتوني بأم خالد فأتي بي قالت فالبسنها بيده وقال ابلي وأخلقي وهو مخرج في الصحيح قال ولي في الخرقة اسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير متصل الى منتهاه على شرط أصحاب الحديث في الاسانيد فان المراد ماتحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهى

الحمار

(يوسف) بن عبد الملك البغدادي الدمشقي المعروف بالحمار كان أحد الاعاجيب في حسن العشرة ومخالطة الناس وسعة الرواية في الاخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره في الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكاري والشيخ عبد الباقي الحنبلي وغيرهما الا انه لم يحصل شيئا الا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وانما ذكرته لان كثيرا من الادباء كانوا يعرضون به في بعض اشعارهم ويبنون على لقبه اشياء وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشري شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الامير منجك في التعريض به

قيل عاشت بموته وارثوه * حيث كانوا من فقرهم في اكتئاب

قلت لابدع قد سمعنا قديما * يوم موت الحمار عيد الكلاب

الحلبي

(يوسف) بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته أديب نظم ونثر وأصبح ذكره جمال الكتب والسير الا انه لعبت به ايدي النوى رحلة ونقلة فجعل الآمال على كؤوس الآداب نقله وهو لعمري اديب اريب ماله في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل انى ولالمى فانه كما عرفت الشاعر الامى كما قيل

أصبحت بين الناس اعجوبة * بين ذوي المعقول والفهم
حوى جدي فاعجبوا وانظروا * عمي خالي وأبي أمي

وفي آخر عمره داسته اقدام النوب وادركته حرفة الادب فصبر على الايام المكدرة الى ان صفت وعلى الليالي الجائرة فما انصفت وقال السيد أحمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو أحد المشهورين بهذه الصناعة والمتعيشين بكسب هذه البضاعة وكان في أول أمره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الادباء من ابناء عصره وتشبث باذيالهم وقصد أن ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم وأقام على ذلك مدة مديدة بحلب الى ان ادركته بها حرفة الادب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزية ثم توجه الى دار السلطنة السنية وامتدح اكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعره

قولوا لمن بهزال الفقر يذكرني * ظننت انك في أمن من المحن
فالشاة يؤكل منها اللحم ان عجفت * وليس يؤكل لحم الكلب بالسمن

وقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراء

لشعر يوسف بحر في تموّجه * يهدي لافهامنا روحا وريحانا
ذو منطق ساحر مطرو ذا عجب * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

ومن منتخبات أشعاره قوله

غصن تمايل في قباء اخضر * بين الكثيب وبين بدر نير
ريم أحم المقلتين اذا رنا * فتن الانام بسحر طرف احور
يسطو عليّ بأبيض من أسود * ومن القوام اذا انثنى بأسمر
سلب النهى منه بقوسي حاجب * اذ حل صبري عقد بند الخنجر

ومنها

ومنها فى المدح

يعطى الكثير عفاته ويظنه * نزرا فيشفعه حيا بالاكثر
لما أرانى جعفرا من جوده * فأريته شعر الوليد البحترى

وله
جاءت تهز قوامها الاملودا * حسناء ألبسها الجمال برودا
حورية فى الليل ان هى أسفرت * خرت لطلعتها البدور سجودا
لم يكفها تحكى الغزالة طلعة * حتى حكتها مقلتين وجيدا
لعساء باردة اللمى وجناتها * كالجمر أحرقت الفؤاد وقودا
هى روضة للحسن صار خدودها * التفاح والرمان صار نهودا
فالحسن يكسو كل حين وجهها * ثوبا اغرمن الجمال جديدا
يستوقف الاطيار حسن غنائها * وغناءها ابدا اتظن العودا

وقال
لا تنكروا رمدى وقد ابصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظرى فعكس خيالها فى ناظرى

وله
انظر الى أجفانه الرمد * تدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

وله أشياء كثيرة من كل معنى مبتكر وبالجملة فان شعره جيد وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف

القصرى

(يوسف) بن محمد أبو المحاسن القصرى الفاسى القطب النورانى المجدد على رأس الالف الشيخ الامام العارف بالله المستغرق فى أنوار التجلى مركز اقطاب الدنيا أخذ عن البستى وابن جلال وغيرهما وأخذ عنه خلق كثير منهم أخوه العارف بالله تعالى عبد الرحمن وكان وارثا لمقام استاذه الاكبر سيدى عبد الرحمن بن عباد المجذوب فانه به تخرج وقد أشار الشيخ المجذوب المذكور الى مقام الوراثة منه صلى الله عليه وسلم الى عصره بقوله الحبيب مولاى محمد القلوب منه رويه الكتاب عند أهل السنة والشراب عند الصوفيه وقد أفرد الترجمة لشأنه وذكر أخباره وماله من الشيوخ والتلامذة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسى وكانت ولادته فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفى ليلة الاحد ثامن عشر شهر ربيع الثانى سنة ثلاث عشرة وألف

البلقيني

(يوسف) بن محمد البلقيني المصري ثم المكي رئيس القراء كان من الافاضل الاجلاء حسن القراءة والتأدية ولقراءته وقع عظيم في القلوب انتفع به خلق كثير وكانت وفاته بمكة نهار الاربعاء حادي عشر المحرم سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة

الطهواني

(يوسف) بن محمد بن أحمد الطهواني المالكي كان من أكابر علماء القاهرة في الفقه والحديث والاصلين والكلام أخذ عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري ومن في طبقتهما وألف مؤلفات لطيفة منها منظومة حسنة في العقائد سماها فيروزج الصباح وله غير ذلك من تحريرات وتقريرات وكانت وفاته بمصر في نيف وستين وألف .

الايوبي

(يوسف) بن محمد القاضي جمال الدين بن محب الدين الايوبي الانصاري الدمشقي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان من دهاة الكتاب شديد البأس خبيرا باحوال الناس وكان في أساليب الصكوك وحسن الخط وسط الحال تعانى في اول أمره الشهادة بالكبرى وصار رئيسا بها ثم نقل الى محكمة الباب وأثرى جدا وتملك الاملاك العظيمة من البساتين وغيرها ووقفها على أولاده ثم تفرغ عن الرياسة ولزم العزلة وعمي في آخر أمره ونقل ان سبب عماه حلف يمينا فاجرة في خصومة والله أعلم وكانت وفاته في سنة سبع وستين وألف عن نحو تسعين سنة

الكوراني

(يوسف) بن القاضي محمود بن الملا كمال الدين الكوراني الصديقي الاستاذ الكامل العالم العامل الحسيب النسيب الزاهد أخذ عن كثير من شيوخ بلاده منهم ميرزا ابراهيم الحسيني الهمداني وعنه ولده العلامة محمد وغيره وله حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد وحاشية على الخطائي وحاشية على تفسير البيضاوي وله رسالة في المنطق وغير ذلك وكانت وفاته في سنة بعد الالف

ابن مرعي

(يوسف) بن يحيى بن مرعي الطوركرمي الحنبلي رحل الى مصر لطلب العلم في سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بها عن الشيخ منصور البهوتي وعن عمه الشيخ أحمد وغيرهما وعاد في سنة تسع وأربعين وكان يفتي ببلاد نابلس وكان يميل الى

القول بعدم وقوع الطلاق فى كلمة موافقة لابن تيمية وكانت وفاته نهار الاثنين عاشر صفر سنة ثمان وسبعين وألف

ابن كريم الدين

(يوسف) بن يوسف بن كريم الدين الدمشقى رئيس الكتاب بمحكمة الباب بدمشق كان شهما حاذقا أديبا مشهور الصيت بعيد الهمة متمولا ولم يكن فى الاصل ممن ساد بآبائه بل نبغ مجدا فى طلب المعالى فنالها باعتنائه وصار أولا كاتبا فى بعض المحاكم ثم نقل الى محكمة الباب فكان بها مدة ثم صاهر القاضى أكمل بن مفلح وزوج كل من الآخر بنته ثم لم يلبث القاضى أكمل حتى مات فاستولى على ما بيده من الاوقاف وغيرها وكان حلو اللسان وله دربة فى مصانعة القضاة ثم مات محمد ناصر الدين الاسطوانى فتمت له الرياسة وعظم شأنه ولما كان أحمد باشا الحافظ نائبا بدمشق هدده فتناول منه ما شاء من المال ثم ولاه قضاء العسكر لما خرج الى قتال ابن معن وولى قضاء الركب الشامى وجمع مالا كثيرا ثم سافر الى الروم وانتمى الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وكان يومئذ منفصلا عن قضاء العسكرين فأعطى رتبة الداخل بمعونة شيخ الاسلام المذكور ثم عاد الى دمشق وتصدر بها وعمر القصر بصالحية دمشق وهو من أحسن المتنزهات وفيه يقول الامير منجك

قصور الشام محكمة المبانى ✱ ولا قصر كقصر بنى الكريمى

وكانت وفاته فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف

الكردى

(يوسف) الاصم الصفرانى الكردى سمى الاصم لانه كان يطالع ومر عليه عسكر كثير وتلوثت ثيابه بالطين من مشى خيلهم ولم يشعر بهم فسمى أصم أحد أعاظم المحققين قرأ ببلاده على شيوخ كثيرين ومن مؤلفاته تفسير القرآن مشهور ببلاد الأكراد وله فى لاقمها المسائل والدلائل وحاشية على حاشية عصام على الجامى وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود وحاشية على حاشية القرى لقول أحمد وحاشية على شرح الانموذج لسعد الله وغير ذلك وكانت وفاته بعد الالف بقليل

الزفرانى

(يوسف الزفرانى) المغربى قال المناوى فى ترجمته تحول جده من المغرب الى زفران قرية بالبحيرة فاستوطنها ثم ولد له صاحب الترجمة فحفظ القرآن وأخذ عن والده التصوف وسلك به ومن آدابه قال ما رفعت بصرى الى وجه والدى منذ سلوكى عليه ولا جلست بحضوره ولا واكلته ثم تحول من مصر الى بولاق وأقبل على العبادة

الى ان مات فى سنة خمس عشرة وألف

القره باغى

(يوسف) القره باغى نسبة لقره باغ من قرى همذان أحد أكابر العلماء المحققين توفى فى نيف و ثلاثين وألف

القيسى

(يوسف) القيسى المالكى أحد أكابر مشايخ الازهر الملازمين للدرس قرأ علوم العربية على الشيخ أبى بكر الشنوانى ولازم البرهان اللقانى وشاركه فى كثير من مشايخه وجلس للتدريس فاشتهر بالنفع التام وكان فيه حدة فاذا غضب يضرب الطلبة وله مؤلفات منها حواش على شرح الشذور وشرح القطر وشرح الازهرية وغيرها وكانت وفاته سنة احدى وستين وألف

البديعى

(يوسف) المعروف بالبديعى الدمشقى الاديب الذى زين الطروس برشحات اقلامه فلو أدركه البديع لاعترف بصنعة الانشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق فى صباه فحل فى حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والادب وألف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبى فى حيثية المتنبى وكتاب الحدائق فى الادب ولما رأى كتاب الخفاجى الريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وأبدع وأطال وأطنب وأعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته فلا أعلم له نسخة لا فى الروم عند استاذى الشيخ محمد عزتى ونسخة عندى ومن شعره مادحا ومودعا ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه * وأكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشك النوى على الجوى غير صبر الموت عند نزاعه
وتحسن بأفق الشام فى خدمة الذى * يضيق الفضاعن صدره باتساعه
أجل حماة الدين وابن حسامه * وحامى حمى أركانه وقلاعه
عشية توديع المآثر والعلى * وكل فخار للورى فى رباعه
وما سرت عن وادى دمشق ولم يسر * وسودده فى مدنه وضياعه

ولها تتمة وله فى مدح النجم الحلفاوى

رويداهو الوجد الذى حل بارحه * وقد بعدت ممن أحب مطارحه
هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته * ومن غرام عنه يعجز شارحه

منها فى المدح

امام أطاعته البلاغة مارقا * ذرى منبر الا وكادت تصافحه

تعد الحصى والليل تحصى نجومه * ولم يحص جزءا من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى النفحة مافيه مقنع ثم ولى قضاء الموصل ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف

الحليق

(يوسف) المعروف بالحليق أحد مجاذيب دمشق المشهورين بالكشف كان يسكن بالمدرسة الحجازية وكان يحلق شعر وجهه حتى حواجبه وكان يغلب عليه الصمت فلا يتكلم الا نادرا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف

القدسى

(يوسف) الرضى القدسى الحنفى الخطيب بالاقصى ورئيس علماء القدس فى وقته كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخى الطبع أديبا فصيحا قرأ على مشايخ عصره وتفوق وكان يلى نيابة القضاء بالقدس وبالجملة فقد كان من خيار أهالى بيت المقدس وكانت وفاته

فى سنة اربع وسبعين

بعد الالف

انتهى

تم

يقول مصححه الفقير السقيم مصطفى وهبى أمده الله بفيضه العميم

ان أبهى ماتسطره أيدى الفصحاء وازهى ماتنمقه أقلام البلغاء حمد الاله العلى شأنه العظيم سلطانه وأعذب ماترتاح له النفوس وتتزين به الطروس دوام الصلاة والسلام على أكمل انسان سيدنا محمد المختار من جرثومة عدنان وعلى آله أعيان السادات وسادات الاعيان الذين شيدوا مبانى الدين وقواعد الايمان (وبعد) فان أجل ماتعلقت به الهمم واعتنت بشأنه الامم علم التاريخ اذ هو مرآة الزمان ومجلى غرائب الحدثان المتكفل بابراز نكت الاخبار وابداء محاسن آثار الاخيار به يعرف المبتدأ والخبر وأحوال العالم فى البدو والحضر كم مشكلة أماط عنها اللثام وابرزها مجلوة على طرف التمام وكفاه شرفا ان القرآن الكريم

احتوى على كثير من الاخبار ليذكر بها أولوا لباب والابصار ولما كانت الكتب فى هذا الفن الجليل لاتدخل تحت انحصار الاان أكثرها بعيد العهد متطاول الاعصار والنفس تتوق لاستكشاف ماقرب منها ولم تبعد بكثير عنها ابتدر الامير المتحلى بأنواع الكمال المرجح لنشر العلوم بطبعه على سائر الآمال ذو المعارف والعوارف محمد باشا عارف احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر المعترف بفضائله العصر لطبع هذا السفر المفيد والكتاب الفريد المسمى بخلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر فانه حوى من آثار الفضلاء ونكات الادباء مايشهد له بحسن النظام وأنه جدير بقول الاديب الهمام

ورأيت كل الفاضلين كأنما ٭ ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

فعندها الباه هذا العبد الضعيف بجياله فى انجاز هذا الغرض المنيف فبذل فى تصحيحه جهده وجد بتجميل الطبع عهده فظهر فى محلة الوجود على الوجه الاتم المقصود وكان تمام طبعه وايناع طلعه بالمطبعة الوهبيه بمصر المحميه فى أواسط ذى الحجة ختام أربع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية المحمديه على صاحبها أزكى سلام وابهى تحية مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام

م

قد نظم لختام طبع هذا الكتاب جملة تواريخ هي لدوحة الفضائل ثمار يخ فمنها ما كتبه الامير الجليل والفاضل النبيل الذي تحلى جيد العصر بدر رآدابه وأعاد شخص الفضل بعد الهرم الى شبابه سعادة سيد بيك أباظه أدام الله اقباله وبلغه آماله وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لك الحمد على ما أوليت من حسن معاد الآثار والصلاة والسلام على من سن رواية الآثار (وبعد) فلما تم طبع خلاصة الاثر ووقفت على ما بها من الفقر فاذا هي أبهى خلاصه وما أجدرها بان تسمى خلاصة الخلاصه فتتبعت آثارها فاذا هي روضة غناء ذات أفنان وغصون وفيضة علم فيحاء ذات آداب وفنون واذا الريحانة من بعض زهرها واليتيمة مرباة في حجرها والدمية صورة في بعض عروشها والخريدة جارية في خدمة نقوشها وبالجملة فهي خلاصة تبر الآداب المسبوك وأوضح مناهج السلوك لصائد درر الملوك فنعمت حليا أقل شؤنه المصافاه ومن أجل أوصافه الموافاه تزيد الاديب أدبا وتوجد لذي الفهاهة لبا فلا غرو ان وفق لحسن طبعها ونشار عرسها ذو الطبع السليم وكرم النفس العميم الحائز قصب السبق في ميدان البراعة والسابق لكل نحرير في مضمار البراعه الذي يشار الى فضله ومعارفه بالبنان ويشهد له بذلك كل انسان سعادة محمد عارف باشا بلغه الله ماشا ولما بلغت أوج التمام ودرجت من مهدها بحسن الختام بالمطبعة الوهبيه بمصر المحميه في ظل الحضرة الخديويه قلت مؤرخا لذلك

خلاصة الاثر المقبول قد طبعت * بأحسن ما طفقت تزهى على الغرر
فهل حوت ثمرات الروض اسطرها * أم ذاك أحسن ما يتلى من السمر
فيا لها جمعت آثار من سلفوا * من كل ذي فطنة في سالف العصر
ويا لها بلغت في الحسن غايته * يغني اللبيب بها عن كل مستطر
وعن زهور زهت في حسن رونقها * وعن تغني الهها أو نغمة الوتر
في صورة الاحد العشر انجلت فأتت * بكل ماض مع الازمان من خبر
فاحفل بها تكف أسفارا لها عدد * ان كنت في حضر أو كنت في سفر
فهل رأيت كما أبدى مصنفها * في حسن ترتيبها في غابر السير

١٢٨٤

(فى دولة الشهم اسماعيل نسل كها) * تجلى محاسنها فى أحسن الصور
بطيب عارف اقدار لعلوم زكت * فى طى واردها خلاصة الاثر
١٢٨٤ ١٢٧٩ تاريخ الاسكندر

وقال الاديب الكامل والعالم الفاضل فريد عصره ووحيد دهره الشيخ عبد الهادى الابيارى كان فى عونه الخالق البارى

بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة أثر البراعة فى شكر الاحسان حمد المنعم المنان فى مبتدأ أخبار الاخيار على مدى الازمان فلله الحمد على ابلاء آلائه السابغه حمدا يسبح فى فلك القبول حيث لا تبلغ الشموس البازغه والصلاة والسلام على الآمر بالصلاة والسلام وعلى آله الذين ازهرت من حدائق آدابهم شقائق الآثار وأسفرت من حقائق فضائلهم شوارق الاسرار (وبعد) فان مما تطولت به يد الدهر وكان من أجل حسنات العصر طبع هذا الكتاب الجميل الطبع الجزيل النفع الجليل الوقع العذب الموارد والمصادر الحلو الاوائل والاواخر الذى جمع جوامع الفرائد ونظم من جواهر الادب أحسن القلائد كتاب تضوع منه روائح الكتابه وتهب من ألفاظه الرقيقة رياح الخطابه كتاب تشهد الابصار والبصائر انه عدة كل ناظم وعمدة كل ناثر وان كل شاعر بوادى أدبه يهيم وأن من لم تحركه أزهار فصوله وأوتار أصوله فهو بهيم وكيف لا وماؤه فصل الا وهو أحسن من وصل الحور وأشهى من رشف الثغور وهصر الخصور وكل مطلب من مطالبه العاليه أجل من مطالب كنوز الدرر الغاليه فكل أديب فقير الى كنوز فقره وكل أريب أسير اقتفاء أثره بيد أنه غريب الفصول والفقر عجيب المحاسن والغرر فلله در مؤلفه الذى جمع فيه فأوعى وقمع كل معارض حتى أيس من أن يجد له فى سلوك ذلك السبيل وسعا رتبه فأحسن ترتيبه وهذبه فأكمل وأجمل تهذيبه قد انتقى فيه صحاح الآثار المزرية بالصحاح الجوهريه وارتقى الى درجة من التحرير لا تبلغها الكواكب الدريه واصطفى له من محاسن العصر ما يعبث بسلافة العصر ودمية القصر ومن مآثر الاعيان ما يهزأ بقلائد العقيان ومن الرغائب والغرائب ما يستهجن خريدة العجائب ومن وفيات المعان ما لم تف به وفيات الاعيان ومن مآثر النفوس الكريمه ما يزدرى بالذخيرة واليتيمه

ويغني عن كل يتيمة وتتمه فكان لعمري كاسمه خلاصه مالاحد من الفضلاء عنه غنى بل له اليه خصاصه فليعض كل متأدب عليه بنواجذه وليحرص عليه كل الحرص فانه أجل مايحرص عليه وليجعله نديمه وسميره فقلما يجد نديما يحكم أدب المنادمة نظيره وليحتس من صفو شرابه مايطرد الهموم والاكدار وليكتس من حلل فضائله مايخطر به في ميادين الفخار وليروح به الارواح الضئيله ولينفس به عن النفوس ماتجده من الآصار والوعثه فانه لايصادف صدرا ضيقا من الهموم الاشرحه ولابابا من أبواب السرور مغلقا الافتحه وليطلق لسانه بشكر من أظهر حسنه المختفي وكثر نسخه التي كانت أعز من الخل الوفي وسهل تناوله بالطبع لكل متطلع الى جماله الفائق وأروى كل ذي ظمأ من سلسبيل نواله الرائق فجزاه الله خيرا من بصير بطب القلوب عارف مشمر عن ساعد الجد في حشر اللطائف ونشر المعارف وهكذا فلتكن همم أكابر الامرا وشيم أعاظم الورى ومذ كمل طبعه وحسن وقعه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه قلت فيه وان كان يجل عن وصف واصفيه

بدر تجلي في الدياجي يسفر * أم غادة حسناء ظلت تخطر
أم روضة غناء صافحها الصبا * فغدت أزاهرها علينا تنثر
لابل كتاب خلاصة الاثر ازدهى * بالطبع يؤذن بالمنى ويبشر
سفر لعمري أسفرت كلماته * عن كل معنى حسنه لا ينكر
كم تدير عليك من كاساتها * خمرا تراها للعقول تخامر
وفرائد من حسن آثار الورى * حلت بها أجياد هن الاعصر
في كل سطر من سطور طروسه * آيات فضل بالمناقب تزهر
في كل ترجمة حواها جنة * تجرى من الآمال فيها كوثر
ولكل فصل من قصار فصوله * أدب يؤثر في القلوب ويؤثر
كم من بديع في بديع بيانه * في طيه سحر المعاني ينشر
للعين فيه وللنفوس وللقلوب * مباهج ومآرب ومآثر
فالنفس يسليها به ماتشتهى * والعين يبهجها به ماتنظر
والقلب يهديه سناما فيه من * حكم يفوز بهديها المتحير
الله أكبر هكذا فلتنتسق * غرر العلى وكذا الفضائل تنثر

وكذاك فلتنظم عقود الدرفى * أسلاكها وكذا يصاغ الجوهر
قد طال ما ضنت به الايام عن * طلابه لكنها قد تعذر
عزت صحائفه كعزة وضعه * حسنا فأضحى نيله يتعذر
فلنشكرن صنيع طابعه الذى * جبلت مساعيه على ما يشكر
ذو الهمة العليا سعادة عارف * باشا الذى هو بالمعارف أشهر
والمنة الزهراء طوقت الورى * بقلائد صغرى نداها أكبر
يغنيك منظره ومخبره عن الروض الاغن وعن هلال يسفر
ماشئت حدث عن مزاياه التى * يبلى الزمن ولا تزال تكرر
منها عنايته بطبع نفائس الكتب التى عنها سواه يقصر
كم من كتاب لم يكن فى مصرنا * الا اسمه فغدت وفيها الاكثر
منها العناية والطراز كذا الشفا * وخلاصة الاثر التى هى أنضر
وقد انتهت طبعا فقلت مؤرخا * طبع الخلاصة طبع حسن مبهر
(١٢٨٤)

وقال الشاب الظريف المتحلى بمحاسن الطبع اللطيف حضرة على بك فهمى نجل رفاعه بك حفظ الله موجودهما ونيل مقصودهما

هل غادة بجمالها تتهادى * جعلت لها قلب المحب مهادا
أم ذاك بدر التم لنا أبداه * عين الشوق له غدت مرصادا
أم تلك شمس طلعت شموس معارف * تزرى بسعدى فى البها وسعادى
أم هذه ابكار فكر سبت * قلب الكمى وكم سلبن فؤادا
أم روض طرس والغصون براعه * أضحى بها صوب الغمام مدادا
أم سابقات جوانب تفرى الفلا * تستشهد الاجواد والاجيادا
أم تلك أوراق الخلاصة انبرت * أثرا به عين الاوان وجادا
لله من حلى تجوهر ذكره * لبنى الزمن من الحلى أجيادا
أبدى مآثر سادة أخبارهم * تدوننا وعصورهم تتمادى
وروى لنا خبر الذين تقدموا * وحديثه قد صحح الاسنادا
من كل حبر غاص بحر العلم فى * طلب العلى فعلا ونال مرادا
أو كل استاذ هدى بطريقه * ولحزبه قد أوضح الارشادا

أوكل شهم فى الحروب مجرّب * جمع الجيوش وجند الاجنادا
ياصاح ان رمت الفضائل جمة * فبه ترى الاسعاف والاسعادا
فاقصده تلف فرائدا منظومة * بجميل طبع يعجب النقادا
ماسامه الا أمير عارف * بحلى المعارف والعوارف سادا
طبع المحاسن من محاسن طبعه * تحلو لديه مكررا ومعادا
طبع تمكن من شمائل عارف * أعلى منارا للعلوم وشادا
من مثله تخذ المعالى سلما * متطاول العلياء طال نجادا
فيض الخلاصة منهل مستعذب * يشفى الغليل ويجلب الورّادا
يختال فى حلل البهاء وطبعه * بصلاته وصول المحاسن عادا
وهو مطبوع الحجا تاريخه * طبع الخلاصة بالبهاء أجادا

(سنة ١٢٨٤)

وقال الاديب الشاعر والالمعى الماهر صاحب الطبع النقاد والذهن الوقاد حضرة مصطفى أفندى صفوت

أدرار تطلع أم درر * أم شمس تسطع أم قمر
أم صفحة روض خططها الريحان ونقطها المطر
نفحت بلاذق فانجمها * زهر ومجرتها نهر
متأرجة الارجاء لها * مع كل صبا روح عطر
قامت منابرها ورق * يهتز لسجعتها الشجر
خطباء تترجم عما قد * رمزت لمعانيه السور
وحوت بها من فتنت * طرته أو فتنت الحور
من كل بديع طاب به * سمر يتجدد أو سمر
أم عدن تلك وزخرفها * وحصاها الجوهر والدرر
كلا بل هذى تحوى * آيات بينة غرر
جمعت أدباء عصرها يسمو * شرفا بذويه ويفتخر
من قول فصل أو هزل * يهوا ه السمع أو البصر
بنظام نمّ من براعته * درر من حكم تنتثر
وحوت ما فيه هدى لبنى * هذى الايام ومدّكر

أنباء رجال قد حضروا * دار الدنيا ثم احتضروا
لم يبق لهم فيها الا * أثر يتلى أو يستطر
وكذاك العمر صحائفه الايام وأهلوه السير
والناس سعيد وشقي * للاجر يسارع أو وزر
فسعيد هم يغدو بجميل الذكر له صحف طهر
وشقيهم قد ضل سواء سبيل فيها المزدجر
فاختر للنفس خلاصة ما * بفضائله شهد الخبر
آثار كرام قام لها * بالطبع أخو شرف حبر
تاج الامراء الغر وفي العلماء هو الطود البحر
علم في نشر العلم له * ما يحفظ عنه ويدخر
قد مثلها لعموم النفع وكيلا يحرم مفتقر
فتكفلها عضد البلغاء منار العلم المشتهر
من أعرب عن فضل وهبي * وله الطبع الحسن النضر
لخلاعتها شبها كادت * تمحو للاصل فندثر
وأعاد اليها صحتها * والفضل له لا ينحصر
فغدت أثرا مطبوعا فيه لمن عشق الحسنا وطر
وبه للعارف منقبة * لا يستقصيها مختبر
فيه أكرم من تاريخ * ولعارفه نعم الاثر
(سنة ١٢٨٤)

(وقال الاديب اللبيب محمد أفندي في)

من كان يرجو اقتناصه * فدونه والخلاصه
ان شئت يا صاح تعلو * وأنت تدري اختصاصه
فانظر اليه تجده * يفوق كل خلاصه
ينص قولا جميلا * يجي به أشخاصه
من كل معنى رقيق * لا تستطيع انتقاصه
فقرظ عنا وأرخ * ها تم طبع الخلاصه

سنة ١٢٨٤

(اعلان عام للخاص والعام)

بعون الملك الجليل العليم ذى الطول الجزيل العميم قد حصل الشروع فى طبع الكتب الاربعة الجليلة الآتى ذكرها بالمطبعة المصرية الوهبية باتفاق جمعية أدبية على الاثمان الموضحة أدناه وكلها بغير جلد

قرش مصرى حسب تعرفة الديوان

قرش	
٥٠٠	تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى
١٠٠	أسد الغابه فى معرفة الصحابه للعلامه ابن الاثير
٣٥	تتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى تاريخ جليل
٢٥	تاريخ اليمينى مسجع فى غاية من البلاغة وله جملة شروح
٦٦٠	

الكتب الاربعة المذكورة تباع قبل تمام الطبع بالثمن المبين أعلاه والمهلة فى ذلك أربعة أشهر من ابتداء محرم سنة ٨٥ لغاية ربيع آخر سنة ٨٥ والراغب فى ذلك مخير بين أن يدفع الثمن مرة واحدة أو على أربع مرار فى ظرف تلك المدة وأما بعد تمام الطبع فلا تباع الا بالاثمان الآتية

باره	قرش مصرى	
٠٠	٧٥٠	تاج العروس
٠٠	١٥٠	أسد الغابه
٢٠	٠٥٢	تتمة المختصر
٢٠	٠٣٧	تاريخ اليمينى
٠٠	٩٩٠	

(وهذا بيان جملة من الكتب المطبوعة الجارى مبيعها بالمطبعة الوهبية)

جزء	
٨	حاشية العناية على تفسير البيضاوى للشهاب الخفاجى
٢	المزهر فى اللغة للسيوطى

جزء	
١	المثل السائر لابن الاثير
٣	صحاح فى اللغة للجوهرى مع الوشاح
٢	كشف الظنون
١	شفاء الغليل للشهاب الخفاجى
٣	سفينة المولويه لثاقب دده
١	شرح رسالة ابن زيدون
١	تزيين الاسواق فى مصارع العشاق
٤	شرح العزيزى على الجامع الصغير
٥	متن البخارى بالهوامش
٢	السيرة الحلبيه
١٠	شرح القسطلانى على البخارى
١	نزهة المجالس
٢	سعود المطالع للعلامة الشيخ عبد الهادى
١	العقد الفريد للملك السعيد
٤	احياء العلوم للغزالى
٣	تذكرة داود
٢	الانس الجليل فى القدس والخليل
٢	الحواشى المدنية على المقدمة الحضرمية فى فقه الشافعى
٤	شرح التحفة لابن حجر الهيتمى على المنهاج

جزء	
١	حاشية البرزنجى للشيخ عليش
١	شرح منظومة قواعد الاعراب
١	شرح منظومة فى الصرف
١	تعليم المتعلم
١	تاريخ مصر للشيخ الشرقاوى
١	القصائد الارتقيات لصفى الحلى
١	مراقى الفلاح
١	المنطق المفهوم
١	حاشية البردة للشيخ الباجورى
١	بداية الهداية للغزالى
١	الفوائد والصلات
١	تعريفات السيد الشريف الجرجانى
٢	تاريخ الخميس
٢	شرح الجلال المحلى على المنهاج
١	مجموعة فى المزدوجات
١	طراز المجالس للشهاب الخفاجى
٤	خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر
٢	السيرة النبويه للعلامة الشيخ أحمد دحلان مفتى الشافعيه حالا بمكة
١	المطالع النصريه للعلامه الشيخ نصر
١	بدايع البدايه